

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الإسم (رباعي) : **خالد دعون جريس العنزي** كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : **الكتاب والسنة**
الأطروحة مقدمة لئيل درجة : **الدكتوراه** في تخصص : **الكتاب والسنة**
عنوان الأطروحة : **((الكشف والبيانه عن تفسير القرآن الكريم لأبي إسحاق العنزي ، الجزء الأول من أول كتاب التوبة (٧٦) ص ١٧٦))**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٦ / ٥ / ٢٠١٤ هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المناقش الخارجي

المناقش الداخلي

المشرف

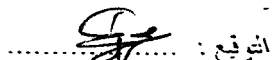
الإسم : أ.د. **فهد عبد الرحمن البر**

الإسم : د. **نايف قبيلان العتيبي**

الإسم : أ.د. **محمد أحمد لقاسم**

التوقيع : 

التوقيع : 

التوقيع : 

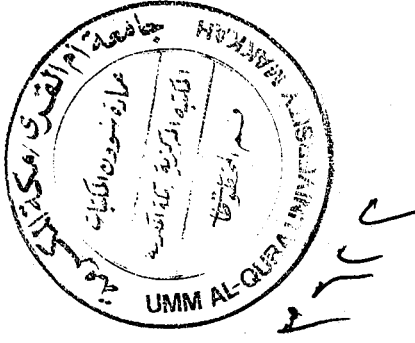
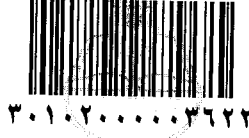
يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الإسم : د. **حسين فلمبان**

التوقيع :

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المتابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

١٤٧٢ هـ

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)

الجزء الأول

من أول الكتاب إلى الآية (١٧٦) من سورة البقرة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة

دراسة وتحقيق وتخرير وتعليق

خالد بن عون العنزي

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد أحمد القاسم

(المجلد الثاني)

١٤٢١ هـ

[الآية ٢] قوله - عز وجل - : ﴿الحمد لله﴾:

هذا ثناء أثنى الله - عز وجل - به على نفسه تعليماً منه لخلقه، لفظه خبر ومعناه أمر، تقديره «قولوا الحمد لله»^(١).

قال ابن عباس - رضي الله عنه - : «يعني الشكر لله وهو أن صنع إلى خلقه فحمدوه»^(٢). والحمد نقيض الذم. وقال ابن الأنباري: هو مقلوب عن المدح، كقولك: جبد وجذب، وضبّ وبضّ.

واختلف العلماء في الفرق بين الحمد والشكر:

فقال بعضهم: الحمد هو الثناء على الرجل بما فيه من الخصال الحميدة^(٣)، تقول: حمدتُ الرجل^(٤) إذا أثنت عليه بكرم أو حسب أو علم أو شجاعة أو سخاوة ونحو ذلك، والشكر له الثناء عليه لمعروف أو لآكته، فالحمد الثناء عليه بما هو به، والشكر الثناء عليه بما هو منه.

وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال: حمدته على معرفته عندي، كما

(١) تفسير الطبري (١/١٣٥).

(٢) ذكره بهذا اللفظ الواحد في "البيسط" (١/٢٧٠) و"الوسيط" (١/٦٥) وذكر كذلك في

"تنوير المقياس" (ص٢). وذكره الحيري في "الكفاية" (ص١٠) ولم يعزه لأحد.

وأخرجه الطبري (١/١٣٥) رقم (١٥١) وابن أبي حاتم (١/١٤) رقم (٩) عن ابن عباس قال: «الحمد لله هو الشكر لله، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه، وغير ذلك».

وذكره ابن كثير (١/٢٤)، والسيوطي في "الدر المنثور" (١/٣٠).

(٣) في (ت): «الجميلة».

(٤) في (ت): «حمدتُ فلاناً».

يقال: شكرته، ولا يوضع الشكر موضع الحمد، لا يقال^(١): شكرته على علمه وحلمه، فالحمد أتم من الشكر؛ لذلك ذكره الله - عز وجل - وأمر به.

فمعنى الآية: الحمد لله على صفاته العلى وأسمائه الحسنى وعلى جميل^(٢) صنعه وإحسانه إلى خلقه^(٣).

وقيل: الحمد/^(٤) باللسان قولاً، قال الله - تعالى -: ﴿وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾^(٥) وقال: ﴿قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^(٦). والشكر بالأركان فعلاً، قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾^(٧).

وقيل: الحمد على ما حبا وهو النعماء، والشكر على ما زوى وهو الآلاء^(٨).

وقيل: الحمد على النعماء الظاهرة، والشكر^(٩) على النعماء الباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١٠).

(١) في (ش): «ولا يقال».

(٢) في (ت): «وعلى جميع صنعه».

(٣) انظر: الوسيط للواحدى (٦٥/١)، وزاد المسير لابن الجوزى (١٠/١)، وتفسير البغوي (٣٩/١)، والخازن (٢١/١).

(٤) ق [٢٣/ب].

(٥) الإسراء: ١١١.

(٦) النمل: ٥٩.

(٧) سبأ: ١٣.

(٨) في (ش): «وهو اللأواء».

(٩) في (ت، ش): «الحمد لله... والشكر لله».

(١٠) لقمان: ٢٠.

وقيل: ﴿الحمد لله﴾ ابتداءً، والشكر^(١) جزاءً، والله أعلم^(٢).

[١٧٠] حدثنا الحسن بن محمد بن جعفر النيسابوري^(٣) لفظاً قال: نا إبراهيم بن محمد بن يزيد النسفي^(٤) قال: نا محمد بن علي الترمذي^(٥) قال: نا سليمان بن عباس الهاشمي^(٦) قال: نا عبد الرزاق عن معمر^(٧) عن قتادة^(٨) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله رأس الشكر^(٩)، ما شكر الله عبداً لا يحمده»^(١٠).

(١) في (ت): «والشكر لله».

(٢) تفسير البغوي (٣٩/١)، وزاد المسير (١٠/١).

فائدة:

ذكر الخطابي - رحمه الله - أن الشكر على ثلاث منازل: شكر القلب، وشكر اللسان، وشكر العمل.

انظر تفصيل ذلك في "غريب الحديث" (٣٤٦/١).

(٣) هو: ابن حبيب. سبقت ترجمته في (١).

(٤) سبقت ترجمته في (٢٢).

(٥) سبقت ترجمته في (ص ٤٦٢).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ترجمتهما سبقت برقم (٣٢) وهما ثقتان.

(٨) الإمام الثقة الثبت. تقدمت ترجمته في (٢٩).

(٩) في (ن): «الحمد رأس الشكر».

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٤٢٤/١٠) (١٩٥٧٤).

ومن طريق عبد الرزاق: أخرجه الخطابي في "غريب الحديث" (٣٤٥/١) والواحد في

"البيسط" (٢٧٦/١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٤٧/٨) (٤٠٨٥) وفي "الآداب" رقم

(١٠٣٤)، والبغوي في "شرح السنة" (٥٠/٥) (١٢٧١).

وأورده الديلمي في "مسند الفردوس" (١٥٥/٢) (٢٧٨٤)، والسيوطي في "الجامع الصغير -

مع الفيض - (٤١٨/٣) وفي "الدر المنثور" (٣٠/١).

حكمه: ضعيف لانقطاعه بين قتادة وعبد الله بن عمرو.

[١٧١] وحدثنا الحسن بن محمد^(١) قال: أنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه^(٢) قال: نا عبد الله بن محمود السعدي^(٣) قال: نا علي بن حُجر^(٤) قال: نا شعيب بن صفوان^(٥) عن مفضل بن فضالة^(٦) عن علي بن [زيد]^(٧) عن يوسف

- = قال السيوطي في "تدريب الراوي" (٥٧/١): "رواه الخطابي في غريبه والديلمي في مسند الفردوس بسند رجاله ثقات، لكنه منقطع".
- وقال الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (١١٣/٣) (٢٧٨٩): "إسناده ضعيف".
- (١) سبقت ترجمته في (١).
- (٢) لم أجده.
- (٣) تقدمت ترجمته في (٦٧) وهو ثقة مأمون.
- (٤) علي بن حُجر - بضم المهملة وسكون الجيم - ابن إياس السعدي المروزي، نزيل بغداد، ثم مرو، "ثقة حافظ". مات سنة (٢٤٤). وقد قارب المائة أو جاوزها.
- تهذيب الكمال (٣٥٥/٢٠)، التهذيب (٢٨٣/٧)، التقريب (٤٧٣٤).
- (٥) تقدمت ترجمته برقم (١٠٧).
- (٦) المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي، أبو مالك البصري، أخو مبارك بن فضالة، مولى آل الخطاب.
- قال ابن معين: «ليس بذاك». وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه». وقال أبو داود: «بلغني عن علي أنه قال في حديثه نكارة». وقال النسائي: «ليس بالقوي». وذكره ابن حبان في "الثقات".
- قال ابن حجر: «ضعيف من السابعة».
- الجرح والتعديل (٣١٧/٨)، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٥٦٣)، الثقات لابن حبان (٤٩٦)، تهذيب الكمال (٤١٣/٢٨)، الميزان (١٦٩/٤)، السير (٢٨٠/٨)، الكاشف (١٥٠/٣)، التهذيب (٢٧٣/١٠)، التقريب (٦٩٠٥).
- (٧) كتب في جميع النسخ (علي بن يزيد). وبعد البحث في كتب التراجم تبين لي أن الصواب (علي بن زيد) وأنه ابن جدعان. وقد سبقت ترجمته برقم (١٦١). وهو ضعيف.

ابن مهران^(١) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن ﴿الحمد لله﴾ فقال: «كلمة شكر أهل الجنة»^(٢).

وقد اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾:

فقرأت العامة بضم الدال على الابتداء، وخبره فيما بعد. وقيل: على التقديم والتأخير، أي: لله الحمد^(٣).

وقرأ هارون من موسى العتكي الأعور^(٤) ورؤبة بن / العجاج بنصب الدال على الإضمار، أي: أحمد الحمد؛ لأن الحمد مصدر لا يُثنى ولا يُجمع^(٥).

- (١) البصري: وثقه: أبو زرعة، وابن سعد.
وقال أحمد: «لا يُعرف، ولا أعرف أحداً روى عنه إلا علي بن زيد...».
- قال ابن حجر: «يوسف بن مهران البصري، وليس هو يوسف بن ماهك، ذاك ثقة، وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان، هو لين الحديث، من الرابعة».
- الميزان (٤/٤٧٤)، الكاشف (٣/٢٦٣)، التهذيب (١١/٤٢٤)، التقريب (٧٩٤٣).
- (٢) لم أقف عليه عند غير المؤلف.
- * حكمه: إسناده ضعيف، لضعف مفضل بن فضالة، وابن جدعان، وابن مهران. والله أعلم.
- (٣) قال القرطبي: «أجمع القراء السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من ﴿الحمد لله﴾.»
- التفسير (١/١٣٥).
- انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٩)، ومعاني القراءات للأزهري (١/١٨)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (١/٣٦٣).
- (٤) أبو عبد الله، البصري الأزدي مولاهم، علامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة. قال أبو حاتم السجستاني: «كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات، وألفها، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور، وكان من القراء.»
- توفي قبل المائتين.
- تاريخ بغداد (٣/١٤)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٣٤٨).
- (٥) ق [٢٤/].
- (٦) شواذ القراءة للكرماني (ص ١٤)، ومعاني القرآن للقراء (١/٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/٩)، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١/٣٤)، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٦٣).

وقرأ الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة^(١).
وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي^(٢) بضم الدال واللام، أتبع الضمة
الضمة^(٣).

قوله عز وجل : ﴿رب العالمين﴾:

قرأ زيد بن علي^(٤) ﴿رب العالمين﴾ بالنصب، على المدح. وقال أبو زيد
سعيد بن أوس الأنصاري^(٥) على معنى: أحمد الله رب العالمين^(٦).
وقرأ الباقر ﴿رب العالمين﴾ بكسر الباء^(٧)، أي: خالق الخلق أجمعين

-
- (١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: لابن جني (٣٧/١)، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١)، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي (ص ٢٤).
- (٢) هو: إبراهيم بن أبي عبلة - بسكون الموحدة -، واسمه: شيمر - بكسر المعجمة وسكون الميم - ابن يقطان الشامي، يُكنى أبا إسماعيل، من بقايا التابعين، ثقة كبير، له حروف في القراءات، واختيار خالف فيه العامة، في صحة إسنادها إليه نظر.
توفي سنة إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وخمسين ومائة.
السير (٣٢٣/٦)، التقريب (٢١٥)، غاية النهاية (١٩/١).
- (٣) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١)، والمحتسب (٣٧/١).
- (٤) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي، شيخ العراق إمام حاذق ثقة.
توفي سنة (٣٥٨).
- غاية النهاية (٢٩٨/١).
- (٥) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد، واسمه: ثابت بن زيد بن قيس أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، أبو زيد الأنصاري النحوي، كان من جلة أصحاب أبي عمرو ابن العلاء وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم.
مات سنة (٢١٥) بالبصرة، عن أربع أو خمس وتسعين سنة.
غاية النهاية (٣٠٥/١)، طبقات المفسرين للداودي (١٧٩/١).
- (٦) شواذ القراءة (ص ١٤)، والبحر المحيط (١٣١/١).
- (٧) في (ش، ت): ((بالخفض)).

وسيدهم ومالكهم والقائم بأمرهم.

والربّ يكون بمعنى السيّد، قال الله تعالى: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(١) أي:

سيدك^(٢).

قال الأعشى:

وأهلكن يوماً ربّ كندة وابنه وربّ معدّ بين خبّتٍ وعرعر^(٣)

ويكون بمعنى المالك^(٤). قال النبي ﷺ لرجل: «أربُّ إبْلِ أنت أم ربُّ

غنم؟». فقال: من كلُّ قد آتاني الله فأكثر وأطيب^(٥).

(١) سورة يوسف: ٤٢.

(٢) في (ش، ت): «عند سيدك». انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١١/١)، والبسيط (٢٩٥/١).

(٣) نسب المؤلف البيت إلى الأعشى، وتبعه على هذا تلميذه الواحدي.

والبيت للبيد بن ربيعة، وليس للأعشى - كما نسبه الطبري وغيره - وهو في ديوان لبيد (ص

٧١). وورد كذلك في تفسير الطبري (١٤١/١)، والبسيط (٢٩٥/١).

والشاهد قوله: «رب كندة ... ورب معدّ». أي سيدهم.

والخبّت: المستوي من الأرض. وقد يراد به هنا موضع، وكذا "عرعر".

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥)، وتفسير أبي الليث السمرقندي (٨٠/١)، والوسيط

(٦٦/١).

(٥) أخرج أحمد في "مسنده" (٤٧٣/٣)، وأبوداود (٣٣٢/٤) رقم ٤٠٦٣ كتاب اللباس، باب في

غسل الثوب وفي الخلقان، والترمذي (٣٦٤/٤) رقم ٢٠٠٦ كتاب البر والصلة، باب ماجاء

في الإحسان والعفو، والنسائي (١٧٣/٨) كتاب الزينة، باب ذكر ما يُستحب من لبس

الثياب، وما يُكره منها، والحاكم في "المستدرک" (٢٤/١) عن أبي الأحوص عن أبيه قال:

«أتيت النبي ﷺ في ثوب دُون، فقال: ألك مال؟ قلت: نعم، قال: من أي المال؟ قال: قد آتاني

الله من الإبل والغنم والخير والرقيق، قال: فإذا آتاك الله مالاً فليُرَ أثر نعمة الله عليك

وكرامته».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد...». ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في "صحيح

سنن الترمذي" (١٩٤/٢).

وقال طرفة:

كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ^(١)

وقال النابغة^(٢):

فَإِنْ تَكُ رَبُّ أَدْوَادٍ بِخُزْوَى أَصَابُوا مِنْ لِقَاحِكَ مَا أَصَابُوا^(٣)

ويكون بمعنى: الصاحب^(٤). قال أبو ذؤيب^(٥):

(١) ديوان طرفة (ص ٩٦). وورد كذلك في: تهذيب اللغة للأزهري (٤٠٥/٩) ولسان العرب (٣٢٠/١١) "قنطر".

قال في "اللسان": القنطرة: معروفة: الجسر. وقال الأزهري: هو أَرْجُ بيني بالآجر أو بالحجارة على الماء يُعبر عليه. و «الرومي»: ليس شخصاً بالذات، وإنما هو ممثل لجماعة الروم الذين أوجدوا القرمذ. «لتكتنفن»: «أي تُحاط ويوضع عليها من جميع جوانبها. و «القرمد»: كل ما طُلي به للزينة كالخوص. وهو أيضاً القرميد: حجارة يوقد عليها، حتى إذا نضجت بُني عليها. والشاهد قوله: «(ربُّها)»: أي مالِكها وصاحبها.

(٢) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الديراني، كنيته أبو أمامة، ويقال: أبو ثمامة، ولقبه النابغة، لقب به لنبوغة في الشعر، وإكثاره منه بعدما طعن في السن. قال ابن قتيبة: «ويقال: كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلم بيتاً، كان شعره ليس فيه تكلف، ونبغ بالشعر بعدما احتنك - أي طعن في السن - وهلك قبل أن يُهتَر - أي تسقط أسنانه». عدّه ابن سلام بعد امرئ القيس، وقبل زهير والأعشى. طبقات ابن سلام (٥١/١)، الشعر والشعراء (ص ٨٣).

(٣) هكذا ذكره المؤلف، وتبعه الواحدي في "البيسط" (٢٩٤/١). والذي في ديوان النابغة (ص ١٩).

فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسِيِّ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا
والشاهد قوله «(ربُّ أدواد)» أي مالِكها وصاحبها.

(٤) ومنه قول الله - تعالى - ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي صاحب العزة. انظر: اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفتحة الكتاب (ص ٢٢٦).

(٥) أبو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن زُبَيْد بن مَخْزُوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. جاهلي إسلامي.

قَد نَالَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ بِيضٌ رَهَابٌ رِيْشُهُنَّ مُقْرَعٌ^(١)

ويكون بمعنى المرئي. تقول /^(٢) العرب: ربَّ يربُّ ربابةً وربوباً فهو ربٌّ،

مثل: برٌّ وطبٌّ^(٣).

قال الشاعر:

يَرْبُّ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمَّا^(٤)

وقد يكون بمعنى المصلح للشيء^(٥)، قال الشاعر:

كَانُوا كَسَالَتِهِ حَقَاءَ إِذْ حَقَّتْ سِلَاءَهَا فِي أَدِيمٍ غَيْرِ مَرْبُوبٍ^(٦)

= قال ابن سلام: «وكان أبو ذؤيب شاعراً خجلاً، لا غميمة فيه ولا وهن». خرج مع عبد الله

ابن الزبير في مغزى نحو المغرب، فمات، فدلاه عبد الله بن الزبير في حفرة.

طبقات ابن سلام (١٣١/١)، الشعر والشعراء (ص ٤٣٥).

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١٣٠/١).

(٢) ق [٢٤/ب].

(٣) البسيط (٢٩٣/١)، ولسان العرب (٩٩/٥) (رب).

(٤) البيت ذكره ابن الأنباري في "الزاهر" (٥٧٦/٥) بلفظ:

يربُّ الذي يأتي من العرف إنَّه إذا سئل المعروف زاد وتما

وذكره - أيضاً - الواحدي في "الوسيط" (٦٦/١)، والسمعاني في "الأنساب" (٢٢/٤) وابن

منظور في "اللسان" (٩٥/٥) (رب).

وابن منظور أورده شاهداً على أن الرب بمعنى المصلح.

(٥) تفسير الطبري (١٤١/١).

(٦) البيت للفرزدق. وهو في ديوانه (٢٤/١)، وفي تفسير الطبري (١٤٢/١).

فائدة:

* كل هذه المعاني التي ذكرها المؤلف حق بالنسبة له - تعالى -، فهو تعالى مربّي الخلق

وخالقهم ومالكهم وسيدهم، وهو معبودهم بحق، وهو القيوم على كل شيء ومدبّرهم

ومصلحهم، وهو صاحب العزة سبحانه وتعالى.

انظر: تفسير الطبري (١٤١/١)، وتفسير ابن عطية (٦٤/١)، والقرطبي (١٣٦/١)، واللباب

(ص ٢٢٦).

أي: غير مصلح.

وقال الحسين بن الفضل: الرب الثابت من غير إثبات أحد، يقال: ربَّ بالمكان وأربَّ ولبَّ إذا أقام^(١). وفي الحديث: «أنَّه كان يتعوذ بالله من فقر مُربِّ أو مُلبِّ»^(٢). وقال الشاعر:

رَبِّ بَأَرْضٍ مَا تَخْطَاها الغنم^(٣)

وهو الاختيار؛ لأن المتكلمين أجمعوا على أن الله تعالى لم يزل ربًّا.

[١٧٢] وسمعت أبا القاسم بن حبيب^(٤) يقول: سمعت أبي^(٥) يقول: سُئل

أبوبكر محمد بن موسى الواسطي^(٦) عن معنى الربِّ فقال: هو الخالق ابتداءً، والمربي غذاءً، والفاطر انتهاءً.

ولا يقال للمخلوق: هو الرب، معرفاً بالألف واللام، إنما يقال على

الإضافة، هو ربّ كذا؛ لأنه لا يملك الكل غير الله عز وجلّ، والألف واللام يدلان^(٧) على العموم^(٨).

فأما العالمون: فهم^(٩) جمع عالم لا واحد له من لفظه، كالأنام والرھط

(١) الاشتقاق لابن دُرَيْد (ص ٥٣٦)، والنهية لابن الأثير (١٨١/٢).

(٢) ذكره ابن الأثير في "النهية" (١٨١/٢)، وابن منظور في "لسان العرب" (٩٧/٥) (رب).

(٣) ذكره في "اللسان" (٩٧/٥) رب، ولفظه: ربِّ بَأَرْضٍ لا تَخْطَاها الحُمُر.

والشاهد قوله «ربِّ» أي: أقام.

(٤) سبقت ترجمته في (١).

(٥) تقدم برقم (٢٨).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (ش): «تدلان».

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥).

(٩) في (ن، ت): «فهو».

والجيش ونحوها^(١).

واختلفوا في معناه:

[١٧٣] فأخبرنا أبو القاسم الحسن^(٢) بن محمد بن الحسن قال: أنا إسحاق ابن سعد^(٣) بن الحسن بن سفيان^(٤) عن جده عن أبي نصر ليث بن مقاتل عن أبي معاذ الفضل بن خالد^(٥) عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم^(٦) عن الربيع بن أنس^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨) عن أبي بن كعب قال: «العالمون هم الملائكة، وهم ثمانية عشر ألف ملك، منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمشرق، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، ومن ورائهم أرض بيضاء كالرُخام عرضها مسيرة الشمس أربعون يوماً، طولها لا يعلمه إلا الله - عز وجل -، مملوءة ملائكة، يقال لهم: الروحانيون، لهم زجل^(٩) بالتسيح والتهليل لو

(١) تفسير الطبري (١٤٣/١). ومعاني القرآن للزجاج (٤٦/١).

(٢) في (ش): «الحسين». وهو خطأ. وقد سبقت ترجمته في (١).

(٣) في (ن): «سعيد». وهو خطأ. وهو:

أبوعقوب الشيباني النسوي، حدث عن جده. قال الخطيب البغدادي: «قال لي التنوخي: إسحاق بن سعد شيخ ثقة». تاريخ بغداد (٤٠١/٦).

(٤) ق [٢٥/أ].

(٥) تقدمت تراجمهم في رقم (٩٢).

(٦) سبقت ترجمته في (٤٠). وهو وضاع.

(٧) تقدمت ترجمته برقم (٣٣). وهو صدوق له أوهام.

(٨) سبقت ترجمته في (١٠٦). وهو صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(٩) قال ابن الأثير: وفي حديث الملائكة لهم زجل بالتسيح «أي: صوت رفيع عال».

النهاية (٢٩٧/٢).



كُشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته^(١)، فهم العالمون،
منتهاهم إلى حملة العرش^(٢).

وقال أبو معاذ النحوي: «هم بنو آدم»^(٣).

وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد: هم الجن والإنس لقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ
لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٤). وهو^(٥) رواية عطية العوفي وسعيد بن جبير عن ابن
عباس^(٦).

وقال الحسين بن الفضل: «العالمون الناس»^(٧). واحتج بقوله - تعالى -:

-
- (١) في (ت): «(من هول عظيم صوته)».
- (٢) ذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٣٤/١) ونسبه للمؤلف وحده.
* حكمه: موضوع، وآفته الوضاع «أبو عصمة»، والله أعلم.
- (٣) ذكره الواحدي في "الوسيط" (٢٩٨/١) وأبو حيان في "البحر" (١٣٠/١).
- (٤) سورة الفرقان: ١.
- (٥) في (ت): «(وهي)».
- (٦) أخرج الطبري (١٤٤/١) (١٥٩)، وابن أبي حاتم (١٦/١) (١٨)، والحاكم (٢٥٨/٢) من
طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿رب العالمين﴾ قال:
«الجن والإنس».
- وذكره ابن كثير (٢٥/١)، والسيوطي في "الدر المنثور" (٣٣/١) وحسن إسناده أحمد شاكر.
وأخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق عكرمة (١٤٤/١) (١٥٧) وصحح إسناده أحمد
شاكر.
- وأخرجه الطبري - أيضاً - من قول سعيد بن جبير (١٤٥/١) (١٦٠). وحكاه ابن جرير عن
عامّة المفسرين.
- وذكر الكرماني في "غرائب التفسير" (٩٨/١) عن عطية العوفي أنه قال: «الجن والإنس، لقوله
(ليكون للعالمين نذيراً)».
- وورد هذا القول - أيضاً - عن علي، ومجاهد.
- وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٧/١)، والدر المنثور (٣٤/١).
- (٧) ذكره عنه - الواحدي في "الوسيط" (٢٩٨/١)، والبخاري (٥٢/١)، والكرماني في "غرائب
التفسير" (٩٨/١).

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

وقال العجاج^(٢):

فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ^(٣)

وقال الفراء وأبو عبيدة: /^(٤) «هو عبارة عن ما يعقل»^(٥)، وهم أربع أمم،

الملائكة، والإنس، والجن، والشياطين، لا يقال للبهائم عالم^(٦).

وهو مشتق من العِلْم.

قال الشاعر:

مَا إِنْ [رَأَيْتُ وَلَا] سَمِعْتُ بِمَثَلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا^(٧)

(١) الشعراء: ١٦٥.

(٢) العجاج الراجز، عبد الله بن ربيعة، من بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وكان يكنى أبا الشعثاء، والشعثاء ابنته، وكان قد لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث. طبقات ابن سلام (٢/٧٣٨)، الشعر والشعراء (ص ٣٩٢).

(٣) ديوان العجاج (ص ٢٤٠) ومجاز القرآن (١/٢٢)، وتفسير القرطبي (١/١٢٠).

وورد هكذا:

مُبَارِكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمٌ فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ

و"خندف": أم بني اليأس بن مضر، مدركة وطابحة، وتشعبت منهم قواعد العرب الكبرى.

(٤) ق [٢٥/ب].

(٥) في (ت): «عمن يعقل».

(٦) ذكره الواحدي في "البيسط" (١/٢٩٨)، والبغوي (١/٥٢)، والقرطبي (١/١٣٨)، وابن كثير (١/٢٥).

(٧) البيت في جميع النسخ ورد هكذا: ما إن سمعتُ بمثلهم في العالمينا.

والتصحيح من ديوان الشاعر ليبيد (ص ٢١٥).

وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى^(١): «هم من يحتمل^(٢) التربية من الخلق».

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «هم المرتزقون»^(٣).

وقال النضر بن شميل: «هو»^(٤) اسم للجمع الكبير».

وقال ابن الزبير^(٥):

إِنِّي وَجَدْتُكَ يَا مُحَمَّدٌ عِصْمَةً لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْعَذَابِ الْكَارِثِ^(٦)

وقال أبو عمرو بن العلاء: «هم الروحانيون»^(٧). وهو معنى قول ابن

عباس: «كل ذي روحٍ دب على وجه الأرض»^(٨).

وقال سفيان بن عيينة: «هو جميع الأشياء المختلفة»^(٩).

(١) تصحَّف في (ش، ت) إلى «الكنَّاني».

وهو: عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكنانى، المكي، صاحب كتاب "الحيدة"، كان يُلقَّب: الغول، بضم المعجمة، صدوق، فاضل. مات سنة (٢٣٠).

تاريخ بغداد (١٠/٤٤٩)، الميزان (٢/٦٣٩)، التقريب (٤١٦٠).

(٢) في (ت): «يحمل».

(٣) ذكره في "البحر" (١/١٣٠). وذكره القرطبي (١/١٣٨) عند زيد بن أسلم.

(٤) في النسخ الأخرى: «هم».

(٥) عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم. من شعراء مكة، أسلم ومدح النبي ﷺ، واعتذر إليه فأحسن.

طبقات فحول الشعراء (١/٢٣٣).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ذكره القرطبي (١/١٣٨)، وأبو حيان (١٣٠).

(٨) ذكره السمرقندي في "بحر العلوم" (١/٨٠)، والقرطبي (١/١٣٨) وهو في التفسير المنسوب إلى

ابن عباس والموسوم بـ «تنوير المقباس» ص (٢).

(٩) تفسير سفيان بن عيينة (ص ٢٠٣).

وقال جعفر بن محمد الصادق: «العالمون: أهل الجنة وأهل النار»^(١).
وقال الحسن ومجاهد وقتادة: «هو عبارة عن جميع المخلوقات»^(٢).
واحتجوا بقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾^(٣) وهو الاختيار، واشتقاقه على هذا القول من العلم
والعلامة؛ لظهورهم ولظهور^(٤) أثر الصنعة فيهم^(٥).

ثم اختلفوا في مبلغ عددهم^(٦) وكيفيتهم:

قال سعيد بن المسيب: «لله عز وجل ألف عالم، منها ستمائة في البحر
وأربعمائة في البر»^(٧).

- (١) ذكره أبوحيان في "البحر المحيط" (١٣٠/١).
- (٢) ذكره الواحدي في "البيسط" (٢٩٧/١) والبخاري (٤٠/١).
- (٣) الشعراء: ٢٣، ٢٤.
- (٤) في (ن): «وظهور».
- (٥) تفسير القرطبي (١٣٩/١). وهذا القول هو الأظهر في المراد بالعالمين.
- (٦) في (ش، ت): «في مبلغ العالمين وكيفيتهم». وفي (ن): «في العالمين وكيفيتهم».
- (٧) ذكره البخاري (٥٢/١) وابن كثير (٢٦/١) عن سعيد.
وورد هذا القول مرفوعاً من حديث جابر بن عبد الله عن عمر - رضي الله عنهما - قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله ألف أمة، ستمائة في البحر وأربعمائة في البر...»
الحديث، وفيه قصة.
- أخرجه ابن عدي في "الكامل" (٢٢٤٩/٦) وابن حبان في "المجروحين" (٢٥٦/٢)، وأبو الشيخ
في "العظمة" (١٧٨٣/٥) (١٢٨٥) (١٤٢٨/٤) (٩٣٨) والبيهقي في "الشعب" (٢٣٤/٧)
(١٠١٣٥، ١٠١٣٢) والخطيب في "تاريخ بغداد" (٢١٧/١) من طريق عبيد بن واقد القيسي
عن محمد بن عيسى بن كيسان عن محمد بن المنكدر عن جابر - رضي الله عنه -
وذكره الذهبي في "الميزان" (٩٧٧/٣) في ترجمة محمد بن عيسى الهلالي ضمن ما أنكر عليه.
وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٣٤/١) وفي "اللائح المصنوعة" (٨١/١).
قال ابن حبان: «موضوع لا شك فيه».

وقال الضحاك: «فيهم»^(١) ثلاثمائة وستون عالماً حفاةً عراةً^(٢)، لا يعرفون من خالقهم^(٣)، وستون عالماً يلبسون /^(٤) الثياب»^(٥).

وقال وهب^(٦): «لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا عالم منها^(٧)، وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط^(٨) في الصحراء»^(٩).

وقال أبو سعيد الخدري: «إن لله تعالى أربعين ألف عالم، الدنيا من شرقها إلى غربها عالم واحد»^(١٠).

وقال مقاتل بن حيان: «العالمون ثمانون ألف عالم، أربعون ألفاً في البر، وأربعون ألفاً في البحر»^(١١).

= وأخرجه ابن أبي حاتم (١٦/١) (١٦) ومن طريقه أبو الشيخ في "العظمة" (١٤٣٣/٤) (٩٤٥) عن تبيع الحميري بنحو قول ابن المسيب. وذكره السيوطي في "الدر" (٣٤/١) وتصحَّف عنده إلى "تبع الجهري".

(١) في (ت، ن): «منهم».

(٢) في (ت): «حفاة عراةً غرلاً».

(٣) في (ش، ت): «من خلقهم».

(٤) ق [٢٦/أ].

(٥) لم أقف عليه.

(٦) هو: ابن منبه.

(٧) في (ن): «الدنيا منها عالم».

(٨) الفُسطاط: بضم الفاء وكسرهما، بيت من الشَّعْر، والجمع: فساطيط.

المصباح المنير (ص ١٨٠).

(٩) ذكره القرطبي (١٣٨/١)، والبغوي (٤٠/١) عن وهب.

وورد مثله عن أبي العالية: أخرجه الطبري (٤٦/١ رقم ١٦٤) وابن أبي حاتم (١٥/١) رقم

١٥. وذكره ابن كثير (٢٥/١) قائلاً: «وهذا كلام غريب يحتاج إلى دليل صحيح». وذكره

السيوطي في "الدر" (٣٤/١). وذكر السمرقندي (٨٠/١) هذا الأثر مرفوعاً.

(١٠) ذكره القرطبي (١٣٨/١) وابن كثير (٢٦/١).

(١١) ذكره القرطبي (١٣٨/١) والبغوي (٤٠/١).

وقال مقاتل بن سليمان: «لو فسرت العالمين لاحتجتُ إلى ألف جلد، كل جلد ألف ورقة»^(١).

وقال كعب الأحبار^(٢): «لا يحصر^(٣) عدد العالمين أحدٌ إلا الله - عز وجل - . قال الله - جل وعزَّ - ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٤)»^(٥).

- (١) ذكره الكرماني في "غرائب التفسير" (٩٨/١).
- (٢) هو: كعب بن ماته الحميري اليماني، العلامة الحبر، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر - رضي الله عنه - فجالس أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء.
- توفي بجمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافة عثمان - رضي الله عنه - وقد زاد على المائة.
- السير (٤٨٩/٣)، التقريب (٥٦٨٤).
- (٣) في النسخ الأخرى: «لا يُحصى».
- (٤) سورة المدثر: ٣١.
- (٥) ذكره البغوي (٤٠/١) وابن كثير (٢٦/١).
- *فائدة:

قال الحافظ ابن كثير (٣٧٩/٣) - رحمه الله - في تفسير "سورة النمل" بعدما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع سليمان - عليه السلام -: «والأقرب في مثل هذه السياقات أنها مُتلقاة عن أهل الكتاب مما وُجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب - سأمهما الله تعالى - فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حُرِّفَ وبدِّلَ ونُسِخَ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، والله الحمد والمنة».

[الآية ٣، ٤] ﴿الرحمن الرحيم﴾^(١) مالك يوم الدين ﴿﴾:

اختلف^(٢) القراءة^(٣) فيه من^(٤) عشرة أوجه:

﴿مالك﴾ بالألف وكسر الكاف على النعت^(٥)، وهي قراءة النبي ﷺ^(٦)،
وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وطلحة، والزبير^(٧)، وسعد^(٨)، وعبد الرحمن
ابن عوف^(٩)، وابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن

(١) سبق تفسيره عند البسملة في أول السورة.

(٢) في (ش): «اختلفت».

(٣) في (ت): «القراءة».

(٤) في النسخ الأخرى: «على».

(٥) على وزن (سامع): اسم فاعل، من ملك ملكاً - بالكسر - وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم

والكسائي، وكذا يعقوب، وخلف. ووافقهم الحسن والمطوعي.

انظر: السبعة لابن مجاهد (ص ١٠٤) والكشف لمكي (٢٥/١)، والتيسير: للداني (ص ١٨)،

والمبسوط في القراءات العشر (ص ٨٣)، والنشر في القراءات العشر (٢٧٠/١)، وإتحاف فضلاء

البشر (٣٦٣/١).

(٦) سيأتي الحديث في ذلك قريباً برقم (١٧٦).

(٧) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي،

الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين، بعد منصرفه من وقعة

الجمل.

التقريب (٢٠١٤)، الإصابة (٤٥٨/٢).

(٨) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق،

أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة.

مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة.

الإستيعاب (١٧١/٢) التقريب (٢٢٧٢).

(٩) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد

العشرة، أسلم قديماً، ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك.

أسد الغابة (٤٧٥/٣) التقريب (٣٩٩٩).

عباس، وأبي ذر^(١)، وأبي هريرة، وأنس، ومعاوية، رضي الله عنهم.
ومن التابعين وأتباعهم: عمر بن عبد العزيز^(٢)، ومحمد بن شهاب
الزهري، وعلقمة بن قيس^(٣)، والأسود بن يزيد^(٤)، وأبو عبد الرحمن السلمي،
وسعيد بن جبير، وأبو رزين^(٥)، وإبراهيم^(٦)، وطلحة بن مصرف^(٧)، وعاصم^(٨)،

- (١) أبوذر الغفاري، الصحابي المشهور، اسمه جندب بن جنادة على الأصح، وقيل: بُرَيْد - بموحدة - مصغراً أو مكبراً - واختلف في أبيه، فقيل: جندب، أو عشرة، أو عبد الله، أو السكن. تقدم إسلامه، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرأ، ومناقبه كثيرة جداً. مات سنة اثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان. الإصابة (١٠٥/٧)، التقريب (٨١٤٧).
- (٢) في (ن): ((محمد بن عبد العزيز)). وهو خطأ وقد تقدم.
- (٣) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك، أبو شبل النخعي. ولد في حياة النبي ﷺ وقرأ القرآن على ابن مسعود وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. توفي سنة (٦٢).
- معرفة القراء الكبار (٥١/١)، طبقات الحفاظ (رقم ٢٤).
- (٤) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي - بفتح النون والخاء - أبو عمرو، أو أبو عبد الرحمن، مخضرم، ثقة مكثر فقيه، مات سنة أربع أو خمس وسبعين. غاية النهاية (١٧١/١)، تذكرة الحفاظ (٤٨/١)، التقريب (٥١٤).
- (٥) هو مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي، ثقة فاضل، مات سنة خمس وثمانين، وهو غير أبي رزين عُبيد، الذي قتله عبيد الله بن زياد بالبصرة، وهم من خلطهما. التهذيب (١١٨/١٠)، التقريب (٦٦٥٦).
- (٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، الكوفي، الإمام المشهور، الصالح الزاهد العالم. توفي سنة ست وتسعين، وقيل سنة خمس وتسعين. غاية النهاية (٢٩/١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (رقم ٦٨).
- (٧) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي - بالتحانية - الكوفي، ثقة قارئ فاضل. مات سنة (١١٢) أو بعدها. التقريب (٣٠٥١)، التهذيب (٢٥/٥)، غاية النهاية (٣٤٣/١).
- (٨) عاصم بن بهدلة أبي النجود - بفتح النون وضم الجيم - أبو بكر الأسدي، مولاهم، الكوفي الخنات، أحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي

وعيسى بن عمر الهمداني^(١)، وشيبان بن عبد الرحمن، وعلي بن صالح بن حي^(٢)، وابن أبي ليلى^(٣)، وعبد الله^(٤) بن إدريس^(٥)، وعلي بن حمزة الكسائي، وخلف بن هشام البزار، والحسن بن أبي الحسن البصري من أهل

= عبدالرحمن السلمي في موضعه، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن.

قال ابن حجر: «صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون».

توفي آخر سنة (١٢٧) وقيل سنة (١٢٨).

السير (٢٥٦/٥)، التقريب (٣٠٧١)، غاية النهاية (٣٤٦/١).

(١) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي، أبوعمر، الإمام المقريء، العابد. كان مقريء الكوفة في زمانه بعد حمزة، ومعه. قال الثوري: «ما بها أقرأ منهما».

توفي سنة (١٥٦).

السير (١٩٩/٧)، غاية النهاية (٦١٣/١).

(٢) علي بن صالح بن صالح بن حي، الهمداني، أبو محمد، الكوفي، أخو حسن. كان هو وأخوه مقرئين مجودين للأداء، تلا عليّ علي عاصم، ثم على حمزة، وتصدر للإقراء.

توفي سنة (١٥٤).

المعرفة والتاريخ للفسوي (١٤٠/١)، السير (٣٧١/٧).

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبوعبد الرحمن الأنصاري، العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها. أخذ القراءة عرضاً عن أخيه عيسى، والشعي، وطلحة بن مصرف، والمنهال

ابن عمرو، والأعمش.

قال حمزة: «تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى».

وقد تكلم فيه من جهة جهله.

توفي سنة (١٤٨).

السير (٣١٠/٦)، التقريب (٦١٢١)، غاية النهاية (١٦٥/٢).

(٤) ق [٢٦/ب].

(٥) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، الأودي الكوفي، أبو محمد، الإمام الحافظ، المقريء القدوة. تلا على نافع، وكان من أئمة الدين. قال الإمام أحمد: «كان ابن إدريس نسيج

وَحْدِهِ».

توفي آخر سنة (١٩٢) وقيل أول سنة (١٩٤).

السير (٤٢/٩)، غاية النهاية (٤٠٩/١).

البصرة، وأبورجاء العطاردي^(١)، ومحمد بن سيرين، وبكر بن عبد الله المزني^(٢)،
وقتادة بن دعامة السدوسي، ويحيى بن يعمر الغطفاني^(٣)، وعيسى بن عمر
الثقفي^(٤)، وسلام بن سليم أبو المنذر، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي^(٥)، وأيوب

- (١) هو: عمران بن ملحان التميمي البصري، الإمام الكبير، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية،
وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ.
تلقن القرآن على أبي موسى الأشعري، ثم عرضه على ابن عباس، وهو أسنُّ من ابن عباس.
وكان خيراً تلاءً لكتاب الله.
توفي سنة (١٠٥) وقيل سنة سبع، وقيل ثمان، وله أزيد من مائة وعشرين سنة.
السير (٢٥٣/٤)، تذكرة الحفاظ (٦٢/١).
- (٢) بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة
(١٠٦). التقريب (٧٥١)، التهذيب (٤٨٤/١).
- (٣) يحيى بن يعمر العدواني البصري، أبو سليمان، الفقيه العلامة المقرئ، قاضي مرو، ويكنى أبا
عدي. قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي. وكان من أوعية العلم، وحملة الحجة.
وقيل: إنه كان أول من نقط المصاحف.
قال أبو عمرو الداني: «روى القراءة عنه عرضاً عبد الله بن أبي إسحاق، وأبو عمرو بن
العلاء».
توفي سنة (١١٥). قال الذهبي: «قلت: لعله جاوز المائة».
السير (٤٤٢/٤)، غاية النهاية (٣٨١/٢).
- (٤) عيسى بن عمر الثقفي البصري، أبو عمر، العلامة، إمام النحو.
كان صاحب فصاحة وتقعر وتشدق في خطابه، وكان صديقاً لأبي عمرو بن العلاء، وقد أخذ
القراءة عرضاً على عبد الله بن أبي إسحاق، وابن كثير المكي، وصنف في النحو كتابي
"الإكمال" و"الجامع".
أرخ القفطي وابن خلكان موته سنة (١٤٩)، قال الذهبي: «وأراه وهماً، فإن سيبويه جالسه،
وأخذ عنه، ولعله بقي إلى بعد الستين ومائة».
إنباه الرواه للقفطي (٣٧٤/٢)، وفيات الأعيان (٤٢٦/٣)، السير (٢٠٠/٧).
- (٥) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولا هم البصري.
الإمام الجوّد الحافظ، مقرئ البصرة، أحد العشرة.
توفي سنة (٢٠٥).
معرفة القراء الكبار (١٥٧/١)، السير (١٦٩/١٠).

ابن المتوكل^(١)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، وسعيد بن مسعدة الأخفش،
وخالد بن معدان^(٢)، والضحاك بن مزاحم - رحمهم الله - .

[١٧٤] أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد^(٣)، قال: أنا أحمد بن محمد بن
الحسن^(٤)، قال: نا محمد بن يحيى^(٥) قال: نا عبد الرزاق^(٦) عن معمر^(٧) عن
الزهري^(٨) عن ابن المسيب^(٩) . ح .

-
- (١) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري، إمام ثقة ضابط، له اختيار تبع فيه الأثر. توفي سنة (٢٠٠). ولما دفن وقف يعقوب الحضرمي على قبره فقال: «يرحمك الله يا أيوب ما تركت خلفاً أعلم بكتاب الله منك».
- معرفة القراء الكبار (١٤٨/١)، غاية النهاية (١٧٣/١).
- (٢) خالد بن معدان، أبو عبد الله الكلاعي، الحمصي. الإمام، شيخ أهل الشام. حدث عن خلق من الصحابة، وأكثر ذلك مرسل - كما قال الذهبي - . وهو معدود في أئمة الفقه. توفي سنة (١٠٣). وقيل أربع. وقيل خمس، وقيل ثمان.
- تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨٩/١٦)، السير (٥٣٦/٤).
- (٣) سبقت ترجمته في رقم (١).
- (٤) أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري، ابن الشرقي، كان يسكن الجانب الشرقي بنيسابور فنسب إليها، وهو صاحب الصحيح، وتلميذ مسلم، حافظ خراسان، الإمام العلامة الثقة.
- قال الدارقطني: «ثقة مأمون إمام». وقال الخطيب: «أبو حامد ثبت حافظ متقن». وقال الخليلي: «هو إمام وقته بلا مدافعة». وقال الحاكم: «هو واحد عصره حفظاً وإتقاناً ومعرفة» توفي سنة (٣٢٥).
- تاريخ بغداد (٢٤٦/٤)، الأنساب (٤١٧/٣)، الإرشاد (٨٣٧/٣)، السير (٣٧/١٥).
- (٥) هو الذهلي. تقدم برقم (١٥٧). وهو ثقة حافظ جليل.
- (٦) ثقة حافظ، تغير في آخر عمره. تقدمت ترجمته في (٣٢).
- (٧) ثقة ثبت فاضل.. سبقت ترجمته في (٣٢).
- (٨) الإمام الحافظ المتقن. مضت ترجمته برقم (١٦٥).
- (٩) أحد العلماء الأثبات. ترجمته مضت في رقم (١١١).

[١٧٥] ^(١) وأخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ^(٢) نا أحمد بن محمد ابن خلف العطار، ثنا المنذر بن المنذر الفارسي ^(٣) ثنا هارون بن حاتم ^(٤) ثنا إسحاق بن منصور الأسدي ^(٥)، عن أبي إسحاق الحميسي ^(٦) عن مالك بن

- (١) من هنا إلى نهاية الحديث ساقط من نسخة (ج).
(٢) هو: أبو بكر بن أبي أحمد الأشناني الصيدلاني، جليل، ثقة، من كبار الصالحين، ومن مجاوري مسجد أبي بكر المطرز. سمع الكثير بنيسابور والعراق والحجاز مع أبي عبد الرحمن السلمي. روى عن الأصم وأبي الحسن الطرائفي وابن نجيد. توفي سنة (٤١٦).
(٣) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (رقم ١٧٧).
(٤) لم أقف عليهما.
(٥) سبقت ترجمته في (٩٤). وهو مقريء مشهور، ضعفه.
(٦) إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي، كوفي. قال العجلي: «ثقة متعبد، رجل صالح، وقد رأيت له ولم أكتب عنه». وقال أبو داود: «هذا من خيار الناس، مات وهو شاب، كان لا يكتب حديثه، كان يحضر المجالس يحفظ، ثم كتب بأخرة». وقال البخاري: «كتب عنه سنة ٢٠٤». وذكره ابن أبي حاتم، وسكت عنه.
تاريخ الثقات للعجلي (رقم ٧٠)، التاريخ الكبير للبخاري (٤٠٢/١/١)، الجرح والتعديل (٢٣٤/٢)، سؤالات الآجري لأبي داود (١٠٣ رقم ١٨).
(٦) هو: خازم بالزاي - ابن الحسين، أبو إسحاق الحميسي، البصري نزيل الكوفة. والأصح في ضبط "الحميسي" ما قاله السمعاني: «بضم الحاء المهملة، وفتح الميم، وسكون الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها، وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى بني حُميس، والمشهور بالنسبة إليهم: أبو إسحاق خازم بن الحسين الحميسي...»
والحميسي - هذا - ضعيف: قال ابن معين: «ليس بشيء» وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يحتج به». وقال أبو داود: «روى مناكير». وقال ابن عدي: «ضعيف، يكتب حديثه». وقال ابن حجر: «ضعيف، من الثامنة».
الأنساب (١٧١/١)، الكامل (٧٣/٣)، الجرح والتعديل (٣٩٣/٣)، تهذيب الكمال (٢٤/٨)، الميزان (٦٢٦/١)، ذيل الكاشف للعراقي (ص ٨٩ رقم ٣٥٩)، التهذيب (٧٩/٣)، التقريب (١٦٢٤).

دينار^(١) عن أنس - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً يقرأون ﴿مالك يوم الدين﴾^(٢).

[١٧٦] أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد العدل^(٣) قال: نا أبو العباس

الأصم^(٤) قال: أخبرنا ابن عبد الحكم^(٥) قال: نا أيوب بن سويد الحميري^(٦)

-
- (١) مالك بن دينار السلمى الناجي مولاهم، أبو يحيى البصري الزاهد. وثقه النسائي وابن سعد. وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال الأزدي: «يعرف وينكر».
- وقال الذهبي: "السير": «بداية علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف.. وثقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن». وقال في "الميزان": «صدوق».
- وقال ابن حجر: «صدوق، عابد».
- مات سنة (١٣٠).
- الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٣/٧)، الثقات لابن حبان (٣٨٣/٥)، الميزان (٤٢٦/٣)، السير (٣٦٢/٥)، الكاشف (١٠٠/٣)، التهذيب (١٤/١٠)، التقريب (٦٤٧٥).
- (٢) أخرجه ابن عدي في "الكامل" (٧٣/٣) وابن أبي داود في "المصاحف" (ص ١٠٤) من طريق أبي إسحاق الحميسي عن مالك بن دينار عن أنس قال: «صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، ويقرأون مالك يوم الدين».
- وذكره السمرقندي في "بجر العلوم" (٨٠/١) عن مالك بن دينار، به.
- * الحكم على الحديث:
- إسناده ضعيف؛ لضعف أبي إسحاق الحميسي، وفيه من لم أجده، وسيأتي من طريق آخر عن أنس في الحديث التالي.
- (٣) لم أقف عليه.
- (٤) سبقت ترجمته في (٦٨)، وهو ثقة.
- (٥) هو: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري الفقيه، ثقة. مات سنة (٢٦٨).
- تهذيب الكمال (٤٩٧/٢٥)، التهذيب (٢٦٠/٩)، التقريب (٦٠٦٦).
- (٦) أيوب بن سويد الرملي، أبو مسعود السبباني - بمهملة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة، نسبة إلى "سببان" بطن من حمير.
- ضعفه: أحمد، والساجي، وأبوداود.

عن يونس بن يزيد^(١) عن ابن شهاب^(٢) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ وأبابكر وعمر وعثمان وعلياً كانوا يقرأون: ﴿مالك يوم الدين﴾^(٣). وأول من

= وقال ابن معين: «ليس بشيء، يسرق الأحاديث».

وقال البخاري: «يتكلمون فيه». وقال النسائي: «ليس بثقة».

وقال أبو حاتم: «لين الحديث». وقال ابن حبان في «الثقات»: «كان رديء الحفظ، يخطيء، يُتقى حديثه من رواية ابنه محمد بن أيوب عنه». وقال ابن عدي: «يكتب حديثه في جملة الضعفاء». وقال الذهبي في «السير»: «كان سيئ الحفظ لئناً».

وقال ابن حجر: «صدوق يخطيء».

مات سنة (١٩٣) وقيل سنة (٢٠٢).

الثقات لابن حبان (١٢٥/٨)، الجرح والتعديل (٢٤٩/٢)، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٢٩)، الكامل لابن عدي (٣٥٩/١)، الميزان (٢٨٧/١)، الكاشف (٩٣/١)، السير (٤٣/٩)، التهذيب (٤٠٥/١)، التقريب (٦٢٠).

(١) يونس بن يزيد بن أبي النجار الأيلي - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام - أبو يزيد - مولى آل أبي سفيان.

قال الذهبي في «السير»: «الإمام الثقة المحدث». وقال في «الميزان»: «ثقة حجة». وقال في «الكاشف»: «أحد الثقات».

وقال ابن حجر: «ثقة، إلا أنّ في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ».

مات سنة (١٥٩) على الصحيح، وقيل سنة ستين.

الكشاف (٢٦٧/٣)، الميزان (٤٨٤/٤)، السير (٢٩٧/٦)، التقريب (٧٩٧٦).

(٢) سبقت ترجمته في (١٦٥) وهو الإمام الحافظ المتقن.

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٤/٥) (٢٩٢٨) كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ وابن أبي داود في كتاب «المصاحف» (ص ١٠٣): من طريق أيوب بن سويد، به سنداً ومتمناً. إلا أنه ليس عندهم ((علي)) رضي الله عنه.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث الزهري عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرملي».

* حكمه:

إسناده ضعيف، لضعف أيوب بن سويد الرملي، والله أعلم.

قرأها (ملك يوم الدين) مروان^(١) بن الحكم^(٢).
و﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف، وكسر الكاف على النعت ايضاً^(٣).
وهي قراءة زيد بن ثابت^(٤)، وابن عمر، وأبي الدرداء، والسائب بن
يزيد^(٥)، والمسور بن مخرمة^(٦).

- (١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي، المدني، ولي الخلافة في آخر سنة (٦٤)، ومات سنة (٦٥) في رمضان، وله ثلاث، أو إحدى وستون سنة. لا تثبت له صحبة. قال عروة بن الزبير: «مروان لا يُتَّهَمُ في الحديث».
- تهذيب الكمال (٣٨٧/٢٧)، السير (٤٧٦/٣)، التهذيب (٩١/١٠)، التقريب (٦٦١١).
- (٢) هذا من قول الزهري. رواه عنه ابن أبي داود في "المصاحف" (ص ١٠٣).
- قال ابن كثير: (٢٦/١) - معقباً على قول الزهري - : «قلت: مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب، والله أعلم».
- (٣) وهي قراءة بقية السبعة: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء، وابن عامر، وحمزة.
- قال أبو الفداء بن كثير (٢٦/١): «قرأ بعض القراء (ملك يوم الدين) وقرأ آخرون (مالك)، وكلاهما صحيح متواتر في السبع».
- انظر: السبعة (ص ١٠٤)، والمبسوط (ص ٨٦)، والتيسير (ص ٢٧)، والنشر (٢٧١/١).
- (٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري، النجاري، أبوسعيد، وأبوخارجة، صحابي مشهور، كتب الوحي، قال مسروق: «كان من الراسخين في العلم».
- مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائة، وقيل: بعد الخمسين.
- التقريب (٢١٣٢)، الإصابة (٤٩/٢).
- (٥) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي، وقيل غير ذلك في نسبه، ويعرف بابن أخت النمر، صحابي صغير، له أحاديث قليلة، وحُجِّجَ به في حجة الوداع، وهو ابن سبع سنين، وولاه عمر سوق المدينة.
- مات سنة إحدى وتسعين، وقيل قبل ذلك. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة.
- التقريب (٢٢١٥)، أسد الغابة (٤٠١/٢).
- (٦) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، أبو عبد الرحمن، له ولأبيه صحبة، مات سنة (٦٤).
- التقريب (٦٧١٧)، الاستيعاب (٤٥٥/٣).

ومن التابعين وأتباعهم: عروة بن الزبير، وأبوبكر بن عمرو بن حزم^(١)، ومروان بن الحكم، وابنه عبد الملك^(٢)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٣)، وأبان ابن عثمان^(٤)، وأبوجعفر^(٥) / يزيد بن القعقاع^(٦)، وشيبة بن

(١) أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الأنصاري الخزرجي، النجّاري المدني، أمير المدينة، ثم قاضي المدينة، أحد الأثبات. قيل: كان أعلم أهل زمانه بالقضاء.

قيل: توفي سنة (١٢٠) وقيل سنة (١١٧).

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.

الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي. توفي سنة (٨٦) عن نيف وستين سنة.

تاريخ بغداد (٣٨٨/١٠)، البداية والنهاية (٧٦/٩)، شذرات الذهب (١٧٩/١).

(٣) عبد الرحمن بن هرمز المدني، الأعرج، أبوداود، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

الإمام الحافظ الحجة المقرئ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة. قال إبراهيم بن سعد: «كان الأعرج يكتب المصاحف».

توفي سنة (١١٧).

معرفة القراء الكبار للذهبي (٧٧/١)، التقريب (٤٠٦٠)، غاية النهاية (٣٨١/١).

(٤) أبان بن عثمان بن عفان: الإمام الفقيه، الأمير، أبو سعد ابن أمير المؤمنين أبي عمرو الأموي، المدني.

توفي سنة (١٠٥).

التاريخ الكبير للبخاري (٤٥٠/١)، السير (٣٥٢/٤)، شذرات الذهب (٢٣٣/١).

(٥) ق [٢٧/أ].

(٦) يزيد بن القعقاع، الإمام أبوجعفر المخزومي المدني القارئ، أحد العشرة، تابعي مشهور كبير القدر.

قال يحيى بن معين: «كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسُمي القاريء بذلك...».

نصاح^(١)، ونافع بن أبي نعيم^(٢)، ومجاهد، وابن كثير^(٣)، وابن محيصة^(٤)، وحميد

- = توفي سنة (١٣٠) وقيل (١٣٢) وقيل (١٢٩) وقيل (١٢٧) وقيل (١٢٨).
الجرح والتعديل (٢٨٤/٩)، غاية النهاية (٣٨٣/٢)، التقريب (٨٠٧٩).
- (١) شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب. إمام ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر، وقاضيه، ومولى أم سلمة - رضي الله عنها - مسحت على رأسه ودعت له بالخير.
وقال الحافظ أبو العلاء: «هو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ وأدرك أمي المؤمنين عائشة وأم سلمة زوجي النبي ﷺ ودعتنا الله - تعالى - له أن يعلمه القرآن».
- توفي سنة (١٣٠) وقيل (١٣٨).
معرفة القراء (٧٩/١)، غاية النهاية (٣٢٩/١)، شذرات الذهب (٣٠٦/١).
- (٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو الحسن، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن الليثي مولاهم، المدني، أحد القراء السبعة والأعلام.
أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة. قال أبو قرة طارق بن موسى: «سمعتنه يقول: قرأت على سبعين من التابعين».
- مات سنة (١٦٩) وقيل (١٧٠) وقيل (١٦٧) وقيل (١٥٠) وقيل (١٥٧).
معرفة القراء الكبار (١٠٧/١)، التقريب (٧١٢٧)، غاية النهاية (٣٣٠/٢).
- (٣) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، الإمام العلم، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، أبو معبد الكناني، الداري المكي، مولى علقمة بن عمرو الكناني. وقيل: يكنى أبا عابد. وقيل: أبا بكر، فارسي الأصل وهو صدوق.
توفي سنة (١٢٠).
- السير (٣١٨/٥)، التقريب (٣٥٧٤)، غاية النهاية (٤٣٣/١).
- (٤) محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مولاهم، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير. روى له مسلم، وقيل: اسمه عمر، وقيل عبد الرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبد الله.
قال ابن مجاهد: «وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصة». وقال: «كان لابن محيصة اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه».
- توفي ابن محيصة سنة (١٢٣). بمكة، وقيل (١٢٢).
معرفة القراء (٩٨/١)، غاية النهاية (١٦٧/٢).

ابن قيس^(١)، ويحيى بن وثاب^(٢)، وحمزة^(٣)، ومحمد بن سيرين، وعبد الله بن عون^(٤) وأبو عمرو بن العلاء، وعمرو بن ميمون^(٥)، وعبد الله بن عامر اليحصبي^(٦).

- (١) حميد بن قيس المكي الأعرج، أبو صفوان القاريء. أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وعرض عليه ثلاث مرات. توفي سنة (١٣٠) وقيل بعدها. التقريب (١٥٦٥)، غاية النهاية (٢٦٥).
- (٢) يحيى بن وثاب الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي. الإمام القدوة المقرئ، الفقيه، شيخ القراء، أحد الأئمة الأعلام. قال أبو بكر بن عياش: قال عاصم: «تعلم يحيى بن وثاب من عبيد (ابن نضلة) آية آية، وكان - والله - قارئاً». وقال الذهبي: «قرأ القرآن كله على عبيد بن نضلة صاحب علقمة، فتحفظ عليه كل يوم آية». توفي سنة (١٠٣).
- ذكر أخبار أصبهان (٣٣٥/٢)، السير (٣٨٩/٤).
- (٣) حمزة بن حبيب الزيات، سبقت ترجمته برقم (١٠٨).
- (٤) عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري. ثقة ثبت فاضل. قال أبو الأحوص: «كان يقال لابن عون: سيد القراء في زمانه». وقال هشام بن حسان: «لم تر عيناى مثل ابن عون». توفي - عليه رحمة الله - سنة (٢٣٢) على الصحيح. السير (٣٦٤/٦)، التقريب (٣٥٤٣).
- (٥) عمرو بن ميمون بن مهران الجزري، أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن، سبط سعيد بن جبير، ثقة فاضل. توفي سنة (١٤٧) وقيل غير ذلك. التهذيب (١٠٨/٨)، التقريب (٧٤٦).
- (٦) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، أبو عمران اليحصبي الدمشقي. الإمام الكبير، مقرئ الشام، وأحد الأعلام. قال الحافظ أبو عمرو الداني: «أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب، صاحب عثمان بن عفان، وقيل: عرض على عثمان نفسه». توفي - رحمه الله - سنة (١١٨). السير (٢٩٢/٥)، غاية النهاية (٤٢٣/١).

وروي ذلك أيضاً عن رسول الله ﷺ وعن عثمان وعن علي - رضي الله عنهما -:

[١٧٧] أخبرنا ابن حمدويه قال: أخبرنا ابن أيوب. ح

[١٧٨] قال: نا أبو حامد وابن حبيب، قالا: أخبرنا الكارزي. ح

[١٧٩] وأخبرنا أبو حفص عمر قال: أنا الرِّفَاء، قالوا: أنا علي بن

عبد العزيز قال: نا أبو عبيد^(١) قال: نا يحيى بن سعيد الأموي قال: نا عبد الملك ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يقطعُ قراءته: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين﴾»^(٢).

(١) ما مضى من الإسناد بطرقه الثلاثة تقدّم برقم (٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨) حيث روى به المؤلف كتاب "القراءات" لأبي عبيد.

ويبدو أنه روى هذا الحديث من ذلك الكتاب. وما بقي من الإسناد تقدم برقم (١٥٠) إلا أنه من طريق «عمر بن هارون» بدل «يحيى بن سعيد» الذي تقدمت ترجمته برقم (١٦) وهو ثقة.

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٤٣٥/٢) رقم (٢٣١٩). بمثل سند المؤلف: عن ابي عبد الله الحاكم، عن الحسين الطوسي، عن علي بن عبد العزيز، به. وفيه: (مالك يوم الدين) بالألف.

وأخرجه الحاكم في "المستدرک" (٢٣١/٢) عن الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، عن علي ابن عبد العزيز، به. وعنده (ملك يوم الدين).

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

وأخرجه أحمد في "المسند" (٣٠٢/٦)، وأبوداود في "سننه" (٢٩٤/٤) رقم (٤٠٠١) كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في "سننه" (١٨٥/٥) رقم (٢٩٢٧) كتاب القراءات، باب في فاتحة الكتاب: من طريق يحيى بن سعيد الأموي.

وعند أحمد (مالك يوم الدين) بالألف.

* الحكم على الحديث:

رجال إسناده ثقات. وابن جريج تويع كما سيأتي - فأمن تدليسه -.

و ﴿مَلِكٌ﴾: يجزم اللام^(١) على النعت أيضاً^(٢).

وهي رواية الحسين بن علي الجعفي^(٣) وعبد الوارث بن سعيد

= والحديث صححه الحاكم - كما سبق - ووافقه الذهبي.

وقال الدارقطني: "إسناده صحيح، وكلهم ثقات".

وصححه كذلك النووي في "المجموع" (٣/٣٣٣).

ولكن الترمذي - رحمه الله - أعله بالانقطاع فقال: ((هذا حديث غريب، وبه يقول أبو عبيد ويختار، هكذا روى يحيى بن سعيد الأموي وغيره عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة، وليس إسناده بمتصل؛ لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، أنها وصفت قراءة النبي ﷺ مفسرةً حرفاً حرفاً، وحديث الليث أصح)).

وذهب الألباني في "إرواء الغليل" (٦١/٢) إلى أن الصواب خلاف ما ذهب إليه الترمذي، وأن الصواب والأصح حديث ابن جريج؛ لأنه قد توبع. فقال الإمام أحمد (٦/٢٨٨): ثنا وكيع عن نافع بن عمر، وأبو عامر، ثنا نافع عن ابن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ، قال أبو عامر: قال نافع: أراها حفصة، أنها سألت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تستطيعونها، قال: فقل لها: أخبرينا بها، قال: فقرأت قراءةً ترسلت فيها. قال أبو عامر: قال نافع: فحكى لنا ابن أبي مليكة: (الحمد لله رب العالمين) ثم قطع، (الرحمن الرحيم) ثم قطع (مالك يوم الدين).

قال الألباني: ((قلت: وهذا صحيح، وهو متابع قوي لابن جريج في أصل الحديث، ولا يضره أنه لم يسم زوج النبي ﷺ ولا أنه سماها حفصة؛ لأنه ظن منه، فلا يعارض به من جزم بأنها أم سلمة)). والله أعلم.

(١) في (ت): ((يجزم اللام والخفض)).

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه (ص ١)، وإعراب ثلاثين سورة (ص ٢٣)، وشواذ القراءة للكرماني (ص ١٥).

(٣) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم الكوفي. الإمام القدوة الحافظ المقرئ، المجود الزاهد، بقية الأعلام، أبو عبد الله، وأبو محمد.

قرأ القرآن على حمزة الزيات، وأتقنه، وأخذ الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، وعن أبي بكر ابن عياش. وتصدر للإقراء. وهو ثقة عابد.

توفي سنة (٢٠٣).

السير (٣٩٨/٩)، التقريب (١٣٤٤)، غاية النهاية (٢٤٧/١).

التنوري^(١) عن أبي عمرو^(٢).

﴿مَالِكٌ﴾: بالألف ونصب الكاف على النداء^(٣).

وهي قراءة الأعمش، ومحمد بن السَّمِيفَع^(٤)، وعبد الملك قاضي الجند.

ورُوي أن النبي ﷺ قال في بعض غزواته: «يا مالِكُ يوم الدين»^(٥).

(١) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولا هم، البصري، التنوري، أبو عبيدة. الإمام الحافظ الثقة الثبت، المقرئ. قرأ القرآن عرضاً على أبي عمرو، وأقرأه. وكان عالماً مجوداً. مات سنة (١٨٠).

معرفة القراءة (١٦٣/١)، تذكرة الحفاظ (٢٥٧/١)، التقريب (٤٣٧٩).

(٢) ابن العلاء.

(٣) أو على أنه نعتٌ مقطوع، فهو معمول لفعل محذوف تقديره: أمدح، أو نحوه.

وبهذه القراءة قرأ المطويعي، عن الأعمش - أيضاً -.

انظر: المختصر لابن خالويه (ص ١) وشواذ القراءة (ص ١٥)، وإتحاف فضلاء البشر

(١/٣٦٤)، وتفسير ابن عطية (١/٦٧)، والقرطبي (١/١٣٩).

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن السميع - بفتح السين - أبو عبد الله اليماني - له اختيار في القراءة ينسب إليه، شد فيه.

قال ابن الجوزي في قراءته: «وفي الجملة القراءة ضعيفة، والسند بها فيه نظر، وإن صح فهي قراءة شاذة؛ لخروجها عن المشهور، على أنه قد أحسن في توجيهها الحافظ أبو العلاء، وفيما ذكر لها من الشواهد والمتابعات».

غاية النهاية (٢/١٦١).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/١٢٣) من طريق عبد السلام بن هاشم عن حنبل بن

عبد الله عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاه، فلقي العدو فسمعتة يقول: «يامالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين». قال: فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها.

وذكره الهيثمي في "جمع الزوائد" (٥/٣٢٨)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد السلام بن هاشم وهو ضعيف».

وذكره الديلمي في "الفردوس" (٥/٢٦٦)، والعجلوني في "الكشف والخفاء" (٢/٥١٦).

- ﴿ملك﴾ بنصب الكاف من غير ألف. على النداء - أيضاً^(١) - .
وهي قراءة عطية بن قيس^(٢) .
﴿مالك﴾ / ^(٣) بالألف ورفع الكاف على معنى: هو مالك^(٤) .
وهي قراءة عون العُقيلي^(٥) .
﴿ملك﴾ برفع الكاف من غير ألف^(٦) .
وهي قراءة أبي حيوة شريح بن يزيد^(٧) .
﴿مالك﴾: بالإمالة والاضجاع البليغ^(٨) .

- (١) وقيل: على أن يكون بإضمار أعني، أو حالاً.
انظر: مختصر الشواذ (ص ١)، وتفسير ابن عطية (٦٧/١).
- (٢) عطية بن قيس الكلبي الدمشقي، أبو يحيى. الإمام التابعي، مقرئ دمشق مع ابن عامر. ولد سنة سبع في حياة النبي ﷺ، ووردت الرواية عنه في حروف القرآن، عرض على أم الدرداء، وكانت عارفة بالتنزيل، قد أخذت عن زوجها أبي الدرداء.
توفي سنة (١١٠) وقيل (١٢١).
السير (٣٢٤/٥)، غاية النهاية (٥١٣/١).
- (٣) ق [٢٧/ب].
- (٤) شواذ القراءة للكرماني (ص ١٥)، والكشاف (٥٧/١)، والبحر (١٣٤/١).
- (٥) عون العُقيلي. له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم، روى القراءة عنه المعلّى بن عيسى.
غاية النهاية (٦٠٦/١).
- (٦) شواذ القراءة (ص ١٥) وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص ٢٣).
- (٧) شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام. وله اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان، وعن الكسائي قراءته.
مات في صفر سنة ٢٠٣.
- (٨) الثقات لابن حبان (٣١٣/٨)، غاية النهاية (٣٢٥/١).
- (٨) في (ن): «البالغ». والإمالة: من صفات الحروف، وتوصف بها الحروف الثلاثة: الألف، والراء، وهاء التانيث. وسميت حروف الإمالة؛ لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها.
أحكام قراءة القرآن، للحصري (ص ١١٠).

رُوي ذلك^(١) عن يحيى بن يعمر. وعن أيوب السخيتاني بين الإمالة والتفخيم^(٢).

وروى ذلك - أيضاً - عن قتيبة بن مهران^(٣) عن الكسائي.

و﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾: بنصب اللام والكاف من غير ألف على الفعل. وهي قراءة الحسن واختيار أبي حنيفة. ورُوي ذلك عن أبي حيوه ويحيى بن يعمر^(٤).

فأما الفرق بين ﴿مَالِكٌ﴾ و ﴿مَلِكٌ﴾:

فقال قوم: هما لغتان بمعنى واحد. مثل (فرهين وفارهين) و(حذرين وحاذرين) و(فكهين وفاكهين)^(٥).

(١) في (ش): ويُروى ذلك.

(٢) البحر المحيط (١/١٣٥).

والتفخيم صفة من صفات الحروف. وتوصف بها حروف الإطباق، وهي الصاد والضاد والطاء، وحروف الاستعلاء وهي مجموعة في قولهم: «خُصَّ ضَغَطٌ قِطٌّ». أحكام قراءة القرآن (ص ١١٠).

(٣) قتيبة بن مهران، أبو عبد الرحمن الأزاداني، قرية من أصبهان. مقرئ أصبهان في وقته. قال ابن الجزري: «وكان قتيبة إماماً جليلاً متقناً». وكانت رواية قتيبة أشهر الروايات عن الكسائي بأصبهان وما وراء النهر. وصحب الكسائي إحدى وخمسين سنة. توفي بعد المائتين.

معرفة القراءة (١/٢١٢)، غاية النهاية (٢/٢٦).

(٤) المختصر لابن خالويه (ص ١)، وشواذ القراءة (ص ١٥)، والكشاف (١/٥٦)، والبحر (١/١٣٤).

قال ابن كثير (١/٢٦): «وهذا شاذ غريبٌ جداً».

(٥) تفسير البغوي (١/٤٠).

وفرق الآخرون بينهما: فقال أبو عبيدة والأصمعي^(١) وأبو حاتم^(٢) والأخفش وأبو الهيثم^(٣): ﴿مالك﴾ أجمع وأوسع وأمدح، ألا ترى أنه يُقال: الله مالك الطير^(٤) والدواب والوحوش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، إنما يقال: ملك الناس. قالوا: ولا يكون مالكاً للشيء^(٥) إلا وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه، كقولهم: ملك العرب والعجم والروم.

وقالوا أيضاً: إن المالك يجمع الفعل والاسم^(٦).

وقال بعضهم: في مالك زيادة الحسنات، وتأول قوله ﷺ: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات»^(٧).

(١) الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي البصري، الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، اللغوي الأخباري، أحد الأعلام. يقال اسم أبيه عاصم، ولقبه "قريب". روى القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، وروى حروفاً عن الكسائي.

توفي سنة (٢١٦) وقيل (٢١٢).

إنباه الرواة (١٩٧/٢)، غاية النهاية (٤٧٠/١)، بغية الوعاة (١١٢/٢)، طبقات المفسرين للداودي (٣٥٤/١).

(٢) سهل بن محمد السجستاني.

(٣) خالد بن يزيد.

(٤) في (ش، ت): «الطيور».

(٥) في (ت، ن): «مالك الشيء».

(٦) البسيط (٣٠٩/١)، والوسيط (٦٧/١) للواحد والكشف لمكي (٢٦/١)، والحجة لابن

زنجلة (ص ٧٨، ٧٩)، وتفسير البغوي (٤٠/١)، والقرطبي (١٤١/١)، والرازي (٢٤١/١).

(٧) أخرجه الترمذي (١٧٥/٥) (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء فيمن قرأ حرفاً من

القرآن ما له من الأجر، والدارمي (٤٢٩/٢) كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن،

من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه».

قال أبو عبيد: الذي نختار^(١) ﴿مَلِكٌ﴾؛ لأن الإسناد فيها عن النبي صلى الله عليه/ ^(٢) وسلم - أثبت، ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر، وهي مع هذا في المعنى أصح؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾^(٣) و ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾^(٤) و ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾^(٥) و ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾^(٦) ولم يقل: لمن الملك اليوم. والملك: مصدر الملك^(٧) لا غير. والملك: يصلح للمالك والملك يقال: ملك الشيء يملكه ملكاً فهو مالكٌ وملكٌ وملكه يملكه ملكاً فهو ملك لا غير^(٨).

وهما بعد لغتان فصيحتان صحيحتان، ومعناهما: الرب؛ لأن العرب تقول: ربّ الدار والعبد والضيعة، بمعنى أنه مالکها، ولا يفرقون بين قولهم: ربها ومالكها وملكها.

ومن أصحابنا من قال: إن المالك والمَلِك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود^(٩)، ولا قادر في الحقيقة^(١٠) على اختراعها إلا الله عز وجل.

= وذكره الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٩/٣) (٣٠٨٧) وفي "صحيح الجامع الصغير" (٣٤٠/٥) (٢٦٧٣).

(١) في (ت): «أختار».

(٢) ق [٢٨/أ].

(٣) طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦.

(٤) الحشر: ٢٣.

(٥) الناس: ٢.

(٦) غافر: ١٦.

(٧) في (ت): «مصدر يملك».

(٨) يظهر أن قول أبي عبيد هذا في كتابه القراءات، الذي مر ذكره في رقم (٨٥)، وهو مفقود.

(٩) سبق التعليق على هذا القول عند تفسير لفظ الجلالة «الله» أثناء تفسير التسمية.

(١٠) في (ت): «على الحقيقة».

كذلك قال النبي ﷺ: «لا مالك^(١) إلا الله عز وجل»^(٢).
فأما غيره فيسمى مالكاً وملكاً على المجاز، والمراد بذلك أنه مأذون له في
التصرف فيه^(٣).

وقال عبد العزيز بن يحيى: المالك مختص بما يملكه، متفرّد به عن أبناء
جنسه، تعود منافعه إليه، والملك الذي يجوز الشيء ويستولى عليه، ويصرفه فيما
يريد، تقول العرب: ملكت زمام أمري، وملكْتُ العجين، إذا شدّدته، وأملكْتُ
المرأة إملاكاً. قال الشاعر:

وجيريلُ أمينُ الله أملكها^(٤)

-
- (١) كتبت في جميع النسخ «ملك». والتصويب من مصادر التخريج.
(٢) أخرج البخاري (٥٨٨/١٠) (٦٢٠٥) (٦٢٠٦) كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله،
ومسلم (١٦٨٨/٣) (٢١٤٣) كتاب الأدب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك، وملك
الملوك، وأبوداود (٢٤٥/٥) (٤٩٦١) كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، والترمذي
(١٣٤/٥) (٢٨٣٧) كتاب الأدب، باب ما يكره من الأسماء: عن أبي هريرة - رضي الله
عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن أخرج اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك». زاد مسلم: «لا
مالك إلا الله - عز وجل -».
(٣) في (ت): «في التصرفات فيه».
(٤) لم أقف عليه.

فأما معنى قوله: ﴿مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ / (١):

فقال ابن عباس والسدي ومقاتل (٢): «قاضي يوم الحساب» (٣). دليله قوله

- عز وجل - ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ﴾ (٤) أي: الحساب المستقيم (٥).

وقال الضحاك وقتادة: «الدين الجزاء» (٦). يعني: يوم يدينُ الله العبادَ

بأعمالهم، دليله: ﴿أَنَا لِمَدِينُونَ﴾ (٧) أي: مجزيون (٨). قال لبيد:

حَصَادُكَ يَوْمًا مَا زَرَعْتَ وَإِنَّمَا يُدَانُ الْفَتَى يَوْمًا كَمَا هُوَ دَائِنٌ (٩)

وقال يمانُ بن رثاب (١٠): «يَوْمُ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: دِنْتُهُ فَدَانٌ، أَي:

(١) ق [٢٨/ب].

(٢) إذا أطلق المؤلف مقاتل فإنما يعني مقاتل بن سليمان.

(٣) أخرج الطبري نحوه عن ابن عباس. (١٥٦/١) (١٦٧، ١٦٨). وذكره الواحدي في "البيسط" (٣١٢/١)، والبيهقي (٤٠/١) عن الثلاثة.

(٤) التوبة: ٢٦. يوسف: ٤٠. الروم: ٣٠.

(٥) تفسير الطبري (١٢٦/١٠) (٢٢٠/١٢) (٤٢/٢١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في "التفسير" (٣٧/١) عن معمر عن قتادة. وذكره الواحدي في "البيسط" (٣١١/١) عن قتادة والضحاك.

وورد نحوه عن ابن عباس، وابن جريج، وحמיד الأعرج.

انظر: تفسير الطبري (١٥٦/١، ١٦٠) (١٦٨، ١٧٠) وابن أبي حاتم (١٩/١) (٢٥، ٢٦) وابن كثير (٢٧/١) والدر المنثور (٣٧/١).

(٧) سورة الصافات: ٥٣.

(٨) في (ت): «لمجزيون».

(٩) ذكره القرطبي (١٤٤/١). وليس هو في ديوان لبيد. واستشهد به المؤلف على أن «الدين معناه الجزاء على الأعمال».

(١٠) في (ج): (رياب). وهو تصحيف.

فهو: يمان بن رثاب، خراساني، له تفسير ومعاني القرآن، كما ذكر ابن ماكولا.

ذكره الدارقطني في "الضعفاء والمتروكين" وقال: «يرى رأي الخوارج».

الإكمال لابن ماكولا: (٣/٤، ٥، ٦)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني (رقم ٦١١ ص ٤٠٧)،

الميزان (٤/٤٦٠)، المغني في الضعفاء (٢/٧٦٠)، لسان الميزان (٦/٣١٦).

قَهْرْتُهُ فَخَضَعُ وَذَلٌّ»^(١).

قال الأعرابي فيهما جميعاً:

هُوَ دَانَ الرَّبَابَ إِذْ كَرِهُوا الـ
ثُمَّ دَانَتْ لَهُ الرَّبَابُ وَكَانَتْ
دَيْنَ دِرَاكًا بَغْزُورَةً وَصِيَالٍ
كَعَذَابِ عُقُوبَةِ الْأَقْوَالِ^(٢)

[١٨٠] سمعتُ أبا القاسم الحسن بن محمد الأديب^(٣) يقول: سمعتُ أبا

نصر محمد بن أحمد بن منصور^(٤) يقول: سمعتُ أبا عمر محمد بن عبد الواحد^(٥)

غلام ثعلب يقول: «دَانَ الرَّجُلُ: إِذَا أَطَاعَ، وَدَانَ^(٦): إِذَا عَصَى، وَدَانَ: إِذَا عَزَّ،

وَدَانَ: إِذَا ذَلَّ، وَدَانَ: إِذَا قَهَرَ، وَدَانَ: إِذَا قَهَرَ»^(٧).

(١) تفسير البغوي (٤٠/١)، والبحر المحيط (١٣٦/١). ووقع عند البغوي «رِيَان» خطأً.

(٢) شرح ديوان الأعرابي الكبير (ص ٣٠٣، ٣٠٤).

دان الرباب: ملكها. والرباب: من قبائل العرب. الدّين: المجازاة، وكذلك الطاعة.

والدراك: التلاحق والتتابع. يقول: وحمل الرباب على الخضوع والطاعة حين كرهوا الطاعة، وذلك بغزوة وصيال.

والأقوال: الملوك. يقول: لم تجد الرباب بدأ من الطاعة والاستسلام بعدما أصابهم من عذاب الملوك والتنكيل.

والشاهد هنا أن الدّين يأتي بمعنى الطاعة والقهر والخضوع.

(٣) هو: ابن حبيب. تقدمت ترجمته برقم (١).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي الزاهد، الإمام العلامة اللغوي المحدث، المعروف بغلام ثعلب.

توفي سنة (٣٤٥).

طبقات الحنابلة (٦٧/٢)، معجم الأدباء (٢٢٦/١٨)، السير (٥٠٨/١٥).

(٦) في (ت): (ودان الرجل).

(٧) ذكره القرطبي (١٤٤/١).

وقال الحسين بن الفضل: «يومُ الطاعة»^(١). قال زهير:
 لئن حللتُ بوادي في بني أسدٍ في دينِ عمروٍ وحالتُ بيننا فدكٌ^(٢)
 أي: في طاعته.

وكلُّ ما أُطِيعُ الله فيه فهو دين^(٣).

وقال بعضهم: «يوم العمل»^(٤). قال الفراء: «دينُ الرجل خلقه وعمله
 وعادته»^(٥). /^(٦)

قال المثقب العبدي^(٧):

تقول إذا درأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني^(٨)

- (١) انظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص ٢٤)، وتفسير القرطبي (١٤٤/١).
- (٢) ديوان زهير (ص ٥١)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٤٥٣)، وتفسير القرطبي (١٤٥/١). وروايته فيها: «بجو في بني أسد». وهو موضع في ديار بني أسد، كما في "معجم ما استعجم" (٤٨/٢). وفدك: موضع بالحجاز. كما في "المعجم" - أيضاً - (٢٦٨/٣).
- (٣) تأويل مشكل القرآن (ص ٤٥٣).
- (٤) في (ت): «يوم الفصل».
- (٥) ليس هو في معاني القرآن له. وانظر هذا المعنى في: "معاني القرآن" للزجاج (٤٨/١)، وتفسير ابن عطية (٧١/١)، والقرطبي (١٤٤/١)، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص ٢٥).
- (٦) ق [٢٩/أ].
- (٧) المثقب - بالثاء - هو عائد بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة ابن منبه بن نكرة - وهي القبيلة - ابن لكيز بن أفضى بن عبد القيس. وإنما سُمي المثقب لقوله: رَدَدَنْ تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ طبقات فحول الشعراء (٢٧١/١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢٥٠).
- (٨) ديوان المثقب (ص ٦٥)، طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٢٧٣/١) ضمن قصيدة طويلة. و«الوضين»: حزام عريض من جلد منسوج بعضه على بعض، يشد به الرجل على البعير. ودرأ الوضين لناقته: بسطه على الأرض، ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها به. و«دينه» أي عادته. وهو الشاهد هنا.
- انظر: حاشية محمود شاكر على طبقات ابن سلام (٢٧٣/١).

وقال محمد بن كعب القرظي: «مالكُ يوم لا ينفعُ فيه إلا الدين»^(١).

أخذه من قول الله - تعالى - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢) وقوله - تعالى - : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٣).

وإنما خصَّ يوم الدين بكونه مالكا له^(٤)؛ لأن الأملاك في ذلك اليوم زائلة والدواعي باطلة، والملاك^(٥) خاضعة.

(١) ذكره الخيري في "الكفاية" (ص ١٤)، والبغوي (٤٠/١).

(٢) الشعراء: ٨٨، ٨٩.

(٣) سبأ: ٣٧.

(٤) في (ت): «لكونه مالكا».

(٥) في (ت): «والملائكة».

[الآية ٥] قوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾:

رجع من الخبر إلى الخطاب على التلوين^(١). وقيل: فيه إضمار، أي: قولوا:

إياك نعبد.

و(إيَّا): كلمة ضمير مكنية، لا يكون إلا في موضع نصب.

والكاف: في محل الخفض بإضافة (إيا) إليها، وحُصَّ بإضافة إلى المضمر،

ولا يضاف إلى الاسم المظهر إلا شاذاً^(٢) كقول الشاعر^(٣):

دَعْنِي وَإِيَّا خَالِدٍ فَلأَقْطَعَنَّ عُرَى نِيَّاطِهِ^(٤)

وحكى الخليل عن العرب: إذا بلغ الرجل الستين، فإياه وإيَّا الشواب^(٥).

(١) وهو من أساليب القرآن المعروفة ويسمى بالالتفات، وأمثله في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إنَّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً﴾ [الإنسان:

٢١، ٢٢]. فانتقل من الحكاية عن الغائب في قوله: «وسقاهم» إلى خطاب الحاضر في قوله:

﴿إنَّ هذا لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً﴾.

قال ابن كثير - رحمه الله -: «... وكذلك هذه الآية الكريمة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

وتحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسبة؛ لأنه لما أثنى على الله فكأنه

اقترب وحضر بين يدي الله؛ فلهذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين)». تفسير ابن كثير

(٢٧/١).

وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٣/١)، وتفسير الفخر الرازي (٢٥٢/١)، والبسيط

للواحدي (٣٢٣/١).

(٢) الكتاب لسبويه (٢٧٩/١) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٩/١)، وسر صناعة الإعراب

لابن جني (٣١٣/١)، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص ٢٦).

(٣) في (ت): «قال الشاعر».

(٤) البيت ذكره في "لسان العرب" (٢٨١/١) «(أيا)».

وعزاه إلى محمد بن أبي صفرة أبي عيينة الشاعر. وذكر شطره الأول أبوحيان في "البحر"

(١٤٠/١).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٤٨/١)، واللسان (٢٨٤/١) «(أيا)».

ويُستعمل مقدماً على الفعل مثل: إِيَّاكَ أعني، وإِيَّاكَ أسألُ. ولا تُستعمل مؤخراً إلا أن يُفصل بينه وبين الفعل فيقال: ما عَنَيْتُ إلا إِيَّاكَ، ونحوها^(١).

وقال أبو حاتم سهل بن محمد: (إِيَّاكَ) ضمير منفصل، والضمير ثلاثة أقسام:

ضمير متصل: نحو الكاف والهاء والياء، في قولك^(٢): أكرمه /^(٣) وأكرمك وأكرمني. سُمِّي بذلك لاتصاله بالفعل.

وضمير منفصل: نحو إِيَّاكَ وإِيَّاه وإِيَّاي، وسُمِّي بذلك لانفصاله عن الفعل. وضمير مستكن: كالضمير^(٤) في قولك: «قعد، وقام». سُمِّي بذلك لأنه استكن في الفعل ولم يستبن في اللفظ، ويُعلم يقيناً أن فيه ضمير الفاعل؛ لأن الفعل لا يقوم إلا بفاعل ظاهر أو مضمّر^(٥).

قال أبو زيد^(٦): إنما هما ياءان. الأولى: للتنبيه. والثانية: للنداء، تقديره: أي يا، فأدغمت وكُسرت الهمزة لسكون الياء.

وقال أبو عبيد: أصله «أو ياك» فقلبت الواو ياءً وأدغمت، وأصلها من:

(١) البسيط (٣٢٣/١) للواحيدي، وتفسير البغوي (٤١/١).

(٢) في (ت، ن): «في قوله».

(٣) ق [٢٩/ب].

(٤) في (ت): «فالضمير».

(٥) البسيط (٣٢٠/١). وانظر: التبصرة والتذكرة (٤٩٣/١) للصيمري.

(٦) أبوزيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاري، البصري، الإمام العلامة النحوي، صاحب التصانيف. مات سنة (٢١٥).

معجم الأدباء (٢١٢/١١)، إنباه الرواة (٣٠/٢)، السير (٤٩٤/٩)، غاية النهاية (٣٠٥/١).

أوى يُؤوي إيواءً، كأن فيه معنى الانقطاع والفصل^(١).

وقرأ الفضل الرقاشي: ﴿أَيَّاكَ﴾ بفتح الألف، وهي لغة^(٢).

وإنما لم يقل: «نعبدك» ليكون أفصح في العبارة وأحسن في الإشارة؛ لأنهم إذا قالوا: «إياك نعبد» كان نظرهم منه إلى العبادة لا من العبادة إليه.

وقوله تعالى: ﴿نَعْبُدُ﴾: أي نوحد ونخلص ونطيع ونخضع.

والعبادة: سياسة النفس على حمل^(٣) المشاق في الطاعة، وأصلها: الخضوع والانقياد والطاعة والذلة. يُقال: طريق مُعبّد، إذا كان مذللاً موطوءاً بالأقدام^(٤). قال طرفة:

(١) في (ت): «والقصد».

والمؤلف ينقل كثيراً عن أبي عبيد. ولا أقف على هذه النقول، ويبدو أنها في كتبه المفقودة التي روى المؤلف بعضها في مقدمة الكتاب في رقم (٧٠، ٨٥، ٨٦، ٨٧).

(٢) قال العكبري: «الجمهور على كسر الهمزة وتشديد الياء، وقرئ شاذاً بفتح الهمزة، والأشبه أن يكون لغة مسموعة».

التيبان في إعراب القرآن (٦/١).

وانظر: المحتسب (٣٩/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١).

(٣) في (ت): «على جميع المشاق».

(٤) تفسير الطبري (١٦١/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٨/١)، والبسيط للواحد (٣٢٤/١)، وتفسير البغوي (٤١/١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في تعريف العبادة: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الظاهرة والباطنة». العبودية (ص ٨). وانظر: القول المفيد على

كتاب التوحيد (١٠/١) لابن عثيمين.

تُبَارَى عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَّبَعْتُ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدٍ^(١)/^(٢)

وبعيرٌ مُعَبَّدٌ: إذا كان مطليًا بالقطران. وقال طرفة:

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ^(٣)

وسُمِّيَ العبدُ عبدًا لذلته وانقياده لمولاه^(٤).

قوله - عزّ وجل - : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: نستوفق ونطلبُ المعونة على

عبادتك وعلى أمورنا كلها، يُقال: استعنته واستعنتُ به^(٥).

وقرأ يحيى بن وثّاب: (نستعين) بكسر النون^(٦).

قال الفراء: تميم وقيس وأسد وربيعة يكسرون علامات المستقبل إلا الياء،

فيقولون: «إِستعين، ونستعين، وتستعين»، ونحوها، ويفتحون الياء لأنها أخت

الكسرة، وقريش وكنانة يفتحونها كلها، وهي الأفصح والأشهر.

(١) ديوان طرفة (ص ٩٣) وتفسير الطبري (١٦١/١)، والدر المصون (٧٤/١).

"تبارى": تنافس. "عتاقاً" جمع عتيقة، وهي من الإبل الكريمة الأصيلة. "ناجيات": مسرعات. "وظيفاً وظيفاً": الوظيف عظم الساق، وخف البعير، وإتباعها الوظيف وظيفاً آخر هو أن تقع قائمتها الخلفية مكان قائمتها الأمامية. "المور": الطريق. "المعبد": المذلل الموطوء. وهو الشاهد هنا.

(٢) ق [٣٠/أ].

(٣) ديوان طرفة (ص ١٠٥)، ولسان العرب (١٣/٩) مادة عبد. ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٠٦/٤).

"تحامتني": تجنبتني.

(٤) في (ت): «لأنقياده لمولاه وذلته».

(٥) الوسيط للواحد (٦٨/١)، وتفسير السمعاني (٣٧٠/١).

(٦) مختصر الشواذ (ص ١) وشواذ القراءة (ص ١٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٦٤/١).

وإنما كرّر (إياك)؛ ليكون أدلّ على الإخلاص والاختصاص والتأكيد^(١)،
كقول الله - عز وجلّ - حكايةً عن موسى - عليه السلام - : ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾^(٢) ولم يقل: كي نسبحك ونذكرك كثيراً.

قال الشاعر:

وجاعلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا^(٣)

ولم يقل: بين النهار والليل.

وقال الآخر:

بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَادِخٌ بَخٍ بَخٍ لِوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ^(٤)

وقال أبو بكر الورّاق: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنك خلقتنا، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
لأنك هديتنا^(٥).

(١) الوسيط للواحد (٣٢٥/١).

(٢) سورة طه: ٣٣، ٣٤.

(٣) البيت لعدي بن زيد التميمي الجاهلي. (ترجمته في طبقات ابن سلام ١/١٤٠، والشعر
والشعراء ص ١٣٠).

وورد البيت في تفسير الطبري (١/١٦٤)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٢/١٨٣)، ولسان
العرب (١٣/١٢١) مصر.

والمصر: الحاجز والحد بين الشيئين. يقول: جعل الشمس حداً وعلامةً بين الليل والنهار.

(٤) هذا البيت للأعشى، أعشى همدان، يمدح فيه عبد الرحمن بن الأشقر بن قيس الكندي،
و"الأشج" هو: الأشعث والد عبد الرحمن. و"قيس": جده. و"بخ بخ": كلمة للتعظيم
والتفخيم.

تفسير الطبري (١/١٦٥)، والأغاني (٦/٤٦، ٦١).

وقد قرّر الطبري - رحمه الله - (١/١٦٤) أنّ الأفصح إعادة "إياك" مع كل فعل، وردّ على
من استدلّ بالبيتين السابقين على أنّ إعادة "إياك" مع "نستعين" بعد تقدمها في قوله "إياك
نعبد" مثل إعادة "بين" في البيتين.

(٥) ذكره الحيري في "الكفاية" (١/١٤).

[١٨١] وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سألتُ أبا الحسن علي بن عبد الرحيم /^(١) القناد^(٢) عن هذه الآية فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنك الصانع، ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأن المصنوع لا غنى به عن الصانع، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لتدخلنا الجنان^(٣)، ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لتنقذنا من النيران، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأننا^(٤) عبيد، ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأنك كريم مجيد، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنك المعبود بالحقيقة، ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأننا العباد بالوثيقة^(٥).

(١) ق [٣٠/ب].

(٢) تقدم هذا الإسناد برقم (١٤١).

(٣) في (ن): «الجنة».

(٤) في (ت): «لأننا».

(٥) ذكره الحيري في "الكفاية" (١٤/١).

[الآية ٦] قوله - عز وجل - : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾

قال علي بن أبي طالب وأبي بن كعب - رضي الله عنهما - : «ثبتنا»^(١).
وهذا كما يُقال للرجل يأكل^(٢) : «كُل» وللذي^(٣) يقرأ : «اقرأ». وللقائم :
«قم لي حتى أعود إليك» أي : دُم على ما أنت عليه^(٤).

وقال مقاتل والسدي : «أرشدنا»^(٥).

يقال : هديته للدين، وهديته إلى الدين هدىً وهدايةً^(٦).

قال الحسين بن الفضل : الهدى في القرآن على وجهين^(٧) :

هدى دعاء وبيان، كقوله - تعالى - : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨) وقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٩)، وقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ
فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(١٠).

(١) نقله السمرقندي في "تفسيره" (٨٢/١) والبغوي (٤١/١)، والزنجشيري (٢٥/١) عن علي وأبي بن كعب.

قال السمرقندي : «ومعنى قول علي : ثبتنا عليه. يعني احفظ قلوبنا على ذلك ولا تقلبها بمعصيتنا. وهذا موافق لقول الله - تعالى - (ويهديك صراطاً مستقيماً) فكذلك ههنا».

(٢) في (ت) : «للرجل الذي يأكل».

(٣) في (ت) : «والذي».

(٤) تفسير البغوي (٤١/١).

(٥) تفسير البغوي (٤١/١)، وزاد المسير (١٢/١)، والقرطبي (١٤٧/١).

(٦) في (ت) : «كما يقال : هديته إلى الدين هدىً وهدايةً».

(٧) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٨/١) و «محاسن التأويل» للقاسمي (١٤/٢).

(٨) الشورى : ٥٢.

(٩) الرعد : ٧.

(١٠) فصلت : ١٧.

وهدى توفيق وتسديد كقوله - تعالى - : ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٢).

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق الواضح المستوي^(٣).

قال عامر بن الطفيل^(٤):

شَحْنَا أَرْضَهُمْ بِالْحَيْلِ حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ أَذَلَّ مِنَ الصِّرَاطِ^(٥)

وقال جرير^(٦):

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا اغْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمًا^(٧)

(١) النحل: ٩٣. فاطر: ٨.

(٢) القصص: ٥٦.

(٣) قال الطبري (١٧٠/١): «أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أنّ (الصراط المستقيم) هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه».

(٤) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن عم «لبيد» الشاعر. وكان فارس قيس.

الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٧).

(٥) ليس في ديوانه، وذكره القرطبي ونسبه لابن الطفيل (١٤٧/١) وذكره الطبري في "تفسيره" (١٧٠/١) ونسبه لأبي ذؤيب الهذلي، وليس في ديوانه. وورد البيت - كذلك - في الدر المصون (٧٨/١).

والشاهد قوله «(الصراط)» أي الطريق.

(٦) هو: جرير بن عطية الحنطفي التميمي البصري، أبو حَرْزَةَ، شاعر زمانه. مدح يزيد بن معاوية وخلفاء بني أمية، وشعره مدون. مات سنة (١١٠).

طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٣٧٤/١)، خزانة الأدب (٢١٧/١).

(٧) ديوان جرير - مع الشرح - (ص ٣٨٢) بمدح هشام بن عبد الملك. وورد البيت كذلك في مجاز القرآن (٢٤/١)، وتفسير الطبري (١٧٠/١)، والقرطبي (١٤٧/١)، والدر المصون (٧٨/١)، ولسان العرب (٢٤٠/٦) مادة سرت. قال ابن منظور: «الموارد: الطرق إلى الماء، واحدها موردة».

أي: إذا اعوجَّ النَّاسُ فطريقه تستقيمُ.

وفي ﴿الصراط﴾ خمس قراءات:

بالسين: وهو / (١) الأصل (٢). وسُمِّي الطريقُ صراطاً لأنه يسترط السابلة

والمارة (٣).

[١٨٢] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان (٤) قال: نا محمد بن حمدويه (٥)

قال: نا محمود بن آدم (٦) قال: نا سفيان (٧) عن عمرو (٨) عن ثابت (٩) قال: سمعت

(١) ق [٣١/أ].

(٢) السبعة في القراءات: لابن مجاهد (ص ١٠٥) والحجة في القراءات السبع: لابن خالويه (ص ٦٢) والكشف لمكي (٣٤/١).

(٣) أي: يتلغ. انظر: البسيط: للواحد (٣٣١/١) والكشاف للزمخشري (٢٥/١)، وتفسير البغوي (٤١/١)، واللسان (٢٤٠/٦)، (سرط) والتفسير الكبير (١٧١/٢) لابن تيمية.

(٤) سبقت ترجمته في رقم (١).

(٥) سبقت ترجمته برقم (١٠٥).

(٦) محمود بن آدم، أبو أحمد، ويقال أبو عبد الرحمن المروزي.

ذكره ابن حبان في "الثقات". وقال ابن حجر: «صدوق». وذكره ابن عدي في شيوخ البخاري.

مات سنة (٢٥٨).

الثقات (٢٠٢/٩)، تهذيب الكمال (٢٩٤/٢٧)، التهذيب (٦١/١٠)، التقريب (٦٥٥٢).

(٧) هو ابن عيينة. الإمام الحجة. تقدمت ترجمته في (٤٥).

(٨) هو ابن دينار. سبقت ترجمته برقم (١٤٨) وهو ثقة ثبت.

(٩) هو ثابت المكي. مجهول. روى عن ابن عباس، ولم يرو عنه سوى عمرو بن دينار. ذكره

البخاري وابن أبي حاتم وسكتنا عنه. وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: «لا أدري من هو، ولا ابن من هو!».

التاريخ الكبير (١٧٣/٢/١)، الجرح والتعديل (٤٦١/٢)، الثقات لابن حبان (٩٦/٤)، الميزان

(٨١/٢).

ابن عباس قرأ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ بالسین^(١).

وبه قرأ ابن كثير طريق قنبل^(٢)، ويعقوب^(٣) طريق رويس^(٤).

ويأشمام السین^(٥): وهي رواية أبي حمدون^(٦) عن الكسائي.

- (١) أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٥٣٢/٢) (رقم ١٧٥)، والبخاري في "تاريخه" (١٧٣/٢/١) من طريق سفيان بن عيينة به مثله. وعلقه ابن حبان في "الثقات" (٩٦/٤). وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٣٨/١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه، وابن الأنباري. الحكم على الحديث: سنده ضعيف، لجهالة ثابت المكي.
- (٢) لابن كثير راويان يرويان عنه القراءة بالإسناد، وهما: البيهقي أحمد بن محمد المكي. وقنبل: وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي، ويكنى أبا عمرو، ويلقب "قنبلاً". ويقال هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة، وقيل لقب قنبلاً؛ لأنه كان يكثر من استعمال دواء يعرف بالقنبييل. توفي سنة (٢٩١).
- معرفة القراء الكبار (٢٣٠/١)، السير (٨٤/١٤)، غاية النهاية (١٦٥/٢)، النشر في القراءات العشر (١٢٠/١).
- (٣) الحضرمي.
- (٤) ليعقوب راويان: رويس، وروح البصري. أما رويس: فهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري. ورويس لقب له. توفي بالبصرة سنة (٢٣٨).
- معرفة القراء (٢١٦/١)، وغاية النهاية (٢٣٤/٢).
- (٥) المبسوط لابن مهران (ص ٨٧)، والمستنير لابن سوار (ص ٤٤١). والإشمام: هو حذف حركة المتحرك في الوقف، فضم الشفتين للأصوات، إشارة إلى الحركة. الفاء في "فضم" للتعقيب، فلو تراخى فإسكان مجرد، لا إشمام. قال الشاطبي: «والإشمام إطباق الشفاه بغير ما يسكن».
- النشر لابن الجزري (١٢١/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٣١٤/١)، المبسوط لابن مهران (ص ٨٧)، المستنير لابن سوار (ص ٤٤١)، النشر (١٢١/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٣١٤/١).
- (٦) في (ن): «ابن حمدون». وهو خطأ.

وبالزاي^(١): وهي رواية أبي حمدون^(٢) عن سليم^(٣) عن حمزة.
وبإشمام الزاي^(٤): وهي قراءة حمزة في أكثر
الروايات^(٥)، والكسائي في رواية النهشلي^(٦)

= هو: أبو حمدون الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب، الذهلي البغدادي اللؤلؤي. المقرئ، قرأ
على اليزيدي، والكسائي، وسليم، وغيرهم، وجلس للإقراء، وقصده الطلبة لدينه وورعه،
وإتقانه وحذقه بالأداء.

مات في حدود سنة (٢٤٠).

تاريخ بغداد (٣٦٠/٩)، معرفة القراء الكبار (٢١١/١)، غاية النهاية (٣٤٣/١).

(١) السبعة (ص ١٠٦)، والمستنير (ص ٤٤١)، والدر المنثور (٣٨/١).

(٢) في (ن): «ابن حمدون». وفي (ش، ت): «وهي رواية أبي جعفر».

(٣) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفي، مولاهم
الكوفي، المقرئ صاحب حمزة الزيات، وأخص تلامذته به، وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم
بالحرف. وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة.

توفي سنة (١٨٨) وقيل: بعدها بسنة.

التاريخ الكبير: للبخاري (١٢٧/٢/٢)، معرفة القراء الكبار (١٣٨/١)، ميزان الاعتدال
(٢٣١/٢)، غاية النهاية (٣١٨/١).

(٤) السبعة: لابن مجاهد (ص ١٠٦)، والحجة لابن خالويه (ص ٦٣)، والمبسوط (ص ٨٦)،
والتيسير: للداني (ص ٢٧).

قال ابن خالويه: «والحجة لمن أشم الزاي: أنها تؤاخي السين في الصفير، وتواخي الطاء في
الجهر».

قال في "البدور الزاهرة" (ص ١٥): «وكيفية الإشمام هنا أن تخلط لفظ الصاد بالزاي، وتمزج
أحد الحرفين بالآخر، بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صوت
الصاد متغلباً على صوت الزاي، كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام، وقصارى القول في ذلك
أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالطاء».

(٥) في (ت): «من أكثر الروايات».

(٦) في (ت): «من طريق النهشلي».

والنهشلي: هو أحمد بن أبي سريج، وقيل: أحمد بن عمر بن الصباح النهشلي الرازي، أبو جعفر
المقرئ. قرأ على الكسائي، حدث عنه البخاري، وأبوداود والنسائي في كتبهم، وأبوبكر بن
أبي داود، وأبو حاتم وقال: «صدوق».

توفي سنة (٢٣٠).

والشيزري^(١).

وبالصاد: وهي قراءة الباقيين من القراءة^(٢).

وكلها لغات فصيحة صحيحة إلا أن الاختيار، الصاد^(٣)؛ لموافقة المصحف؛ لأنها كُتبت في جميع المصاحف بالصاد؛ ولمؤاخذاتها الطاء؛ لأنهما موافقتان^(٤) في الإطباق والاستعلاء^(٥).

- = تاريخ بغداد (٢٠٥/٤)، الجرح والتعديل (٥٦/٢)، تهذيب الكمال (٣٥٥/١)، معرفة القراءة (٢١٩/١)، التهذيب (٤٤/١)، غاية النهاية (٦٣/١).
- (١) الشيزري: هو محمد بن سنان بن سرج الشيزري، القاضي أبو جعفر. قرأ القرآن على عيسى بن سليمان الشيزري صاحب الكسائي. توفي سنة (٢٩٣).
- معرفة القراءة (٢٦٠/١)، غاية النهاية (٢٦٤/٢).
- (٢) السبعة: لابن مجاهد (ص ١٠٦)، التيسير (ص ٢٧)، المستنير لابن سوار (ص ٤٤١)، التذكرة: لابن غلبون (٨٥/١)، الكشف: لمكي (٣٤/١). قال مكي: «وحجة من قرأ بالصاد، أنه أتبع خط المصحف، وهي لغة قريش».
- (٣) في (ت): «إلا الاختيار كالصاد».
- (٤) في (ت): «متوافقتان».
- (٥) السبعة: لابن مجاهد (ص ١٠٧)، والحجة للفراسي (٤٩/١)، والحجة: لابن خالويه (ص ٦٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ٨٠).
- والإطباق: إصاق طائفة من اللسان بما يجاذيها من سقف الحنك الأعلى، وانحصار الصوت بينهما. وحروفه أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء.
- والاستعلاء: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة، جُمعت في قولهم: «خُصَّ ضَغَطٌ قَطٌّ».
- انظر: النشر في القراءات العشر (٢٢٠/١)، الوافي في شرح الشاطبية (ص ٣٩١، ٣٩٢)، أحكام قراءة القرآن الكريم: للحصري (ص ٩٠، ٩٣).
- والغالب على صنيع المؤلف - رحمه الله - أنه يعرض القراءات، دون ترجيح بينها أو اختيار، بخلاف ما فعله هنا - وإن كان لم يبلغ بفعله هذا مبلغ الطبري - مثلاً - في الترجيح بين القراءات المتواترة، ورد بعضها.
- =

واختلف المفسرون في الصراط المستقيم ماهو؟^(١).

[١٨٣] فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوزان الأصبهاني وأبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري^(٢) قالاً: أنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني^(٣) قال: نا محمد بن عبد الله بن سليمان^(٤) قال: نا عثمان^(٥) قال: نا الحسين بن علي^(٦) عن حمزة الزيات^(٧) عن أبي المختار الطائي^(٨) عن ابن أخي

= قال أبو جعفر النحاس: «السلامة عند أهل الدين، إذا صحَّت القراءتان ألا يقال: إحداهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا».

انظر: الإتيان (٢٢٠/١).

(١) قال ابن كثير - رحمه الله - (٢٩/١): «اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد، وهو المتابعة لله وللرسول...». وهذا الخلاف الذي يسوقه المصنف كثيراً أغلبه من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد. وهو اختلاف لا ضرر فيه.

انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٤١)، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه للرومي (ص ٤٢).

(٢) سبقت ترجمته برقم (١).

(٣) تقدمت ترجمته في (٥٥).

(٤) الحضرمي، الملقب بـ «مُطِين»، أبو جعفر محدث الكوفة.

قال الدارقطني: «ثقة جبل». وقال الخليلي: «ثقة حافظ». وقال الذهبي: «صنف المسند والتاريخ، وكان متقناً».

توفي سنة (٢٩٧).

السير (٤١/١٤)، تذكرة الحفاظ (٦٦٢/٢)، طبقات الحفاظ (رقم ٦٥٩).

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) هو الجعفي. تقدمت ترجمته في (ص ٥٤١) وهو ثقة عابد.

(٧) سبقت ترجمته برقم (١٠٨) وهو صدوق، ربما وهم.

(٨) أبو المختار الطائي: قيل اسمه سعد الكوفي. مجهول. قال ابن المديني: «لا يعرف». وقال أبو زرعة:

«لا أعرفه». وقال ابن حجر: «مجهول، من السادسة».

الحارث الأعور^(١) عن الحارث^(٢) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصراط المستقيم كتاب الله - عز وجل»^(٣).
[١٨٤] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(٤) قال: نا حامد بن محمد^(٥) قال: نا محمد بن شاذان الجوهري^(٦) قال: نا زكريا بن عدي^(٧) قال: نا وكيع^(٨) عن مسعر^(٩)/ ^(١٠) عن منصور^(١١) عن أبي وائل^(١٢) عن عبد الله^(١٣) قال: «الصراط

= الجرح والتعديل (٤٤٣/٩)، الميزان (٥٧١/٤)، الكاشف (٣٣٢/٣)، التهذيب (٢٢٦/١٢)،
التقريب (٨٤١٤).

- (١) ابن أخي الحارث الأعور. مجهول. من السادسة.
- (٢) الميزان (٥٩٨/٤)، الكاشف (٣٨٢/٣)، التهذيب (٣١٧/١٢)، التقريب (٨٥٧١).
- (٣) سبقت ترجمته برقم (١٠٨). وقد كذبه الشعبي في رأيه، ورُمي بالرفض، وفي حديثه ضعف.
- (٤) هو جزء من الحديث الذي تقدم برقم (١٠٨). وقد تقدم هناك مرفوعاً من حديث علي.
- (٥) سبقت ترجمته في رقم (١).
- (٦) هو الهروي. تقدمت ترجمته في (٣١)، وهو ثقة.
- (٧) محمد بن شاذان بن يزيد، أبو بكر الجوهري البغدادي، المقريء.
- قال الدارقطني: «ثقة صدوق». وقال الخطيب البغدادي: «قرأتُ على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال: كان محمد بن شاذان الجوهري ثقة في الحديث مأموناً». وقال ابن الجزري: «مقريء حاذق معروف، محدث مشهور، ثقة». توفي سنة (٢٨٦) وقد نيف على التسعين.
- (٨) تاريخ بغداد (٣٥٣/٥)، معرفة القراء الكبار (٢٥٥/١)، غاية النهاية (١٥٢/٢).
- (٩) زكريا بن عدي بن الصلت التيمي مولاهم، أبو يحيى، نزيل بغداد، وهو أخو يوسف، «ثقة جليل يحفظ». مات سنة إحدى عشرة أو اثني عشرة ومائتين.
- تهذيب الكمال (٣٦٤/٩)، التهذيب (٣٣١/٣)، التقريب (٢٠٣٥).
- (١٠) الإمام الثقة. ترجمته سبقت في (٤٦).
- (١١) ابن كدام. ثقة ثبت فاضل. مضت ترجمته برقم (١١٤).
- (١٢) ق [٣١/ب].
- (١٣) ابن المعتز. ثقة ثبت. تقدمت ترجمته في (١٣١).
- (١٤) ثقة مخضرم. سبقت ترجمته في (١٣٨).
- (١٥) ابن مسعود.

المستقيم كتاب الله - عز وجل -»^(١).

[١٨٥] وأخبرنا عبد الله^(٢) قال: أنا عبد الرحمن بن محمد^(٣) قال: نا محمد ابن غالب^(٤) قال: نا عصمة بن سليمان^(٥) قال: نا الحسن بن صالح^(٦) عن [ابن

(١) أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٧٣/١) (١٧٧) والحاكم في "المستدرک" (٢٥٨/٢) كتاب التفسير، تفسير سورة الفاتحة: من طريق سفيان الثوري عن منصور به مثله. وإسناد الطبري: صحيح كما قال أحمد شاكر وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
حكمه:

رجال إسناده ثقات. عدا شيخ المؤلف لم يذكر يجرح أو تعديل. وقد جاء من طريق آخر، وسبق تصحيح الحاكم وغيره له. والله أعلم.

(٢) ابن حامد. سبقت ترجمته في (١).

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) هو محمد بن غالب بن حرب، أبو جعفر الضبي البصري، التمار التمام، نزيل بغداد. قال الدارقطني: «ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطيء». وقال في موضع آخر: «ثقة مجود».

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت منه ببغداد، وهو صدوق».

قال الخطيب البغدادي: «كان كثير الحديث، صدوقاً حافظاً». وقال الذهبي في "السير":

«الإمام المحدث الحافظ المتقن». وقال في "الميزان": «حافظ مكث». وقال ابن حجر في "لسان

الميزان": «كان متقناً، صاحب دعابة».

توفي سنة (٢٨٣) وله تسعون عاماً.

الجرح والتعديل (٥٥/٨)، تاريخ بغداد (١٤٣/٣)، السير (٣٩٠/١٣)، الميزان (٦٨١/٣)،

لسان الميزان (٣٣٧/٥).

(٥) عصمة بن سليمان الخزاز. كوفي سكن بغداد.

قال أبو حاتم: «ما كان به بأس». وقال البيهقي في "المعرفة": «لا يحتج به».

الجرح والتعديل (٢١/٧)، لسان الميزان (١٦٩/٤).

(٦) الحسن بن صالح بن صالح بن حي، وهو حيان بن شفي - بضم المعجمة والفاء مصغر -

الهمداني - بسكون الميم - الثوري.

«ثقة فقيه عابد، رُمي بالتشيع». مات سنة (١٦٩).

تهذيب الكمال (١٧٧/٦)، التهذيب (٢٨٥/٢)، التقريب (١٢٦٠).

عقيل^(١) عن جابر^(٢) قال: «الصراط المستقيم: الإسلام، وهو أوسع مما بين السماء والأرض»^(٣).

وقال مقاتل: «الصراط المستقيم: الإسلام؛ لأن كل دين وطريق غير الإسلام فليس بمستقيم»^(٤).

(١) في جميع النسخ: «أبي عقيل»، والتصويب من مصادر الترجمة والتخريج. وهو: عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني. أمه زينب بنت علي. قال ابن معين وابن المديني والنسائي: «ضعيف».

وقال أحمد: «منكر الحديث». وقال أبو زرعة: «مختلف عنه في الأسانيد». وقال أبو حاتم: «لين الحديث ليس بالقوي، ولا بمن يحتج به.. يكتب حديثه». وقال البخاري: «مقارب الحديث». وقال الترمذي: «صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه». وقال الحاكم: «عمر فساء حفظه، فحدث على التخمين».

قال الذهبي في "السير": «قلت: لا يرتقي إلى درجة الصحة والاحتجاج». وقال ابن حجر: «صدوق، في حديثه لين، ويقال تغير بآخره». مات بعد الأربعين ومائة.

الجرح والتعديل (١٥٣/٥)، السير (٢٠٤/٦)، الكاشف (١١٣/٢)، التهذيب (١٣/٦)، التقريب (٣٦١٧)، الكواكب النيرات (ص ٤٨٤).

(٢) هو ابن عبد الله - رضي الله عنه -.

(٣) أخرجه الطبري (١٧٣/١) (١٧٨) من طريق علي والحسين ابني صالح جميعاً عن عبد الله بن محمد بن عقيل به مثله.

وأخرجه الحاكم (٢٥٨/٢) كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الفاتحة. من طريق الحسن بن صالح وحده به مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وإسناد الطبري صححه أحمد شاكر.

الحكم على الحديث:

إسناد المؤلف في «عبد الرحمن بن محمد»: لم أعرفه.

والحديث مدار إسناده على «عبد الله بن محمد بن عقيل»: وفيه مقال. ومع ذلك صحح الحاكم والذهبي، وأحمد شاكر الحديث من طريقه، والله أعلم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (١٠/١).

وروى عاصم الأحول^(١) عن أبي العالية الرياحي قال: «هو طريق رسول الله ﷺ وصاحبيه من بعده أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -».

قال عاصم: فذكرنا ذلك للحسن فقال: «صدق أبو العالية ونصح»^(٢).

وقال بكر بن عبد الله المزني: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسألته عن الصراط المستقيم. فقال: «سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»^(٣).

وقال سعيد بن جبير: «يعني طريق الجنة»^(٤).

وقال السدي: «أرشدنا إلى دين يدخل به صاحبه الجنة، فلا يُعذَّبُ بالنار أبداً، ويكونُ خروجه من قبره إلى الجنة»^(٥).

وقال محمد بن الحنفية^(٦): «هو دينُ الله لا يقبلُ من العباد غيره»^(٧).

- (١) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري. ثقة، من الرابعة، لم يتكلم فيه إلا القطان، وكأنه بسبب دخوله في الولاية، كذا قال ابن حجر. مات سنة أربعين ومائة. تهذيب الكمال (٤٨٥/١٣)، التهذيب (٤٢/٥)، التقريب (٣٠٧٧).
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢١٩/١) (رقم ٣٤) بإسناد حسن. والطبري (١٧٥/١) (رقم ١٨٤). وشيخ الطبري قال المحقق: «لم أعرف من هو». وابن عدي في "الكامل" (٦٣/٣) ترجمة أبي العالية.
- وذكره عن عاصم عن أبي العالية: الإقليشي في "العلوم والمعاني" (ص ٣١١) وابن عطية (٨٠/١)، وابن كثير (٣٠/١)، والسيوطي في "الدر" (٣٩/١).
- ورواه الحاكم في "المستدرک" (٢٥٩/٢) كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الفاتحة: عن أبي العالية عن ابن عباس. وصححه ووافقه الذهبي.
- (٣) نقله عنه الواحدي في "البيسط" (٣٣٨/١) والبغوي (٤١/١).
- (٤) البحر المحيط (١٤٦/١).
- (٥) لم أقف عليه.
- (٦) ابن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم المدني، ثقة عالم. والحنفية أمه، وهي خولة بنت جعفر الحنفية. توفي بعد الثمانين.
- السير (١١٠/٤)، التقريب (٦١٩٧).
- (٧) أخرجه الطبري (١٧٤/١) (١٨١) بإسناده عن ابن الحنفية. وفيه «إسماعيل بن سلمان الأزرق»: ضعيف. كما في "التقريب" (٤٥٤).

[١٨٦] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد^(١) القايبي، قال: نا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد^(٢)، قال: حدثني أبو القاسم عبد الباقي بن بهار^(٣)، قال: حدثني أبو حفص بن شاهين^(٤)، قال: حدثني أبي^(٥) قال: حدثني حامد بن سهل^(٦)، قال: حدثني عبد الله بن محمد

- = وذكره الإقليشي في "العلوم والمعاني" (ص ٣١٠)، وابن عطية (٨٠/١)، والقرطبي (١٤٧/١)، وابن كثير (٢٩/١).
- (١) في (النسخ الأخرى): «عبد الله» بدل «عبد». ولم أقف عليه.
- (٢) أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن بن عبد الله، أبو الحسن، القاضي النصيبي. سكن بغداد. قال الخطيب البغدادي: سألت الأزهرى عنه، فقال: «كذاب». وقال حمزة الدقاق: «روى للشيعة مناكير، ووضع لهم». وقال الخطيب: سمعت أبا الفتح محمد بن أحمد بن محمد المصري يقول: «لم أكتب ببغداد عن شيخ أطلق عليه الكذب غير أربعة: أحدهم النصيبي». توفي سنة (٤٠٦).
- تاريخ بغداد (٥١/٣)، الميزان (٦٤٣/٣)، لسان الميزان (٢٨١/٥). لم أجده.
- (٣) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أرواذ البغدادي الواعظ، الحافظ العالم، شيخ العراق. جمع وصنف الكثير، ومن مصنفاته "التفسير" في نيف وعشرين مجلداً، كله بالأسانيد. قال الذهبي: «وتفسيره موجود بمدينة واسط اليوم». قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: «ثقة مأمون، صنف ما لم يصنفه أحد». وقال الخطيب: «كان ثقة أميناً». وقال الأمير أبو نصر: «هو الثقة الأمين». وكذلك وثقه الدارقطني، وأبو الوليد الباجي، وأبو القاسم الأزهرى. توفي سنة (٣٨٥).
- تاريخ بغداد (٢٦٥/١١)، السير (٤٣١/١٦)، غاية النهاية (٥٨٨/١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٢). لم أقف عليه.
- (٥) حامد بن سهل، أبو محمد البخاري. المحدث الحافظ. ارتحل وسمع هشام بن عمار، وعيسى بن حماد، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم. وعنه سهل بن السري، ومحمد بن أحمد بن أبي حامد، وخلف بن محمد الخيام البخاريون.
- =

العجلي، قال: نا إبراهيم^(١)، قال: نا / أبو جابر^(٢) عن مسلم بن حيان^(٤) عن ابن بريدة^(٥) في قول الله - عز وجل - ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: «صراط محمد وآله»^(٦).

وقال عبدالعزيز بن يحيى: «يعني طريق السواد الأعظم»^(٧).

وقال أبو بكر الوراق: «يعني صراطاً لا تزيغ به الأهواء يميناً وشمالاً».

وقال محمد بن علي الترمذي: «يعني طريق الخوف والرجاء»^(٨).

وقال أبو سليمان الداراني^(٩): «يعني طريق العبودية».

[١٨٧] وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد^(١٠) يقول: سمعت أبا نصر

منصور بن عبد الله^(١١) بهراة^(١٢) يقول: سمعت أبا الحسن

= توفي سنة (٢٩٧).

تاريخ دمشق (١٧٦/٦)، السير (٥٠/١٤).

(١) لم أجدهما.

(٢) ق [٣٢/أ].

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الهمداني. قال ابن أبي حاتم: ((روى عن جده، روى عنه الشعبي سمعت أبي يقول ذلك)).

وذكره البخاري في "التاريخ الكبير" وسكت عنه. وذكره ابن حبان في "الثقات"

التاريخ الكبير (٢٥٩/٧)، الجرح والتعديل (١٨٢/٨)، الثقات (٤٤٥/٧).

(٥) هو عبد الله بن بريدة. سبقت ترجمته برقم (١١٧) وهو ثقة.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (ت): الصراط طريق السواد الأعظم.

(٨) البحر المحيط (١٤٦/١).

(٩) أبو سليمان الداراني، الإمام الكبير الزاهد: عبد الرحمن بن أحمد. وقيل: عبد الرحمن بن عطية.

وقيل: ابن عسكر العنسي الداراني. نسبة إلى "دارياً" قرية بغوطة دمشق.

توفي سنة (٢١٥) وقيل سنة (٢٠٥).

حلية الأولياء (٢٦٧/٩)، تاريخ بغداد (٢٤٨/١٠)، الأنساب: للسمعاني (٤٣٦/٢).

(١٠) هو ابن حبيب. سبقت ترجمته في (١).

(١١) تقدم في (١٦٢).

(١٢) هراة: بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان. قال ياقوت الحموي في

عمر^(١) بن واصل العنبري يقول: سمعت سهل بن عبد الله التستري^(٢) يقول: «هو طريق السنة والجماعة؛ لأن البدعة لا تكون مستقيمة»^(٣).

[١٨٨] وحدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر^(٤)، قال: نا

أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم^(٥)، قال: نا أحمد بن عبد الجبار العطاردي^(٦)،

"معجمه" (٣٩٦/٥): «لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدثنان، وجاءها الكفار من التتر، فخربوها حتى أدخلوها في خير كان، فإننا لله وإنا إليه راجعون».

(١) في (ت): «عمرو». وهو خطأ.

وهو: عمر بن واصل العنبري، البصري، الصوفي، سكن بغداد.

قال الدارقطني: «كان قاصداً، ضعيفاً جداً». وقال الذهبي: «اتهمه الخطيب بالوضع».

تاريخ بغداد (٢٢١/١١)، سؤالات السهمي للدارقطني وغيره (رقم ٣١١)، الميزان (٢٣٠/٣).

(٢) أبو محمد، الصوفي الزاهد. له كلمات نافعة، ومواعظ بليغة. توفي سنة (٢٨٣).

حلية الأولياء (١٨٩/١٠)، السير (٣٣٠/١٣)، طبقات المفسرين للداودي (٢١٠/١).

(٣) ذكره البغوي (٤١/١) عن سهل - رحمه الله - وليس هو في تفسير سهل.

حكمه: إسناده ضعيف جداً، من أجل عمر بن واصل.

* فائدة:

قال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ساق عدداً من الأقوال في معنى (الصراط المستقيم):

«وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة. فإن من اتبع النبي ﷺ واقتدى باللذين من بعده

أبي بكر وعمر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع

القرآن، وهو كتاب الله، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة، يصدق بعضها

بعضاً، والله الحمد». تفسير القرآن العظيم (٣٠/١). وانظر - في هذا - أيضاً: تفسير الطبري

(١٧٧/١)، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٣٣).

(٤) سبقت ترجمته في (١).

(٥) سبقت ترجمته في (٦٨). وهو ثقة.

(٦) مضت ترجمته في (١٠٣) وهو مختلف فيه.

قال: نا أبو بكر بن عياش^(١) عن عاصم^(٢) عن زر^(٣) عن أبي وائل^(٤) عن

(١) أبو بكر بن عياش - بتحتانية ومعجمة - ابن سالم الأسدي، الكوفي، المقرئ، الخنّاط - بمهملة ونون - مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، وقيل: اسمه محمد، أو عبد الله، أو سالم، أو شعبة، أو رؤبة، أو مسلم، أو خدّاش، أو مطرف، أو حماد، أو حبيب، عشرة أقوال. قال الحسن بن عيسى: «ذكر ابن المبارك أبا بكر بن عياش فأثنى عليه». وقال أحمد: «صدوق صالح، صاحب قرآن وخير». وقال - مرة - : «ثقة وربما غلط». ووثقه ابن معين. وقال العجلي: «كان ثقة قديماً صاحب سنة وعبادة، وكان يخطيء بعض الخطأ». وقال ابن عدي: «... وهو من مشهوري مشائخ الكوفة وقرائهم، وعن عاصم بن بهدلة أحد القراء، هو في كل رواياته عن كل من روى عنه لا بأس به، وذلك أني لم أجد له حديثاً منكراً إذا روى عنه ثقة، إلا أن يروي عن ضعيف». وقال ابن سعد: «وكان ثقة صدوقاً، عارفاً بالحديث والعلم، إلا أنه كثير الغلط». وقال الساجي: «صدوق يهم».

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي عبد الله قال: «أبو بكر يضطرب في حديث هؤلاء الصغار، فأما حديثه عن أولئك الكبار ما أقر به عن ابن حصين وعاصم، وأنه يضطرب عن أبي إسحاق أو نحو هذا».

قال الذهبي في "الميزان": «صدوق ثبت في القراءة، لكنه في الحديث يغلط ويهم... وقد أخرج له البخاري، وهو صالح الحديث».

وذكر نحو هذا في "السير".

وقال ابن حجر: «ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح».

مات سنة (١٩٤) وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة.

تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٥٣، ٥٤، ٨٦)، تاريخ الثقات للعجلي (رقم ١٩١٣)، تاريخ بغداد (٣٧١/١٤)، الميزان (٤٩٤/٤)، السير (٤٩٥/٨)، التهذيب (٣٤/١٢)، التقريب

(٨٠٤٢)، الكواكب النيرات (ص ٤٣٩)، الاعتباط (ص ٢٦).

(٢) هو: ابن بهدلة، ابن أبي النجود. تقدمت ترجمته في (ص ٥٢٩) وهو صدوق له أوهام.

(٣) زرّ - بكسر أوله وتشديد السراء - ابن حُبَيْش - بمهملة وموحدة ومعجمة - مصغّر، ابن

حُبَاشة - بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة - الأسدي، الكوفي، أبو مريم «ثقة جليل، مخضرم».

مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين. وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة.

تهذيب الكمال (٣٣٥/٩)، التهذيب (٣٢١/٣)، التقريب (٢٠١٩).

(٤) شقيق بن سلمة. تقدمت ترجمته برقم (١٣٨). وهو ثقة.

عبد الله^(١) قال: خط رسول الله ﷺ خطاً عن يمينه وخطاً عن شماله، وقال: «هذه السُّبُلُ^(٢)، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وهذا سبيل الله، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٣)»^(٤).

(١) هو: ابن مسعود.

(٢) في (ن): «هذا السبيل». وهي غير مستقيمة.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

(٤) أخرجه الحاكم (٣١٨/٢)، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، من طريق أبي العباس محمد ابن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - خطاً، ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً، ثم قال: هذا سبيل الله، وهذه السبيل... الحديث».

ولم يذكر في الإسناد «زر بن حبيش» بين عاصم وأبي وائل.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وأخرجه الطيالسي في "مسنده" (ص ٣٣ رقم ٢٤٤) وأحمد (٣٥/١، ٤٦٥)، والدارمي (٦٧/١) المقدمة، باب كراهية أخذ الرأي، والنسائي في "التفسير" (٤٨٥/١) (١٩٤)، ومحمد ابن نصر المروزي في "السنة" (ص ٩ - ١٠ رقم ١١) والهيثم بن كليب في "مسنده" (رقم ٥٣٥، ٥٣٦)، وابن أبي حاتم (١٤٢٢/٥) (٨١٠٢)، والبزار في "البحر الزخار" (١٣١/٥) (رقم ١٧١٨)، وابن حبان (١٠٥/١) (٧١٦)، والحاكم (٣١٨/٢)، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام: كلهم من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود به. الحكم على الحديث:

في إسناده «أحمد بن عبد الجبار العطاردي» و «أبوبكر بن عياش» مختلف فيهما. و «عاصم»: صدوق له أوهام. ويبقى مدار الحديث على «عاصم»؛ لأن الحديث قد ورد من غير طريق أحمد بن عبد الجبار - كما سبق في التخريج - وأبوبكر بن عياش قد توبع من قبل «حماد بن زيد» - كما سبق -.

والحديث صححه الحاكم - كما سبق - والله أعلم.

[١٨٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد^(١)، قال: أنا أحمد بن محمد ابن يوسف^(٢)، قال: نا يعقوب بن سفيان الصغير^(٣) قال: نا يعقوب بن سفيان الكبير^(٤)، قال: نا أبو صالح عبد الله بن صالح^(٥)، قال: حدثني معاوية بن صالح^(٦) أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير^(٧) حدثه /^(٨) عن أبيه جبير بن

(١) سبقت ترجمته في رقم (١).

(٢) أحمد بن محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو العباس السَّقْطِي، المعروف بختن الصرصري. قال الخطيب البغدادي: «سألت البرقاني عن أبي العباس ختن الصرصري، فقال: تكلم فيه أبو بكر بن البقال وغيره، فذلك الذي زهدني فيه، وسألته عنه مرة أخرى. فقال: كان عندي أنه ثقة، حتى حدثني أبو بكر بن البقال أنه غلط في روايته وروى من كتاب لم يكن سماعه فيه صحيحاً، كان السماع محكوكاً، فأنا لا أروي عنه إلا مضموماً مع غيره. حدثني عبيد الله بن أبي الفتح عن محمد بن العباس بن الفرات، قال: أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف المعروف بختن الصرصري، كان جميل الأمر، إلى الثقة ماهو».

توفي سنة (٣٦١).

تاريخ بغداد (١٢٣/٥).

(٣) يعقوب بن سفيان بن زياد الأصغر الفسوي، أبو يوسف. روى عن يزيد بن المبارك، وأبو يوسف بن سفيان الفسوي الكبير، وغيرهما، وروى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد النسابة الفارسي.

الأنساب للسمعاني (٣٨٥/٤) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٧٥/٩).

(٤) يعقوب بن سفيان الفارسي، أبو يوسف الفسوي، ثقة حافظ.

مات سنة (٢٧٧) وقيل بعد ذلك.

تهذيب الكمال (٣٢٤/٣٢)، التقريب (٧٨٧١).

(٥) المصري، كاتب الليث. سبقت ترجمته برقم (١)، وهو صدوق، كثير الغلط.

(٦) سبقت ترجمته في (١)، وهو صدوق له أوهام.

(٧) عبد الرحمن بن جبير - بجيم وموحدة، مصغر - ابن نفير - بنون وفاء، مصغر، الحضرمي، الحمصي، ثقة.

مات سنة (١١٨).

التهذيب (١٥٤/٦)، التقريب (٣٨٥١).

(٨) ق [٣٢/ب].

نُفَيْر^(١) عن نُوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ^(٢) - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سُرٌّ فيه أبواب مفتحة، وعلى الأبواب سُتُورٌ مرخاةٌ، وعلى باب الصِّراطِ داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجَّوا، وداعٍ يدعو من فوق الصِّراطِ، فإذا أراد فتح شيءٍ من تلك الأبواب قال: ويلك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تَلْجُهُ، فالصراط الإسلام، والسُّتُورُ^(٣) حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على الصراط كتاب الله - عز وجل -^(٤)، والداعي من فوق^(٥) واعظ الله في قلب كلِّ مسلم»^(٦).

- (١) جبير بن نفير - بنون وفاء، مصغر - ابن مالك بن عامر الحضرمي، الحمصي، ثقة جليل، مخضرم، ولأبيه صحبة، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر، مات سنة ثمانين، وقيل بعدها.
تهذيب الكمال (٥٠٩/٤)، التهذيب (٦٤/٢)، التقريب (٩١٢).
- (٢) النُّوَّاسُ - بتشديد الواو ثم مهملة - ابن سمعان بن خالد - الكلابي أو الأنصاري، صحابي مشهور، سكن الشام.
الاستيعاب (٩٤/٤)، أسد الغابة (٣٤٥/٥).
- (٣) في (ت): «والسُّور».
- (٤) في (ت): «فالصراط كتاب الله».
- (٥) في (ت): «من فوق الصراط».
- (٦) أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٤١٤/٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤/١ رقم ١٩)، والطبري في "التفسير" (١٧٦/١) (رقم ١٨٦)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (٢١/١) رقم (٣٣). من طريق عبد الله بن صالح به نحوه... إلا أن لفظ ابن أبي حاتم والطبري مختصر.
قال الألباني في "ظلال الجنة" (١٤/١) عن إسناد ابن أبي عاصم: «حديث صحيح، رجال إسناده رجال الصحيح، غير أن أبا صالح واسمه: عبد الله بن صالح فيه ضعف، لكنه قد توبع كما يأتي».
- وأخرجه أحمد في "المسند" (١٨٢/٤)، والطبري (١٧٦/١) رقم (١٨٧)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٠٠/١٢) رقم (٦٨٢١) من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح به نحوه.

[الآية ٧] قوله - عز وجل - ﴿صِرَاطٍ﴾: بدل من الأول^(١).

﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: يعني طريق الذين مَنَنْتَ عليهم بالتوفيق والرعاية والتوحيد والهداية، وهم الأنبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله - تعالى - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٢).

= وأخرجه الحاكم في "المستدرک" (٧٣/١) كتاب الإيمان من طريق عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح به نحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وأخرجه الترمذي (١٤٤/٥ رقم ٢٨٥٩) كتاب الأمثال، باب ماجاء في مثل الله لعباده. وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤/١ رقم ١٨) من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير به نحوه. قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

قال أحمد شاكر عن إسناده الترمذي: «إسناده حسن صحيح». تفسير الطبري (١٧٧/١).

وقال الألباني عن إسناده ابن أبي عاصم: «إسناده صحيح، رجاله ثقات على ضعف في ابن مصفى، ولكنه مقرون». السنة مع ظلال اللجنة (١٤/١). الحكم على الحديث:

في إسناده: أحمد بن محمد بن يوسف، وعبد الله بن صالح، ومعاوية بن صالح: متكلم فيهم. وفيه: شيخ المؤلف، ويعقوب بن سفيان الصغير: لم يُذكرَ بجرّح أو تعديل. والحديث ورد من ثلاثة طرق عن معاوية بن صالح. وصحّحه العلماء - كما سبق - والله - تعالى - أعلم.

(١) في (ت): «عن الأول». انظر: معاني القرآن للأخفش (١٦/١) وإملاء ما من به الرحمن (٧/١).

(٢) النساء: ٦٩.

وقد أخرج الطبري (١٧٨/١) (رقم ١٨٨) وابن أبي حاتم (٢٢/١) (رقم ٣٨) عن ابن عباس: (صراط الذين أنعمت عليهم) يقول: «طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك».

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : «هم قوم موسى وعيسى قبل أن يُغَيَّرُوا نعم الله عليهم»^(١).

وقال شهر بن حوشب: «هم أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته»^(٢).

وقال عكرمة: «﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالثبات على الإيمان والاستقامة»^(٣).

وقال علي بن الحسين بن واقد^(٤): «﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالشكر على السراء والصبر على الضراء»^(٥).

وقال مالك بن أنس: «﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بمتابعة سنة محمد ﷺ.

وقال الحسين بن الفضل: يعني أتممت عليهم النعمة، فكم من مُنعم عليه محروب^(٦) مسلوب.

وأصل النعمة: المبالغة والزيادة، يُقال: دقت الدواء فأنعمت دقه، أي^(٧) بالغت في دقه.

= وذكره ابن كثير (٣٠/١) والسيوطي في الدر المنثور (٤١/١).
قال ابن عطية (٧٥/١): «هو قول ابن عباس، وجمهور المفسرين».
(١) البسيط: للواحد (٥٢/١)، والوسيط - له أيضاً - (٢٩/١)، وتفسير البغوي (٤١/١)، وابن عطية (٧٥/١).
(٢) تفسير البغوي (٤١/١). ونقل ابن عطية (٧٥/١) عن الحسن نحوه.
(٣) ذكره البغوي (٤١/١).
(٤) في (ت): «الحسين بن علي بن واقد». وهو خطأ.
(٥) ق [٣٣/أ].
(٦) المحروب هو: المسلوب المنهوب. والحرب، بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. النهاية (٣٥٨/١).
(٧) في (ش): «إذا بالغت».
انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١١/٣) «نعم».

ومنه قول النبي ﷺ: «وإنّ أبا بكر وعمر منهم وأنعماً»^(١). أي: زادا عليه.
وقال أبو عمرو^(٢): «بالغا في الخير».
وقرأ الصادق^(٣): ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وبه قرأ عمر^(٤) وابن
الزبير^(٥).

(و) (على) حرف إلزام يجزّ ما بعده.

- (١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧/٣، ٩٣، ٩٨)، وأبوداود في سننه (٢٨٧/٤)، رقم (٣٩٨٧)، كتاب الحروف والقراءات، والترمذي (٦٠٧/٥) رقم (٣٦٥٩)، كتاب المناقب، وابن ماجه في سننه (٣٧/١)، رقم (٩٦) المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وأبو يعلى في مسنده (٣٦٩/٢) رقم (١١٣٠)، (١١٧٨)، (١٢٧٨) من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعماً».
- قال الترمذي: «هذا حديث حسن، روي من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد».
- وعطية تقدمت ترجمته برقم (٢) وهو ضعيف. والله أعلم.
- (٢) في (ت): «وقال مجاهد وأبو عمرو». وأبو عمرو: هو ابن العلاء.
- (٣) جعفر بن محمد.
- (٤) أخرج أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص ١٦٢) وسعيد بن منصور في "سننه" (٥٣٣/٢)، (٥٣٤) رقم (١٧٦، ١٧٧) وابن أبي داود في "المصاحف" (ص ٦٠، ٦١) من طرق عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يقرأ «صراط من أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم وغير الضالين».
- وذكره الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (١٥٩/٨) وعزاه لسعيد بن منصور، وصحّ سنده.
- وذكره - أيضاً - السيوطي في "الدر" (٤٠/١) وزاد نسبه إلى: وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في "المصاحف".
- (٥) أخرجه أبو عبيد في "الفضائل" (ص ١٦٢) وابن أبي داود في "المصاحف" (ص ٩٣).
- وذكره السيوطي في "الدر" (٤١/١). وزاد نسبه إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.
- وذكر ابن خالويه هذه القراءة في كتابه "مختصر في شواذ القرآن" ص (١) ونسبها إلى ابن مسعود.

وفي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ سبعُ قراءات^(١):

﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء وجزم الميم، وهي قراءة العامة^(٢).

﴿عَلَيْهِمْ﴾ بضم الهاء وجزم الميم، وهي قراءة الأعمش وحمزة.

ورُوي ذلك عن النبي ﷺ. وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -^(٣).

و(عَلَيْهِمْ)^(٤) بضم الهاء وضم الميم وإلحاق الواو^(٥). وهي قراءة عيسى ابن عمر وابن أبي إسحاق^(٦).

و(عَلَيْهِمْ) بكسر الهاء وضم الميم وإلحاق الواو. وهي قراءة ابن كثير والأعرج^(٧).

(١) ذكر بعضهم أنّ فيها عشر قراءات. انظر: المحتسب (٤٣/١)، وزاد المسير (١٣/١)، والإملاء للعكبري (٩/١).

(٢) السبعة لابن مجاهد (ص ١٦) والحجة للفراسي (٥٨/١)، والحجة لابن خالويه (ص ٦٣)، والتيسير (ص ٢٧)، والنشر (٢٧٤/١).

(٣) السبعة: لابن مجاهد (ص ١٠٨) والمبسوط لابن مهران (ص ٨٧)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٥/١)، والتيسير للداني (ص ١٢٧).

(٤) كُتِبَ في جميع النسخ بدون واو. وكذلك القراءة التي بعدها. وقراءة الياء كذلك.

(٥) الحجة لابن خالويه (ص ٦٣)، ومختصر في شواذ القرآن: له (ص ١)، والمحتسب (٤٤/١).

(٦) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري. أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر وهارون بن موسى الأعور. وتوفي سنة (١١٧) وهو ابن ثمانٍ وثمانين. غاية النهاية (٤١٠/١).

(٧) ذكرها السيوطي في "الدر المنثور" (٤١/١) عن الأعرج، ونسب ذلك إلى ابن الأنباري. وانظر: الحجة: للفراسي (٥٧/١)، والمحتسب: لابن جني (٣٤/١)، والنشر: لابن الجزري (٢٧٣/١).

و(عليهم) بكسر الهاء والميم وإلحاق الياء. وهي قراءة الحسن^(١).
﴿وَعَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء والميم مضمومة مختلصة^(٢). وهي رواية [عبد
الوهاب]^(٣) بن عطاء الخفاف عن أبي عمرو^(٤).
و﴿وَعَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء والميم واختلاس كسر الميم^(٥)، وهي قراءة عمرو
ابن فائد^(٦).
فمن ضمّ الهاء رده إلى الأصل؛ لأنه لو أُفرد^(٧) لكان مضموماً عند
الابتداء به.

-
- (١) أخرجه ابن الأنباري عن الحسن البصري. كما في "الدر" (٤١/١).
انظر: مختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه (ص ١)، والمختسب (٤٤/١)، والقراءات
الشاذة: لعبد الفتاح القاضي (ص ٢٥)، والميسر في القراءات الأربعة عشر "سورة
الفاتحة".
- (٢) المختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٤٤/١)، وإملاء ما من به الرحمن (٩/١) وإتحاف
فضلاء البشر: للدمياطي (٣٦٧/١).
- (٣) هكذا ورد في جميع النسخ. وبعد البحث تبين أن الصواب ما تم إثباته.
وهو: عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم، أبو نصر الخفاف العجلي البصري، ثم البغدادي. ثقة
مشهور، روى القراءة عن أبي عمر بن العلاء وغيره. مات ببغداد سنة ٢٠٤ وقيل ست وقيل
سبع.
- (٤) السير (٤٥١/٩)، غاية النهاية (٤٧٩/١).
- (٥) ابن العلاء.
- (٦) الحجّة: للفراسي (٦١/١)، وإعراب القرآن: للنحاس (١٢٤/١)، والمختسب (٤٥/١)،
والإتحاف (٣٦٨/١).
- (٧) عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عنه
الحروف حسان بن محمد الضيرير وبكر بن نصر العطار.
غاية النهاية ٦٠٢/١.
- (٧) في (ت): «لو انفرد».

ومن كسره فلأجل الياء /^(١) الساكنة.
ومن كسر الهاء وحزم الميم فإنه استثقل الضمّ مع مجاورة الياء الساكنة،
والياء أحت الكسرة، والخروج من الضم إلى الكسر ثقيل.
ومن ضم الهاء والميم أتبع الضمة الضمة.
ومن كسر الهاء وضم الميم فإنه كسر الهاء لأجل الياء، وضمّ الميم على
الأصل.

والاختلاس للاستخفاف.

والحاق الواو والياء للإشباع. والله أعلم^(٢).

قال الشاعر في الميم المختلصة:

والله لولا شعبي من الكرم وشيعتي فيهم من خالٍ وعم

لكنت فيهم رجلاً بلا قدم^(٣)

(١) ق [٣٣/ب].

(٢) السبعة: لابن مجاهد (ص ١٠٨)، والحجة: للفارسي (٥٨/١)، والحجة: لابن خالويه (ص ٦٣)،
والكشف لمكي (٣٥/١).

قال أبو عمرو الداني في "التيسير" (ص ٢٧): «القراء متفقون على أن الميم في جميع ما تقدم
ساكنة في الوقف».

(٣) ورد الرجز - بلا نسبة - في "جمهرة اللغة" لابن دريد (ص ١٤٨) وروايته فيه:

والله لولا شعبة من الكرم ونسب في الحي من خالٍ وعم

لضمي السير إلى شرّ مضم

وانظر: المعجم المفصل لإميل يعقوب (٢١/١٢).

والشاهد مما أورده المؤلف قوله: "فيهم"، حيث وردت في الموضع الأول مكسورة مختلصة، وفي
الموضع الثاني مضمومة مختلصة.

قوله - عز وجل - ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: صفة لـ ﴿الَّذِينَ﴾^(١)، و﴿الَّذِينَ﴾ معرفة، و [﴿غَيْرِ﴾ نكرة]^(٢)، ولا توصف المعارف بالنكرات، ولا النكرات بالمعارف، إلا أن ﴿الَّذِينَ﴾ ليست بمعرفة مؤقتة، ولكنه بمنزلة قولك: إني لا أمر إلا بالصادق غير الكاذب، كأنك قلت: من يصدق لا من يكذب. ولا يجوز: مررتُ بعبد الله غير الظريف^(٣).

ومعنى الآية: غير صراط الذين غضبت عليهم.

واختلفوا في معنى الغضب من الله عز وجل^(٤):

فقال قوم: هو إرادة الانتقام من العصاة.

وقيل: هو جنسٌ من العقاب يُضادُّ الرضا.

وقيل: هو ذمُّ العصاة على قبيح أفعالهم. ولا يلحق غضب الله العصاة من

المؤمنين، بل يلحق الكافرين.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: أي عن الهدى.

- (١) وقيل: بدل من (الذين). وقيل: بدل من الهاء والميم في (عليهم).
انظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (٥٣/١)، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص ٣٠)، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٨/١).
- (٢) من (ت).
- (٣) معاني القرآن للفراء (٧/١). قال: «ولا يجوز أن تقول: مررتُ بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير». وانظر: تفسير الطبري (١٨١٩/١).
- (٤) الغضب من الصفات الثابتة لله - عز وجل - على ما يليق بجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، على حدِّ قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وهذا هو الحق في صفات الله - جل وعلا - بخلاف ما أورده المصنف من تأويلات - عفا الله عنه -، وقد سبق التنبيه على مثل ذلك عند تفسير قوله تعالى (الرحمن الرحيم).

وأصل الضلال: الهلاك. يقال ضلّ اللبن في الماء إذا خفي وذهب، ورجلٌ ضالٌّ إذا أخطأ الطريق، ومُضِلٌّ إذا لم /^(١) يتوجّه بخير^(٢).

قال الشاعر:

ألم تسأل فتخبرك الديار عن الحيّ المضللّ أين ساروا^(٣)

قال الزجاج وغيره: وإنما جاز أن يُعطف بـ (لا) على (غير) لأن غير متضمن معنى النفي فهو بمعنى (لا)، مجازه: غير المغضوب عليهم وغير الضالين، كما تقول في الكلام: فلانٌ غير محسن ولا مجمل، فإذا كانت (غير) بمعنى (سوى)، لم يجوز أن يُعطف عليها بـ (لا)، لأنه لا يجوز في الكلام: عندي سوى عبد الله ولا زيد^(٤).

وروى الخليل بن أحمد عن ابن كثير: ﴿غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ نصباً^(٥).

وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -:

﴿وغير الضالين﴾ بالخفض^(٦).

(١) ق [أ/٣٤].

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٤٦٥/١) "ضل"، لسان العرب (٣٩٣/١١) "ضلل".

(٣) ورد - غير منسوب - في تفسير القرطبي (١٥٠/١)، والدر المصون (٨٦/١).

(٤) معاني الفراء (٨/١)، ومعاني الزجاج (٥٤/١).

(٥) النصب: إما على الحال من (الذين)، أو على الاستثناء من (الذين) أو من الهاء والميم، على

إضمار "أعني". وهذا الثالث هو قول الخليل بن أحمد، ذكره عنه ابن مجاهد في "السبعة".

انظر: السبعة (ص ١١٢)، الحجة للفارسي (١٤٣/١)، معاني القرآن للأخفش (١٧/١)،

إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٥١/١).

وقد أخرج ابن مجاهد هذه القراءة بسنده عن ابن كثير.

(٦) قراءة عمر - رضي الله عنه - سبق تخريجها قريباً عند قول الله - سبحانه - (صراط الذين

أنعمت عليهم).

وقرأ أيوب السُّخْتِيَانِي: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بالهمز لالتقاء الساكنين^(١).

فأما التفسير:

[١٩٠] فأخبرنا عبد الله بن حامد^(٢) قال: أنا أحمد بن عبد الله المزني^(٣)

قال: نا محمد بن عبد الله بن سليمان^(٤) قال: نا أحمد بن حنبل^(٥) ومحمد بن بشار^(٦)

= وقراءة الجر هي قراءة الجمهور. وقد قرأ بها السبعة عدا ابن كثير، حيث قرأ بها نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. واختلف عن ابن كثير فروي عنه النصب والجر. قال العكبري في "الإملاء" (٨/١): «وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه بدل من (الذين). والثاني: أنه بدل من الهاء والميم في (عليهم). والثالث: أنه صفة لـ (الذين)».

انظر: السبعة لابن مجاهد (ص ١١٢). الحجة للفراسي (١٤٣/١)، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٥٢/١).

(١) قال أبو الفتح بن جني في "المحتسب" (٤٦/١): «ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سُئل عن هذه الهمزة، فقال: هي بدل من المدّة؛ لالتقاء الساكنين».

قال العكبري (٨/١): «وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدّد، نحو، ضال، ودابة، وجانّ...».

وانظر الخصائص لابن جني (١٤٥/٣)، وما بعدها.

وانظر هذه القراءة - أيضا - في إعراب القراءات السبع وعللها (٥٢/١)، ومختصر في شواذ القرآن (ص ١).

(٢) سبقت ترجمته في (١).

(٣) سبقت ترجمته برقم (٥٥).

(٤) سبقت ترجمته في (١٨٣). وهو ثقة.

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة.

توفي سنة (٢٤١). وله سبع وسبعون سنة.

السير (١٧٧/١١)، التقريب (٩٧).

(٦) محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبو بكر "بندار"، لُقّب بذلك؛ لأنه كان بندار الحديث في عصره، والبندار: الحافظ. قال الذهبي: «ثقة صدوق... احتج به أصحاب الصحاح كلهم، وهو حجة بلا ريب»، وقال ابن حجر: «ثقة».

توفي سنة (٢٥٢)، وله بضع وثمانون سنة.

الميزان (٤٩٠/٣)، السير (١٤٤/١٢)، التهذيب (٧٠/٩)، التقريب (٥٧٩١).

قالا: نا محمد بن جعفر^(١) عن شعبة^(٢) عن سماك^(٣) قال: سمعت عباد بن حبيش^(٤)

(١) محمد بن جعفر الهذلي، البصري، المعروف بـ «غندر»، ثقة، صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة، قال الإمام أحمد: «قال غندر: لزمْتُ شعبةَ عشرين سنة».

وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: «غندر في شعبة أثبت مني»، وقال ابن المبارك: «إذا اختلف الناس في حديث، فكتاب غندر حَكَمَ بينهم».

توفي - رحمه الله - سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة.

السير (٩٨/٩)، تذكرة الحفاظ (٣٠٠/١)، الميزان (٥٠٢/٣)، التهذيب (٩٦/٩)، التقريب (٥٨٢٤).

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، أبوبسطام الواسطي ثم البصري. ثقة حافظ متقن. كان الثوري يقول: «هو أمير المؤمنين في الحديث». وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة. وكان عابداً. مات سنة (١٦٠).

تهذيب الكمال (٤٧٩/١٢)، التهذيب (٢٣٨/٤)، التقريب (٢٨٠٥).

(٣) سماك - بكسر أوله وتخفيف الميم - ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلي، البكري، الكوفي، أبوالمغيرة.

ضعفه سفيان الثوري، وقال ابن معين - في رواية - : «سماك ثقة، كان شعبة يضعفه»، وقال أحمد: «مضطرب الحديث»، وقال أبو حاتم: «ثقة صدوق»، وقال صالح جزرة: «يُضَعَّف»، وقال النسائي: «إذا انفرد بأصل لم يكن بحجة، لأنه كان يلقن فيتلقن»، وقال العجلي: «جائز الحديث، كان الثوري يضعفه قليلاً».

وضعه الأئمة روايته عن عكرمة، قال يعقوب بن شيبة: «روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المثبتين، ومن سمع منه قديماً مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم».

قال الذهبي في «الميزان»: «صدوق صالح، من أوعية العلم مشهور». وقال في «الكاشف»: «ثقة ساء حفظه».

وقال ابن حجر: «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره فكان ربما يلقن».

مات سنة (١٢٣).

الجرح والتعديل (٢٧٩/٤)، السير (٢٤٥/٥)، الكاشف (٣٢١/١)، الميزان (٢٣٢/٢)، التهذيب (٢٣٢/٤)، التقريب (٢٦٣٩)، الكواكب النيرات (ص ٢٣٧).

(٤) تصحَّف في (ج) إلى «خنيس». وفي (ن) إلى «خنيس».

عن عدي بن حاتم^(١) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» قال: اليهود، «وَلَا الضَّالِّينَ» قال: النصارى^(٢).

= وهو: عبّاد بن حُبَيْش - بمهملة وموحدة ومعجمة - مصغراً، الكوفي. مجهول، جهله ابن القطان، وذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي في "الميزان": «(لا يُعرف)»، وقال ابن حجر: «(مقبول، من الثالثة)». التاريخ الكبير للبخاري (٣/٢/٣٣)، الجرح والتعديل (٦/٧٨)، الثقات لابن حبان (٥/١٤٢)، الميزان (٢/٣٦٥)، التهذيب (٥/٩١)، التقريب (١٤١/٣١).

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي، ولد الجواد المشهور، أبوطريف. أسلم في سنة تسع، وقيل سنة عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفين مع علي، ومات بعد الستين، وقد أسنّ. الاستيعاب (٣/١٦٨)، الإصابة (٤/٣٨٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٤/٣٧٨) - وسياقه طويل في قصة إسلام عدي - ومن طريق أحمد أخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (١/٢٣ رقم ٤٠)، والطبراني في "الكبير" (١٧/٩٨ رقم ١٣٧).

وأخرجه ابن حبان (١٦/١٨٣ رقم ٧٢٠٦ الإحسان) كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر عدي بن حاتم الطائي - رضي الله عنه -، من طريق محمد بن بشار عن محمد بن جعفر به نحوه.

وأخرجه الترمذي (٥/٢٠٤ رقم ٢٩٥٤) كتاب التفسير / من سورة فاتحة الكتاب، من طريق محمد بن المثني وبن دار به نحوه.

وأخرجه الطبري في "التفسير" (١/١٨٥، ١٩٣ رقم ١٩٤، ٢٠٨). من طريق محمد بن جعفر به نحوه.

وأخرجه أيضاً الترمذي (٥/٢٠٢) الموضع السابق، وابن أبي حاتم (١/٢٤ رقم ٤١) من طريق عمرو بن قيس عن سماك بن حرب به.

الحكم على الحديث:

إسناده ضعيف؛ لأن عباد بن حبيش: مجهول. لكن له شاهد من حديث أبي ذر، سيأتي بعده. ومعنى الحديث صحيح من كتاب الله - تعالى - وعليه اتفق المفسرون، كما سيأتي عن ابن أبي حاتم، بعد الحديث الآتي.

[١٩١] وأخبرنا أبو القاسم الحبيبي قال: أنا أبو زكريا العنبري قال: أنا محمد بن عبد السلام الورّاق قال: أنا إسحاق بن إبراهيم^(١) قال: أنا عبد الرزاق عن معمر^(٢) عن [بُديل] العُقيلي^(٣) قال: أخبرني عبد الله بن شقيق^(٤) أنه أخبره من سمع/^(٥) رسول الله ﷺ^(٦) وهو بوادي القرى^(٧) على فرسه فسأله رجلٌ من [بني القين]^(٨) فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين يقاتلونك؟ قال: «المغضوب عليهم». وأشار إلى اليهود. وقال: من هؤلاء الطائفة الأخرى؟ قال: «الضالون». وأشار إلى النصارى^(٩).

- (١) مامضى من الإسناد تقدم جميعه برقم (١٧). وكلهم ثقات عدا، شيخ المؤلف لم يذكر يجرح أو تعديل.
- (٢) عبد الرزاق ومعمر. تقدما في (٣٢)، وهما ثقتان.
- (٣) كتب في جميع النسخ: «عبد الله بن بديل العُقيلي». والتصوب من مصادر التخريج. بُديل - مصغر - ابن ميسرة العُقيلي - بضم العين - البصري. «ثقة»، توفي سنة (١٢٥) أو سنة (١٣٠).
- التهذيب (٤٢٤/١)، التقريب (٦٥٢).
- (٤) عبد الله بن شقيق العُقيلي - بالضم - أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد البصري، «ثقة، فيه نصب». مات سنة (١٠٨).
- التهذيب (٢٥٣/٥)، التقريب (٣٤٠٦).
- (٥) ق [٣٤/ب].
- (٦) هذا الصحابي المبهم هو أبوذر - كما سيأتي في التخريج.
- (٧) هو وادي بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القرى. معجم البلدان (٣٤٥/٥).
- (٨) في النسخ الخطية "بلقين". والمثبت من مصادر التخريج.
- (٩) أخرجه عبد الرزاق في "التفسير" (٣٧/١) عن معمر به، ومن طريق عبد الرزاق، أخرجه أحمد (٣٢/٥) والطبري (١٨٧/١)، ١٩٥، رقم ١٩٨، ٢١٢. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣١٠/٦) من رواية الإمام أحمد، وذكر أنّ رجاله رجال الصحيح.

وتصديقُ هذا الحديثِ حكمُ الله - عزَّ وجلَّ - بالغضبِ على اليهودِ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(١) الآية. وحكمه على النصارى بالضللال في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٢).

وقال الواقدي^(٣): ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بالمخالفة والعصيان، ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ عن الدين والإيمان.

= وصحح إسناده أحمد شاكر.

وقد وقع التصريح باسم الصحابي عند ابن مردويه، حيث أخرج الحديث - كما في تفسير ابن كثير (٣٢/١) - من طريق إبراهيم بن طهمان عن بُديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم، قال: «اليهود»، قلت: الضالين؟ قال: «النصارى».

قال الحافظ في "الفتح" (١٥٩/٨): «أخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر».

حكمه: إسناده المؤلف رجاله ثقات، عدا شيخه لم يذكر بجرح أو تعديل. وورد الحديث من غير طريقه عند غير المؤلف بأسانيد صحيحة، وحسنة - كما سبق - والله أعلم.

(١) المائة: ٦٠.

(٢) السورة نفسها: ٧٧.

انظر: فتح الباري (١٥٩/٨)، وابن كثير (٣٢/١).

قال ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٣٢/١): «ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً».

(٣) هو: الحسين بن واقد. الذي روى المؤلف تفسيره. كما مرَّ برقم (٤٢).

والمؤلف أحياناً ينسب الشخص إلى أبيه أو جده، نسب القبيلة، كما فعل مع ابن واقد، ومع ابن قتيبة، حيث ينسبه: القتيبي، ومع ابن دريد فيقول: الدردي.

ولعل هذا النص الذي نقله عنه في تفسيره، وهو مفقود.

وقال التستري^(١): ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بالبدعة، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾
عن السنة.

(١) هو: سهل بن عبد الله.

فصل في (أمين)

والسنة المستحبة^(١) أن يقول القارئ بعد فراغه من قراءة فاتحة الكتاب :
أمين ، سواء كان في الصلاة أو في غير الصلاة^(٢) .

[١٩٢] لما أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني^(٣) قال : أنا محمد بن

جعفر المطيري^(٤) قال : نا الحسن بن علي بن عفان العامري^(٥) قال : نا

أبو داود^(٦) عن سفيان^(٧) . [ح]^(٨) .

[١٩٣] وأخبرنا عبد الله قال : أنا عبدوس بن الحسين^(٩) قال : نا

(١) في ت : « المستحسنة » .

(٢) يُنظر : الوسيط ، للواحدي (١ / ٧٠) ، وزاد المسير لابن الجوزي (١ / ١٦) ، وابن

كثير (١ / ٣٣) ، وتفسير الخازن (١ / ٢٠) .

(٣) سبقت ترجمته في (١) .

(٤) مضت ترجمته برقم (١٦٩) وهو ثقة .

(٥) الحسن بن علي بن عفان العامري ، أبو محمد الكوفي . قال أبو حاتم : « صدوق » ، وذكره

ابن حبان في « الثقات » ، توفي سنة (٢٧٠) .

الجرح والتعديل (٣ / ٢٢) ، الثقات لابن حبان (٨ / ١٨١) ، شذارت الذهب لابن

العماد (٢ / ٣١٧) .

(٦) أبو داود الحفري - بفتح المهملة والفاء - نسبة إلى موضع بالكوفة واسمه : عمر بن سعد بن

عبيد ، « ثقة عابد » ، مات سنة (٢٠٣) ، تهذيب الكمال (٢١ / ٣٦٠) ، تهذيب

التهذيب (٧ / ٤٥٢) ، التقريب (٤٩٣٨) .

(٧) هو الثوري . الإمام الحجة . تقدمت ترجمته في (٤٤) .

(٨) من نسخة (ن) .

(٩) أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور النضرأبادي . سمع محمد بن عبد الوهاب الفراء

وطبقته . روى عنه أبو علي الحافظ . ويقال : إن اسم عبدوس : عبد القدوس . والله

أعلم . الأنساب (٥ / ٤٩٢) .

أبو حاتم^(١)/ الرازي^(٢) قال : نا ابن كثير^(٣) قال : أنا سفيان عن سلمة^(٤) عن حجر أبي العنيس الحضرمي^(٥) عن وائل بن حجر^(٦) قال : كان رسول الله

(١) ق [٣٥ / أ] .

(٢) أبو حاتم الرازي ، محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي ، أحد الأئمة الحفاظ الأئبات المشهورين بالعلم المذكورين بالفضل ، توفي سنة (٢٧٧) .

تهذيب الكمال (٢٤ / ٣٨١) ، التهذيب (٩ / ٣١) ، التقريب (٥٧٥٥) .

(٣) محمد بن كثير العبدي ، أبو عبد الله البصري .

وثقه أحمد ، وضعفه ابن معين ، وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال : « كان تقياً فاضلاً » . وقال أبو حاتم : « صدوق » .

وقال الذهبي : « الحفاظ الثقة ... وكان صاحب حديث ومعرفة ، وسمع بالبصرة والكوفة ، وطال عمره ، وحديثه مخرَّج في الصحاح كلها » ، وأورد الذهبي - رحمه الله - قول ابن معين في ابن كثير : « لم يكن يستأهل أن يُكتب عنه » ثم قال : « قلت : الرجل ممن طَفَّر القنطرة ، وما علمنا له شيئاً منكراً يَلَيِّن به .. » .

وقال ابن حجر : « ثقة ، لم يصب من ضعفه » . توفي سنة (٢٢٣) .

الجرح والتعديل (٨ / ٧٠) ، الثقات (٩ / ٧٧) ، السير (١٠ / ٣٨٣) ، التهذيب (٩ / ٤١٧) ، التقريب (٦٢٩٢) .

(٤) سلمة بن بن كهيل الحضرمي ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، يتشيع ، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل سنة اثنين ، وقيل ثلاث .

تهذيب الكمال (١١ / ٣١٣) ، التهذيب (٤ / ١٥٥) ، التقريب (٢٥٢١) .

(٥) حُجْر بن العنيس - بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة - الحضرمي ، الكوفي ، أبو العنيس ، ويقال أبو السكن . ثقة : قال ابن معين : « شيخ كوفي ثقة مشهور » ، وذكره

ابن حبان في " الثقات " . وقال الذهبي : « ثقة » ، وقال ابن حجر : « صدوق ، مخضرم » ، وذكره في الطبقة الثانية . وقال في " التهذيب " : « أخرجوا له حديثاً واحداً في الجهر بآمين ،

وصحح الدارقطني وغيره حديثه » ، وقال الخطيب البغدادي : « كان ثقة » .

تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٢٥٤) ، الثقات (٤ / ١٧٧) ، تاريخ بغداد (٨ / ٢٧٤) ، الكاشف (١٠ / ١٥٠) ، التهذيب (٢ / ٢١٤) ، التقريب (١١٥٣) .

(٦) وائل بن حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - ابن سعد بن مسروق الحضرمي ، صحابي

جليل ، وكان من ملوك اليمن ، ثم سكن الكوفة ، مات في خلافة معاوية .

الاستيعاب (٤ / ١٢٣) ، التقريب (٧٤٤٣) .

- ﷺ - إذا قرأ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال : « آمين » ورفع بها صوته^(١) .
ورؤي عنه - ﷺ - أنه قال : « لَقْنِي جَبْرِيلُ : آمين ، عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب »^(٢) . وقال : « إنه كالتختم على

(١) أخرجه البيهقي في " معرفة السنن والآثار " (٢ / ٣٩٠) (٣١٦٠) كتاب الصلاة ، باب التأمين ، من طريق الحسن بن علي بن عفان العامري به نحوه .
وأخرجه البيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ٥٧) من طريق أبي داود الحفري به نحوه .
وأخرجه أبو داود في " سننه " (١ / ٥٧٤) (٩٣٢) كتاب الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ، والدارمي (١ / ٢٨٤) كتاب الصلاة ، باب في فضل التأمين ، والطبراني في " المعجم الكبير " (٢٢ / ٤٤) (١١١) من طريق ابن كثير به نحوه .
وأخرجه أحمد في " مسنده " (٤ / ٣١٦) ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٢ / ٤٢٥) كتاب الصلوات ، باب ما ذكروا في أمين ومن كان يقولها ، والترمذي في " سننه " (٣ / ٢٧) (٢٤٨) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في التأمين ، والدارقطني في " سننه " (١ / ٣٣٣) كتاب الصلاة ، باب التأمين في الصلاة بعد فاتحة الكتاب والجهر بها ، والبغوي في " شرح السنة " (٢ / ٥٨) (٥٨٦) كتاب الصلاة ، باب الجهر بالتأمين في صلاة الجهر ، من طرق أخرى عن سفيان الثوري به نحوه .

حكمه : شيخ المؤلف لم يذكر بجرح أو تعديل . والإسناد من بعده حسن . قال الترمذي :
« حديث وائل بن حجر حديث حسن » .

* فائدة :

قال ابن القيم في " تهذيب سنن أبي داود " (١ / ٤٣٨) : « حديث وائل بن حجر رواه شعبة وسفيان ، فأما سفيان فقال : « رفع بها صوته » ، وأما شعبة فقال : « خفض بها صوته » ذكره الترمذي . قال البخاري : حديث سفيان أصح ، وأخطأ شعبة في قوله : خفض بها صوته » . وانظر أيضاً : نصب الراية للزيلعي (١ / ٣٦٩) .
(٢) أخرج ابن أبي شيبة في " المصنف " (٢ / ٤٢٥) كتاب الصلاة ، باب ما ذكروا في أمين ومن كان يقولها . والواحدي في " الوسيط " (١ / ٧٠) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل : « أَنَّ جَبْرِيلَ - عليه السلام - أقرأ النبي - ﷺ - فاتحة الكتاب ، فلما قال : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال : آمين . فقال : آمين » . وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٤٣) ونسبه إلى وكيع وابن أبي شيبة . والحديث مرسل ، وقد تقدم من وجه آخر عن أبي ميسرة بسياق طويل ، برقم (١٢٩) .

الكتاب» (١) .

وفيه لغتان (٢) : (أمين) بقصر الألف . [وأنشدوا (٣)] :

تباعد عني فطحل إذا سألته أمين فزاد الله ما بيننا بعدا (٤)

(١) أخرج أبو داود في " سننه " (١ / ٥٧٧ رقم ٩٣٨) كتاب الصلاة ، بأن التأمين وراء الإمام : عن أبي زهير النميري - وكان من الصحابة - أنه كان إذا دعا الرجل بدعاء ، قال : اختمه بآمين ، فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة ، وقال : أخبركم عن ذلك ، خرجنا مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة ، فأتينا على رجل ، وقد ألح في المسألة ، فوقف النبي - ﷺ - يسمع منه ، فقال النبي - ﷺ - : « أوجب إن ختم » ، فقال رجل من القوم :

بأي شيء يختم ؟ قال : « بآمين ، فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب » .

وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٤٣) ونسبه إلى أبي داود ، وحسن إسناده .

* تنبيه :

أورد المصنّف الحديثين السابقين على أنهما حديث واحد . وتبعه في ذلك الزمخشري (١ / ٢٨) ، والبيضاوي (١ / ٥) ، والنسفي (١ / ٨) في تفاسيرهم . والصحيح أنهما حديثان لا حديثاً واحداً - كما سبق في التحريج - ، ولذا فإنّ الزيلعي في " تحريج أحاديث الكشاف " (١ / ٢٧) لما أورد الحديث في " الكشاف " بسياق واحد قال : « غريب بهذا اللفظ » ثم ساق حديث أبي ميسرة السابق . وقال ابن حجر في " الكاف الشاف " (١ / ٢٨) : « لم أجده هكذا .. » ثم ذكر حديث أبي ميسرة ، وحديث أبي زهير النميري . وقال المناوي في " الفتح السماوي " (١ / ١٠٨) - بعد أن ساق حديث أبي ميسرة وحديث أبي زهير - قال : « وبذلك عرف أنّ القاضي (أي البيضاوي) أورد حديثين لا حديثاً واحداً ، والضمير في " فعل " و " قال " للنبي - ﷺ - لا لجبريل . »

(٢) معاني القرآن ، للزجاج (١ / ٥٤) ، إعراب ثلاثين سورة ، لابن خالويه (ص ٣٤) ، إملاء ما من به الرحمن (١ / ٨) ، الوسيط ، للواحدي (١ / ٧٠) ، القرطبي (١ / ١٢٨) .

(٣) هكذا في (ت) . وفي بقية النسخ : « وأنشد » .

(٤) ذكره الزجاج في " معاني القرآن " (١ / ٥٤) ، والسمرقندي في " تفسيره " (١ / ٨٤) ، وابن عطية (١ / ٨٠) ، والقرطبي (١ / ١٢٨) . ونسبه ابن عطية إلى : جبير بن الأضبط ، وفي " مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف " (١ / ٢٧) نسبه كذلك لجبير ابن الأضبط قال : سأل فطحلاً الأسدي ، فأعرض عنه فدعا عليه .

و (أمين) بمد الألف ، وأنشد :

يا ربِّ لا تسلُبني حبَّها أبداً ويرحمُ الله عبداً قال آميناً^(١)

وهو مبني على النصب ، مثل أين^(٢) .

واختلفوا في تفسيره :

[١٩٤] فأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر قال : أنا أبو

العباس محمد بن إسحاق بن أيوب قال : أنا الحسن بن علي بن زياد قال : نا

عبيد بن يعيش عن محمد بن الفضيل عن الكلبي عن أبي صالح عن

ابن عباس^(٣) قال : « سألتُ رسول الله - ﷺ - عن معنى (أمين) فقال :

افعل^(٤) .

(١) ذكره الزجاج في "معاني القرآن" (١ / ٥٤) ، وابن خالويه في "إعراب ثلاثين سورة"

(ص ٣٥) ، والقرطبي (١ / ١٢٨) ، وأبو الليث السمرقندي (١ / ٨٤) ، وابن

منظور في "لسان العرب" (١٣ / ٢٧) أمن ، ونسبه بعضهم إلى عمر بن أبي ربيعة ،

وليس هو في ديوانه . وبعضهم نسبه إلى مجنون ليلى ، وهو في ديوانه (ص ٢١٨) .

(٢) انظر : تفسير ابن عطية (١ / ٨٠) ، والقرطبي (١ / ١٢٩) ، والإمام للعكبري (١ / ٨) .

(٣) تقدم الإسناد بكامله في رقم (٧) .

(٤) ذكره أبو الليث السمرقندي (١ / ٨٤) ، والقرطبي (١ / ١٢٨) ، وابن كثير في (١ /

٣٣) في تفاسيرهم .

وذكره الزيلعي - بإسناد المصنف - في تخريج أحاديث الكشاف (١ / ٢٧) ، وابن حجر

في "الكاف الشاف" (١ / ٢٧) ، والمنأوي في "الفتح السماوي" (١ / ١٠٦) ،

والسيوطي في "الدر" (١ / ٤٥) ، ونسبه إلى الثعلبي وحده .

وأخرج نحوه : جوير في "تفسيره" عن الضحاك عن ابن عباس ، كما في "الدر المنثور"

(١ / ٤٥) .

حكمه : هذا الحديث رواه المؤلف من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس المتقدم برقم

(٧) . وهو إسناد واه . كما تقدم تفصيله هناك . ولذلك قال ابن حجر بعد أن أورد

الحديث : «إسناده واه» . الكاف الشاف (١ / ٢٧) .

وأما رواية جوير فضعيفة لضعفه ، وللانقطاع بين الضحاك وابن عباس . وقد تقدم تفصيل

ذلك في رقم (٥ ، ٢٠) .

وقال ابن عباس وقتادة : « معناه : كذلك يكون »^(١) .

[١٩٥] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(٢) قال : أنا مكِّي بن عبدان^(٣) قال : نا عبد الله بن هاشم^(٤) قال : نا عبد الله بن نُمير^(٥) قال : أخبرنا سفيان^(٦) / ^(٧) عن منصور^(٨) عن هلال بن يساف^(٩) قال : « (آمين) اسم من أسماء الله - عز وجل - »^(١٠) . وكذلك قال

(١) ذكره البغوي عنهما (٤٢ / ١) ، وذكره السمرقندي (١ / ٨٣) ، والواحدي في

” البسيط “ (١ / ٣٧٣) ، والحازن (١ / ٢٤) . عن ابن عباس .

(٢) سبقت ترجمته في رقم (١) .

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٥) وهو ثقة .

(٤) مضت ترجمته برقم (١٣٨) وهو ثقة .

(٥) عبد الله بن نُمير - مصغّر - الهمداني ، أبو هشام الكوفي . ثقة ، صاحب حديث ، من

أهل السنة . مات سنة (١٩٩) .

تهذيب الكمال (١٦ / ٢٢٥) ، التهذيب (٦ / ٥٧) ، التقريب (٣٦٩٢) .

(٦) هو الثوري ، الإمام الحجة . سبقت ترجمته في (٤٤) .

(٧) ق [٣٥ / ب] .

(٨) ابن المعتمر . ثقة ثبت . سبقت ترجمته برقم (١٣١) .

(٩) هلال بن يساف - بكسر التحتانية ثم مهملة ثم فاء - ويقال : ابن إساف ، الأشجعي

مولاهم ، الكوفي ، ” ثقة “ من الثالثة .

تهذيب الكمال (٣٠ / ٣٥٣) ، التهذيب (١١ / ٨٦) ، التقريب (٧٤٠٢) .

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في ” المصنف “ (٢ / ٤٢٦) كتاب الصلوات ، باب ماذكروا في

آمين ومن كان يقولها . وعبد الرزاق في ” المصنف “ (١ / ٩٩) (٢٦٥٠) كتاب

الصلاة ، باب آمين : من طرق عن سفيان عن منصور عن هلال به .

وأخرجه ابن أبي شيبة - أيضاً - في الموضوع السابق عن جرير عن منصور عن هلال .

وذكره القرطبي (١ / ١٢٨) ، وابن عطية (١ / ٧٩) ، والسيوطي في ” الدر المنثور “

(١ / ٤٥) عن هلال ومجاهد ، ونسبه إلى وكيع وابن أبي شيبة .

حكمه : رجال إسناده ثقات ، عدا شيخ المؤلف لم يُذكر يجرح أو تعديل .

مجاهد^(١) .

وقال سهل بن عبد الله : معناه : « لا يقدر على هذا أحدٌ سواك »^(٢) .

وقال محمد بن علي الترمذي : « معناه : لا تحيَّب رجاءنا »^(٣) .

وقال عطية العوفي : « (آمين) كلمة ليست بعربية ، إنما هي عبرية أو

سريانية »^(٤) .

وقال عبد الرحمن بن زيد : « (آمين) كنزٌ من كنوز العرش ، لا يعلم

تأويله أحدٌ إلا الله - عز وجل - »^(٥) .

وقال أبو بكر الوراق : « (آمين) قوةٌ للدعاء واستنزالٌ للرحمة »^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٢٦ / ٢) - الموضع السابق - عن ابن عُليّة عن ليث عن مجاهد

به .

وإسناده ضعيف ، لضعف " ليث " وهو ابن أبي سليم ، وقد تقدمت ترجمته .

وذكره السيوطي في " الدر " (٤٥ / ١) ونسبه إلى وكيع وابن أبي شيبة . وكذا ذكره

القرطبي (١٢٨ / ١) ، وابن عطية (٧٩ / ١) . وذكر ابن العربي في " أحكام القرآن "

(٦ / ١) هذا القول ولم ينسبه لأحد ، ثم قال : « ولا يصح نقله ، ولا ثبت قوله » .

* فائدة :

غلط العكبري - رحمه الله - من قال : إنّ آمين اسم من أسماء الله ، فقال : « وقيل

(آمين) : اسم من أسماء الله - تعالى - وتقديره : يا آمين ، وهذا خطأ لوجهين :

أحدها : أنّ أسماء الله لا تُعرف إلا تلقياً ولم يرد بذلك سمع .

الثاني : أنه لو كان كذلك ، لُبني على الضم ، لأنه منادى معرفة أو مقصود » .

إملاء ما من به الرحمن (٨ / ١) . وانظر في هذا - أيضاً - : تهذيب اللغة للأزهري

(٥١٢ / ١٥) .

(٢ ، ٣ ، ٤) لم أقف عليها .

(٥) ذكره القرطبي (١٢٨ / ١) ، وابن كثير (٣٣ / ١) .

(٦) البسيط للواحد (٣٧٣ / ١) ، و" بحر العلوم " للسمرقندي (٨٤ / ١) .

وقال الضحاك : « (آمين) أربعة أحرف مقطّعة من أسماء الله ، وهو خاتم ربّ العالمين يختم به براءة أهل الجنّة وبراءة أهل النار ، وهي الأجوّزة التي يجوزون بها إلى الجنّة والنار »^(١) .

[١٩٦] يدل عليه^(٢) : ما أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر^(٣) قال : نا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبيد الله^(٤) قال : نا محمد بن علي الحافظ^(٥) قال : نا عبد الله بن أحمد بن شَبْوَيْه^(٦) قال : نا سعيد بن عفير^(٧)

(١) ذكر نحوه القرطبي (١ / ١٢٨) عن مقاتل .

(٢) أي على قول الضحاك .

(٣) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٤) تقدم برقم (١٢٨) .

(٥ ، ٦) لم أقف عليهما .

(٧) سعيد بن كثير بن عفير - بالمهملة والفاء مصغراً - ابن يزيد بن الأسود الأنصاري مولاهم، أبو عثمان المصري ، وقد يُنسب إلى جده . قال ابن معين : « رأيتُ بمصر ثلاث عجائب : النيل ، والأهرام ، وسعيد بن عُفَيْر » ، قال الذهبي : « قلت : حسبك أنّ يحيى إمام المحدثين انبهر لابن عفير » . وقال ابن معين : « ثقة ، لا بأس به » . وقال ابن عدي : « صدوق ثقة » . وذكره ابن حبان في « الثقات » . وقال أبو حاتم : « صدوق » . وقال النسائي : « صالح » . وقال الحاكم : « يقال إنّ مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه » .

قال الذهبي في « السير » : « .. وكان ثقة إماماً من بحور العلم » . وقال في « الميزان » : « أحد الثقات والأئمة ، له ما يُنكر » . وقال ابن حجر : « صدوق .. » . توفي سنة

(٢٢٦) .

الكامل (٣ / ٤١١) ، الثقات لابن حبان (٨ / ٢٦٦) ، الجرح والتعديل (٤ / ٥٦) ،

الميزان (٢ / ١٥٥) ، تهذيب الكمال (١١ / ٣٦) ، السير (١٠ / ٥٨٣) ، التهذيب

(٤ / ٧٤) ، التقريب (٢٣٩٥) .

قال : نا المؤمل بن عبد الرحمن بن [العباس]^(١) الثقفى عن أبي أمية ابن يعلى الثقفى^(٢) عن سعيد المقبرى^(٣) عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « (آمين) خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين »^(٤) .

(١) في جميع النسخ « المؤمل بن عبد الرحمن بن عياش » . والتصويب من مصادر الترجمة ، ومصادر التخريج . وهو مؤمل بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفى ، البصرى ، نزيل مصر . ضعيف . قال أبو حاتم : « لين الحديث ، ضعيف الحديث » . وقال ابن عدي : « عامة حديثه غير محفوظ » وساق له عدة أحاديث واهية . وقال ابن حجر : « ضعيف » . توفي سنة (٢٣٠) أو قبلها .
الكامل (٤٣٩ / ٦) ، تهذيب الكمال (١٨٣ / ٢٩) ، الميزان (٢٢٩ / ٤) ،
التهذيب (٣٨٢ / ١٠) ، التقريب (٧٠٨٠) .

(٢) أبو أمية إسماعيل بن يعلى الثقفى البصرى . قال ابن معين : « ضعيف ليس حديثه بشيء » . وقال - مرة - : « متروك الحديث » . وقال النسائي والدارقطني : « متروك » . وقال البخاري : « سكتوا عنه » . وذكره ابن عدي ، وساق له بضعة عشر حديثاً معروفة ، لكنها منكورة الإسناد ، كما قال ابن حجر ، ثم قال ابن عدي : « وهو في جملة الضعفاء ، وهو ممن يكتب حديثه » . وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث ، أحاديثه منكورة ، ليس بالقوي » . وقال أبو زرعة : « واه ، ضعيف الحديث ، ليس بقوي » . وقال أبو أحمد الحاكم : « ليس بالقوي عندهم » . وقال الساجي : « ضعيف » .
التاريخ الكبير للبخاري (١ / ١ / ٣٧٧) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ٢٥٣) ،
الضعفاء والمتروكين للدارقطني (رقم ٧٨) ، الكامل (٣١٥ / ١) ، الميزان (٤٩٣ / ٤) ،
لسان الميزان (٤٤٥ / ١) .

(٣) سبقت ترجمته في (١٢٧) وهو ثقة .

(٤) أخرجه الطبراني في « الدعاء » (١٨٨٩ / ٢) (٢١٩) باب التأمين بعد الدعاء ، من طريق

سعيد بن عفير به مثله .

وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (٤٤٠ / ٦) ترجمة « مؤمل » من طريقه به مثله .
وذكره السيوطي في « الدر » (٤٤ / ١) ونسبه إلى الطبراني في « الدعاء » وابن عدي ،
وابن مردويه ، وضعف إسناده .

[١٩٧] وأخبرنا [محمد بن عبد الله]^(١) بن حمدون بن الفضل بقرائتي عليه في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فأقرّ به ، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي^(٢) قال : نا محمد بن يحيى^(٣) وعبد/^(٤) الرحمن بن بشر^(٥) وأحمد ابن يوسف^(٦) قالوا : حدثنا عبد الرزاق^(٧) قال أخبرنا معمر^(٨) عن همام

← والحديث ذكره ابن عطية في " المحرر الوجيز " (١ / ٧٩) موقوفاً على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

وذكره أبو الليث السمرقندي في " بحر العلوم " (١ / ٨٤) من كلام كعب الأخبار . قال المناوي في " الفتح السماوي " (١ / ١٠٩) : « لم يرد عن علي ، والمعروف ما رواه الطبراني .. » ثم ذكر حديث أبي هريرة - هذا - وضعف إسناده . حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف المؤمل ، وأبي أمية . وفيه رواية لم أجدهم . والله أعلم .

(١) في جميع النسخ « عبد الله بن محمد » والصواب ما أثبت ، وسيأتي مصوباً في الإسناد رقم (٢٥٥) .

وهو : محمد بن عبد الله بن حمدون ، أبو سعيد ، النيسابوري ، الزاهد العالم ، أحد الصالحين ، سمع من أبي بكر محمد بن حمدون ، ومن أبي حامد ابن الشرقي ، وأبي نعيم بن عدي ، وغيرهم .

روى عنه أحمد بن منصور المغربي ، وأبو عثمان سعيد البحريري ، وغيرهما . وحدث سنين ، وانتفع به الخلق علماً ودينياً .

توفي بنيسابور في ذي الحجة سنة (٣٩٠) .

طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ١٧٩) .

(٢) سبقت ترجمته في (١٧٤) . وهو ثقة .

(٣) الذهلي . مرّ برقم (١٥٧) . وهو ثقة حافظ جليل .

(٤) ق [٣٦ / أ] .

(٥) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي ، أبو محمد النيسابوري ، " ثقة " مات سنة (٢٦٠) وقيل بعدها .

تهذيب الكمال (١٦ / ٥٤٥) ، التهذيب (٦ / ١٤٤) ، التقريب (٣٨٣٤) .

(٦) سبقت ترجمته برقم (٥٢) . وهو حافظ ثقة .

(٧) الصنعاني . الحافظ الثقة الكبير . راوية معمر . سبقت ترجمته في (٣٢) .

(٨) سبقت ترجمته في (٣٢) وهو ثقة ثبت فاضل .

ابن منبه^(١) قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله - ﷺ -
قال^(٢) : « إذا قال أحدكم (آمين) والملائكة^(٣) في السماء فوافق^(٤) إحداهما
الأخرى غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه »^(٥) .

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعاني ، أبو عقبة ، أخو وهب ، " ثقة " مات سنة (١٣٢ هـ)
على الصحيح .

تهذيب الكمال (٢٩٨ / ٣٠) ، التهذيب (٦٧ / ١١) ، التقريب (٧٣٦٧) .

(٢) في (ت) : « أنه قال » .

(٣) في (ت) : « وأمنت الملائكة في السماء » .

(٤) في (ت) : « فوافقت » .

(٥) أخرجه البيهقي في " السنن الكبرى " (٥٥ / ٢) كتاب الصلاة ، باب التأمين : من طريق
أحمد بن يوسف السلمي عن عبد الرزاق به مثله .

وأخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٩٨ / ٢) (٢٦٤٥) كتاب الصلاة ، باب آمين :
عن معمر به .

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه : أحمد في " المسند " (٣١٢ / ٢) ، ومسلم في " الصحيح "
(٣٠٧ / ١) كتاب الصلاة ، باب التسميع والتحميد والتأمين .

وأخرجه من طرق أخرى عن أبي هريرة : مالك في " الموطأ " (٨٧ / ١) كتاب الصلاة ،
باب ما جاء في التأمين خلف الإمام ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٤٢٥ / ٢) كتاب
الصلوات ، باب ما ذكروا في آمين ومن كان يقولها ، والشافعي في " المسند " (ص ٣٧ ،
٣٨) ، والدارمي في " سننه " (٢٨٤ / ١) كتاب الصلاة ، باب في فضل التأمين ،
والبخاري في " صحيحه " (٢٦٦ / ٢) رقم (٧٨١) كتاب الأذان ، باب فضل التأمين ،
وأبو داود في " سننه " (٥٧٥ / ١ ، ٥٧٦) رقم (٩٣٥ ، ٩٣٦) كتاب الصلاة ، باب
التأمين وراء الإمام ، والترمذي في " سننه " (٣٠ / ٢) رقم (٢٥) أبواب الصلاة ، باب
ما جاء في فضل التأمين ، والنسائي في " سننه " (٢ / ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢) كتاب
الافتتاح ، باب جهر الإمام بالتأمين ، وباب الأمر بالتأمين خلف الإمام ، وباب فضل
التأمين ، وابن ماجه في " سننه " (٢٧٧ / ١) رقم (٨٥١ ، ٨٥٢) كتاب إقامة الصلاة
والسنة فيها ، باب الجهر بالتأمين ، وابن الجارود في " المتقى " (ص ١١٨ رقم ٣٢٢)

[١٩٨] وحدثنا أبو القاسم الحبيبي قال : أنا أبو العباس محمد بن الحسن بهراة قال : نا رجاء بن عبد الله قال : نا مالك بن سليمان الهروي^(١) عن سعيد بن سالم^(٢) عن ابن جريج^(٣) عن

⇐ باب القراءة وراء الإمام ، وأبو عوانة في " مسنده " (٢ / ١٣٠ ، ١٣١) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ٥٥) كتاب الصلاة ، باب التأمين .

حكمه : إسناده رجاله ثقات ، عدا شيخ الثعلبي ، لم يُذكر يجرح وتعديل . والحديث ثابت في الصحيحين وغيرهما - كما سبق في التخريج - والله - تعالى أعلم - .

* فائدة :

في المراد بالموافقة في قوله - ﷺ - : « فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة » .
ف قيل : الموافقة في الإجابة ، وقيل في خلوص النية ، وقيل في الوقت .
قال ابن عطية : « والذي يترجَّح أنَّ المعنى : فمن وافق في الوقت مع خلوص النية ، والإقبال على الرغبة إلى الله - تعالى - بقلب سليم ، والإجابة تتبع حيثئذ ، لأنَّ من هذه حاله فهو على الصراط المستقيم » .

الحرَّر الوجيز (١ / ٨٠) ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١ / ٣٣) .

(١) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (٣٥) .

(٢) سعيد بن سالم القداح ، أبو عثمان المكي ، أصله من خراسان ، أو الكوفي .

قال ابن معين : « ليس به بأس » . وقال عثمان الدارمي عن ابن معين : « ثقة » ، قال عثمان : « ليس بذاك في الحديث » . وقال أبو زرعة : « إلى الصدق ما هو » . وقال أبو حاتم : « محله الصدق » . وقال أبو داود : « صدوق ، يذهب إلى الإرجاء » . وقال النسائي : « ليس به بأس » . وقال ابن عدي : « حسن الحديث ، وأحاديث مستقيمة ، وهو عندي صدوق لا بأس به ، مقبول الحديث » .

قال ابن حجر : « صدوق يهم ، ورُمي بالإرجاء ، وكان فقيهاً » . توفي سنة ثيِّف وتسعين ومائة .

تاريخ ابن معين (٢ / ٢٠٠) ، تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٣٦٣) ، الجرح والتعديل (٤ / ٣١) ، السير (٩ / ٣١٩) ، التهذيب (٤ / ٣٥) ، التقريب (٢٣٢٨) .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤) . وهو ثقة فقيه فاضل . وكان يدلس ويرسل .

عطاء^(١) قال : (آمين) دعاء . وإنَّ النبي - ﷺ - قال : « ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على (آمين) وتسليم بعضكم على بعض »^(٢) .

- (١) هو ابن أبي رباح . الإمام العالم ، الثقة الفقيه . سبقت ترجمته في (٤) .
- (٢) لم يذكر الصحابي (وهو ابن عباس) في إسناده المؤلف ، ولكنه ذكر عند ابن ماجه ، حيث أخرج الحديث في " سننه " (١ / ٢٧٩ رقم ٨٥٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس بنحوه ، وليس فيه ذكر السلام . وإسناده ضعيف ، لضعف طلحة بن عمرو ، وهو الحضرمي . (ترجمته في التقريب ٣٠٤٧) .
- قال البوصيري في " الزوائد " : « إسناده ضعيف ، لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو » . وضعف إسناده السيوطي في " الدر " (١ / ٤٤) . ولكن للحديث شواهد عن عائشة ، وأنس ، وأبي هريرة ، ومعاذ ، رضوان الله عليهم ، بنحو حديث ابن عباس .
- أ - أما حديث عائشة : فأخرجه أحمد (٦ / ١٣٤) ، وابن ماجه رقم (٨٥٦) ، وابن خزيمة في " صحيحه " (١ / ٢٨٨ رقم ٥٧٤) كتاب الصلاة ، باب ذكر حسد اليهود المؤمنين على التأمين .. ، والبيهقي في " سننه " (٢ / ٥٦) كتاب الصلاة ، باب التأمين . قال البوصيري في إسناده ابن ماجه : « هذا إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، احتج مسلم بجميع رواته » . وقال الألباني - عن إسناده ابن خزيمة - : « إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح .. » . (السلسلة الصحيحة ٢ / ٣١٢ رقم ٦٩١) .
- ب - وأما حديث أنس : فأخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١١ / ٤٣) ، والضياء المقدس في " المختارة " (٥ / ١٠٧ رقم ١٧٢٩ / ١٧٣٠) . وصححه الألباني في " الصحيحة " (٢ / ٣١٤ رقم ٦٩٢) .
- ج - وأما حديث أبي هريرة : فأخرجه ابن عدي في " الكامل " (٣ / ٢٥٠) وفي إسناده صاحب الترجمة " سليمان بن أرقم " وهو ضعيف . (انظر : التقريب ص ٤٠٤) .
- د - وأما حديث معاذ : فأخرجه الطبراني في " الأوسط " - كما في " مجمع الزوائد " (٢ / ١١٢ ، ١١٣) ، والدر المنثور (١ / ٤٤) ، وحسن إسناده الهيثمي في " المجمع " . حكمه : إسناده ضعيف . فيه مالك بن سليمان : " ضعيف " . وفيه سعيد بن سالم : " صدوق يهيم " . وفيه رجاء بن عبد الله : لم أجده . كما أن شيخ المؤلف وشيخه لم يذكرهما بجرح أو تعديل .
- ولكن الحديث حسن بشواهد المذكورة . والله - تعالى - أعلم .

وقال وهب بن منبّه : « (آمين) أربعة أحرف ، خلق^(١) الله عز وجل من كلّ حرفٍ ملكاً يقولون : اللهم اغفر لمن قال (آمين) »^(٢) .

(١) في ن ، ش : « يخلق » .

(٢) لم أقف عليه .

فصل في أسماء هذه السورة

وهي عشرة^(١) ، وكثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى ، وهي :
فاتحة الكتاب : سُمّيت بذلك لأنه يُفتح بها في المصاحف والتعليم
والقراءة في الصلاة ، وهي مُفتحة بالآية التي يُفتح بها الأمور تيمناً وتبركاً
وهي التسمية . وقيل : سُمّيت بذلك لأن الحمد فاتحة كل كتاب ، كما هي
فاتحة القرآن . وقال الحسين بن الفضل : لأنها أول سورة نزلت من
السماء^(٢) .

وسورة الحمد : سُمّيت بذلك لأن فيها ذكر الحمد ، كما قيل سورة
الأعراف والأنفال والتوبة^(٣) ونحوها^(٤) .

أم الكتاب والقرآن : سميت بذلك لأنها أصل القرآن^(٥) والكتب المنزلة ،
فجميع ما أودعها الله - تعالى - من العلوم مجموع في هذه السورة ، فهي

(١) وزادها الرازي في "تفسيره" (١ / ١٧٩) ، والقرطبي (١ / ١١١) اسمين فأصبحت اثني
عشر . وقال السيوطي في "الإتقان" (١ / ١٤٨) و«قد وقفت لها على نيّف وعشرين
اسماً ، وذلك يدل على شرفها ، فإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى» .
ومما ينبغي أن يُقال : إنّ أسماء السور توقيفية ، فما جاء فيه نقل ثابت سلّمنا به ، وإلا فإنّ ما
يذكره العلماء في أسامي السور إنّما هو من باب التماس للسبب في هذا المقام .
انظر : الإتقان (١ / ١٤٨) .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٦) ، وتفسير الطبري (١ / ١٠٧) ، والبغوي
(١ / ٣٧) ، والماوردي (١ / ٢٠١) ، والقرطبي (١ / ١١١) ، وتفسير الفخر الرازي
(١ / ١٧٩) ، وابن كثير (١ / ٩) .

(٣) ق [٣٦ / ب] .

(٤) تفسير الرازي (١ / ١٧٩) ، والقرطبي (١ / ١١١) ، وابن كثير (١ / ٩) ، وأبي
السعود (١ / ٨) ، والنسفي (١ / ٣) .

(٥) في (ت) : «أصل القرآن» .

أصل لها ، كالأم^(١) أصل للنسل . وقيل سميت بذلك لأنها أفضل سور القرآن، كما أن مكة سميت أم القرى لأنها أشرف البلدان^(٢) . وقيل : سميت بذلك لأنها مقدمة على سور القرآن ، فهي أصل وإمام^(٣) لما يتلوها من السور، كما أن أم القرى أصل لجميع البلدان ، حيث دحيت [الأرض]^(٤) من تحتها . وقيل : سميت بذلك لأنها مجمع العلوم والخيرات ، كما أن الدماغ يسمى^(٥) أم الرأس لأنه مجمع الحواس والمنافع .

[١٩٩] وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا بكر القفال يقول سمعت أبا بكر الدريدي يقول^(٦) : الأم في كلام العرب : الراية ينصبها العسكر .

قال قيس بن الخطيم^(٧) :

نصبنا أمنا حتى اندعروا وصاروا بعد إلفتهم شلالا^(٨)

فسميت أم القرآن^(٩) لأن مفزع أهل الإيمان والقرآن إليها كمفزع أهل العسكر^(١٠) إلى الراية ، والعرب^(١١) تسمى الأرض أمّا ، لأنّ معاد الخلق إليها

(١) في (ن) : « فهي لها كالأم » .

(٢) في (ش) : « أشرف البقاع » .

(٣) في (ن) : « وأم » .

(٤) من (ش) : « وليست في بقية النسخ » .

(٥) في (ت) : « سُمِّي » .

(٦) تقدم الإسناد كله برقم (١٢٢) .

(٧) قيس بن الخطيم ، شاعر من الأوس ، وكان مقيماً على شركه . ذكره ابن سلام ضمن شعراء القرى العربية ، وقال : « فمن الناس من يفضّله على حسان شعراً ، ولا أقول بذلك » .

طبقات فحول الشعراء (١ / ٢٨٨ - ٢٣١) .

(٨) تفسير الرازي (١ / ١٨١) وليس هو في ديوان قيس . وقوله « أمنا » أي رايتنا ، وهو الشاهد .

(٩) في (ش ، ت) : « أم القرى » .

(١٠) في النسخ الأخرى : « كمفزع العسكر » .

(١١) في (ت) : « لأن العرب » .

في حياتهم وبعد مماتهم^(١) .

قال أمية بن أبي الصلت^(٢) :

والأرضُ معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نوكد^(٣)

[٢٠٠] وأنشدني أبو القاسم الحبيبي^(٤) قال : نا^(٥) أبو الحسين المظفر ابن محمد بن غالب الهمداني^(٦) قال أنشدنا أبو بكر بن الأنباري^(٧) قال حدثني أبي^(٨) أن أحمد بن [عبید]^(٩)/^(١٠) أنشده^(١١) :

(١) في (ن) : « وبعد وفاتهم » .

(٢) أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عُقْدَة بن غيرة بن قسي ، وقسي هو ثقيف بن بكر بن هوازن ، كان كثير العجائب ، يذكر في شعره خلق السماوات والأرض ، ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء .

طبقات فحول الشعراء، لابن سلام (٢٦٢/١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٠٠) .

(٣) ديوان أمية (ص ٢٣) ، وتفسير القرطبي (١ / ١١٢) .

(٤) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٥) في ت : « أنشدنا » .

(٦) لم أجده .

(٧) سبقت ترجمته برقم (١٢٣) .

(٨) القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، والد أبي بكر محمد بن الأنباري ، كان محدثاً اخبارياً ، ثقة ، صاحب عربية . قال الخطيب البغدادي : « كان صدوقاً أميناً عالماً بالأدب ، موثقاً في الرواية » . توفي سنة (٣٠٥) .

تاريخ بغداد (١٢ / ٤٤٠) ، معجم الأدباء لياقوت (١٦ / ٣١٦) ، إنباه الرواة (٣ / ٢٨) ، غاية النهاية (٢ / ٢٤) ، بغية الوعاة (٢ / ٢٦١) .

(٩) في (ج ، ن) : « أحمد بن عبيدة » . والمثبت من (ت) وهو الصحيح .

وهو أحمد بن عبيد بن ناصح بن بَلَنْجَر ، أبو جعفر النحوي الكوفي ، يُعرف بأبي عبيدة ، ديلمي الأصل ، من موالي بني هاشم . روى عنه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري .

قال ابن عدي : « كان أبو عبيدة يحدث بمناكير مع أنه من أهل الصدق » . توفي سنة ثمان ، وقيل ثلاث وسبعين ومائتين .

الكامل لابن عدي (١ / ١٨٨) ، معجم الأدباء (٣ / ٢٢٨) ، بغية الوعاة للسيوطي

(١ / ٣٣٣) .

(١٠) ق [٣٧ / أ] .

(١١) في (ت) : « أنشد » .

نأوي إلى أم لنا لا نُغْتَصَبُ^(١) سِمَالُهَا أَنْفٌ عَزِيزٌ وَذَنْبٌ
 وَحَاجِبٌ مَا إِنَّ تَوَارِيهَا الْعُصْبُ مِنْ السَّحَابِ تَرْتَدِي وَتَنْتَقِبُ^(٢)
 يعني بالأم هضبة^(٣) كانوا يأوون إليها .

فسميت الفاتحة أمًّا لهذه المعاني^(٤) . وقال الحسين بن الفضل : سُمِّيت
 بذلك لأنها أم^(٥) لجميع القرآن ، تقرأ في كلِّ ركعة ، وتُقدَّم على كلِّ سورة ،
 كما أنَّ أمَّ القرى إمامٌ لأهل الإسلام .

قال ابن كيسان^(٦) : سُمِّيت بذلك لأنها تامّة في الفضل .

السبع المثاني : وسيأتي تفسيره في موضعه إن شاء الله عزَّ وجلَّ^(٧) .

[٢٠١] الوافية : حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري^(٨) ،
 قال : نا أبو عبد الله محمد بن نافع السَّجْزِي^(٩) ، قال : حدثنا أبو يزيد حاتم

(١) في (ن ، ش) : « تُغْتَصَبُ » . وفي ت : « تَعْتَصِبُ » .

(٢) لم أقف عليهما .

(٣) في (ت) : « هضبة جبل مثل صخرة واحدة » .

(٤) انظر هذه المعاني في : صحيح البخاري - فتح - (٨ / ١٥٥) ، والطبري (١ / ١٠٧) ،
 والبغوي (١ / ٣٧) ، و « النكت والعيون » للماوردي (١ / ٢٠٢) ، والرازي (١ /
 ١٧٩) ، والقرطبي (١ / ١١٢) ، وابن كثير (١ / ٩) ، والنسفي (١ / ٣) ،
 والتحرير والتنوير (١ / ١٣٣) .

(٥) في النسخ الأخرى : « إمام » .

(٦) هو عبد الرحمن بن كيسان الأصم . سبقت ترجمته في (٦٠) حيث روى المؤلف هناك
 تفسيره . ولعل قوله الذي أورده هنا في تفسيره . وهو مفقود غير موجود .

(٧) عند قوله - سبحانه - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر : ٨٧ .

وانظر هذه التسمية في : تفسير الرازي (١ / ١٨١) وذكر في سبب تسميتها بالمثاني ثمانية
 وجوه . وكذلك انظر تفسير الطبري (١ / ١٠٩) ، والبغوي (١ / ٣٧) ، والقرطبي
 (١ / ١١٢) ، وتفسير العلوم والمعاني للإقليشي (ص ٨٢) ، والنسفي (١ / ٣) .

(٨) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٩) لم أجده .

ابن محبوب الشامي^(١) قال : نا عبد الجبار بن العلاء^(٢) قال : كان سفيان بن عيينة^(٣) يسمي فاتحة الكتاب الوافية . وتفسيرها أنها لا تُنصّف ولا تحتمل الاختزال ، ألا ترى أنّ كل سورة من سور القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً ، ولو نُصّفت فاتحة الكتاب فُقرئت في ركعتين كان غير جائز^(٤) .

[٢٠٢] الكافية : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد السدوسي^(٥) قال : نا أبو صخر محمد بن مالك السعدي^(٦) قال : نا/^(٧) أبو عبد الله محمد بن عمران الأرسابندي^(٨) قال : نا علي بن حُجر^(٩) قال : نا عفيف بن سالم^(١٠)

- (١) سبقت ترجمته في (١٣١) وهو ثقة .
 (٢) مضت ترجمته في (١٣١) . وهو لا بأس به .
 (٣) الإمام الحجة . تقدمت ترجمته في (٤٥) .
 (٤) تفسير سفيان بن عيينة (ص ٢٠١) بدون إسناد وذكره - أيضاً - الرازي في " تفسيره " (١ / ١٨٢) ، والقرطبي (١ / ١١٣) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٢) ، والشوكاني في " فتح القدير " (١ / ١٥) ونسبناه إلى الثعلبي .
 (٥) هو ابن حبيب . سبقت ترجمته برقم (١) .
 (٦) تقدم برقم (١٥٨) .
 (٧) ق [٣٧ / ب] .
 (٨) سبقت ترجمته في (١٢) ، وهو ثقة .
 (٩) مضت ترجمته في (١٧١) . وهو ثقة حافظ .
 (١٠) عفيف بن سالم الموصلي ، البجلي مولاهم ، أبو عمرو . وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وأبو حاتم ، وذكره ابن حبان في " الثقات " . وقال الدارقطني : « ربما أخطأ ، لا يترك » . وقال الذهبي : « مشهور ، صالح الحديث » . وقال العراقي : « محدث ثقة عابد » ، وقال ابن حجر : « صدوق » . توفي سنة (١٨٣) .
 الجرح والتعديل (٧ / ٢٩) ، الثقات لابن حبان (٨ / ٥٢٣) ، الميزان (٣ / ٨٤) ، ذيل الكاشف للعراقي (رقم ١٠٥٢) ، التهذيب (٧ / ٢٣٥) ، التقريب (٤٦٦١) .

قال : سألت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير^(١) عن قراءة الفاتحة خلف الإمام ؟ فقال : « عن الكافية تسأل » ؟ قلت : وما الكافية ؟ قال : « فاتحة الكتاب . أما علمت أنها تكفي عن سواها ، ولا يكفي سواها عنها ، إياك أن تُصليَ إلا بها »^(٢) .

وتصديق هذا الحديث :

[٢٠٣] ما حدثنا الحسن بن محمد بن جعفر المفسر^(٣) قال : نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن علك الجوهري^(٤) بمرو قال :

(١) عبد الله بن يحيى بن أبي كثير اليمامي .

قال الإمام أحمد : « ثقة ، لا بأس به » ، وقال أبو حاتم : « صدوق » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عدي : « لا بأس به » . وقال الذهبي في « الكاشف » : « ثقة » . وقال في « الميزان » : « صدوق » . وقال ابن حجر - كذلك - : « صدوق » . وعده في الطبقة « الثامنة » .

الجرح والتعديل (٢٠٣ / ٥) ، الكامل (٢١٥ / ٤) ، الثقات لابن حبان (٣٣٤ / ٨) ، الميزان (٥٢٥ / ٢) ، الكاشف (١٢٧ / ٢) ، التهذيب (٧٧ / ٦) ، التقريب (٣٧٢٣) .

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (١٢ / ١) وعزاه للثعلبي وحده ، وذكره القرطبي (١١٣ / ١) ، وابن كثير (٩ / ١) .

وانظر : تفسير الرازي (١٨٢ / ١) ، والتفسير الكبير لابن تيمية (٢٩٩ / ٢) ، وتفسير أبي السعود (٨ / ١) ، وتفسير النسفي (٣ / ١) .

(٣) هو ابن حبيب . سبقت ترجمته برقم (١) .

(٤) في (ش ، ت) : « عبد الله بن عمر عن مالك الجوهري » . وهو خطأ وهو عبد الله بن الحافظ ابن عمر بن أحمد بن علك الجوهري المروزي ، محدث مرو ، الحافظ الجود . قال الخليلي : « هو حافظ متفق عليه » .

وقال الذهبي : « من نقاد أئمة الحديث بمرو ، وكان حافظاً » ، توفي بعد سنة (٣٦٠) . الإرشاد للخليلي (٩٠٦ / ٣) ، تذكرة الحفاظ (٩٢٩ / ٣) ، السير (١٦٨ / ١٥) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (رقم ٨٥٢) .

نا أبي (١) قال : نا أحمد بن سيّار (٢) عن محمد بن خلّاد الإسكندراني (٣) عن أشهب بن عبد العزيز (٤) عن ابن عيينة (٥) عن الزهري (٦) عن محمود بن الربيع (٧)

(١) أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن علك المرزوي الجوهري . الإمام الحافظ الثقة . قال الخطيب البغدادي : « كان ثقةً صدوقاً يحسن الحديث ، فقيهاً بمتون الأخبار ، متقناً متيقظاً » . توفي سنة (٣٢٥) .

تاريخ بغداد (١١ / ٢٢٧) ، المنتظم (١٣ / ٣٦٩) ، السير (١٥ / ٢٤٣) .
(٢) أحمد بن سيّار بن أيوب ، أبو الحسن المرزوي الفقيه . « ثقة حافظ » . مات سنة (٢٦٨) .

تهذيب الكمال (١ / ٣٢٣) ، التهذيب (١ / ٣٥) ، التقريب (٤٥) .

(٣) محمد بن خلّاد الإسكندراني .

وثقه العجلي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وذكره ابن أبي حاتم قائلاً : « كتب عنه أبي ، وروى عنه » . وقال ابن يونس : « يروي مناكير » . وقال أحمد بن واضح المصري : « كان محمد بن خلّاد ثقة ، ولم يكن عنده اختلاف حتى ذهبت كتبه ... فكل من سمع منه قديماً فسماعه صحيح » ، وقال الذهبي : « لا يُدرى من هو » ، وعلّق ابن حجر على قول الذهبي - هذا - فقال : « وقول الذهبي : (لا يدرى من هو) مع من روى عنه من الأئمة ووثقه من الحفاظ عجيب ! وما أعرف للمؤلف سلف في ذكره في الضعفاء سوى قول ابن يونس » .

تاريخ الثقات للعجلي (رقم ١٢٣٩) ، الجرح والتعديل (٧ / ٢٤٥) ، الثقات لابن حبان (٩ / ٨٥) ، الميزان (٣ / ٥٣٨) ، اللسان (٥ / ١٥٥) .

(٤) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، أبو عمرو البصري ، يقال : اسمه « مسكين » ، ثقة فقيه ، مات سنة (٢٠٤) .

تهذيب الكمال (٣ / ٢٩٦) ، التهذيب (١ / ٣٥٩) ، التقريب (٥٣٧) .

(٥) الإمام الحجة . تقدمت ترجمته في (٤٥) .

(٦) سبقت ترجمته برقم (١٦٥) . وهو فقيه حافظ ، متفق على جلالته وإتقانه .

(٧) محمود بن الربيع بن سراقبة بن عمرو الخزرجي ، أبو نعيم ، أو أبو محمد المدني ، صحابي صغير ، وجُلُّ روايته عن الصحابة ، وكان ختن عبادة بن الصامت - رضي الله عنهما - توفي سنة (٩٩) .

أسد الغابة (٥ / ١١٠) ، التقريب (٦٥٥٥) .

عن عبادة بن الصامت^(١) قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أم القرآن عَوْضٌ من^(٢) غيرها ، وليس غيرها منها عوضاً »^(٣) .

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو الوليد المدني ، أحد النقباء ، بدري مشهور ، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وله اثنتان وسبعون ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية ، قال سعيد بن عفير : كان طوله عشرة أشبار .

الإصابة (٣ / ٥٠٥) ، التقريب (٤٨٤) .

(٢) في (ش) : « عن غيرها » .

(٣) أخرجه الدارقطني (١ / ٣٢٢) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة أم الكتاب في الصلاة

خلف الإمام ، والحاكم (١ / ٢٣٨) كتاب الصلاة ، من طريق أحمد بن سيار به مثله .

قال الدارقطني : « تفرد به محمد بن خلاد عن أشهب عن ابن عيينة » . وقال الحاكم : « قد

اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن الزهري من أوجه مختلفة بغير هذا اللفظ ،

ورواة هذا الحديث أكثرهم أئمة ، وكلهم ثقات على شرطهما » ، وقال الذهبي في

تلخيص المستدرک : « أخرجاه بغير هذا اللفظ » .

وذكره ابن كثير (١ / ٩) ، والسيوطي في « الدر المنثور » (١ / ١٨) .

والحديث المتفق عليه الذي عناه الحاكم هو حديث عبادة الآتي برقم (٢١٠) ورقم

(٢١٣) . والذي ورد من غير هذا الوجه عن سفيان الزهري عن محمود عن عبادة

مرفوعاً بلفظ « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ، وهذا الذي عناه الذهبي بقوله السابق .

قال الذهبي في « الميزان » (٣ / ٥٣٧) - بعد أن ذكر قول الدارقطني السابق - : « وإنما

المحفوظ عن الزهري بهذا السند : لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن » .

وذكر ابن حجر في « اللسان » (٥ / ١٥٦) أن « زياد بن أيوب » تفرد بهذا الحديث

- أيضاً - عن ابن عيينة ، ثم قال - رحمه الله - : « والظاهر أن رواية كل من زياد بن

أيوب وأشهب منقولة بالمعنى ، والله أعلم » .

حكمه : في إسناده : ابن خلاد ، مختلف فيه . وشيخ المؤلف لم يذكر بجرح أو تعديل . وبقية

رجالها ثقات .

وسياتي بغير هذا من طريق آخر عن سفيان بن عيينة ، برقم (٢١٠ ، ٢١٣) ، في

الصحيحين وغيرهما . ولعل ما هو موجود هنا ، مروى بالمعنى مما سياتي - كما ذكر

الحافظ ابن حجر - آنفاً . والله أعلم .

الأساس :

[٢٠٤] حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد المذكّر^(١) قال : نا أبو عمر المعتز^(٢) بن محمد بن الفضل القاضي^(٣) بزّم^(٤) قال : نا أبو هريرة مزاحم بن محمد بن شاردة الكشّي^(٥) قال : نا جارود بن معاذ^(٦) قال : نا وكيع^(٧) عن بيان^(٨) : أن رجلاً أتى الشعبي^(٩) فشكا إليه وجع الخاصرة ، فقال : عليك بأساس القرآن ، قال : وما أساس القرآن ؟ قال : فاتحة الكتاب . قال

* وثمة تنبيهان تتعلقان بتخريج الحديث والحكم عليه :

أ - قول الحاكم السابق : « ورواة هذا الحديث أكثرهم أئمة ، وكلهم ثقات على شرطهما » رغم أن محمد بن خلاد ، وشيخه لم يخرج لهما الشيخان شيئاً .

ب - قال ابن كثير (٩ / ١) : وجاء في بعض الأحاديث المرسلة « أم القرآن عوض من غيرها ، وليس من غيرها عوض منها » . والحديث لا إرسال فيه ، بل هو متصل ، فلعل ابن كثير اطلع على بعض المفسرين الذين نسبوا الحديث إلى ابن خلاد ، كالقرطبي (١١٣ / ١) فظن أنه مرسل من قبله . والله أعلم .

(١) ابن حبيب . ترجمته في (١) .

(٢) في (ش ، ت) : « المعتز » .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) زمٌ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل . نسب إليها

نفر من أهل العلم . والنسبة إليها : الزمّي - بفتح الزاي وبعدها الميم المشدّدة - .

الأنساب (٣ / ١٦٥) ، معجم البلدان (٣ / ١٥٠) .

(٥) تقدم برقم (١٤٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (١٤٣) . وهو ثقة .

(٧) الإمام الحافظ ، الثقة العابد . سبقت ترجمته في (٤٦) .

(٨) بيان بن بشر الأحمسي - بمهملتين - أبو بشر الكوفي " ثقة " ثبت " من الخامسة " .

تهذيب الكمال (٤ / ٣٠٣) ، التهذيب (١ / ٥٠٦) ، التقريب (٧٩٧) .

(٩) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه

فاضل ، توفي بعد المائة ، وله نحو من ثمانين سنة .

تهذيب الكمال (١٤ / ٢٨) ، التهذيب (٥ / ٦٥) ، التقريب (٣١٠٩) .

الشعبي : سمعت عبد الله بن عباس - غير مرة - يقول : « إن لكل شيء أساساً ، وأساس الدنيا مكة ، لأنها منها دُحيت الأرض ، وأساسُ السموات عَرِيَا ، وهي السماءُ السابعةُ ، وأساسُ الأرضِ عجيبا ، وهي الأرضُ السابعةُ/ (١) السفلى ، وأساس الجنان جنةُ عدن ، وهي سُرَّةُ الجنان ، عليها أُسِّت الجنان ، وأساسُ النارِ جهنّم ، وهي الدَّرَكَةُ السابعةُ السفلى ، عليها أُسِّت الدركات ، وأساس الخلق آدم ، وأساسُ الأنبياء نوح - عليه السلام - وأساسُ بني إسرائيل يعقوب ، وأساسُ الكتب القرآن ، وأساس القرآن الفاتحة ، وأساسُ الفاتحة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، فإذا اعتلتت أو اشتكيت فعليك بالأساس ، تُشفى بإذن الله - عزّ وجلّ - » (٢) .

الشفاء (٣) :

[٢٠٥] حدّثنا أبو القاسم ابن أبي بكر المكتب (٤) لفظاً قال : نا أبو علي

(١) ق [٣٨ / أ] .

(٢) ذكره القرطبي - كاملاً - (١١٣ / ١) . وذكره السيوطي في " الدر " (١٢ / ١) ، والشوكاني (١٥ / ١) ، دون قول ابن عباس ، وعزاه السيوطي للمصنّف وحده ، وذكر ابن كثير (٩ / ١) ، والنسفي (٣ / ١) منه قول ابن عباس فقط مختصراً . وانظر : تفسير الرازي (١٨٢ / ١) فقد ذكر ثلاثة أوجه في سبب تسميتها بـ " الأساس " . حكمه : في إسناده راويان لم أقف عليهما .

قال الحويني في تحقيقه لتفسير ابن كثير (٣٧٠ / ١) عند قول ابن عباس هذا : « أخرجهُ الثعلبي في تفسيره ، مطوّلاً ، بسندٍ رجاله ثقات ، إلا مزاحم بن محمد ، فلم أعرفه ويُكنى بأبي هريرة » .

(٣) انظر : تفسير الزمخشري (١١ / ١) ، والرازي (١٨٢ / ١) ، والقرطبي (١١٢ / ١) ، والنسفي (٣ / ١) ، والتفسير الكبير لابن تيمية (٢٩٩ / ٢) ، وسماها الشافية .

(٤) هو ابن حبيب . تقدمت ترجمته برقم (١) .

حامد بن محمد بن عبد الله الرِّقَاء^(١) ، قال : أنا محمد بن أيوب الرازي^(٢) قال :
 نا أبو عمر الحوضي^(٣) قال : نا سلام الطويل عن زيد العمي عن محمد ابن
 سيرين عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله
 - ﷺ - : « فاتحة الكتاب شفاءٌ من كلِّ سَمٍّ » .

[٢٠٦] وأخبرنا محمد بن القاسم الفقيه^(٤) قال : نا أبو الحسين محمد بن
 الحسن الصفار^(٥) ، قال : حدثنا الفقيه أبو العباس السراج^(٦) ، قال : نا قتيبة

(١) سبقت ترجمته في رقم (٣١) وهو ثقة .

(٢) سبقت ترجمته في (٥٩) وهو ثقة .

(٣) أبو عمر الحَوْضِي حفص بن عمر بن الحارث بن سخيرة - بفتح المهملة وسكون الخاء
 المعجمة وفتح الموحدة - الأزدي ، النَّمْرِي - بفتح النون والميم - « ثقة ثبت » . مات سنة
 (٢٢٥) .

السير (١٠ / ٣٥٤) ، التقريب (٢٥٨ رقم ١٤٢١) .

وبقية الإسناد مع الحديث تقدم برقم (١٣٢) في أول تفسير الفاتحة من طريق آخر عن
 سلام الطويل . وهناك تمَّ تخريجه .

ومدار الطريق السابق وهذا الطريق على " سلام الطويل " وهو ضعيف جداً ، فالحديث
 ضعيف جداً ، كما تقدم تفصيله .

(٤) سبقت ترجمته في (ص ٣٣٠) .

(٥) في ت : « أبو الحسن » . وفي ن : « محمد بن الحسين » ، ولم أجده .

(٦) أبو العباس السراج : محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولاهم ، الخراساني
 النيسابوري ، محدث خراسان ، وصاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك ،
 ثقة .

قال الخطيب البغدادي : « كان من الثقات الأثبات ، عُني بالحديث ، وصنّف كتباً كثيرة ،
 وهي معروفة » ، وقال ابن أبي حاتم : « أبو العباس السراج صدوق ثقة » ، وقال الذهبي :
 « الإمام الحافظ الثقة ، شيخ الإسلام .. » . توفي سنة (٣١٣) بنيسابور .

تاريخ بغداد (١ / ٢٤٨) ، الجرح والتعديل (٧ / ١٩٦) ، السير (٤ / ٣٨٨) .

ابن سعيد^(١) ، قال : نا الليث بن سعد^(٢) عن معاوية بن صالح^(٣) عن أبي سليمان^(٤) قال : مرّ أصحاب النبي - ﷺ - في بعض غزوهم على رجلٍ قد صُرِعَ ، فقرأ بعضهم في أذنه بأَم القرآن^(٥) ، فبريء ، فقال رسول الله - ﷺ - : « هي أم القرآن وهي شفاءٌ من كلِّ داءٍ »^(٦) .

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل - بفتح الجيم - ابن طريف الثقفي ، أبو رجاء البغلاني - بفتح الموحدة وسكون المعجمة - يقال : اسمه يحيى ، وقيل : علي ، « ثقة ثبت » . توفي سنة (٢٤٠) عن تسعين سنة .

تهذيب الكمال (٢٣ / ٥٣٥) ، التهذيب (٨ / ٣٥٨) ، التقريب (٥٥٥٧) .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، « ثقة ثبت فقيه إمام مشهور » ، توفي سنة (١٧٥) .

تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٥٥) ، التهذيب (٨ / ٤٥٩) ، التقريب (٥٧٢٠) .

(٣) سبقت ترجمته برقم (١) وهو صدوق ، له أوهام .

(٤) لم يتبين لي من هو .

(٥) في (ت) : « فقرأ بعضهم بأَم القرآن في أذنه » .

(٦) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (١ / ١٥) ونسبه إلى الثعلبي وحده . وأخرج الدارمي في « سننه » (٢ / ٤٤٥) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢ / ٤٥٠) رقم (٢٣٧٠) من طريق سفيان ، عن عبد الله بن عمير قال : قال رسول الله - ﷺ - في فاتحة الكتاب : « شفاء من كلِّ داء » . قال البيهقي - عنه - : « منقطع » .

وذكره السيوطي في « الدر » (١ / ١٥) ونسبه إلى الدارمي والبيهقي في « شعب الإيمان » قال : « بسند رجاله ثقات » .

ويشهد له ما بعده .

ويشهد له - كذلك - حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله - ﷺ - قال له : « ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن » . قلت : بلى يا رسول الله . قال : « فاتحة الكتاب » . وأحسبه قال : « فيها شفاء من كلِّ داء » .

أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢ / ٤٤٩) رقم (٢٣٦٧) .

وسنده جيد كما قال السيوطي في « الدر » (١ / ١٤) .

[٢٠٧] وأخبرنا أحمد بن أبي الخوجاني^(١) قال : نا الهيثم^(٢) / ابن كليب الشاشي^(٣) قال : نا عيسى بن أحمد العسقلاني^(٤) قال : نا النضر بن شُميل^(٥) قال : أنا شعبة بن الحجاج^(٦) عن عبد الله ابن أبي السفر^(٧) قال سمعت الشعبي^(٨) يحدث عن خارجة بن الصلت البرجمي^(٩) قال :

(١) في (ش ، ت) : « الجرجاني » والمثبت هو الصواب وقد تقدمت ترجمته في (ص ٣٢٨) .
(٢) ق [٣٨ / ب] .

(٣) الهيثم بن كليب بن سُريج بن معقل الشاشي التركي ، صاحب " المسند الكبير " والشاشي : بالألف الساكنة بين الشينين المعجمتين ، هذه النسبة إلى مدينة وراء نهر سيحون . الإمام الحافظ المحدث الثقة الرَّحَّال . توفي سنة (٣٣٥) .

الأنساب للسمعاني (٣ / ٣٧٦) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٤٨) ، السير (١٥ / ٣٥٩) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (رقم ٧٩٧) .

(٤) في (ت) : « أحمد بن عيسى » والمثبت هو الصواب . وهو : عيسى بن أحمد بن وُرْدان العسقلاني ، من عسقلان بَلْخ - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها معجمة - " ثقة ، يُغرب " . توفي سنة (٢٦٨) وقد قارب التسعين .

تهذيب الكمال (٢٢ / ٥٨٤) ، التهذيب (٨ / ٢٠٥) ، التقريب (٥٣٢١) .

(٥) سبقت ترجمته برقم (٧٦) وهو ثقة ثبت .

(٦) الثقة الحافظ المتقن . تقدمت ترجمته برقم (١٩٠) .

(٧) عبد الله بن أبي السفر - بفتح الفاء - الثوري ، الكوفي ، " ثقة " ، من السادسة ، مات في خلافة مروان بن محمد .

تهذيب الكمال (١٥ / ٤١) ، التهذيب (٥ / ٢٤٠) ، التقريب (٣٣٧٩) .

(٨) الإمام الثقة المشهور . سبقت ترجمته برقم (٢٠٤) .

(٩) خارجة بن الصلت البرجمي - بضم الموحدة وسكون الراء وضم الجيم - الكوفي . ذكره ابن حبان في " الثقات " ، وسكت عنه ابن أبي حاتم ، وقال الذهبي : « محله الصدق » ، وقال ابن حجر : « مقبول » ، وعدَّ ابن حجر في " التهذيب " من الرواة عنه " الشعبي " ثم قال : « قلت : وقد قال ابن أبي خيثمة إذا روى الشعبي عن رجل وسماه فهو ثقة يحتج به » وذكره في التقريب ضمن " الطبقة الثالثة " . وقد روى الشعبي عن خارجة وسمَّاه .

الثقات لابن حبان (٤ / ٢١١) ، الجرح والتعديل (٣ / ٣٧٤) ، تهذيب الكمال (٨ /

١٣) ، الكاشف (١ / ٢٠٠) ، التهذيب (٣ / ٧٥) ، التقريب (١٦٢٠) .

جاء عمِّي^(١) من عند رسول الله - ﷺ - فمروا بجيٍّ من الأعراب ، فقالوا :
 إنا نراكم قد جئتم^(٢) من عند هذا الرجل بخير ، وإنّ عندنا رجلاً مجنوناً
 مغلولاً فهل عندكم من دواء أو رُقِيّة ، فقال عمِّي : نعم . فجيء به فجعل
 عمِّي يقرأ أمّ الكتاب ويجمع بُزاقه ، فإذا فرغ منها بزق ثلاث مرات^(٣) ، قال :
 فكأنما أنشط من عقال^(٤) ، قال عمِّي : فأعطوني عليه جُعلاً ، فقلتُ لا
 نأكله حتى نسأل رسول الله - ﷺ - فسألته فقال : « كل من أكل برُقِيّة
 باطل ، لقد أكلت برُقِيّة حقّ »^(٥) .

(١) عمُّ خارجة : ذكر المنذري فيه عدة أقوال ؛ قال - رحمه الله - : « وعم خارجة هو عائلة
 ابن صحار التميمي السليطي . ويقال : البرجُمي ، له صحبة ورواية عن رسول الله - ﷺ - .
 وقيل : اسمه العلاء . وقيل : عبد الله . وقيل : عائلة بن شجّار ، ويقال : شجّار
 - بالتخفيف - ، والأول أكثر » . معالم السنن (٧٣ / ٥) .
 وذكر ابن حبان في « صحيحه » (١٣ / ٤٧٤ الإحسان) أن اسمه علاقة بن صحار
 السليطي ، قال : « وسليط من بني تميم » .
 وقال ابن حجر في « التقريب » (٨٥٩٤) : « قيل : اسمه علاقة بن صحار ، وقيل :
 عبد الله بن عُثَيْر » .
 وذكره ابن حجر في « الإصابة » (٤ / ٤٤٨) وحكى فيه ثلاثة أقوال : العلاء ، وعلاقة ،
 وعُلائة . ثم ذكر في الترجمة التي تليه : عُلائة بن شجّار . قال : « وقد وهم من وحد بينه
 وبين الذي قبله » .

(٢) في (ش) : « أنكم قد جئتم » .

(٣) في (ت) : « بزق ثلاث بزقات أو ثلاث مرات » .

(٤) قال الخطابي : « وقوله : أنشط من عقال . أي : حُلّ من وثاق ، يقال : نشطتُ الشيء :
 إذا شدته ، وأنشطته : إذا فككته . والأنشوطه : الحبل الذي يُشدُّ به الشيء » . معالم
 السنن (٧٢ / ٥) .

(٥) أخرجه أحمد في « مسنده » (٥ / ٢١٠ ، ٢١١) ، والطيالسي في « مسنده » (ص ١٩٤) ،
 وأبو داود في « سننه » (٣ / ٧٠٦) (٣٤٢٠) كتاب البيوع ، باب ما جاء في كسب
 الأطباء ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤ / ١٢٦) كتاب الإجازات ، باب

الصلاة: قد تواترت الأخبار بأنَّ الله تعالى سَمَّى هذه السورة صلاة ،
لِيُعرف أَنَّهُ لا صلاة إِلا بِها .

[٢٠٨] أَخبرنا عبد الله بن حامد^(١) وأحمد بن يوسف^(٢)
بقراءتي عليهما قالوا : أنا مكِّي بن عبدان^(٣) قال : نا محمد بن يحيى^(٤)
قال : وفيما قرأت على ابن نافع^(٥) ، وحدثني مطرف^(٦) عن

الاستجار على تعليم القرآن ، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " باب ما يقرأ على من
يعرض له في عقله (رقم ٦٣٠) ، والبيهقي في " دلائل النبوة " (١ / ٣٥٦) كلهم من
طريق شعبة به نحوه .

وأخرجه ابن حبان (١٣ / ٤٧٤ الإحسان) (رقم ٦١١٠ ، ٦١١١) كتاب الرقي
والتمام ، باب ذكر إباحة أخذ الراقي الأجرة على رقيته التي وصفناها ، والدارقطني في
" سننه " (٤ / ١٩٧) كتاب الأشربة وغيرها ، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير
ذلك . والحاكم في " المستدرک " (١ / ٥٦٠) كتاب فضائل القرآن ، باب أخبار في
فضائل القرآن جملة ، من طريق الشعبي به نحوه .

حكمه : في إسناده : خارجة بن الصلت . قال فيه الذهبي : « محله الصدق » . وقال ابن حجر:
« مقبول » . وفيه شيخ المؤلف لم يُذكر بجرح أو تعديل . والله أعلم .

(١) سبقت ترجمته في (رقم ١) .

(٢) أحمد بن يوسف ، أبو حامد الخياط ، شيخ قديم ، ثقة ، معروف .

سمع الكثير ، وحدث عن الأصم ، وأبي الوليد القرشي ، وأبي حامد العسفي ، ثم عن أبي
عمرو بن نجاد ، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ، وغيرهم .
المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (رقم ١٨٩) .

(٣) سبقت ترجمته برقم (٥٠) وهو ثقة .

(٤) الذهلي . مرَّ برقم (١٥٧) وهو ثقة حافظ جليل .

(٥) هو عبد الله بن نافع الصائغ . ثقة ، صحيح الكتاب ، في حفظه لين . سبقت ترجمته في
(١٤٩) .

(٦) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ، أبو مصعب المدني اليساري الأصم ،

←

ابن أخت مالك .

مالك بن أنس^(١) عن العلاء ابن عبد الرحمن^(٢) أنه سمع أبا السائب مولى هشام ابن زهرة^(٣) يقول : سمعت أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول :

« قال الله عز وجل - : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها/ ^(٤) لعمري ، ولعمري ما سألت . قال رسول الله - ﷺ - : اقرأوا ، يقول العبد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يقول الله تعالى : حمدي عبدي ، يقول العبد : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ يقول الله تعالى : أننى عليّ عبدي ، يقول العبد : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يقول الله تعالى : مجدي عبدي ، يقول العبد : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعمري ما سألت ، يقول العبد : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ إلى آخرها ،

⇐ قال أبو حاتم : « مضطرب الحديث ، صدوق » . وذكره ابن حبان في « الثقات » . وقال ابن سعد والدارقطني : « ثقة » . وقال ابن حجر : « ثقة ، لم يصب ابن عدي في تضعيفه » . توفي سنة (٢٢٠) وله ثلاث وثمانون سنة .

الجرح والتعديل (٨ / ٣١٥) ، الكامل (٦ / ٣٧٧) ، تهذيب الكمال (٢٨ / ٧٠) ، الميزان (٤ / ١٢٤) ، الكاشف (٣ / ١٣٢) ، التهذيب (١٠ / ١٧٤) ، التقريب (٦٧٥٢) .

(١) الإمام . سبقت ترجمته برقم (١١١) .

(٢) سبقت ترجمته في (١٥٤) وهو صدوق .

(٣) أبو السائب الأنصاري ، المدني ، مولى ابن زهرة . يقال : اسمه عبد الله بن السائب ، « ثقة » ، من الثالثة .

تهذيب الكمال (٣٣ / ٣٣٨) ، التهذيب (١٢ / ١٠٤) ، التقريب (٨١٧٤) .

(٤) ق [٣٩ / أ] .

فهؤلاء^(١) لعبدي ولعبي ما سأل»^(٢) .

(١) في (ت) : « فهذا العبيدي » .

(٢) أخرجه البغوي في " شرح السنة " (٣ / ٤٧ رقم ٥٧٨) كتاب الصلاة ، باب وجوب

قراءة فاتحة الكتاب من طريق أبي مصعب مطرف عن مالك به مثله .

ورواه مالك في " الموطأ " (١ / ٨٤) (٣٩) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام

فيما لا يجهر فيه بالقراءة : عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن

زهرة يقول : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من صلى صلاة

لم يقرأ فيها بأمر القرآن فهي خداج ، هي خداج ، هي خداج غير تمام » . قال : فقلتُ : يا

أبا هريرة إنني أحياناً أكون وراء الإمام . قال : فغمز ذراعي ، ثم قال : إقرأ بها في نفسك

يا فارسي . فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « قال الله - تبارك وتعالى - قسمت

الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ... » الحديث .

ومن طريق مالك أخرجه : عبد الرزاق في " المصنف " (٢ / ١٢٨ رقم ٢٧٦٨) كتاب

الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، وأبو عبيد في " فضائل القرآن " (ص ٢٢٣) ،

والبخاري في " خلق أفعال العباد " (ص ٤٣ رقم ١٣٢) ، وفي " جزء القراءة خلف

الإمام " (ص ٢١ رقم ٤٠) ، ومسلم في " صحيحه " (١ / ٢٩٦) رقم (٣٩) كتاب

الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة .. ، وأبو داود في " سننه " (١ / ٥١٢

رقم ٨٢١) كتاب الصلاة ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ، وعبد الله بن

أحمد في " زوائده على المسند " (٢ / ٤٦٠) ، والنسائي في " سننه " (٢ / ١٠٥) كتاب

الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ، وفي " فضائل القرآن "

(ص ٧٤ رقم ٣٧) ، وابن خزيمة في " صحيحه " (١ / ٢٥٢ رقم ٥٠٢) كتاب الصلاة

، باب فضل قراءة فاتحة الكتاب .. ، وأبو عوانة في " مسنده " (٢ /

١٣٩) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ٢١٥) كتاب الصلاة ، باب القراءة

خلف الإمام ، وفي " مشكل الآثار " (٢ / ٢٣) ، وأبو جعفر النحاس في " القطع

والاكتشاف " (ص ١٠١) ، وابن حبان في " صحيحه " (٥ / ٨٤) .

(١٧٨٤ الإحسان) كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة ، والبيهقي في " سننه " (٢ / ٣٩)

كتاب الصلاة ، باب تعيين القراءة بفاتحة الكتاب ، وفي (١٦٧ / ٢) ، باب من قال

يقرأ خلف الإمام فيما يجهر فيه وفيما يسر فيه ، وفي " شعب الإيمان " (٥ / ٢٩٢)

سورة تعليم المسألة : لأن الله - عزّ وجلّ - علّم عباده فيها آداب
السؤال فبدأ بالثناء ثم بالدعاء ، وذلك سبب الفلاح والنجاح^(١) .

⇐ (٢١٤٦) ، وفي " القراءة خلف الإمام " (ص ٣٠ رقم ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) باب
الدليل على أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ..

وقد سبق تخريج الحديث من طرق أخرى عن أبي هريرة برقم (١٥٤) وسيأتي برقم
(٢٠٩) .

حكمه : رجال إسناده ثقات . عدا العلاء بن عبد الرحمن : صدوق . وهو ثابت في صحيح
مسلم وغيره من طريق مالك . والله أعلم .

(١) انظر : تفسير الرازي (١ / ١٨٢) ، وتفسير أبي السعود (١ / ٨) .

القول في وجوب قراءة هذه السورة في الصلاة :

[٢٠٩] أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني قال : أنا محمد بن جعفر المطيري قال : نا بشر بن مطر قال : نا سفيان^(١) قال : نا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه^(٢) أنه سمع أبا هريرة يُبلغُ به النبي - ﷺ - قال : « من صَلَّى صلاة - فلم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج^(٣) - ثلاث مرات - غير تمام^(٤) . »

(١) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (١٦٩) .

(٢) انظر الإسناد رقم (٥٤) .

(٣) قال ابن الأثير : « الخداج : النقصان . يُقال : خدجت الناقة : إذا أَلقت ولدها قبل أوانه ، وإن كان تام الخلق ، وأخَدَجَتْهُ : إذا ولدته ناقص الخلق ، وإن كان لتمام الحمل . وإنما قال : فهي خداج . والخداج مصدر على حذف المضاف ، أي : ذات خداج ، أو يكون قد وصفها بالمصدر نفسه مبالغةً . » . النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢ / ٢) .

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده (٤٣٠ / ٢) رقم (٩٧٣ ، ٩٧٤) ، وأحمد في " المسند " (٢ / ٢٤١) ، ومسلم في " صحيحه " (١ / ٢٩٦) رقم (٣٩٥) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، والنسائي في " فضائل القرآن " رقم (٣٧) ، وأبو عوانة في " مسنده " (٢ / ١٤١) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ٣٨) ، وفي " الأسماء والصفات " (١ / ١٣٤) رقم (٨٠) ، وفي القراءة خلف الإمام (رقم ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥) جميعهم من طريق سفيان ، عن العلاء ، عن أبيه عن أبي هريرة ، مرفوعاً ، في سياق طويل أوله « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي .. » . بمثل ما ورد في الحديث رقم (١٥٤) دون ذكر البسملة .

حكمه : إسناد المؤلف فيه شيخه : لم يُذكر يجرح أو تعديل . والحديث ثابت في صحيح مسلم وغيره ، من طريق سفيان - كما سبق في التخريج - . وهو ثابت أيضاً من طرق أخرى عن العلاء كما سبق في رقم (١٥٤) .

[٢١٠] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(١) قال: أنا مكّي بن عبدان^(٢)، قال: نا عبد الرحمن بن بشر^(٣)، قال: نا^(٤) ابن عيينة عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال: قال النبي ﷺ - : « لا صلاة لمن لم يقرأ بأمّ/^(٥) القرآن فصاعداً .. »^(٦).

(١) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) سبقت ترجمته برقم (٥٠) وهو ثقة .

(٣) سبقت ترجمته في رقم (١٩٧) وهو ثقة .

(٤) ما بقي من الإسناد تقدم برقم (٢٠٣) .

(٥) ق [٣٩ / ب] .

(٦) أخرجه الشافعي في " مسنده " (ص ٣٦) وابن أبي شيبة في " المصنف " (١ / ٣٦٠) كتاب الصلاة ، باب من قال : لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب .. ، وأحمد في " المسند " (٥ / ٣١٤) ، والحميدي في " مسنده " (١ / ١٩١) ، والبخاري في " صحيحه " (٢ / ٢٣٦ رقم ٧٥٦) كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ، وفي " القراءة خلف الإمام " (رقم ٢ ، ٦) ، وفي " خلق أفعال العباد " (رقم ٥٢٠ ، ٥٢١) ، ومسلم في " صحيحه " (١ / ٢٩٥ رقم ٣٤) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة .. ، والترمذي (٢ / ٢٥ رقم ٢٤٧) أبواب الصلاة ، باب ما جاء أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، والنسائي (٢ / ١٠٩) كتاب الإفتتاح ، إيجاب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة ، وأبو داود (١ / ٥١٤ رقم ٨٢٢) كتاب الصلاة ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ، وابن ماجه (١ / ٢٧٣ رقم ١٣٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب القراءة خلف الإمام ، وابن الجارود في " المنتقى " (ص ٧٢ رقم ١٨٥) صفة صلاة رسول الله ﷺ - ، وابن خزيمة في " صحيحه " (١ / ٢٤٦ رقم ٤٨٨) ، كتاب الصلاة ، باب إيجاب القراءة في الصلاة بفاتحة الكتاب ... ، وابن حبان (٥ / ٨١ رقم ١٧٨٢) ، وأبو عوانة في " مسنده " (٢ / ١٢٤) ، والطبراني في " المعجم الصغير " (١ / ٧٨) ، والدارقطني في " سننه " (١ / ٣٢١) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة أم الكتاب في الصلاة وخلف الإمام ، والبيهقي في " سننه " (٢ / ٣٨ ، ١٦٤) كتاب الصلاة باب تعيين القراءة بفاتحة الكتاب ، وباب من قال يقرأ خلف

[٢١١] وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : نا عبدوس بن حُسين^(١) قال : نا أبو حاتم الرازي^(٢) ، قال : نا قبصة^(٣) قال : نا سفيان^(٤) عن جعفر [أبي علي]^(٥) يباع الأنماط [عن أبي عثمان

الإمام .. ، وفي " القراءة خلف الإمام (رقم ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) ، والبغوي في " شرح السنة " (٣ / ٤٥ رقم ٥٧٦) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة فاتحة الكتاب ، كلهم من طريق سفيان بن عيينة به .

وأخرجه من طرق أخرى عن الزهري : عبد الرزاق في " المصنف " (٩٣ / ٢) (٢٦٢٣) كتاب الصلاة ، باب قراءة أم القرآن ، وأحمد (٥ / ٣٢١ ، ٣٢٢) ، والدارمي في " سننه " (١ / ٢٨٣) كتاب الصلاة ، باب لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، والبخاري في " القراءة خلف الإمام " (رقم ٣ ، ٤ ، ٧) ، وفي " خلق أفعال العباد " (رقم ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤) ، ومسلم في " صحيحه " (١ / ٢٩٥ رقم ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) ، باب لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، والنسائي (٢ / ١٠٩) ، وابن حبان (٥ / ٨٧ ، ٩٥) ، رقم : ١٧٨٦ ، ١٧٩٣) ، وأبو عوانة (٢ / ١٢٤) ، والدارقطني (١ / ٣٢١) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ٦١ ، ١٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥) ، وفي " القراءة .. " (رقم ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) ، في الكتب والأبواب السابق ذكرها . حكمه : شيخ المؤلف لم يذكر يجرح أو تعديل . وبقية رجاله ثقات . وهو ثابت في الصحيحين وغيرهما - كما سبق - من طريق آخر عن ابن عيينة . والله أعلم .

(١ ، ٢) تقدما برقم (١٩٣) .

(٣) تقدمت ترجمته في رقم (٥٣) . وهو صدوق ، ربّما خالف .

(٤) هو الثوري . الإمام الحجة . سبقت ترجمته في (٤٤) .

(٥) في جميع النسخ (جعفر بن علي) والتصحيح من مصادر الترجمة ، ومصادر التخريج . وهو : جعفر بن ميمون التميمي ، أبو علي ، ويقال : أبو العوام ، الأنماطي ، يباع الأنماط . قال أحمد والنسائي : « ليس بقوي » ، وقال ابن معين : « ليس بذلك » ، وقال - مرة - : « صالح الحديث » ، وقال - مرة - : « ليس بثقة » ، وقال أبو حاتم : « صالح » ، وقال البخاري : « ليس بشيء » ، وقال ابن عدي : « لم أر أحاديثه منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به ، ويكتب حديثه في الضعفاء .. » ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : « أخشى أن

النهدي] ^(١) عن أبي هريرة قال : « أمرني رسول الله ﷺ - أن أنادي أن لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب » ^(٢) .

« يكون ضعيفاً » ، وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم ، وقال الحاكم في « المستدرک » : « هو من ثقات البصريين » ، وذكره ابن حبان وابن شاهين في « الثقات » ، وقال ابن حجر : « صدوق يخطئ ، من السادسة » .

التاريخ لابن معين (٢ / ٨٨) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ١١٠) ، الكامل (٢ / ١٣٨) ، الثقات لابن حبان (٦ / ١٣٥) ، الثقات لابن شاهين (رقم ١٥٧) ، الميزان (١ / ٤١٨) ، الكاشف (١ / ١٣١) ، المغني في الضعفاء (١ / ١٣٥) ، التهذيب (٢ / ١٠٨) ، التقريب (٩٦٩) .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من جميع النسخ ، وتم إثباته من مصادر التخريج .

أبو عثمان النهدي - بفتح النون وسكون الهاء - مشهور بكنيته ، واسمه : عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثلثة ، مخضرم ، « ثقة عابد » ، مات سنة (٩٥) وقيل بعدها ، وعاش مائة وثلاثين سنة ، وقيل أكثر . التقريب (٤٠٤٣) ، التهذيب (٦ / ٢٧٧) .

(٢) أخرجه البخاري في « جزء القراءة خلف الإمام » (رقم ٥٢) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢ / ٥٩) كتاب الصلاة ، باب القراءة بعد أم القرآن ، وفي « القراءة خلف الإمام » (رقم ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) من طريق قبيصة عن جعفر بن ميمون أبي علي عن أبي عثمان عن أبي هريرة به .

وأخرجه أحمد (٢ / ٤٢٨) ، والبخاري في « القراءة » (رقم ٨ ، ٦٤) ، وأبو داود في « سننه » (١ / ٥١٢) رقم (٨٢٠) كتاب الصلاة ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ، وابن حبان (٥ / ٩٣ رقم ١٧٩١) ، وابن الجارود في « المنتقى » (ص ٧٢ رقم ١٨٦) صفة صلاة رسول الله ﷺ - ، والحاكم (١ / ٢٣٩) ، كتاب الصلاة ، والدارقطني (١ / ٣٢١) ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة أم الكتاب في الصلاة وخلف الإمام ، والبيهقي في « سننه » (٢ / ٣٧٥) باب تعيين القراء المطلقة .. ، وفي « القراءة » (رقم ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) ، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (١ / ١٩٠ رقم ٢٣٦) من طرق أخرى عن جعفر بن ميمون به .

حكمه: في إسناده « جعفر بن ميمون » : صدوق يخطئ . قال العقيلي في « الضعفاء الكبير » (١ / ١٩٠) : « في روايته عن أبي عثمان عن أبي هريرة في الفاتحة لا يتابع عليه » .

[٢١٢] وأخبرنا عبد الله^(١) قال : أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق^(٢) قال :
 أنا أبو المثني^(٣) قال : نا مسدد^(٤) قال : نا عبد الوارث^(٥) عن حنظلة
 السدوسي^(٦) قال : قلت لعكرمة^(٧) : إني ربّما قرأت في المغرب
 ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، وإنّ ناساً
 يعيرون ذلك عليّ ، فقال : سبحان الله ، إقرأ بهما ، فإنهما من القرآن . ثم قال

وأعله ابن التزكمانى في " الجواهر النقي " (٢ / ٣٧٥) بالضعف والإضطراب . وصححه
 الحاكم ، ووافقه الذهبي .
 ومثنه ثابت من حديث عبادة بن الصامت - المتفق عليه - والذي تقدم قبله ، وفي مواضع
 متعددة ، والله أعلم .

(١) أي ابن حامد . سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) سبقت ترجمته في (٤٤) .

(٣) أبو المثني معاذ بن المثني بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري . وثقه الخطيب

البغدادي ، وقال الذهبي : « ثقة ، متقن » توفي سنة (٢٨٨) .

تاريخ بغداد (١٣ / ١٣٦) ، السير (١٥ / ٥٢٦) .

(٤) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي ، البصري ، أبو الحسن : « ثقة حافظ ،

يقال : إنه أول من صنّف المسند بالبصرة » ، ويقال : اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ،

ومسدد لقب . توفي سنة (٢٢٨) .

تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٤٣) ، التهذيب (١٠ / ١٠٧) ، التقريب (٦٦٤٢) .

(٥) ابن سعيد . سبقت ترجمته في (ص ٥٤٢) . وهو ثقة ثبت .

(٦) حنظلة بن عبد الله ، وقيل : ابن عبيد ، وقيل : ابن عبد الرحمن ، وقيل : ابن أبي صفية

السدوسي ، أبو عبد الرحيم البصري .

ضعيف ، ضعفه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وأحمد ، وابن معين ، والنسائي ، وابن حبان .

وقال ابن حجر : « ضعيف » . وذكره في الطبقة " الخامسة " .

تاريخ الدوري (٢ / ١٤٠) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (١٦٤) ، المجرحين (١ /

٢٦٦) ، تهذيب الكمال (٧ / ٤٤٧) ، التهذيب (٣ / ٦٢) ، التقريب (١٥٩٢) .

(٧) مولى ابن عباس . ثقة ثبت . سبقت ترجمته في (٦) .

حدثني ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - خرج فصلّي ركعتين لم يقرأ فيهما إلا بفاتحة الكتاب ، لم يزد على ذلك غيره^(١) .

[٢١٣] وأخبرنا أبو القاسم الحبيبي^(٢) قال : نا أبو العباس الأصم قال : نا الربيع بن سليمان أنا الشافعي قال : أنا سفيان عن الزهري عن محمود بن

(١) أخرجه أحمد (٢٨٢ / ١) ، وابن خزيمة (١ / ٢٥٨ رقم ٥١٣) كتاب الصلاة ، باب ذكر الدليل على أن الصلاة بقراءة فاتحة الكتاب جائزة دون غيرها من القراءة ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ٦١) كتاب الصلاة ، باب الاقتصار على فاتحة الكتاب ، من طريق عبد الوارث بن سعيد به نحوه .

وأخرجه أحمد (٢٤٣ / ١) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٤ / ٤٣٤ رقم ٢٥٦١) ، والبخاري كما في " كشف الأستار " رقم (٤٩٠) ، والبيهقي (٢ / ٦٢) - الباب السابق - من طريق حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس : أن رسول الله - ﷺ - صلى ركعتين ، قرأ فيهما بأمر الكتاب لم يزد عليهما شيئاً . قال البخاري : « لا نعلم أحداً رفعه عن ابن عباس ، ولا عنه إلا شهر ، ولا عنه إلا حنظلة ، وشهر تكلم فيه جماعة من أهل العلم ، ولا نعلم أحداً ترك حديثه » .

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٢ / ١١٥) وقال : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير ، والبخاري ، وفي إسناده حنظلة السدوسي ضعفه ابن معين وغيره ، ووثقه ابن حبان » ، وذكره الهيثمي - أيضاً - (١ / ٢٤٣) من رواية " شهر بن حوشب " وقال : « رواه أحمد ، وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام وقد وثق » .

حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف " حنظلة " .

ولكن الحديث له شاهد متفق على صحته ، يرويه عطاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : « في كل صلاة قراءة ، فما اسمعنا رسول الله - ﷺ - أسمعناكم ، وما أخفى عنا أخفينا عنكم ، وإن لم تزد على أم القرآن أجزاء ، وإن زدت فهو خير » . أخرجه البخاري (٢ / ٢٥١ رقم ٧٧٢) كتاب الأذان ، باب القراءة في الفجر ، ومسلم (١ / ٢٩٧ رقم ٣٩٦) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ..

وبهذا الشاهد يكون حديث ابن عباس حسناً أو صحيحاً ، والله أعلم .

(٢) ما مضى من الإسناد ، تقدم برقم (١٥٨) . وما بقي تقدم برقم (٢١٠) .

الربيع عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال: « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »^(١).

واحتج من أجاز الصلاة بغيرها بقوله - عز وجل - : ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾^(٢) . وبما :

[٢١٤] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الفقيه بقراءتي عليه قال : أنا أبو بكر/^(٣) أحمد بن إسحاق الفقيه ، قال : أنا أبو المثني قال : نا مسدد^(٤) قال : نا يحيى بن سعيد^(٥) عن عبيد الله بن عمر^(٦) قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد^(٧) عن أبيه^(٨) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ - دخل

(١) أخرجه البغوي في " شرح السنة " (٣ / ٤٥ رقم ٥٧٦) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة فاتحة الكتاب : عن عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم .. الخ . وهو في " مسند الشافعي " (ص ٣٦) ، وقد تقدم الحديث برقم (٢١٠) من طريق آخر عن سفيان .

والحديث متفق عليه ، وهناك تمّ تخريجه مفصلاً .

(٢) المزمّل : ٢٠ .

(٣) ق [٤٠ / أ] .

(٤) ما سبق من الإسناد تقدم قريباً برقم (٢١٢) .

(٥) يحيى بن سعيد بن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمي ، أبو سعيد القطان البصري ، « ثقة متقن حافظ إمام قدوة » ، مات سنة (١٩٨) وله ثمان وسبعون سنة .

تهذيب الكمال (٣١ / ٣٢٩) ، التهذيب (١١ / ٢١٦) ، التقريب (٧٦٠٧) .

(٦) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري ، المدني ، أبو عثمان ، « ثقة ثبت » ، توفي سنة بضع وأربعين ومائة .

التهذيب (٧ / ٣٨) ، التقريب (٤٣٥٣) .

(٧) سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري ، أبو سعيد المدني ، « ثقة » وذكر يعقوب بن شيبة والواقدي : أنه اختلط قبل موته بأربع سنين . قال الذهبي : « ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر » ، مات سنة (١٢٠) وقيل قبلها .

السير (٥ / ٢١٦) ، التهذيب (٤ / ٣٨) ، التقريب (٢٣٣٤) ، الكواكب النيرات (ص ٤٦٦) .

(٨) أبو سعيد المقبري . تقدم في رقم (١٢٧) ، وهو ثقة ثبت .

المسجد ، فدخل رجلٌ فصلّى ، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ - ، فقال : « ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ » . حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ، ما أحسن غير هذا فعلمني . قال : فقال : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع ... » الحديث^(١) .

(١) أخرجه البخاري (٢ / ٢٧٦ رقم ٧٩٣) كتاب الصلاة ، باب أمر النبي ﷺ - الذي لا

يتم ركوعه بالإعادة : من طريق مسدد به نحوه .

وأخرجه البخاري - أيضاً - (٢ / ٢٣٧ رقم ٧٥٧) كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها .. ، ومسلم (١ / ٢٩٨ رقم ٤٥) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، وأبو داود (١ / ٥٣٤ رقم ٨٥٦) كتاب الصلاة ، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ، والترمذي (٢ / ١٠٣ رقم ٣٠٣) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في وصف الصلاة ، والنسائي (٢ / ٩٦) كتاب الافتتاح ، باب فرض التكبيرة الأولى ، أحمد (٢ / ٤٣٧) ، وأبو عوانة في " مسنده " (٢ / ١٠٣) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ٣٧ ، ٦٢ ، ٣٧٢) ، كلهم من طريق يحيى بن سعيد القطان به .

وأخرجه من طرق أخرى عن عبيد الله بن عمر :

البخاري (١١ / ٣٦ رقم ٦٢٥١) كتاب الاستئذان ، باب من ردّ فقال : عليك السلام ، وفي (١١ / ٥٤٩ رقم ٦٦٦٧) كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان ، ومسلم (١ / ٢٩٨ رقم ٤٦) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة .. ، والترمذي (٥ / ٥٥ رقم ٢٦٩٢) كتاب الاستئذان ، باب ما جاء كيف رد السلام ، وابن ماجه (١ / ٣٣٦ رقم ١٠٦٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب إتمام الصلاة ، والبيهقي (٢ / ١٥ ، ٣٧٢) .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح . وقد روى ابن نمير هذا الحديث عن عبيد الله ابن عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، ولم يذكر فيه " عن أبيه " عن أبي هريرة ، ورواية يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر أصح ، وسعيد المقبري قد سمع من أبي هريرة ، وروى عن أبيه عن أبي هريرة .. » .

ورواية ابن نمير أخرجه البخاري (١١ / ٣٦) ، ومسلم (١ / ٢٩٨) وغيرهما .

حكمه : إسناده المؤلف فيه شيخه ، وشيخ شيخه : لم يذكره يجرح أو تعديل . وبقيه رجاله ثقات . وهو ثابت في صحيح البخاري وغيره من طريق مسدد ، كما سبق في التخريج . والله أعلم .

وهذه اللفظة يحتمل^(١) أنه أراد كل ما يقع^(٢) عليه اسم قرآن ، ويحتمل أنه أراد سورة بعينها ، فلما احتمل الوجهين^(٣) نظرنا فوجدنا النبي - ﷺ - صَلَّى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَأَمَرَ بِهَا ، وَأَبْطَلَ صَلَاةَ مَنْ تَرَكَهَا ، فَصَارَ هَذَا الْخَيْرَ جَمَلًا^(٤) ، وَالْأَخْبَارُ الَّتِي رَوَيْنَاهَا مَفْسَّرَةً^(٥) ، وَالْمُجْمَلُ يُحْمَلُ عَلَى الْمَفْسَّرِ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(٦) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(٧) ، ثُمَّ لَمْ يَجْزِ إِطْلَاقَهُ^(٨) بَلْ بَيَّنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالصَّفَةِ : أَلَا يَكُونُ أَعْوَرًا ، وَلَا أَعْرَجَ وَلَا مَعْيُوبًا^(٩) . فَكَذَلِكَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَوْلِ رَسُولِهِ

(١) في (ت) : « تحتمل » .

(٢) في (ت) : « وقع » .

(٣) في (ن ، ش) : « فإذا احتمل الوجهان » .

(٤) في (ن) : « فهذا الحديث صار مجملًا » .

(٥) في (ت) : « تفسره » .

(٦) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٧) الآية نفسها .

(٨) في (ش ، ت) : « بإطلاقه » .

(٩) عن عبيد بن فيروز قال : سألت البراء - رضي الله عنه - فقلت حدثني ما نهى عنه رسول

الله - - أو ما كان يكره من الأضاحي ، فقال قام فينا رسول الله - - - ويدي أقصر

من يده ، فقال : « أربع لا يجزئ : العوراء البين عورها ، والمریضة البين مرضها ، والعرجاء

البين ضلعها ، والكسيرة التي لا تنقي » .

قال : قلت : أكره أن يكون في السنّ نقص أو في الأذن أو في القرن ، قال : « ما كرهت

فدعه ولا تحرّمه على أحد » .

أخرجه الطيالسي في « مسنده » (رقم ٧٤٩) وأحمد (٤ / ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١)

والدارمي في « سننه » (٢ / ٧٦) كتاب الأضاحي ، باب مالا يجوز من الأضاحي ، وأبو

داود في « سننه » (٣ / ٢٣٥) رقم (٢٨٠٢) كتاب الضحايا ، باب ما يكره من

- مع قوله^(١): « ما تيسر » /^(٢) بالصفة التي بيّنها : أن يكون سورة الحمد إذا أحسنها وقدرها ، وإذا لم يُحسنها فبالعلة التي أوجبوا^(٣) قراءة آية تامة مع قوله « ما تيسر » أوجبنا^(٤) قراءة الفاتحة ، وبالله التوفيق^(٥) .

◀ الضحايا ، والترمذي في " سننه " (٤ / ٨٥) رقم (١٤٩٧) كتاب الأضاحي ، باب مالا يجوز من الأضاحي ، والنسائي في " سننه " (٧ / ١٨٨) كتاب الضحايا ، باب ما نُهي عنه من الأضاحي ، وابن ماجه (٢ / ١٠٥٠) رقم (٣١٤٤) كتاب الأضاحي ، باب ما يكره أن يُضحّى به ، وابن خزيمة في " صحيحه " (٤ / ٢٩٢) رقم (٢٩١٢) وابن حبان في " صحيحه " (١٣ / ٢٤٠) رقم (٥٩١٩ ، ٥٩٢١ ، ٥٩٢٢) وابن الجارود في " المنتقى " - مع غوث المكودود - رقم (٤٨١) والحاكم في " المستدرک " (١ / ٤٦٧) والبيهقي في " السنن الكبرى " (٥ / ٢٤٢) (٩ / ٢٧٤) .

قال الترمذي : " حديث حسن صحيح " . وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح ولم يخرجاه " . ووافقه الذهبي .

(١) « مع قوله » ليست في ش ، ن .

(٢) ق [٤٠ / ب] .

(٣) في (ت) : « أوجبوا بها » .

(٤) في (ت) : « أوجبنا بها » .

(٥) انظر : أحكام القرآن للجصاص (١ / ١٩) .

ذكر وجوب قراءتها على المأموم كوجوبها على الإمام واختلاف الفقهاء

فيه^(١) :

فقال مالك بن أنس يجب عليه قراءتها^(٢) إذا خافتَ الإمام ، فأما إذا جهر الإمام فليس عليه^(٣) ، وبه قال الشافعي - رحمه الله - في القديم^(٤) .
وقال في الجديد : يلزمه القراءة أسرَّ الإمام أو جهر^(٥) .
وقال أبو حنيفة وأصحابه - رحمهم الله - لا يلزمه القراءة خافت أو جهر^(٦) .

واتفق المسلمون على جواز صلاته إذا قرأ خلف الإمام .

(١) في (ت) : « واختلف الفقهاء فيه » .

وهذه المسألة من أهم مسائل الخلاف بين العلماء - رحمهم الله - تعالى ، وقد ألفوا فيها كتاباً مستقلة منها :

أ - خير الكلام في القراءة خلف الإمام : للإمام البخاري .

ب - والقراءة خلف الإمام : للبيهقي .

وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال ذكرها المصنّف - كما سيأتي - .

(٢) في (ت) : « يجب قراءتها » .

(٣) الموطأ (١ / ٨٦) ، وتفسير القرطبي (١ / ١١٨) . وهو قول الإمام أحمد وأكثر

أصحابه ، كما في المغني لابن قدامة (١ / ٥٦٢) .

(٤) أحكام القرآن للشافعي (١ / ٧٧) ، جمع البيهقي ، والقراءة خلف الإمام للبيهقي

(ص ١٠٧) ، والمجموع للنووي (٣ / ٢٩٣) .

(٥) المجموع للنووي (٣ / ٢٩٣) . وهو قول الشافعي وأكثر أصحابه .

وهذا القول هو الذي رجّحه المؤلف ونصره ، وساق الأدلة عليه ، وردّ على من خالفه .

وهو الذي تعضده الأدلة التي ساقها المؤلف ، والله أعلم .

(٦) شرح فتح القدير على الهداية ، لابن الهمام (١ / ٣٣٨) . وتراجع هذه المسألة بتوسع في

كتابي البخاري والبيهقي الآنف ذكرهما .

والدليل على وجوب القراءة على المأموم كوجوبها على الإمام ، ما :
 [٢١٥] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه قال : أخبرنا مكّي بن
 عبدان قال : حدثنا أبو الأزهر^(١) قال : نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد^(٢)
 قال : حدثنا أبي^(٣) عن [ابن إسحاق]^(٤) قال : حدثني مكحول^(٥) ح .
 [٢١٦] وأخبرنا عبد الله قال : حدثنا سهل بن عبد الرحمن بن
 إسماعيل^(٦) قال : نا سهل بن عمّار^(٧) قال : نا يزيد بن هارون^(٨) قال : أنا

- (١) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (٥٠) .
 (٢) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو يوسف
 المدني ، نزيل بغداد ، ثقة فاضل ، توفي سنة (٢٠٨) .
 التهذيب (١١ / ٣٨٠) ، التقريب (٧٨٦٥) .
 (٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو إسحاق المدني ، نزيل
 بغداد ، « ثقة حجة » . توفي سنة (١٨٥) .
 التقريب (١٧٩) ، التهذيب (١ / ١٢١) .
 (٤) في جميع النسخ : « عن أبي إسحاق » والمثبت هو الصواب كما في الطريق الثاني ، ومصادر
 التخريج . وقد تقدمت ترجمته برقم (١٠٣) وهو صدوق ، يدلّس .
 (٥) مكحول الشامي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو أيوب ، ويقال : أبو مسلم ، الفقيه الدمشقي ،
 تابعي « ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور » ، وذكر الذهبي أنه كان يدلّس ، وذكره ابن حجر
 ضمن الطبقة « الثالثة » من المدلسين ، وتحتوي على من أكثر من التدليس ، فلم يحتج الأئمة
 من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومنهم من ردّ حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم
 . توفي مكحول سنة بضع عشرة ومائة .
 الميزان (٤ / ٧٧) ، التهذيب (١ / ٢٨٩) ، التقريب (٦٩٢٣) ، تعريف أهل
 التقديس (ص ١١٣) .
 (٦) في النسخ الأخرى : « أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل » ولم أقف عليه .
 (٧) سهل بن عمار ، أبو يحيى العتكي النيسابوري الحنفي ، شيخ أهل الرأي بخراسان ، وقاضي
 هراة .
 قال الحاكم : « مختلف في عدالته » ، ونقل الذهبي عن ابن الأخرم أنه قال : « كنا نختلف إلى
 إبراهيم بن عبد الله السعدي ، وسهل بن عمار مطروح في سكته ، فلا نتقدم إليه » . وعن
 إبراهيم السعدي أنه اتهم سهلاً . وقال الحاكم : « قلت لمحمد بن صالح بن هانئ : لم لم
 تكذب عن سهل ؟ قال : كانوا يمنعون من السماع منه » . وقال الذهبي : « متهم ، كذبه
 الحاكم » ، توفي سنة (٢٦٧) .
 السير (١٣ / ٣٢) ، الميزان (٢ / ٢٤٠) ، اللسان (٣ / ١٢١) .
 (٨) سبقت ترجمته في رقم (١٤٣) وهو ثقة متقن عابد .

محمد بن إسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال: صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة الصُّبح ، فثقلت عليه القراءة ، فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من صلاته أقبل علينا بوجهه فقال : « إني لأراكم تقرؤون خلفي » . قلنا : أجل / (١) والله يا رسول الله هذا ، قال : « فلا تفعلوا إلا بأمّ القرآن ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها » (٢) .

(١) ق [٤١ / أ] .

(٢) أخرجه أحمد (٣٢٢ / ٥) ، والبيهقي في " سننه " (١٦٤ / ٢) ، وفي " القراءة خلف الإمام " (رقم ١١٣ ، ١١٤) ، من طريق يعقوب بن إبراهيم به نحوه . ومن طريق الإمام أحمد : أخرجه ابن حجر في " نتائج الأفكار " (٤٣٣ / ١) وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن مكحول عند البيهقي ، قال البيهقي : « وهذا إسناد صحيح ، ذكر فيه سماع محمد بن إسحاق من مكحول » .

وأخرجه أحمد (٣١٦ / ٥) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (٢١٥ / ١) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، وابن حبان (٩٦ / ٥ رقم ١٧٩٢) ، والبيهقي في " القراءة خلف الإمام " (رقم ١٠٩ ، ١١١) من طريق يزيد بن هارون به .

وأخرجه من طرق أخرى عن ابن إسحاق : ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣٧٣ / ١) كتاب الصلوات ، باب من رخص في القراءة خلف الإمام ، وأحمد (٣١٣ / ٥) ، والبخاري في " جزء القراءة خلف الإمام " (رقم ٣٢) ، وابن حبان (٨٥ / ٥ ، ١٥٦ رقم ١٧٨٥ ، ١٨٤٨) ، وابن الجارود في " المنتقى " (رقم ٣٢١) باب القراءة وراء الإمام ، والحاكم (٢٣٨ / ١) كتاب الصلاة ، والدارقطني (٣١٨ / ١) كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة أم الكتاب في الصلاة وخلف الإمام ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (١٦٤ / ٢) ، وفي " القراءة .. " (رقم ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢) ، وابن حجر في " نتائج الأفكار " (٤٣٢ / ١) . وصححه الحاكم وسكت الذهبي ، وكذا صححه ابن حبان وابن خزيمة ، وحسنه الدارقطني .

وأخرجه الحاكم (٢٣٨ / ١) ، والبيهقي في " القراءة " (١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨) من طريق عبد الله بن عمرو بن الحارث عن محمود بن الربيع ... قال الحاكم : « هذا متابع لمكحول في روايته عن محمود بن الربيع ، وهو عزيز .. » .

حكمه : أما الطريق الأول : فهو ضعيف جداً ، وعلته : سهل بن عمار ، فهو متهم ،

وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وجابر وابن مسعود وعمران بن حصين^(١) وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت وهشام بن عامر^(٢) ومعاذ بن جبل وأبي كعب وعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة ، وجماعة كثيرة من التابعين وأئمة المسلمين ، رُوي عنهم جميعاً أنهم رأوا القراءة خلف الإمام واجبة^(٣) .

← وكذبه الحاكم . وفيه - أيضاً - : سهل بن عبد الرحمن ، لم أجده . ولكنه ورد من طريق آخر عن يزيد بن هارون كما سبق في التخريج .

وأما الطريق الثانية : فهي حسنة ، فيما بعد شيخ المؤلف . إذ لم يذكر فيه جرح ولا تعديل ولا يضر تدليس ابن إسحاق ومكحول ؛ لأن الأول صرح بالتحديث عند البيهقي ، والثاني توبع - كما سبق . وصحح إسناده البيهقي .

والحديث صححه - من طريق ابن إسحاق - ابن خزيمة ، وابن حبان ، والدارقطني ، والحاكم - كما سبق - .

وهو ثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق أخرى عن محمود بن الربيع عن عبادة مرفوعاً ، كما سبق تفصيله برقم (٢١٠ ، ٢١٣) ، والله تعالى أعلم .

(١) عمران بن حُصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، الكعبي ، أبو نجيد ، أسلم عام خيبر ، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، سكن البصرة ، ومات بها سنة (٥٢) في خلافة معاوية . الاستيعاب (٢٨٤ / ٣) ، الإصابة (٥٨٤ / ٤) .

(٢) هشام بن عامر بن أمية الأنصاري ، كان يسمى في الجاهلية شهاباً ، فغير رسول الله ﷺ - اسمه ، فسماه هشاماً ، واستشهد أبوه عامر يوم أحد ، وسكن هشام البصرة ، ومات بها .

الاستيعاب (١٠٢ / ٤) ، أسد الغابة (٣٧٧ / ٥) .

(٣) انظر : " خير الكلام في القراءة خلف الإمام " للبخاري (ص ١٢ وما بعدها) ، و" القراءة خلف الإمام " للبيهقي (ص ٩٠ وما بعدها) .

ووجه القول القديم^(١) : ما روى سفيان عن عاصم بن أبي النجود^(٢) عن ذكوان^(٣) عن أبي هريرة وعائشة : أنهما كانا يأمران بالقراءة وراء الإمام إذا لم يجهر^(٤) .

واحتج أبو حنيفة وأصحابه^(٥) ، بما :

[٢١٧] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه^(٦) بقراءتي عليه ، قال :

أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه^(٧) قال : أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٨)

(١) أي قول الشافعي القديم - والذي ذكره المصنف في بداية المبحث - وهو وجوب قراءة الفاتحة على المأموم إذا خافت - أي أسر - الإمام بالقراءة ، فأما إذا جهر الإمام فلا قراءة عليه .

(٢) ابن أبي النجود . صدوق له أوهام . سبقت ترجمته في (ص ٥٢٩) .

(٣) أبو صالح السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت ، مات سنة (١٠١ هـ) . تهذيب الكمال (٨ / ٥١٣) ، التقريب (١٨٥٠) .

(٤) أخرجه البيهقي في " السنن الكبرى " (١ / ١٧١) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو يحيى السمرقندي مشافهةً أنّ محمد بن نصر حدثهم ، ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد ابن يوسف ، ثنا سفيان عن عاصم ... الخ

(٥) أي على قولهم - السابق - لا يلزم المأموم قراءة الفاتحة ، خافت الإمام أو جهر .

(٦) تقدمت ترجمته برقم (١) .

(٧) سبقت ترجمته في (٤٤) .

(٨) محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، أبو جعفر العبسي الكوفي ، جمع وصنف ، وله تاريخ كبير . وله كتاب " فضائل القرآن " .

قال صالح جزرة : « ثقة » ، وقال ابن عدي : « لم أر له حديثاً منكراً فأذكره » .

وقال مسلمة بن قاسم : « لا بأس به ، كتب الناس عنه ، ولا أعلم أحداً تركه » . وذكره ابن حبان في " الثقات " . وعن عبدان قال : « لا بأس به » . وقال الخطيب البغدادي : « له تاريخ كبير ، وله معرفة وفهم » .

وكذّبه : عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وجعفر الطيالسي ، وعبد الله بن إبراهيم بن قتيبة ، وجعفر بن هذيل ، ومحمد بن أحمد العدوي .

وقال عبد الرحمن بن خراش : « كان يضع الحديث » . وقال الدارقطني : « إنه أخذ كتاب غير محدث » . وقال أبو بكر البرقاني : « لم أزل أسمع الشيوخ يذكرون أنه مقسود فيه » .

توفي سنة (٢٩٧) وقد قارب التسعين .

الكامل لابن عدي (٦ / ٢٩٥) ، تاريخ بغداد (٣ / ٤٢) ، السير (١٤ / ٢١) ،

الميزان (٣ / ٦٤٢) ، اللسان (٥ / ٢٨٠) ، طبقات المفسرين للداودي (٢ / ١٩٢) .

قال : نا الوليد بن حمّاد اللؤلؤي^(١) قال : نا الحسن بن زياد اللؤلؤي^(٢) قال : نا أبو حنيفة^(٣) عن أبي الحسن^(٤) عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد^(٥) عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من صلّى خلف إمام^(٦) كانت

(١) الوليد بن حماد اللؤلؤي ، سيأتي - قريباً - قول المؤلف عنه : « لا يدرى من هو » . وذكره ابن حجر في « لسان الميزان » (٦ / ٢٢١) وقال : « عن الحسن بن زياد ، وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال أبو إسحاق الثعلبي في أواخر تفسير الفاتحة : لا يدرى من هو . قلت : وقد ذكره ابن حبان في الثقات » . انظر الثقات (٩ / ٢٢٦) .

(٢) أبو علي الحسن بن زياد الأنصاري مولاهم ، الكوفي ، اللؤلؤي ، صاحب أبي حنيفة ، كان رأساً في الفقه . نزل بغداد ، وصنّف ، وتصدر للفقه .

كذّبه ابن معين ، وابن نمير ، وأبو داود ويعقوب بن سفيان والعقيلي والساجي . وقال ابن المديني : « لا يكتب حديثه » . وقال النسائي وأبو حاتم : « ليس بثقة ولا مأمون » . وقال الدارقطني : « ضعيف متروك » . توفي سنة (٢٠٤) .

التاريخ لابن معين (٢ / ١١٤) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ١٥٦) ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني (رقم ١٨٧) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (١ / ٢٢٧) ، الجرح والتعديل (٣ / ١٥) ، تاريخ بغداد (٧ / ٣١٤) ، السير (٩ / ٥٤٣) ، الميزان (١ / ٤٩١) ، غاية النهاية (١ / ٢١٣) ، لسان الميزان (٢ / ٢٠٨) .

(٣) رحمه الله . سبقت ترجمته في (ص ٤٦٦) .

(٤) أبو الحسن موسى بن أبي عائشة الهمداني - بسكون الميم - مولاهم ، أبو الحسن الكوفي ، ثقة عابد ، من الخامسة ، وكان يرسل .

التقريب (٧٠٢٩) ، التهذيب (١٠ / ٣٥٢) .

(٥) عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثي ، أبو الوليد المدني ، ثم الكوفي . ولد على عهد النبي - ﷺ - ولم يسمع منه شيئاً كما قال الإمام أحمد ، وهو من كبار التابعين وثقاتهم ، وكان معدوداً في الفقهاء ، مات بالكوفة مقتولاً سنة (٨١) وقيل بعدها .

الاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ٥٨) ، السير (٣ / ٤٨٨) ، التهذيب (٥ / ٢٥١) ، التقريب (٣٤٠٣) .

(٦) في (ت ، ش) : « الإمام » .

قراءة^(١) الإمام له قراءة^(٢) .

(١) في النسخ الأخرى : « فإن قراءة الإمام » .

(٢) أخرجه أبو حنيفة في " مسنده " قال حدثنا أبو الحسن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن جابر بن عبد الله مرفوعاً . " المسند مع شرح القاري ص ٣٠٧ " . وأخرجه - موصولاً كذلك - الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ٢١٧) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، وابن عدي في " الكامل " (٧ / ١٠) ، والدارقطني (١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥) كتاب الصلاة ، باب ذكر قوله - ﷺ - من كان له إمام فقرأ الإمام له قراءة ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ١٥٩) كتاب الصلاة ، باب من قال لا يقرأ خلف الإمام على الإطلاق ، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (١٠ / ٣٤٠) (٥٤٧٨) من طرق عن أبي حنيفة به .

وله طريق آخر عن عبد الله بن شداد وهو طريق الحسن بن عمارة عن موسى بن أبي عائشة به: أخرجه الدارقطني - الموضع السابق - وابن عدي في " الكامل " (٢ / ٢٩٢) . وقال الدارقطني : « الحسن بن عمارة متروك الحديث » .

وقال أيضاً : « لم يسنده عن موسى بن أبي عائشة غير أبي حنيفة والحسن بن عمارة ، وهما ضعيفان » .

وقال ابن عدي : « لم يوصله فزاد في إسناده جابراً غير الحسن بن عمارة وأبي حنيفة ، وهو بأبي حنيفة أشهر منه من الحسن بن عمارة ، وقد روى هذا الحديث عن موسى بن أبي عائشة غيرهما فأرسلوه ، مثل جرير وابن عيينة وأبي الأحوص والثوري وزائدة ووهب وأبو عوانة وابن أبي ليلى وشريك وقيس وغيرهم عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد مرفوعاً مرسلًا » . وذكر نحوه الدارقطني وقال : « وهو الصواب » يعني المرسل . هذا وقد تُعقب قول الدارقطني المتقدم بأنه لم يسنده غير أبي حنيفة وابن عمارة ، بما رواه أحمد بن منيع في " مسنده " : أخبرنا إسحاق الأزرق حدثنا سفيان وشريك عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر مرفوعاً به .

قال البوصيري في " مختصر تحاف السادة المهرة " (٢ / ٤٣٤) : « رواه أحمد بن منيع مرفوعاً بسند صحيح على شرط الشيخين ، ومرسلًا بسند رجاله ثقات » . وانظر " إرواء الغليل " (٢ / ٢٧٢) حيث أعلَّ الألباني إسناده ابن منيع بأنه وهم ، لأن ابن عدي والدارقطني والبيهقي ذكروا أن سفيان الثوري وشريكاً روياه مرسلًا دون ذكر جابر .

[٢١٨] وبما أخبرنا^(١) عبد الله بن حامد^(٢) قال : أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق^(٣) قال : أنا محمد بن أيوب^(٤) قال : أنا أحمد

≡ وذكر أن الوهم قد يكون من إسحاق الأزرق ، فإنه - وإن كان ثقة - إلا أن ابن سعد قال فيه : « ربما غلط » .

وللحديث إسناد مرسل صحيح ، أخرجه ابن أبي شيبة (١ / ٣٧٦) ، كتاب الصلوات ، باب من كره القراءة خلف الإمام .

قال ابن أبي شيبة : نا شريك وجرير ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عبد الله بن شداد قال : قال رسول الله - ﷺ - ... فذكره مرسلًا لم يذكر جابرًا . ≡ وللحديث طريق آخر عن جابر سيأتي في الحديث التالي ، وله شواهد كثيرة سأذكرها - إن شاء الله - هناك .

حكمه : إسناده ضعيف جداً .

فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، مختلف فيه ، مشاه بعضهم ، وكذبه آخرون .

والوليد اللؤلؤي : جهله المؤلف ، وذكره ابن حبان في الثقات .

والحسن بن اللؤلؤي : كذبه ابن معين وغيره ، وقال الدارقطني : « متروك » .

والحديث ورد مرسلًا ، وورد موصولًا .

فأما المرسل : فهو ثابت من طريق آخر عن موسى بن أبي عائشة ، عن ابن شداد ، عند ابن

أبي شيبة - كما سبق - . وصوب الدارقطني ، وابن عدي المرسل .

وأما الموصول : فضعفه الدارقطني وابن عدي . ولكنه جاء من طريق آخر عند ابن منيع

- كما سبق - وصححه البوصيري .

والحاصل : أن الحديث له طرق أخرى ، مر بعضها ، وسيأتي بعضها ، وهو مجموعها

يكون ثابتًا - إن شاء الله - والله أعلم .

(١) في النسخ الأخرى : « وأخبرنا » .

(٢ ، ٣) تقدم في الإسناد السابق .

(٤) سبقت ترجمته في (٥٩) وهو ثقة .

ابن يونس^(١) قال : نا الحسن بن صالح^(٢) عن جابر الجعفي^(٣) عن أبي الزبير^(٤)

(١) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي ، التميمي ، اليربوعي يُنسب إلى جده تخفيفاً ، « ثقة حافظ » ، توفي سنة (٢٢٧) .

تهذيب الكمال (١ / ٣٧٥) ، التهذيب (١ / ٥٠) ، التقريب (٦٣) .

(٢) سبقت ترجمته برقم (١٨٥) وهو ثقة .

(٣) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو يزيد الكوفي ، كذَّبه سعيد بن جبير ، وأيوب ، وأبو حنيفة ، وليث بن أبي سليم ، وزائدة ، وسفيان بن عيينة ، وابن معين ، والجوزجاني .

وقال النسائي وغيره : « متروك » ، وقال أبو أحمد الحاكم : « ذاهب الحديث » ، وقال ابن عدي : « .. احتمله الناس ، وعمامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة ، وهو مع هذا إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق .. » .

وقال زائدة : « جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي - ﷺ - » .

وقال ابن سعد : « كان يدلس ، وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته » .

وقال العجلي : « كان ضعيفاً يغلو في التشيع ، وكان يدلس » .

وقال ابن حبان : « كان سبياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول : إنَّ علياً يرجع إلى الدنيا ، فإن احتجَّ محتجُّ بأنَّ شعبة والثوري رويَا عنه ، قلنا : الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء ، وأما شعبة وغيره فرأوا عنده أشياء لم يصيروا عنها وكتبوها ليعرفوها ، وربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب » .

وقال عنه الذهبي : « من أكابر علماء الشيعة ، وثَّقه شعبة فشذَّ ، وتركه الحفاظ » ، وقال ابن حجر : « ضعيف ، رافضي » . توفي سنة (١٢٧) ، وقيل سنة (١٣٢) .

طبقات ابن سعد (٦ / ٣٤٥) ، تاريخ الدوري (٢ / ٧٦) ، والدارمي (رقم ٢١٨) ،

الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٢٨٧) ، المجروحين (١ / ٢٠٨) ، الكامل (٢ /

١١٣) ، تهذيب الكمال (٤ / ٤٦٥) ، الكاشف (١ / ١٧٧) ، الميزان (١ / ٣٧٩) ،

التهذيب (٢ / ٤٦) ، التقريب (٨٨٦) .

(٤) أبو الزبير محمد بن تدرس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - الأسدي

مولاهم، المكِّي . صدوق ، يدلس : وثَّقه : ابن معين ، والنسائي ، وابن المديني ، وابن

سعد . وضعَّفه : أيوب ، وابن عيينة ، وشعبة . وقال أحمد : « ليس به بأس » ، وقال

عن جابر عن النبي / (١) - ﷺ - قال : « من كان له إمام فقراءته له قراءة » (٢)

← يعقوب بن شيبة : « ثقة ، صدوق ، وإلى الضعف ما هو » ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ، ولا يحتج به » ، وقال الساجي : « صدوق حجة في الأحكام » ، وقال ابن عدي : « هو في نفسه ثقة ، إلا أنه روى عن بعض الضعفاء ، فيكون ذلك من جهة الضعيف » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . وقال الذهبي في « الكاشف » : « حافظ ثقة ، وكان مدلساً واسع العلم » ، وقال في « الميزان » : « وهو من أئمة العلم ، اعتمده مسلم ، وروى له البخاري متابعة » وقال في « السير » : « الإمام الحافظ الصدوق » . وقال ابن حجر : « صدوق ، إلا أنه يدلس » ، وقال - أيضاً - : « مشهور بالتدليس » ، وذكره ضمن الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ، وتحتوي على من أكثر من التدليس ، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم . توفي أبو الزبير سنة (١٢٦) .

التاريخ الكبير (١ / ١ / ٢٢١) ، الجرح والتعديل (٨ / ٧٤) ، الثقات لابن حبان (٥ / ٣٥١) ، الكامل (٦ / ١٢١) ، الميزان (٤ / ٣٧) ، الكاشف (٦ / ١٢١) ، التهذيب (٩ / ٤٤٠) ، التقريب (٦٣٣١) ، تعريف أهل التقديس (ص ١٠٨) ، التبيين لأسماء المدلسين : لسبط بن العجمي (ص ٨١) .

(١) ق [٤١ / ب] .

(٢) أخرجه الطحاوي في « شرح معاني الآثار » (١ / ٢١٧) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام وابن عدي في « الكامل » (٢ / ١١٩) من طريق أحمد بن يونس به مثله . وأخرجه ابن ماجه (١ / ٢٧٧ رقم ٨٥٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا ، والدارقطني (١ / ٣٣١) كتاب الصلاة ، باب ذكر قوله - ﷺ - : « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » من طرق أخرى عن الحسن بن صالح به مثله . قال البوصيري في « الزوائد » : « في إسناده جابر الجعفي كذاب ، والحديث مخالف لما رواه الستة من حديث عبادة » .

وأخرجه الطحاوي (١ / ٢١٧) ، وابن عدي (٦ / ٩٠) ، والدارقطني (١ / ٣٣١) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢ / ١٦٠) كتاب الصلاة ، باب من لا يقرأ خلف الإمام على الإطلاق ، من طريق الحسن بن صالح عن ليث بن أبي سليم وجابر عن أبي الزبير به . قال الدارقطني : « جابر وليث ضعيفان » . وقال البيهقي : « جابر الجعفي وليث بن أبي سليم لا يحتج بهما ، وكل من تابعهما على ذلك أضعف منهما أو من أحدهما ... » . ←

← وأخرجه أحمد (٣ / ٣٣٩) ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (١ / ٣٧٧) كتاب الصلوات ، باب من كره القراءة خلف الإمام : من طريق الحسن بن صالح عن أبي الزبير عن جابر (بإسقاط جابر وليث) .

قال ابن الترمذاني في " الجوهر النقي " (١ / ١٥٩) : " وهذا سند صحيح ، وكذا رواه أبو نعيم عن الحسن بن صالح عن أبي الزبير ، ولم يذكر الجعفي ، كذا في أطراف المزي ، وتوفي أبو الزبير سنة ثمان وعشرين ومائة ، ذكره الترمذي وعمرو بن علي . والحسن بن صالح ولد سنة مائة ، وتوفي سنة سبع وستين ومائة ، وسماعه من أبي الزبير ممكن ، ومذهب الجمهور إن أمكن لقاؤه لشخص وروى عنه فروايته محمولة على الاتصال ، فحمل على أن الحسن سمعه من أبي الزبير مرةً بلا واسطة ، ومرة أخرى بواسطة الجعفي وليث .

وله طريق آخر عن جابر : وهو طريق وهب بن كيسان عن جابر مرفوعاً بلفظ : " كل صلاة لا يقرأ فيها بأمر الكتاب فهي خداج ، إلا أن يكون وراء إمام " .

أخرجه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ١٢٨) ، والدارقطني في " سننه " (١ / ٣٢٧) من طريق يحيى بن سلام عن مالك عن وهب .. قال الدارقطني : " يحيى بن سلام ضعيف ، والصواب موقوف " .

ثم أخرجه هو والطحاوي والبيهقي (٢ / ١٦٠) من طرق صحيحة عن مالك به موقوفاً .

كما في " الموطأ " (١ / ٨٤ رقم ٣٨) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في أم القرآن .

قال البيهقي : " هذا هو الصحيح عن جابر من قوله غير مرفوع ، وقد رفعه يحيى بن سلام وغيره من الضعفاء عن مالك ، وذلك مما لا يحل روايته على طريق الاحتجاج به " .

والحديث له شواهد عدّة ، ومنها :

أ - حديث ابن عباس : وسيأتي قريباً في (ص ٦٤٨) .

ب - حديث ابن عمر مرفوعاً بمثله .

أخرجه الدارقطني (١ / ٣٢٧) من طريق سالم بن عبد الله عن أبيه ، وفي إسناده " محمد بن الفضل " قال الدارقطني : " متروك " .

وأخرجه من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعاً ، هو والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (١ / ٣٣٧) ، قال الدارقطني : " رفعه وهم ، والصواب وقفه " ، ثم ساقه من طريق نافع وأنس بن سيرين موقوفاً .

وهو في الموطأ (١ / ٨٦ رقم ٤٣) كتاب الصلاة ، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر فيه ، وهو في الموطأ موقوف كذلك .

←

فأمّا حديث عبد الله بن شدّاد : فهو مرسل رواه شعبة والثوري وزائدة^(١)

ج - حديث ابن مسعود مرفوعاً ، وفيه : « ... إذا صلى أحدكم خلف الإمام فليصمت ، فإنّ قراءته له قراءة ، وصلاته له صلاة » .

أخرجه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (١١ / ٤٢٦) وفي إسناده " أحمد بن عبد الله بن ربيعة " قال الخطيب : « وهو شيخ مجهول » .

د - حديث أبي هريرة - بمثله - : أخرجه الدارقطني (١ / ٣٣٣) وضعّفه .

هـ - حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : « سئل رسول الله - ﷺ - أفي كل صلاة قراءة ، قال : نعم ، فقال رجل من الأنصار وجبت هذه ، فقال لي رسول الله - ﷺ - و كنت أقرب القوم إليه : ما أرى الإمام إذا أمّ القوم إلا كفاهم » .

أخرجه النسائي (٢ / ١١٠) كتاب الافتتاح ، باب اكتفاء المأموم بقراءة الإمام ، والطحاوي في " شرح معني الآثار " (١ / ٢١٦) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام . والدارقطني (١ / ٣٣٢) ، وأعلّه النسائي والدارقطني بالوقف . وساقه الدارقطني موقوفاً . وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٢ / ١١٠) - بعد أن عزاه للطبراني - : « وإسناده حسن » .

و - حديث علي قال : « قال رجل للنبي - ﷺ - : أقرأ خلف الإمام أو أنصت ؟ قال : بل أنصت ، فإنّه يكفيك » . أخرجه الدارقطني (١ / ٣٣٠) ، وضعّف إسناده .

ز - حديث الشعبي - مرسلأ - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا قراءة خلف الإمام » ، أخرجه الدارقطني (١ / ٣٣٠) وإسناده ضعيف .

حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف جابر الجعفي ، كما أنّ فيه عنعنة " أبي الزبير .. " وهو

مدلس . ولكن طرق الحديث - والمقصود طرقه التي تصلح للتقوية وليست شديدة الضعف

- وشواهده السابقة تدل على أنّ للحديث أصلاً ، وأنه ثابت - إن شاء الله - والله أعلم .

(١) في ت : « وابن زائدة » وهو خطأ .

زائدة بن قدامة الثقفي ، أبو الصلت الكوفي ، ثقة ثبت ، صاحب سنة ، توفي سنة (١٦٠)

وقيل بعدها .

تهذيب الكمال (٩ / ٢٧٣) ، التهذيب (٣ / ٣٠٦) ، التقريب (١٩٩٢) .

وابن عيينة وأبو عوانة^(١) وإسرائيل^(٢) وقيس^(٣) وجريير^(٤) وأبو الأحوص مرسلًا والمرسل لا تقوم به حجة^(٥) ، والوليد بن حمّاد وأبو الحسن لا يُدرى من هما^(٦) .

وأما خبر جابر الجعفي فإنه ساقط ، قال زائدة : « جابر كذاب » . وقال

(١) أبو عوانة وضّاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - ابن عبد الله الإشكري ، - بالمعجمة -

الواسطي البزاز ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، توفي سنة خمس أو ست وسبعين ومائة .

تهذيب الكمال (٣٠ / ٤٤١) ، التهذيب (١١ / ١١٦) ، التقريب (٧٤٥٧) .

(٢) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، ثقة ، تكلم

فيه بلا حجة ، مات سنة (١٦٠) وقيل بعدها .

تهذيب الكمال (٢ / ٥١٥) ، التهذيب (١ / ٢٦١) ، التقريب (٤٠٥) .

(٣) قيس بن أبي حازم البجلي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، مخضرم ، ويقال : له رؤية ، وهو

الذي يقال : إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، مات بعد التسعين ، أو قبلها ، وقد جاوز

المائة ، وتغيّر .

تهذيب الكمال (٢٤ / ١٠) ، التهذيب (٨ / ٣٨٦) ، التقريب (٥٦٠١) .

(٤) ابن عبد الحميد .

(٥) المرسل إذا جاء من طريق آخر مسنداً أو مرسلًا اشتد عضده ، وصلح الاحتجاج به - كما

هو مقرر في مصطلح الحديث - فكيف وهذا المرسل قد روي من طرق كثيرة - كما

سبق - ، والله - تعالى - أعلم .

انظر : فتح المغيث : للسخاوي (٣ / ١٣٤) ، وتدريب الراوي للسيوطي (١ / ١٩٨) .

(٦) أما الوليد بن حمّاد : فكما قال المصنّف - وإن كان قد ذكره ابن حبان في الثقات - وأما

أبو الحسن فهو ثقة معروف - وليس كما قال المصنّف - .

انظر - ترجمة كل منهما - في الحديث قبل السابق رقم (٢١٧) .

أبو حنيفة : « ما رأيت أكذب من جابر » . وقال ابن عيينة : « كان جابر يؤمن بالرجعة » . وقال شعبة : « قال لي جابر : دخلت إلى ^(١) محمد بن علي فسقاني شربة حفظتُ عشرين ألف حديث » ، ولا خلاف بين أهل النقل ^(٢) في سقوط الاحتجاج بحديثه ^(٣) .

وقد رُوي عن جابر ما يخالف هذه الأخبار :

[٢٢٠] أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق قال : أنا عبد الله بن محمد ^(٤) قال : نا محمد بن يحيى ^(٥) أنا سعيد بن عامر ^(٦) عن شعبة ^(٧) عن مسعر ^(٨) عن يزيد الفقيه ^(٩) عن جابر بن عبد الله

(١) في (ت) : « على » .

(٢) في (ت) : « أهل العقل » .

(٣) انظر مصادر ترجمته عند الحديث السابق .

(٤) في (ن) : « عبد الله بن محمد بن يحيى » . وفي (ش ، ت) : « عبد الله بن حامد » وهو خطأ .

(٥) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (١٥٧) .

(٦) سعيد بن عامر الضُّبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو محمد البصري ، « ثقة صالح ،

وقال أبو حاتم : ربما وهم » . توفي في سنة (٢٠٨) وله ست وثمانون .

الجرح والتعديل (٤ / ٤٨) ، تهذيب الكمال (١٠ / ٥١٠) ، التهذيب (٤ / ٥٠) ،

التقريب (٢٣٥١) .

(٧) الإمام الحافظ ، الثقة المتقن . سبقت ترجمته في (١٩٠) .

(٨) سبقت ترجمته في (١١٤) وهو ثقة ثبت .

(٩) يزيد بن صهيب الكوفي ، أبو عثمان ، المعروف بالفقيه - بفتح الفاء بعدها قاف - قيل له

ذلك : لأنه كان يشكو فقار ظهره ، « ثقة » ، من الرابعة .

التهذيب (١١ / ٣٣٨) ، التقريب (٧٧٨٤) .

قال : « كُنَّا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام »^(١) . ومحال أن يروي جابر ابن عبد الله عن النبي - ﷺ - أن قراءة الإمام قراءة للمأموم ، ثم يقرأ خلف الإمام ويأمر به مخالفة للنبي - ﷺ - .

واحتجوا - أيضاً - بما روى عاصم بن عبد العزيز^(٢) عن أبي سُهَيْل^(٣) عن عون^(٤) عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - قال : « يكفيك قراءة

(١) أخرجه البيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ١٧٠) كتاب الصلاة ، باب من قال : يقرأ خلف الإمام فيما يجهر فيه وفيما يسر فيه ، من طريق محمد بن يحيى به نحوه .
وأخرجه البخاري في " جزء القراءة خلف الإمام " (رقم ٢٨٧) باب القراءة في الظهر في الأربع كلها ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ٢١٠) كتاب الصلاة ، باب القراءة في الظهر والعصر ، من طريق مسعر عن يزيد الفقير عن جابر قال : « يقرأ في الركعتين الأولين بفاتحة الكتاب وسورة سورة ، وفي الأخيرين بفاتحة الكتاب . وكنا نتحدث أنه لا تجزئ صلاة إلا بفاتحة الكتاب » ، وعند الطحاوي : « فاتحة الكتاب فما فوق ذلك ، أو فما أكثر من ذلك » .

حكمه : إسناده فيه شيخ المؤلف ، وشيخ شيخه : لم يُذكر أبجرح أو تعديل . وبقية رجاله ثقات .

(٢) عاصم بن عبد العزيز بن عاصم الأشجعي ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد العزيز المدني . روى عنه علي بن المديني ، ووثقه معن القزّاز ، وقال النسائي والدارقطني : « ليس بالقوي » ، وقال البخاري : « فيه نظر » . وقال ابن حجر : « صدوق يهم ، من الثامنة » .
تهذيب الكمال (١٣ / ٤٩٩) ، الميزان (٢ / ٣٥٣) ، الكاشف (٢ / ٤٥) ،
التهذيب (٥ / ٤٦) ، التقريب (٣٠٨١) .

(٣) أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي ، المدني (ابن أبي أنس) « ثقة » مات بعد الأربعين ومائة .

تهذيب الكمال (٢٩ / ٢٩٠) ، التهذيب (١٠ / ٤٠٩) ، التقريب (٧١٣١) .

(٤) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله الكوفي ، « ثقة عابد » ، مات قبل سنة (١٢٠) .

تهذيب الكمال (٢٢ / ٤٥٣) ، التهذيب (٨ / ١٧١) ، التقريب (٥٢٥٨) .

الإمام/ (١) جهر أو لم يجهر» (٢) .

ولا خلاف بين أهل النقل في ترك الاحتجاج بمثل هذا الحديث ، وقد رُوِيَ عن ابن عباس ما يخالف هذا :

[٢٢١] أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أنا أبو بكر بن أحمد بن

إسحاق (٣) قال : أنا بشر بن موسى (٤) قال : نا [موسى بن داود] (٥) قال : نا

(١) ق [٤٢ / أ] .

(٢) أخرجه الدارقطني في " سننه " (١ / ٣٣١ ، ٣٣٣) كتاب الصلاة ، باب ذكر قوله - ﷺ - من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة ، في موضعين ، قال في الأول : « عاصم ليس بالقوي ، ورفعهم وهم » ، وقال في الثاني : « قال أبو موسى (أي إسحاق بن موسى الراوي عن عاصم) : قلت لأحمد بن حنبل في حديث ابن عباس هذا في القراءة ، فقال : هكذا منكر » .

(٣) انظر الإسناد الذي قبله .

(٤) بشر بن موسى بن صالح بن شيخ عميرة ، أبو علي الأسدي البغدادي . وثقه الخطيب ، والدارقطني ، والذهبي . توفي سنة (٢٨٨) وعمر ثمانياً وتسعين سنة .

تاريخ بغداد (٧ / ٨٦) ، السير (١٣ / ٣٥٢) .

(٥) ما بين المعقوفين من (ن ، ش ، ت) ، وفي (ج) : « محمد بن موسى بن داود » والمثبت هو الصواب .

وهو موسى بن داود الضبي ، أبو عبد الله الطرسوسي ، نزل بغداد ، ولي قضاء طرسوس ، الخلقاني - بضم المعجمة وسكون اللام بعدها قاف - وثقه ابن نمير ، وابن سعد ، وابن عمار الموصلية ، والعجلي . وقال أبو حاتم : « شيخ في حديثه اضطراب » ، وقال الدارقطني : « كان مصنفاً كثيراً مأموناً ، وولي قضاء الثغور فحمد فيها » ، وذكره ابن حبان في " الثقات " . وثقه الذهبي في " السير " و" الكاشف " ، وقال في الميزان : « صدوق وثق » ، وقال ابن حجر : « صدوق فقيه زاهد له أوهام » مات سنة (٢١٧) .

تاريخ الثقات للعجلي (رقم ١٦٥٨) ، الجرح والتعديل (٨ / ١٤٠) ، تاريخ بغداد

(١٣ / ٣٣) ، تهذيب الكمال (٢٩ / ٥٧) ، الثقات لابن حبان (٩ / ١٦٠) ،

السير (١٠ / ١٣٦) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٣٨٧) ، الميزان (٤ / ٢٠٤) ، الكاشف

(٣ / ١٦١) ، التهذيب (١٠ / ٣٤٢) ، التقريب (٧٠٠٨) .

عقبة^(١) عن عطاء^(٢) عن ابن عباس قال : « اقرأ خلف الإمام جهراً أو لم يجهر »^(٣) .

واحتجوا - أيضاً - بما روى خالد الطحان^(٤) عن عبد الرحمن بن إسحاق^(٥)

(١) عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعي العبدي البصري .

قال ابن معين : « ليس بثقة » ، وفي رواية « ليس بشيء » ، وقال أبو سلمة التبوذكي : « أخبرني الحسين بن عربي قال : نظرت في كتاب عقبة بن الأصم ، فإذا أحاديثه هذه التي يحدث بها عن عطاء ، إنما هي في كتابه عن قيس بن سعد عن عطاء » ، وقال أبو حاتم : « لئن الحديث ، ليس بقوي .. » ، وقال النسائي : « ليس بثقة » ، وقال ابن عدي : « بعض أحاديثه مستقيمة ، وبعضها ما لا يتابع عليه » . وقال عمرو بن علي وأبو داود والذهبي : « ضعيف » ، وقال ابن حجر : « ضعيف وربما دلس » ، مات سنة (١٦٦) .

التاريخ لابن معين (٢ / ٤١٠) ، الجرح والتعديل (٦ / ٣١٨) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٤٤٢) ، الكامل (٥ / ٢٧٨) ، تهذيب الكمال (٢٠ / ٢٠٥) ، الميزان (٣ / ٨٦) ، الكاشف (٢ / ٢٣٧) ، التهذيب (٧ / ٢٤٤) ، التقريب (٤٦٧٦) .

(٢) الإمام الثقة الفقيه . تقدمت ترجمته في (٤) .

(٣) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٢ / ١٦٩) كتاب الصلاة ، باب من قال يقرأ خلف الإمام فيما يجهر فيه وفيما يسر فيه ، وفي « القراءة خلف الإمام » (رقم ٢١٠ ، ٢١١) من طريق عطاء عن ابن عباس بمثله .

حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف عقبة الرفاعي ، والله أعلم .

(٤) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي ، المزني مولاهم ، « ثقة ثبت » ، توفي سنة (١٨٢) .

تهذيب الكمال (٨ / ٩٩) ، التهذيب (٣ / ١٠٠) ، التقريب (١٦٥٧) .

(٥) عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري ، القرشي مولاهم ، ويقال : الثقفي ، المدني ، ويقال له : عباد بن إسحاق ، نزيل البصرة ، صدوق ، حسن الحديث .

قال أحمد - في رواية - وابن معين - في رواية - ويعقوب بن شيبة وابن عدي : « صالح الحديث » . وقال أحمد - في رواية - ويعقوب بن سفيان والنسائي وابن خزيمة : « ليس به

عن سعيد المقبري^(١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ - : « كلُّ صلاةٍ لا يُقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج^(٢) ، إلا صلاةً خلف الإمام^(٣) .

وهذا الخبر أيضاً ساقط لا يثبتته أهل المعرفة بالحديث ، لأنَّ خالداً أخطأ فيه وغير متن الحديث ، إنما الخبر الصحيح فيه عن أبي هريرة هو ما :

[٢٢٢] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي^(٤) قال : أنا الهيثم بن كليب^(٥) قال : نا العباس بن محمد الدوري^(٦) قال : نا بشر بن

بأس ، ووثقه ابن معين - في رواية - ، وأبو داود وقال : « قدرى » ، وقال العجلي : « يكتب حديثه ، وليس بالقوي » ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به ... وهو حسن الحديث وليس بثبت » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الدارقطني : « ضعيف » . وقال ابن حجر : « صدوق ، رُمي بالقدر ، من السادسة » .
التاريخ لابن معين (٢ / ٣٤٤) ، تاريخ الثقات للعجلي (رقم ٩٢٩) ، الجرح والتعديل (٥ / ٢١٢) ، الثقات لابن حبان (٧ / ٧٦) ، الميزان (٢ / ٥٤٦) ، الكاشف (٢ / ١٣٨) ، التهذيب (٦ / ١٣٦) ، التقريب (٣٨٢٤) .

(١) سبقت ترجمته في (١٢٧) وهو ثقة .

(٢) سبق معناه في الحديث رقم (٢٠٩) .

(٣) أخرجه البيهقي في « القراءة خلف الإمام » (رقم ٤٢٧ ، ٤٢٨) وضعّفه ، حيث قال : « هذا خبر فيه نظر لا يثبتته أهل المعرفة بالحديث ، قالوا : أخطأ فيه خالد وقلب متن الحديث ، وجعل قوله : « إني أكون أحياناً خلف الإمام » . فقال : « إلا خلف إمام » . سهواً منه » .

(٤) سبقت ترجمته في (ص ٣٢٨) .

(٥) تقدمت ترجمته برقم (٢٠٧) وهو ثقة .

(٦) عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، أبو الفضل البغدادي ، خوارزمي الأصل ، « ثقة حافظ » ، مات سنة (٢٧١) .

تهذيب الكمال (١٤ / ٢٤٥) ، التهذيب (٥ / ١٢٩) ، التقريب (٣٢٠٦) .

ثابت^(١) قال : نا شعبة^(٢) عن العلاء بن عبد الرحمن^(٣) عن أبيه^(٤) عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « كلُّ صلاةٍ لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِداج ، خِداج ، خِداج ، غير تمام » ، قال : فقلت له إذا كان خلف الإمام ، قال : فأخذ بذراعي وقال : يا فارسي ، أو يا ابن فارسيّ : « إقرأ في نفسك »^(٥) .

(١) بشر بن ثابت البصري ، أبو محمد البزار - آخره راء - . قال أبو حاتم : « مجهول » ، وذكره ابن حبان في " الثقات " ، وقال الدارقطني : « ثقة » ، وليس من الأثبات من أصحاب شعبة » ، وروى عنه بشر بن آدم فوثّقه . وقال الذهبي وابن حجر : « صدوق » من التاسعة .

الجرح والتعديل (٣٥٢ / ٢) ، الثقات (١٤١ / ٨) ، الكاشف (١٠١ / ١) ، الميزان (٣١٤ / ١) ، التهذيب (٤٤٤ / ١) ، التقريب (٦٨٤) .

(٢) سبقت ترجمته في (١٩٠) وهو إمام حافظ ، ثقة متقن .

(٣ ، ٤) سبقت ترجمة كل منهما في (١٥٤) .

(٥) أخرجه أحمد (٤٥٧ / ٢ ، ٤٧٨) ، والبخاري في " القراءة خلف الإمام " (رقم ١٧٣) ،

وأبو عوانة في " مسنده " (١٢٧ / ٢) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ /

٢١٦) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، وفي " مشكل الآثار " (٢٣ / ٢) ،

وابن حبان (٩١ / ٥ ، ٩٦ رقم ١٧٨٩ ، ١٧٩٤) ، وابن خزيمة (١ / ٢٤٨ رقم

٤٩٠) كتاب الصلاة ، باب ذكر أن الخِداج ... ، والبيهقي في " القراءة خلف الإمام "

(رقم ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢) من طريق شعبة به مثله .

وقد تم تحريجه - مفصلاً - برقم (١٥٤ ، ٢٠٨) .

حكمه : في إسناده شيخ المؤلف : لم يُذكر فيه جرح أو تعديل . وبقية رجاله ثقات .

والحديث ثابت في صحيح مسلم ، وفي غيره ، من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ،

وعن غير أبيه . وقد تقدم بعض هذه الطرق برقم (١٥٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

واحتجّوا - أيضاً - : بما روى أبو إسحاق^(١) عن أبي الأحوص^(٢) عن عبد الله^(٣) قال : كانوا يقرأون^(٤) خلف النبي - ﷺ - فقال : /^(٥) « خلطتم عليّ القرآن »^(٦) .

(١) السبّعي . سبقت ترجمته في (١٠٨) وهو ثقة ، اختلط بآخره .

(٢) سبقت ترجمته في (١١٠) . وهو ثقة .

(٣) في (ت) : « عن عبد الله عن رسول الله - ﷺ - أنه قال » . وهو ابن مسعود - رضي الله عنه - .

(٤) في (ت) : « كانوا يقرأون القرآن » .

(٥) ق [٤٢ / ب] .

(٦) أخرجه أحمد (١ / ٤٥١) ، وأبو يعلى (٨ / ٤٢٣ رقم ٥٠٠٦) ، والبخاري في " البحر الزخار " (٥ / ٤٤٠ رقم ٢٠٧٨) ، والترمذي في " العلل الكبير " (١ / ٢٣٣) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ٢١٧) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، من طريق أبي أحمد الزبيري عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : « كانوا يقرأون خلف النبي - ﷺ - في الصلاة ، فقال : خلطتم عليّ القرآن » .

وأخرجه أبو يعلى (٩ / ٢٧٥ رقم ٥٣٩٧) ، والبخاري (٥ / ٤٤٠ رقم ٢٠٧٩) من طريق النضر بن شميل عن يونس عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : « كان الناس يجهرون بالقراءة خلف رسول الله - ﷺ - فقال لهم رسول الله - ﷺ - خلطتم عليّ القرآن » .

وأخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١ / ٣٧٦) كتاب الصلوات ، باب من كره القراءة خلف الإمام ، عن محمد بن عبد الله الأسدي عن يونس .. به إلى ابن مسعود قال : « كنا نقرأ خلف النبي - ﷺ - فقال : خلطتم عليّ القرآن » .

قال البخاري : « وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله إلا يونس بن أبي إسحاق » . وقال الترمذي : « سألتُ محمداً عن هذا الحديث ، فقال : لا أعرفه إلا من هذا الوجه من حديث يونس بن أبي إسحاق » . وأورده الهيثمي في " كشف الأستار " (١ / ٢٣٩ رقم ٤٨٨) باب القراءة خلف الإمام ، وفي " مجمع الزوائد " (٢ /

وهذا الخبر فيه نظر ، ولو صحَّ لكان المنع من القراءة جهراً ، لما رواه النضر بن شُمَيْل^(١) أنا يونس بن أبي إسحاق^(٢) عن أبي إسحاق عن أبي

← (١١٠) باب القراءة في الصلاة ، وقال : « رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ، ورجال أحمد رجال الصحيح » .

وإسناد أبي يعلى صحيح ، كما قال محققه .

ويشهد له حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - انصرف من صلاةٍ جهر فيها بالقراءة ، فقال : هل قرأ معي أحد منكم آنفاً ؟ فقال رجل : نعم يا رسول الله ، قال : إني أقول مالي أنزع القرآن ؟ قال : فأنتهى الناس عن القراءة مع رسول الله - ﷺ - فيما جهر فيه رسول الله - ﷺ - من الصلوات بالقراءة ، حين سمعوا ذلك من رسول الله - ﷺ - . أخرجه مالك في الموطأ (١ / ٨٦ رقم ٤٤) كتاب الصلاة ، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر فيه وعبد الرزاق في " المصنف " (٢ / ١٣٥) رقم (٢٧٩٦) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، وأحمد (٢ / ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٤٨٧) ، والبخاري في " جزء القراءة .. " رقم (٢٦٢) ، وأبو داود (١ / ٥١٦ رقم ٨٢٦ ، ٨٢٧) كتاب الصلاة ، باب من كره القراءة بفتح الكتاب ، والترمذي (٢ / ١١٨ رقم ٣١٢) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة ، والنسائي (٢ / ١٠٨) كتاب الافتتاح ، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر به ، وابن ماجه (١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ رقم ٨٤٨ ، ٨٤٩) كتاب إقامة الصلاة ، باب إذا قرأ الإمام فانصتوا ، والبغوي في " شرح السنة " (٣ / ٨٣ رقم ٦٠٧) كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام .. ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٢ / ١٥٧) كتاب الصلاة ، باب من قال يترك المأموم القراءة فيما جهر فيه الإمام بالقراءة .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن » . قال : « وفي الباب عن ابن مسعود ، وعمران بن

حصين ، وجابر بن عبد الله » .

(١) سبقت ترجمته في (٧٦) وهو ثقة ثبت .

(٢) يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي .

قال ابن مهدي : « لم يكن به بأس » .

ووثقه ابن معين . وقال أحمد : « حديثه مضطرب » . وقال أبو حاتم : « صدوق ، لا

الأحوص عن عبد الله عن رسول الله ﷺ - أنه قال لقوم يقرأون يجهرون به : « خلطتم عليّ القرآن »^(١) . وليس في نهيه عن القراءة خلف الإمام جهراً ما يمنع عن القراءة سرّاً ، ونحن لا نجيز الجهر بالقراءة خلف الإمام ، لما فيه من سوء الأدب والضرر الظاهر .

وقد روى يحيى بن سعيد^(٢) عن محمد بن إبراهيم^(٣) عن أبي حازم^(٤) عن

« يُحتج به » . وقال النسائي : « ليس به بأس » .

وقال الذهبي : « صدوق ، ما به بأس » .

وقال ابن حجر : « صدوق ، يهم قليلاً » .

مات سنة (١٥٢) .

تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٨٧ ، ١٥٠ ، ٩١١) ، الجرح والتعديل (٩ / ٢٤٣) ، الميزان (٤ / ٤٨٢) ، الكاشف (٣ / ١٦٤) ، التهذيب (١١ / ٤٣٣) ، التقريب (٧٩٥٦) .

(١) تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، المدني ، أبو سعيد القاضي ، « ثقة ثبت » ، مات سنة (١٤٤) أو بعدها .

التقريب (٧٦٠٩) ، التهذيب (١١ / ٢٢١) .

(٣) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ، له أفراد ، توفي سنة (١٢٠) على الصحيح .

تهذيب الكمال (٢٤ / ٣٠١) ، التهذيب (٩ / ٥) ، التقريب (٥٧٢٧) .

(٤) في (ت) : « أبي حاتم » وهو خطأ .

وقد اختلف في أبي حازم هذا ، فبعض من أخرج الحديث أورده على أنه الأنصاري البياضي ، وبعضهم أورده على أنه التمار مولى الغفاريين ، - كما سيأتي في التخريج - . فأما أبو حازم الأنصاري البياضي مولاهم ، فمختلف في صحبته ، أثبتها له الحسن بن سفيان ، والبغوي ، وأبو نعيم . قال الآجري : « قلت لأبي داود : أبو حازم حدث عنه محمد بن إبراهيم التيمي ، فقال : ثقة » .

تهذيب الكمال (٣٣ / ٢١٧) ، ذيل الكاشف للعراقي (رقم ١٧٨٣) ، التهذيب (١٢ / ٦٤) ، التقريب (٨٠٩١) .

البياضي^(١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - : « إذا قام أحدكم يُصلي فإنه يُناجي ربه ، فلينظر بما يُناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن »^(٢) . ودليل هذا التأويل : حديث عبد الله بن زياد

← وأما أبو حازم التمار المدني ، مولى أبي رهم الغفاري ، فاسمه " دينار " ، وثقه ابن عبد البر ، وذكره ابن حبان في " الثقات " ، وقال ابن حجر : « مقبول ، من الثالثة ، وهم من خلطه بالذي قبله » .

الثقات (٥ / ٥٩٠) ، تهذيب الكمال (٣٣ / ٢١٨) ، التهذيب (١٢ / ٦٥) ، التقريب (٨٠٩٢) .

قال ابن حجر - بعد أن ذكر الاختلاف فيهما عند من أخرج الحديث - : « قلت : وأبو حازم اثنان أحدهما : مولى بني بياضة وهو مولى الأنصار ، وأبو حازم مولى الغفارين هو التمار ، فيحتمل أن يكونا جميعاً رويًا هذا الحديث ، ويحتمل أن يكون بعض الرواة وهم في قوله مولى بني غفار ، والله - تعالى - أعلم » .

(١) البياضي : هو فروة بن عمرو بن ودقه - بفتح الواو وسكون الدال - ابن بياضة الأنصاري البياضي شهد بدرًا والعقبة . وجزم ابن عبد البر أنه البياضي الذي أخرج مالك حديثه في " الموطأ " - وسيأتي إن شاء الله في التخريج - .

الاستيعاب (٣ / ٣٢٥) ، الإصابة (٥ / ٢٧٨) .

(٢) أخرجه مالك في " الموطأ " (١ / ٨٠ رقم ٢٩) كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة : عن يحيى بن سعيد به نحوه . ومن طريق مالك أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٤) وعندهما " أبو حازم التمار " .

وأخرجه البغوي في " حديث علي بن الجعد " (٢ / ٦٧٨ ، ٦٧٩ رقم ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥) عن شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بأسانيد مختلفة ، فمرة عن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني بياضة ، ومرة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن رجل من بني بياضة ، ومرة عن محمد بن إبراهيم عن أبي حازم .

قال شعبة : « ثم قال عبد ربه - بعد - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن رجل من بني بياضة أن رسول الله ﷺ - اعتكف العشر من رمضان قال : « إن أحدكم ... » . فذكر نحوه . وهذا الاختلاف اضطراب من " عبد ربه بن سعيد " يدل على أنه لم يضبط

الحديث ، والله أعلم .

[الأسدي]^(١) ، قال : « صلّيت إلى جنب عبد الله بن مسعود خلف الإمام فسمعتة يقرأ في الظهر والعصر »^(٢) .

وكذلك الجواب عن^(٣) احتجاجهم بخبر عمران بن حصين قال : صلّى رسول الله - ﷺ - الظهر أو العصر ، فلما انصرف قال : « أَيُّكُمْ قَرَأَ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ » . فقال رجل : أنا ، ولم أُرِدْ به إلاّ الخير ، فقال رسول الله - ﷺ - : « قد عرفت أنّ بعضكم خالجنيتها »^(٤) .

← وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه :

أخرجه أحمد (٩٤ / ٣) ، وأبو داود (٨٣ / ٢) رقم ١٣٣٢ (كتاب الصلاة ، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ، والحاكم في " المستدرک " (٣١٠ / ١) كتاب صلاة التطوع ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي . ونقل السيوطي في " تنوير الحوالك " (١٠٢ / ١) عن ابن عبد البر قوله : « حديث البياضي وأبي سعيد ثابتان صحيحان » .

وله شاهد - آخر - عن ابن عمر بنحوه : أخرجه أحمد (٣٦ / ٢ ، ٦٧ ، ١٢٩) .

الحكم على الحديث :

حديث البياضي رجاله ثقات - عند مالك - عدا البياضي - نفسه - فمختلف في صحبته ، ولكنّ الحديث ثابت بشاهديه اللذين يرتقي بهما ، والله - تعالى - أعلم .

(١) في جميع النسخ : (الأشعري) والتصويب من مصادر التخريج ، ومصادر الترجمة .

وهو : عبد الله بن زياد أبو مريم الأسدي الكوفي ، « ثقة ، من الثالثة » .

التهذيب (٥ / ٢٢١) ، التقريب (٣٣٤٧) .

(٢) أخرجه البيهقي في " القراءة خلف الإمام " (رقم ٢٠٧) من طريق عبد الله بن زياد

الأسدي به . وأخرجه - أيضاً - (٢٠٨) من طريق الهذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود بنحوه .

(٣) في (ت) : « على احتجاجهم » .

(٤) أخرجه الطيالسي في " مسنده " (رقم ٨٥١) ، وعبد الرزاق في " المصنّف " (١٣٦ / ٢)

رقم (٢٧٩٩) ، والحميدي في " المسند " (٢ / ٣٦٩ رقم ٨٣٥) ، وابن أبي شيبة في

واحتجوا - أيضاً - بحديث أبي هريرة^(١) - رضي الله عنه - : « وإذا قرأ فأنصتوا »^(٢) .

← « المصنف » (١ / ٣٥٧) كتاب الصلوات ، باب في القراءة في الظهر قدركم ، وأحمد في « المسند » (٤ / ٤٢٦ ، ٤٣١) ، ومسلم في « صحيحه » (١ / ٢٩٨ رقم ٤٨ ، ٤٩) كتاب الصلاة ، باب نهى المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه ، وأبو داود في « سننه » (١ / ٥٢٠ رقم ٨٢٨ ، ٨٢٩) كتاب الصلاة ، باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام بقراءته ، والنسائي في « سننه » (٢ / ١٠٨) كتاب الافتتاح ، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر به ، وابن حبان في « صحيحه » (٥ / ١٥٤ ، ١٥٥ رقم ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٧) كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة ، والدارقطني في « سننه » (١ / ٤٠٥) كتاب الصلاة ، باب صلاة النساء جماعة وموقف إمامهن ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٨ رقم ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢ / ١٦٢) كتاب الصلاة ، باب من قال : لا يقرأ خلف الإمام على الإطلاق ، كلهم من طرق عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - مرفوعاً .

(١) في (ت) : « وقد روي عن أبي هريرة » .

(٢) هذا جزء من حديث أبي هريرة المتفق عليه ، والذي أخرجه الشيخان من طرق عن أبي هريرة لكن دون قوله : « وإذا قرأ فأنصتوا » فقد أخرجها غيرهما . حيث أخرج البخاري (٢ / ٢١٦ رقم ٧٣٤) كتاب الأذان ، باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة . ومسلم (١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ رقم ٨٦) ، كتاب الصلاة ، باب اتمام المأموم بالإمام ، عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون » .

وأخرجه - بالزيادة المذكورة - : ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢ / ٣٢٦) كتاب الصلوات ، باب في الإمام يصلي جالساً ، وأحمد في « المسند » (٢ / ٣٤١) ، وأبو داود (١ / ٤٠٤ رقم ٦٠٤) كتاب الصلاة ، باب الإمام يصلي من قعود ، والنسائي (٢ / ١٠٩) كتاب الافتتاح ، تأويل قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾

وليس الإنصات^(١) بالسكوت فقط ، إنما الإنصات^(٢) أن يُحسن استماع الشيء ، ثم يؤدي كما سمع ، يدلّ عليه قوله - عز وجل - في قصة الجنّ : ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا ﴾^(٣) الآية . وقد يُسمّى الرجل منصتاً وهو قارئٌ مسبّحٌ ، إذا لم يكن جاهراً به .

﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . وعنه : ابن ماجه (١ / ٢٧٦ رقم ٨٤٦) كتاب إقامة الصلاة جالساً ، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا ، وابنه عبد الله في " زوائد المسند " (٢ / ٤٢٠) ، والدارقطني (١ / ٣٢٧) كتاب الصلاة ، باب ذكر قوله - ﷺ - " من كان له إمام فقرأه الإمام له قراءة " من طريق أبي خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عنه قال أبو داود : " وهذه الزيادة وإذا قرأ فأنصتوا ، ليست بمحفوظة ، الوهم عندنا من أبي خالد " . قال المنذري : " وفيما قاله نظر ، فإنّ أبا خالد هو سليمان بن حيان الأحمر ، وهو من الثقات ، الذين احتج البخاري ومسلم بحديثهم في صحيحيهما ، ومع هذا فلم ينفرد بهذه الزيادة ، بل قد تابعه عليها أبو سعد محمد بن سعد الأنصاري الأشهلي المدني ، نزيب بغداد ، وقد سمع من ابن عجلان ، وهو ثقة ، وثقه يحيى بن معين ، ومحمد بن عبد الله المخرمي ، وأبو عبد الرحمن النسائي .. " . مختصر سنن أبي داود (١ / ٣١٣) .

وقد صحّح هذه الزيادة الإمام مسلم - وإن لم يخرجها في صحيحه - حيث ورد في الصحيح - بعد أن أخرج حديث أبي موسى الآتي : " قال أبو إسحاق (صاحب مسلم ، راوي الكتاب عنه) : أن أبا بكر بن أنحث أبي النضر قال لمسلم : فحديث أبي هريرة ؟ فقال : هو صحيح ، يعني : " وإذا قرأ فأنصتوا " . فقال : هو عندي صحيح . فقال : لم لم تضعه هنا ؟ قال : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا ، إنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه " .

ويشهد لهذه الزيادة حديث أبي موسى الذي أخرجه مسلم (١ / ٣٠٤ رقم ٦٣) وفيه : " وإذا قرأ فأنصتوا " .

(١) في (ت) : « إذ ليس الإنصات » .

(٢) ق [٤٣ / أ] .

(٣) الأحقاف : ٢٩ ، ٣٠ .

ألا ترى أنّ النبي - ﷺ - قال : « من أتى الجمعة فأنصت ولم يبلغ حتى يصلي الإمام، كان له كذا وكذا »^(١). فسمّاه منصتاً وإن كان مصلياً ذاكراً.
وقيل للنبي - ﷺ - : ما تقول في إنصاتك ؟ قال : أقول : « اللهم اغسلني من خطاياي »^(٢) الحديث . فدلّ على أنّ الإنصات هو ترك الجهر بالقراءة دون المخافتة بها .

(١) أخرجه أحمد (٤٣٩ / ٥) ، والنسائي في " سننه " (١٠٤ / ٣) كتاب الجمعة ، باب فضل الإنصات وترك اللغو يوم الجمعة ، وفي " كتاب الجمعة له " (رقم ٧٦ ، ٧٧) ، والحاكم (٢٧٧ / ١) كتاب الجمعة ، من طريق أبي معشر زياد بن كليب عن إبراهيم عن علقمة عن القرّع الضبيّ عن سلمان الفارسي قال : « قال لي النبي - ﷺ - أتدري ما يوم الجمعة ؟ قلت : هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم ؟ قال : لكني أدري ما يوم الجمعة ، لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ، ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الإمام صلاته ، إلا كان كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة » . صحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه أحمد (٢٣١ / ٢ ، ٤٩٤) ، والدارمي في " سننه " (٢٨٣ / ١) كتاب الصلاة ، باب في السكتين ، والبخاري (٢٢٧ / ٢ رقم ٧٤٤) كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير ، ومسلم (٤١٩ / ١ رقم ١٤٧ ، ١٤٨) كتاب المساجد ، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ، وأبو عوانة (٩٨ / ٢) ، وأبو داود (٤٩٣ / ١ رقم ٧٨١) كتاب الصلاة ، باب السكنة عند الافتتاح ، والنسائي (٩٩ / ٢) كتاب الافتتاح ، باب الدعاء بين التكبير والقراءة ، وابن ماجه (٢٦٤ / ١ رقم ٨٠٥) كتاب إقامة الصلاة ، باب افتتاح الصلاة ، وابن خزيمة (٢٣٧ / ١ رقم ٤٦٥) كتاب الصلاة ، باب إباحة الدعاء بعد التكبير ، والبغوي في " شرح السنة " (٣٩ / ٣ رقم ٥٧٤) كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله - ﷺ - إذا كبر سكت بين التكبير والقراءة ، فقلت له : بأبي أنت وأمي ، رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة أخيرني ما تقول ؟ قال : أقول : اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد » .

يدل عليه ما :

[٢٢٣] أخبرنا أبو القاسم الحبيبي^(١) قال : نا أبو العباس الأصم^(٢) قال : نا أبو الدرداء هاشم بن محمد^(٣) قال : نا عتبة بن السكن^(٤) قال : نا إسماعيل بن عيَّاش^(٥) قال : نا [المثني]^(٦) بن الصباح عن عمرو بن

(١) سبقت ترجمته في (١) .

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٦٨) وهو ثقة .

(٣) أبو الدرداء هاشم بن محمد ، مؤذن بيت المقدس ، ذكره ابن حبان في " الثقات " (٩ /

٢٤٤) ، وذكره الذهبي في المقتنى في سرد الكنى (١ / ٢٥٥) .

(٤) عتبة بن السكن ، من أهل الشام . قال الدارقطني : « متروك » ، وذكره ابن حبان في

" الثقات " وقال : « يخطئ ويخالف » ، وقال البيهقي : « عتبة بن السكن ، واه منسوب إلى

الوضع » .

الثقات لابن حبان (٨ / ٥٠٨) ، الميزان (٣ / ٢٨) ، لسان الميزان (٤ / ١٢٨) .

(٥) سبقت ترجمته في (١٣٩) وهو صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخطئ في غيرهم .

(٦) في جميع النسخ (محمد بن الصباح) . والتصويب من مصادر التخريج والترجمة .

وهو المثني بن الصباح - بالمهملة والموحدة الثقيلة ، اليماني ، الأبنواي - بفتح الهمزة

وسكون الموحدة بعدها نون - أبو عبد الله أو أبو يحيى ، نزيل مكة .

قال ابن المديني : « سمعت يحيى القطان - وذكر عنده المثني - فقال : لم نتركه من أجل

حديث عمرو بن شعيب ، ولكن كان اختلاط منه » . وقال ابن معين وأبو حاتم والترمذي

وابن سعد والدارقطني : « ضعيف » ، زاد ابن معين - في رواية - : « يكتب حديثه ولا

يترك » . وقال النسائي : « ليس بثقة » وفي رواية : « متروك الحديث » ، وقال ابن عدي :

« له حديث صالح عن عمرو بن شعيب ، وقد ضعفه الأئمة المتقدمون ، والضعف على

حديثه بين » . وقال علي بن الجنيد : « متروك الحديث » ، وقال ابن حجر : « ضعيف ،

اختلط بآخره ، وكان عابداً » ، توفي سنة (١٤٩) .

التاريخ لابن معين (٢ / ٥٤٩) ، تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٧٨٨) ،

الجرح والتعديل (٨ / ٣٢٤) ، الكامل (٦ / ٤٢٣) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي

(رقم ٥٧٦) ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني (رقم ٥٣٣) ، تهذيب الكمال (٢٧ /

٢٠٣) ، الميزان (٣ / ٤٣٥) ، الكاشف (٣ / ١٠٥) ، التهذيب (١٠ / ٣٥) ،

التقريب (٦٥١٣) .

ش _____ عيب (١) ع _____ ن

(١) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي ، أبو إبراهيم ، ويقال : أبو عبد الله المدني ، ويقال الطائفي . اختلف العلماء فيه ، وفي روايته عن أبيه عن جده اختلافاً كبيراً . فوثقه ابن معين ، وابن راهويه ، وابن المديني ، وصالح جزرة ، والعجلي ، والنسائي . وقال الأوزاعي : « ما رأيت قرشياً أكمل من عمرو بن شعيب » ، وقال الإمام أحمد : « له أشياء مناكير ، وإنما نكتب حديثه لنعتبر به ، فأما أن يكون حجة فلا » ، وقال - أيضاً - « ربما احتجنا بحديثه ، وربما وجس القلب منه » . وقال - أيضاً - : « أصحاب الحديث إذا شأوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وإذا شأوا تركوه » ، وهذا محمول على أنهم يترددون في الاحتجاج به - كما ذكر الذهبي - . وقال ابن معين : « هو ثقة في نفسه ، وما روى عن أبيه عن جده لا حجة فيه ، وليس بمتصل ، وهو ضعيف من قبيل أنه مرسل ، وجد شعيب كتب عبد الله بن عمرو ، فكان يرويه عن جده إرسالاً ، وهي صحاح عن عبد الله بن عمرو ، غير أنه لم يسمعها » . وقال ابن معين : « يكتب حديثه » . وفي رواية قال : « إذا حدث عن أبيه عن جده فهو كتاب ، فمن ههنا جاء ضعفه ، وإذا حدث عن سعيد أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة ، أو نحو هذا » ، وقال البخاري : « رأيت أحمد وعلياً وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ، فمن الناس بعدهم » ، ومع هذا ما احتجَّ البخاري به في جامعه . وقال أبو زرعة : « إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده ، وقالوا : إنما سمع أحاديث يسيرة ، وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها وعمامة المناكير تروى عنه إنما هي عن المثني بن الصباح وابن لهيعة والضعفاء ، وهو ثقة في نفسه ، إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده ، وما أقل ما نصيب عنه مما روى عن غير أبيه عن جده من المناكير » . وقال يعقوب ابن شيبة : « ما رأيت أحداً من أصحابنا ممن ينظر في الحديث ويتقي الرجال يقول في عمرو ابن شعيب شيئاً ، وحديثه عندهم صحيح ، وهو ثقة ثبت ، والأحاديث التي أنكروا من حديثه ، إنما هي لقوم ضعفاء رووها عنه ، وما روى عنه الثقات فصحيح » . وقال يحيى القطان : « حديث عمرو بن شعيب عندنا وإه » ، وقال الآجري لأبي داود : « عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : حجة ؟ قال : لا ، ولا نصف حجة » . وقال علي بن المديني : « سمع شعيب من عبد الله بن عمرو ، وسمع منه ابنه عمرو بن شعيب » ، وقال أحمد بن عبد الله : « عمرو بن شعيب : ثقة روى عنه الذين نظرنا في الرجال ، مثل أيوب والزهري والحكم ، واحتج أصحابنا بحديثه ، وسمع أبوه من عبد الله بن

« عمرو ، وابن عمر ، وابن عباس » ، وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري : « صحَّ سماع عمرو ابن شعيب ، وصحَّ سماع شعيب من جده عبد الله » . قال ابن عدي : « عمرو بن شعيب في نفسه ثقة ، إلا إذا روى عن أبيه ، عن جده ، عن النبي - ﷺ - يكون مرسلًا ، لأنَّ جده عنده محمد بن عبد الله بن عمرو ، ولا صحبة له » ، قال الذهبي - معلقاً على قول ابن عدي هذا : « قلت : هذا لا شيء ، لأنَّ شعيباً ثبت سماعه من عبد الله ، وهو الذي ربَّاه حتى قيل إنَّ محمداً مات في حياة أبيه عبد الله ، فكفل شعيباً جده عبد الله ، فإذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده ، فإنما يريد بالضمير في جده أنه عائد إلى شعيب . وبعضهم نعلل بأنها صحيفة رواها وجادة ، ولهذا تجنَّبها أصحاب الصحيح ، والتصحيح يدخل على الرواية من الصحف ، بخلاف المشافهة بالسماع » . ثم قال في موضع آخر من " الميزان " : « قد أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده بأنها ليست بمرسلة ولا منقطعة ، أما كونها وجادة ، أو بعضها سماع وبعضها وجادة ، فهو محل نظر ، ولسنا نقول : إنَّ حديثه من أعلى أقسام الصحيح ، بل هو من قبيل الحسن » . وقال في " السير " : « ولسنا ممن نعد نسخة عمرو عن أبيه عن جده من أقسام الصحيح الذي لا نزاع فيه من أجل الوجادة ، ومن أجل أنَّ فيها مناكير ، فينبغي أن يُتأمل حديثه ، ويتحايد ما جاء منه منكراً ، ويُروى ما عدا ذلك في السنن والأحكام محسنين لإسناده ، فقد احتجَّ به أئمة كبار ، ووثقوه في الجملة ، وتوقَّف فيه آخرون قليلاً ، وما علمتُ أنَّ أحداً تركه » .

وقال ابن حجر في " التهذيب " : « عمرو بن شعيب ضعَّفه ناس مطلقاً ، ووثَّقه الجمهور ، وضعَّفه بعضهم روايته عن أبيه عن جده حسب ، ومن ضعَّفه مطلقاً فمحمول على روايته عن أبيه عن جده ، فأما روايته عن أبيه فربَّما دلَّس ما في الصحيفة بلفظ " عن " ، فإذا قال : حدثني أبي ، فلا ريب في صحتها - كما يقتضيه كلام أبي زرعة المتقدم - وأما رواية أبيه عن جده ، فإنما يعني بها الجد الأعلى عبد الله بن عمرو ، لا محمد بن عبد الله ، وقد صرَّح شعيب بسماعه من عبد الله في أماكن وصحَّ سماعه منه .. » .

وقال ابن حجر في موضع آخر - بعد أن ساق جملة أحاديث تصرَّح بأنَّ الجد هو عبد الله بن عمرو - : « لكن هل سمع منه جميع ما روى عنه ، أم سمع بعضها ، والباقي صحيفة ، الثاني أظهر عندي ، وهو الجامع لاختلاف الأقوال فيه .. » .

وقال في موضع آخر بعد أن أورد قول ابن معين السابق : « هو ثقة في نفسه ... الخ » . قال ابن حجر : « فإذا شهد له ابن معين أنَّ أحاديثه صحاح ، غير أنه لم يسمعها ، وصحَّ سماعه لبعضها ، فغاية الباقي أن يكون وجادةً صحيحة ، وهو أحد وجوه التحمل ، والله أعلم » .

أبيه^(١) عن جدّه^(٢) قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من صَلَّى صلاةً أو سُبْحَةً فليقرأ بأَم القرآن » . قال : قلت : يا رسول الله ، إني ربّما أكون وراء الإمام . قال : « اقرأ إذا سكت »^(٣) .

على أن هذا الحديث : « إنما جعل الإمام ليؤتم به » . قد رواه الثقات

◀ وقال ابن حجر في التقریب : « صدوق » .

توفي عمرو بن شعيب سنة (١١٨) .

هذا وقد ذكر الذهبي - رحمه الله - في " الموقظة في علم مصطلح الحديث " (ص ٣٢) أنّ أعلى مراتب الحديث الحسن : بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي ، وأمثال ذلك . قال : « وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن ، فإنّ عدة من الحفاظ يصححون هذه الطرق ، وينعتونها بأنها من أدنى مراتب الصحيح » .

التاريخ الكبير (٣ / ٢ / ٣٤٢) ، الجرح والتعديل (٦ / ٢٣٨) ، تهذيب الكمال (٢٢ / ٦٤) ، الميزان (٣ / ٢٦٣) ، الكاشف (٢ / ٢٨٦) ، السير (٥ / ١٦٥) ، التهذيب (٨ / ٤١) ، التقریب (٥٠٨٥) .

(١) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الحجازي السهمي، وقد يُنسب إلى جده . ذكره ابن حبان في " الثقات " . قال ابن حجر في " التهذيب " : « ذكر البخاري وأبو داود وغيرهما أنه سمع من جده ، ولم يذكر أحد منهم أنه يروي عن أبيه محمد » . وقد تقدم تفصيل القول في هذا في ترجمة ابنه السابقة .

وقال الذهبي في " السير " : « ما علمتُ به بأساً » ، وقال في " الكاشف " : « صدوق » ، وقال ابن حجر : « صدوق ، ثبت سماعه من جدّه » وذكره في الطبقة " الثالثة " .

الثقات لابن حبان (٤ / ٣٥٧) ، تهذيب الكمال (١٢ / ٥٣٤) ، السير (٥ / ١٨١) ، الكاشف (٢ / ١٢) ، التهذيب (٤ / ٣٥٦) ، التقریب (٢٨٢٢) .

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص ، سبقت ترجمته .

(٣) أخرجه البيهقي في " القراءة خلف الإمام " (رقم ١٦٨ ، ١٦٩) من طريق المثني بن الصباح به نحوه .

وأخرجه البيهقي - أيضاً - (١٧٠) من طريق ابن طبيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بنحوه .

وأخرج نحوه - أيضاً - عن أبي هريرة : الدارقطني (١ / ٣١٧) كتاب الصلاة ، باب

الأثبات عن أبي هريرة مثل الأعرج^(١) وهمام بن منبّه وقيس بن أبي حازم وأبي صالح^(٢) وسعيد المقبري والقاسم بن محمد^(٣) وأبي سلمة^(٤) ولم يذكروا: « وإذا قرأ فأنصتوا »^(٥).

← وجوب القراءة في الصلاة وخلف الإمام ، والبيهقي (١٧١) من طريق محمد بن أبي موسى عن أيوب بن محمد الوزان عن فيض بن إسحاق الرقي عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه .
وخالفه غيره فرواه عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمرو بن شعيب به نحوه :
أخرجه الدارقطني (١ / ٣٢١) ، والبيهقي (١٧٢ ، ١٧٣) .
قال الدارقطني : « محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير : ضعيف » . وقال البيهقي : «
ومحمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وإن كان غير محتج به ، وكذلك بعض من تقدم ممن
رواه عن عمرو بن شعيب - فلقراءة المأموم فاتحة الكتاب في سكتة الإمام شواهد صحيحة
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده خيراً عن فعلهم ، وعن أبي هريرة وغيره من فتواهم ،
ونحن نذكرها - إن شاء الله - في ذكر أقاويل الصحابة - رضوان الله عليهم - » .
انظر : باب ما يؤثر عن أصحاب النبي المصطفى - ﷺ - في قراءتهم خلف الإمام وأمرهم
بها ، ص (٩٠ وما بعدها) من كتاب القراءة خلف الإمام للبيهقي .
حكمه : إسناده ضعيف جداً ، وعلته « عتبة بن السكن » كما أن فيه « المثني بن الصباح »
ضعيف ، والله أعلم .
(١) عبد الرحمن بن هرمز .
(٢) ذكوان السمان .
(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب
السخيتاني : « ما رأيت أفضل منه » . مات سنة (١٠٦) على الصحيح .
تهذيب الكمال (٢٣ / ٤٢٧) ، التهذيب (٨ / ٣٣٣) ، التقريب (٥٥٢٤) .
(٤) ابن عبد الرحمن .
(٥) تقدم الكلام حول هذه الزيادة في (ص ٦٥٦) ، وذكرت هناك أقوال العلماء في أنها
صحيحة .

وأما احتجاجهم بقوله - عز وجل - /: ^(١) ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ ^(٢) فسيأتي في موضعه ، وأبين اختلاف العلماء في حكمها ^(٣) - إن شاء الله - عز وجل [وبه الثقة] ^(٤) .
 [آخر السورة ، وبالله - عز وجل - التوفيق] ^(٥) .

(١) ق [٤٣ / ب] .

(٢) سورة الأعراف : ٢٠٤ .

(٣) في (ش ، ت) : « فيه » .

(٤) ما بين المعقوفين من (ن) .

(٥) من (ش) .

سورة البقرة

مدنية ، وهي خمسة^(١) وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف ، وستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة ، ومائتان وست وثمانون آية في العدد الكوفي ، وفي^(٢) عدد أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه -^(٣) .

[٢٢٣] أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني بقراءتي عليه قال : أنا أحمد ابن محمد بن يوسف قال : نا يعقوب بن سفيان الصغير قال : نا يعقوب بن سفيان الكبير^(٤) قال : نا هشام بن عمار^(٥) قال : نا الوليد بن

(١) في النسخ الأخرى : « خمس وعشرون » .

(٢) وفي ج : « وهي » . وفي ت : « وهو » .

(٣) انظر : البيان في عدّ آي القرآن ، للداني (ص ١٠٤) .

قال الموصلي في " شرح قصيدته ذات الرشد في العدد " : « .. وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام ، قال حمزة : أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب » . نقله عنه السيوطي في " الإتقان " (١ / ١٨٣) .

(٤) ما سبق من الإسناد ، تقدم برقم (١٨٩) .

(٥) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان ، أبو الوليد السلمي ، خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها وعالمها .

وثقه يحيى بن معين فيما نقله معاوية بن صالح ، وابن الجنيد ، وروى أبو حاتم الرازي عن ابن معين : « كَيْسٌ كَيْسٌ » . ووثقه - أيضاً - أحمد والعجلي ، وقال العجلي - مرةً - : « صدوق » . وقال النسائي : « لا بأس به » ، وقال الدارقطني : « صدوق كبير المحل » . وقال أبو حاتم : « صدوق ، لما كبر تغيّر ، وكل ما دُفع إليه قرأه ، وكل ما لقن تلقن ، وكان قديماً أصح ، كان يقرأ من كتابه » .

قال الذهبي في " السير " : « كان من أوعية العلم ، وكان ابتداء طلبه للعلم وهو حدث قبل السبعين ومائة ، وفيها ، وقرأ القرآن على أيوب بن تميم ، وعلى الوليد بن مسلم ، وجماعة .. ثم قال : هشام عظيم القدر ، بعيد الصيت ، وغيره أتقن منه وأعدل .. » . وقال في

مسلم^(١) قال : نناش عيب

« الميزان » : « صدوق مكتر له ما يُنكر » . وقال ابن حجر : « صدوق مقريء ، كبير فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح ... » ، مات سنة (٢٤٥) على الصحيح ، وله اثنتان وتسعون سنة .

السير (١١ / ٤٢٠) ، الميزان (٤ / ٣٠٢) ، التهذيب (١١ / ٥١) ، التقريب (٧٣٥٣) .

(١) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ، الحافظ ، عالم أهل الشام . قال ابن عساكر : « قرأ عليه القرآن هشام بن عمار ، والربيع بن ثعلب » .

قال محمد بن سعد : « كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم .. » . وقال الإمام أحمد : « ليس أحد أروى لحديث الشاميين من الوليد بن مسلم ، وإسماعيل بن عياش » . وقال أبو مسهر : « كان الوليد من حفاظ أصحابنا » . وقال أبو حاتم الرازي : « صالح الحديث » ، وقال ابن عدي : « الثقات من أهل الشام مثل الوليد بن مسلم » ، وقال ابن جوصا الحافظ : « لم نزل نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد ، صلح أن يلي القضاء ، ومصنفاته سبعون كتاباً » ، وقال ابن المديني : « ما رأيت في الشاميين مثل الوليد ، وقد أغرب أحاديث صحيحه لم يشركه فيها أحد » ، وقال صدقة بن الفضل المروزي : « ما رأيت رجلاً أحفظ للحديث الطويل وأحاديث الملاحم من الوليد بن مسلم ، وكان يحفظ الأبواب » ، وقال أبو مسهر : « ربما دلس الوليد بن مسلم عن كذايين » ، وقال الدارقطني : « الوليد يروي عن الأوزاعي أحاديث ، هي عند الأوزاعي عن ضعفاء ، عن شيوخ أدركهم الأوزاعي ، كناعع وعطاء والزهري ، فيسقط أسماء الضعفاء مثل عبد الله بن عامر الأسلمي ، وإسماعيل بن مسلم » .

قال الذهبي : « كان من أوعية العلم ، ثقةً حافظاً ، لكن رديء التديس ، فإذا قال : حدثنا ، فهو حجة ، هو في نفسه أوثق من بقية وأعلم » .

وقال - أيضاً - : « البخاري ومسلم قد احتجاً به ، ولكنهما ينتقيان حديثه ، ويتجنبان ما ينكر له » .

وقال ابن حجر : « ثقة ، لكنه كثير التديس والتسوية » . وقال في « طبقات المدلسين » : « موصوف بالتديس الشديد مع الصدق » ، وذكره في الطبقة الرابعة وهم : من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم ، إلا بما صرحوا فيه بالسماح لكثرة تديسهم على الضعفاء والمجاهيل . توفي الوليد سنة أربع أو أول سنة (١٧٥ هـ) .

السير (٩ / ٢١١) ، الميزان (٤ / ٣٤٧) ، التهذيب (١١ / ١٥١) ، التقريب (٧٥٠٦) ، تعريف أهل التقديس « طبقات المدلسين » (ص ١٣٤) .

ابن زُرَيْق^(١) عن عطاء الخراساني^(٢) عن عكرمة^(٣) قال : « أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة »^(٤) .

فضلها :

[٢٢٤] أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني^(٥) بها ، قال : أنا دعلج بن أحمد السَّجْزِي ببغداد^(٦) ، قال :

(١) في ت : « رزين » وهو تحريف . وهو شعيب بن زُرَيْق الشامي ، أبو شيبة المقدسي . وثقه الدارقطني ، وليَّنه الأزدي ، وضعَّفه ابن حزم ، وقال دحيم : « لا بأس به » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : « يعتبر حديثه من غير روايته عن عطاء الخراساني » . وقال ابن حجر : « صدوق يخطئ . من السابعة » .

تهذيب الكمال (١٢ / ٥٢٤) ، الميزان (٢ / ٢٧٦) ، الكاشف (٢ / ١٢) ، التهذيب (٤ / ٣٥٢) ، التقريب (٦ / ٢٨) .

(٢) سبقت ترجمته في (٢٦) ، صدوق يهم كثيراً ، ويرسل ، ويدلس .

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٦) ، وهو ثقة ثبت .

(٤) أخرجه الواحدي في « أسباب النزول » ص (٢٤) رقم (٢٣) عن شيخه الثعلبي ، به .

وذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٤٦ / ١) وعزاه لأبي داود في « الناسخ والمنسوخ » .

- الحكم على الحديث .

أحمد بن محمد بن يوسف : مختلف في عدالته .

وشعيب بن زريق : صدوق يخطئ . وهو يروي هنا عن عطاء الخراساني ، وقد تكلم ابن

حبان - كما سبق في هذه الرواية - وعطاء الخراساني : صدوق يهم كثيراً ، ويرسل

ويدلس . وشيخ المؤلف ، ويعقوب الصغير : لم يذكره بجرح أو تعديل .

(٥) سبقت ترجمته في رقم (٥٢) . وهو ثقة .

(٦) دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن ، أبو محمد السجزي المعدل ، ثم البغدادي التاجر ،

المحدث الحجّة ، الفقيه الإمام .

قال أبو سعيد بن يونس : « حدّث بمصر ، وكان ثقة » ، وقال الخطيب البغدادي : « وكان

ثقة ثبتاً ، جُمع له المسند ، وحديث شعبة » . وقال الحاكم : « دعلج الفقيه شيخ أهل

الحديث في عصره ، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكة وببغداد وسجستان ، أول

ارتحاله كان إلى نيسابور ، فأخذ مصنّفات ابن خزيمة ، وكان يُفتى على مذهبه ، سمعته

يقول ذلك ، وجاور بمكة مدة » . وقال الحاكم : « سمعت الدارقطني يقول : ما رأيت في

مشايخنا أثبت من دعلج » . توفي سنة (٣٥١) .

تاريخ بغداد (٨ / ٣٨٧) ، السير (١٦ / ٣٠) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٨١) ،

طبقات الحفاظ (رقم ٨٢٠) .

نا محمد بن أحمد بن هارون^(١) قال : نا الأزرق بن علي^(٢) ، قال : نا حسان بن إبراهيم^(٣) ، قال : نا خالد بن سعيد [المدني]^(٤) عن

(١) محمد بن أحمد بن هارون العُودي - بضم العين المهملة وسكون الواو وفي آخرها الدال المهملة - . ذكره ابن ماكولا في " الإكمال " (٣٣٦/٦) وعنه السمعاني في " الأنساب " (٢٥٦ / ٤) . وذكره المزي في " تهذيب الكمال " (٣١٨ / ٢) ضمن الرواة عن " الأزرق بن علي " ، لكنه ذكره " القوذي " بالذال .

(٢) الأزرق بن علي بن مسلم الحنفي ، أبو الجهم . ذكره ابن حبان في " الثقات " وقال : « يُغرب » ، وسكت عليه ابن أبي حاتم ، وقال ابن حجر : « صدوق يُغرب ، من الحادية عشرة » .

الثقات لابن حبان (١٣٦ / ٨) ، تهذيب الكمال (٣١٧ / ٢) ، التهذيب (١ / ٢٠٠) ، التقريب (٣٠٣) ، ذيل الكاشف للعراقي (رقم ٤٤) .

(٣) حسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرمانى ، أبو هاشم العنزى - بفتح النون بعدها زاي - قاضي كرمان .

قال حرب الكرمانى : « سمعت أحمد يوثق حسان بن إبراهيم ويقول : حديثه حديث أهل الصدق » ، وقال ابن معين : « ليس به بأس » وفي رواية : « ثقة » ، وقال أبو زرعة : « لا بأس به » ، وقال النسائي : « ليس بالقوي » ، وقال ابن عدي : « قد حدثت بأفراد كثيرة ، وهو عندي من أهل الصدق ، إلا أنه يغلط في الشيء ولا يتعمد » ، وقال ابن حجر : « جاء أن أحمد أنكر عليه بعض حديثه » ، وقال العقيلي : « في حديثه وهم » ، وقال ابن المديني : « كان ثقة ، وأشد الناس في القدر » ، وذكره ابن حبان في " الثقات " ، وقال : « ربما أخطأ » . وقال ابن حجر : « صدوق يخطئ » . مات سنة (١٨٦) وله مائة سنة .

تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٢٧٩) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ١٥٨) ، الثقات لابن حبان (٢٠٧ / ٨) ، الميزان (٤٧٧ / ١) ، الكاشف (١٥٦ / ١) ، التهذيب (٢٤٥ / ٢) ، التقريب (١٢٠٤) .

(٤) في الأصل : « المرئي » والتصويب من نسختي (ش) و (ف) ومن مصادر الترجمة . وهو خالد بن سعيد بن أبي مريم التيمي المدني ، مولى ابن جدعان ، ذكره ابن حبان في " الثقات " ، وقال ابن المديني : « لا نعرفه » ، وجهله ابن القطان ، وقال العقيلي : « لا يُتابع على حديثه » ثم ساق له حديث الأزرق بن علي (هذا) . وقال الذهبي في " الكاشف " : « ثقة » ، وقال ابن حجر : « مقبول ، من الرابعة » .

الضعفاء الكبير للعقيلي (٦ / ٢) ، تهذيب الكمال (٨٣ / ٨) ، الميزان (٦٣١ / ١) ، الكاشف (٢٠٤ / ١) ، التهذيب (٩٥ / ٣) ، التقريب (١٦٥٠) .

أبي حازم^(١) عن سهل بن [سعد]^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ - : « إن لكل شيء سناماً ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال »^(٣) .

(١) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج ، الأفرز التمار ، المدني ، القاضي ، مولى الأسود بن سفيان ، « ثقة عابد » ، مات سنة (٣٥) وقيل سنة (٤٠) .

التهذيب (٤ / ١٤٤) ، التقريب (٢٥٠٢) .

(٢) كُتِبَ في الأصل " سهل بن سعدان " وفي نسخة ف : « سهل بن سعد عن أبيه عن أبي هريرة » ، وهو خطأ ، والتصويب من نسختي (ج) و (ت) ومن مصادر التخريج .

وسهل بن سعد : هو ابن مالك بن خالد الأنصاري ، الخزرجي الساعدي ، أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، مشهور ، مات سنة (٨٨) وقيل بعدها ، وقد جاوز المائة .

التقريب (٢٦٧٣) ، الإصابة (٣ / ١٦٧) .

(٣) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " (٢ / ٤٥٣ رقم ٢٣٧٨) من طريق : محمد بن أحمد العودي عن أبي الجهم الأزرق بن علي .

وأخرجه أبو يعلى (١٣ / ٥٤٧ رقم ٧٥٥٤) ، وابن حبان (٣ / ٥٩ رقم ٧٨٠) كتاب

الرقائق : باب قراءة القرآن ، والطبراني في " الكبير " (٦ / ١٦٣ رقم ٥٨٦٤) ، والعقيلي

في " الضعفاء الكبير " (٢ / ٦) من طريق الأزرق بن علي به .

وذكره ابن حجر في " المطالب العالية " (٣ / ٣١٢) والهيثمي في " المجمع " (٦ / ٣١١) ،

والسيوطي في " الدر " (١ / ٥٠) .

وللحديث شواهد ، هي :

أ - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - - : « إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة ، فيها آية سيدة آي القرآن ، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج ، آية الكرسي » .

أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٣ / ٣٧٦ رقم ٦٠١٩) كتاب فضائل القرآن ، باب

تعليم القرآن وفضله ، الترمذي (٥ / ١٥٧ رقم ٢٧٧٨) كتاب فضائل القرآن ، باب ما

جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، والحميدي في " المسند " (٢ / ٤٣٧) ، وابن

عدي في " الكامل " (٢ / ٢١٩) ، والحاكم (١ / ٥٦١) كتاب الدعاء ، وفي (٢ /

٢٥٩) كتاب التفسير ، كلهم من طريق : حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة .

[٢٢٥] وأخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد المرتب^(١) بقراءتي عليه قال :
نا أبو عمرو بن مطر^(٢) قال : نا أبو عبد الله محمد بن المسيّب^(٣) قال : نا

قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير ، وقد تكلم
شعبة في حكيم بن جبير وضعفه » . وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ،
لتشيع حكيم بن جبير » . وسكت الذهبي .

ب - عن ابن مسعود مرفوعاً : « إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة ، وإنَّ
الشیطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة » .

أخرجه الحاكم مرفوعاً (١ / ٥٦١) . ورواه موقوفاً : الدارمي (٢ / ٤٤٧) كتاب
فضائل القرآن ، باب في فضل سورة البقرة ، والطبراني في « الكبير » (٩ / ١٣٨ رقم
٨٦٤٤) من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن أبي الأحوص عن ابن مسعود .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي .

ج - عن معقل بن يسار مرفوعاً : « البقرة سنام القرآن وذروته » . أخرجه أبو الشيخ في
« الأمثال » رقم (٢٧٤) مقتصراً على هذا الجزء فقط . وفي إسناده « أبو عثمان » وليس
بالنهدي : مقبول . كما في التقريب (٨٣٠٣) ، وأبوه « مجهول » .

- حكمه :

في إسناده حسان بن إبراهيم : صدوق يخطيء . والأزرق بن علي : صدوق يغرب .
ومحمد بن أحمد ابن هارون : لم أقف فيه على جرح أو تعديل . وخالد المدني : وثقه
الذهبي . وقال فيه ابن حجر : مقبول . ولكن الحديث حسن بشواهد المذكورة . والله
- تعالى - أعلم .

(١) سبقت ترجمته في (ص ٣٣٠) .

(٢) في ج : « ابن عمرو بن مطر » . وهو خطأ . وقد تقدمت ترجمته في (٥٤) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن المسيّب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري ، ثم الأرغيناني الإسفنجي .
الإمام الحافظ ، البارع الجوال ، الزاهد القدوة . صنّف التصانيف الكبار ، وكان ممّن برز
في العلم والعمل . حدّث عنه إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة مع سنّه وفضله .

قال أبو عبد الله الحاكم : « كان من الجوّالين في طلب الحديث على الصدق والورع ،
وكان من العباد المجتهدين » . توفي سنة (٣١٥) .

الأنساب (١ / ١١٣) ، السير (١٤ / ٤٢٢) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٧٨٩) ، طبقات
الحفاظ (رقم ٧٥٤) .

عبد الله بن خُبَيْق^(١) قال : نا يوسف بن أسباط^(٢) [قال : نا سفيان]^(٣)
 قال : نا [بشير]^(٤) بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال / : قال [٢٠ / ب]
 رسول الله - ﷺ - : « تعلموا البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ولن
 تستطيعها البطلة »^(٥) (٦) .

(١) عبد الله بن خُبَيْق الأنطاكي . قال ابن أبي حاتم : « أدركته ولم أكتب عنه ، كتب إلى أبي
 بجزء من حديثه » .

الجرح والتعديل (٥ / ٤٦) ، حلية الأولياء (١٠ / ١٧٦) .

(٢) يوسف بن أسباط الشيباني ، الزاهد الواعظ . وثقه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : « لا
 يُحتج بحديثه » ، وقال البخاري : « كان قد دفن كتبه ، فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي » .
 التاريخ لابن معين (٢ / ٦٨٤) ، التاريخ الكبير للبخاري (٤ / ٢ / ٣٨٥) ، الضعفاء
 للعقيلي (٤ / ٤٥٤) ، الجرح والتعديل (٩ / ٢١٨) ، الميزان (٤ / ٤٦٢) ، السير
 (٩ / ١٦٩) .

(٣) سفيان : سقط من جميع النسخ ، فأثبتته من مصادر التخريج . وهو الثوري ، الإمام
 المشهور . سبقت ترجمته برقم (٤٤) .

(٤) في الأصل : « بشر » بدون ياء ، والصواب « بشير » ، والتصويب من نسختي (ش) و
 (ج) ومن كتب التراجم ومصادر التخريج .
 وما بقي من الإسناد تقدم برقم (١١٧) .

(٥) البطلة : يعني السحرة . وورد عقب حديث أبي أمامة في « صحيح مسلم » (١ / ٥٥٣) :
 « قال معاوية : بلغني أنّ البطلة السحرة » . وسيأتي هذا الحديث في الشواهد - قريباً - .
 وانظر : غريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٧٧) ، والنهاية لابن الأثير (١ / ١٣٦) .

(٦) أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٢ / ٢١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧ / ١٣٥) رقم
 ٩٩١٩) من طريق : عبد الله بن خُبَيْق ، عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان ، عن بشير
 بن المهاجر به .

قال أبو نعيم : « غريب من حديث الثوري ، عن بشير ، لا أعرف له وجهاً غيره » .
 وتحرّف « بريدة » في الحلية إلى « يزيد » .

وأخرجه - بسياق طويل - أحمد (٥ / ٣٤٨ ، ٤٥٢ ، ٣٦١) ، والدارمي (٢ / ٤٥) كتاب
 فضائل القرآن ، باب في فضل سورة البقرة وآل عمران ، والبزار - كما في « كشف

[٢٢٦] وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن المقرئ^(١) قال : نا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ^(٢) قال : نا محمد بن يحيى [بن

الأسرار " (٣ / ٨٦ رقم ٢٣٠٢) كتاب التفسير ، باب فضائل القرآن ، والعقيلي في " الضعفاء الكبير " (١ / ١٤٤) ، والبغوي في " شرح السنة " (٤ / ٤٥٣ رقم ١١٩٠) ، والحاكم (١ / ٥٦٠) كتاب فضائل القرآن ، أخبار في فضل سورة البقرة ، من طرق عن : بشير بن المهاجر ، قال البغوي : « حسن غريب » . وكذا حسن إسناده ابن كثير في " تفسيره " (١ / ٣٥) . وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم » . وذكره الهيثمي في " المجمع " (٧ / ١٥٩) وقال : « رجاله رجال الصحيح » .
ومتنه ثابت في صحيح مسلم وغيره :

أ - عن أبي أمامة الباهلي مرفوعاً . وفي آخره : « ... اقرءوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة » . أخرجه مسلم (١ / ٥٥٣ رقم ٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، وأحمد (٥ / ٢٤٩) ، وأبو عبيد في " فضائل القرآن " (ص ١٢٦) ، والطبراني في " الكبير " (٨ / ١٣٨ رقم ٧٥٤٢) ، والحاكم (١ / ٥٦٤) (٢ / ٢٨٧) .
وله شواهد أخرى كثيرة - خشيتُ بذكرها الإطالة - وهي عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وأنس ، وغيرهم .

انظر : مجمع الزوائد (٦ / ٣١٣) (٧ / ١٥٩) ، والدر المنثور (١ / ٤٧ ، ٤٨) ، وموسوعة فضائل سور وآيات القرآن (١ / ١١٠) وما بعدها .

- الحكم على الحديث :

في إسناده ضعف .

فيه يوسف بن أسباط : متكلم فيه . وبشير بن المهاجر : صدوق ، لين الحديث . وفي إسناده رواية لم يُذكروا بجرح أو تعديل . وقد صححه علماء ، وحسنه آخرون ، ومتنه ثابت في صحيح مسلم ، وغيره - كما سبق - والله أعلم .

(١) هو الخبازي . سبقت ترجمته برقم (٩٠) وهو ثقة .

(٢) سبقت ترجمته في (١٥١) . وهو ثقة .

منده^(١) [أنا^(٢)] [أبو مصعب^(٣)] قال : نا عمر بن طلحة الليثي^(٤) عن سعيد المقبري^(٥) عن أبي هريرة قال : « بعث النبي - ﷺ - بعثاً ، ثم تتبعهم يستقريء^(٦) ، فجاء إنسانٌ منهم فقال : ماذا معك من القرآن ؟ حتى أتى على

(١) زيادة من (ج) و (ت) .

(٢) محمد بن يحيى بن منددة ، واسم منددة : إبراهيم بن الوليد بن سُنْدَةَ بن بُطَّة ، العبدى مولاهم الأصبهاني ، أبو عبد الله ، جدُّ صاحب التصانيف الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد . قال أبو الشيخ : « أستاذ شيوخنا وإمامهم » ، وقال الذهبي : « الإمام الكبير الحافظ الجوّد » . توفي سنة (٣٠١) .

السير (١٤ / ١٨٨) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٤١) ، طبقات الحفاظ (رقم ٧١٤) .
(٣) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ : « مصعب » ، والصواب : « أبو مصعب » كما ورد في نسخة ج ومصادر ترجمته . وهو أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو مصعب الزهري ، المدني الفقيه . روى عنه الجماعة ، لكن النسائي بواسطة ، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وقالوا : « صدوق » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، ووثقه الذهبي ، فقال : « ثقة ، نادر الغلط ، كبير الشأن » ، وقال ابن حجر : « صدوق ، عابه أبو خيثمة للفتوى بالرأي » . توفي سنة (٢٤٢) وقد نيف على التسعين .
الجرح والتعديل (٢ / ٤٣) ، الثقات لابن حبان (٨ / ٢١) ، تهذيب الكمال (١ / ٢٧٨) ، السير (١١ / ٤٣٦) ، الكاشف (١ / ١٤) ، التهذيب (١ / ٢٠) ،
التقريب (١٧) .

(٤) هو عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي المدني .

قال أبو زرعة : « ليس بقوي » ، وقال أبو حاتم : « محله الصدق » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وأورد له ابن عدي أحاديث وقال : « له غير ما ذكرت ، وبعض أحاديثه عن سعيد المقبري مما لا يتابعه عليه أحد » . وقال ابن حجر : « صدوق ، من السابعة » .
الجرح والتعديل (٦ / ١١٧) ، الثقات (٨ / ٤٤٠) ، الكامل (٥ / ٤٦) ، التهذيب (٧ / ٤٦٦) ، التقريب (٤٩٥٨) ، ذيل الكاشف (رقم ١٠٩٩) .

(٥) سبقت ترجمته في (١٢٧) وهو ثقة .

(٦) في (ش) و (ف) : « ليستقرئهم » ، وفي (ج) و (ت) : « يستقرئهم » .

أحدثهم سناً فقال له : ما معك^(١) من القرآن ؟ قال : كذا وكذا وسورة البقرة ، فقال : اخرجوا وهذا عليكم أمير . فقالوا : يا رسول الله هو أحدثنا سناً ، قال : معه سورة البقرة «^(٢)» .

(١) في (ت) : « ماذا معك ؟ » .

(٢) أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٥ / ٤٦) من طريق أبي مصعب به نحوه .

وأخرجه الترمذي (٥ / ١٥٦ رقم ٢٨٧٦) كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، وابن ماجه (١ / ٧٨ رقم ٢١٧) المقدمة ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه - مختصراً - ، والفريابي في " فضائل القرآن " (رقم ٧٢) ، وابن خزيمة في " صحيحه " (٣ / ٥ رقم ١٥٠٩) ، وابن حبان (٥ / ٤٤٩ رقم ٢١٢٦) كتاب الصلاة ، باب فرض متابعة الإمام (٦ / ٣١٦ رقم ٢٥٧٨) فضل في قيام الليل ، كلهم من طريق عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه ، وفيه زيادة وهي : « قال رجل من أشرفهم : والله يا رسول الله ما معني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ، فقال رسول الله - ﷺ - : تعلموا القرآن فاقروه وأقرئوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به ، كمثل جرابٍ محشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان ، ومثل من تعلمه فترقد وهو في جوفه كمثل جرابٍ وكئى على مسك » .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن » ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان .

وأخرجه الترمذي (٥ / ١٥٧) عقب الطريق السابق ، من طريق الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن النبي - ﷺ - مرسلًا .

وللحديث شاهد : عن عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه - قال : « استعملني رسول الله - ﷺ - وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف ، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة » . أخرجه الطبراني في " الكبير " (٩ / ٣٣) رقم (٨٣٣٦) .

وله شاهد مرسل : عن سليمان بن يسار : « أن النبي - ﷺ - بعث قومًا وأمّر عليهم أصغرهم ، فذكروا ذلك فقال : إنه أكثرهم قرآنًا » . أخرجه عبد الرزاق في " المصنف "

(٣ / ٣٧٦) .

التفسير :

[الآية ١] قوله - عز وجل - : ﴿ الم ﴾ : اختلف العلماء في الحروف

المعجمة المفتحة بها السور :

فذهب كثير منهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله - عز وجل -

بعلمها ، فنحن نؤمن بتنزيلها ونكل إلى الله - عز وجل - تأويلها^(١) .

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : « الله - عز وجل - في كل

كتاب سرّ ، وسرّ الله في القرآن أوائل السور »^(٢) .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : « إن لكل كتاب صفوة ،

وصفوة هذا الكتاب^(٣) حروف التهجي »^(٤) .

← - الحكم على الحديث :

إسناد المؤلف فيه " عمر بن طلحة " وهو صدوق ، إلا أن ابن عدي قال فيه :

« وبعض أحاديثه عن سعيد المقبري مما لا يتابعه عليه أحد » ، ولم يتابعه أحد على إسقاط

عطاء مولى أبي أحمد من الإسناد .

إلا أن الحديث حسن بطرقه وشواهده السابقة ، ولذا حسّنه الترمذي ، وصححه غيره - كما

سبق - والله أعلم .

(١) تفسير الطبري (١ / ٢٠٩) ، والوسيط للواحدي (١ / ٧٥) ، والبغوي (١ / ٤٤) ،

وابن عطية (١ / ٨٢) ، والقرطبي (١ / ٥٤) ، والرازي (٢ / ٣) ، والبحر المحيظ

(١ / ١٥٨) .

(٢) تفسير البغوي (١ / ٤٤) ، والخازن (١ / ٢٦) ، والقرطبي (١ / ١٥٤) ، والرازي

(٢ / ٣) ، وزاد المسير لابن الجوزي (١ / ٢٠) ، والبحر المحيظ (١ / ١٥٧) ،

وغرائب القرآن للنيسابوري (١ / ١٣٥) ، والتسهيل للكلي (١ / ٦٠) ، وفتح البيان

لصديق خان (١ / ٦٥) ..

(٣) في (ج) : « عند الله » .

(٤) البغوي (١ / ٤٤) ، الرازي (٢ / ٣) ، القرطبي (١ / ١٥٤) ، الخازن (١ / ٢٦) ،

غرائب النيسابوري (١ / ١٣٥) ، فتح البيان (١ / ٦٥) .

وفسره الآخرون :

فقال سعيد بن جبير : « هي أسماء الله مقطعة لو^(١) أحسن الناس تأليفها
لعلموا اسم الله الأعظم ، ألا ترى أنك^(٢) تقول^(٣) : (الر) وتقول : (حم)
وتقول : (ن) فيكون الرحمن ، وكذلك / سائرهما على هذا الوجه ، إلا أنا^(٤) [أ/٢١]
لا نقدر على وصلها والجمع^(٥) بينها^(٦) .
وقال قتادة : « هي أسماء القرآن^(٧) .
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : « هي أسماء السور^(٨) المفتحة بها^(٩) .
وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : « هي أقسام أقسم الله عز وجل
بها^(١٠) .

(١) في (ش) وَ (ف) : « ولو » .

(٢) في (ش) وَ (ف) : « أنه » .

(٣) في (ش) وَ (ف) : « يقول » .

(٤) في (ش) وَ (ف) : « أننا » .

(٥) في (ش) وَ (ف) : « ولا الجمع بينها » .

(٦) تفسير البغوي (١ / ٤٤) ، والرازي (٢ / ٦) ، والبحر (١ / ١٥٦) ، وغرائب
التفسير (١ / ١٠٩) ، وغرائب القرآن (١ / ١٣٥) ، وورد نحوه عن ابن عباس :
أخرجه الطبري (١ / ٢٠٧ رقم ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٨) ، وذكره السيوطي
في " الدر " (١ / ٥٧) .

(٧) تفسير البغوي (١ / ٤٤) ، وابن عطية (١ / ٨٢) ، والقرطبي (١ / ١٥٦) ، والبحر
(١ / ١٥٦) ، وغرائب القرآن (١ / ١٣٥) .

(٨) في (ج) وَ (ف) : « للسور » .

(٩) البحر المحيط (١ / ١٥٦) ، وابن كثير (١ / ٣٨) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .
ونقله عن أبيه " زيد بن أسلم " : ابن جرير (١ / ٢٠٦) ، وابن عطية (١ / ٨٢) ،
والقرطبي (١ / ١٥٦) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ٥٧) وعزاه لابن جرير .

(١٠) أخرجه الطبري (١ / ٢٠٧) (٢٣٦) من طريق علي بن أبي طلحة . وذكره
الواحدي في " البسيط " (٢ / ٣٨٢) ، والبغوي (١ / ٤٤) ، وابن الجوزي في " زاد
المسير " (١ / ٢٠) ، والخازن (١ / ٢٦) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ١٥٦) ،
وابن كثير (١ / ٣٨) .

وروي عنه : « أنها ثناء أثنى الله بها على نفسه » .

وقال أبو العالية : « ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله - عز وجل - وليس منها^(١) حرف إلا وهو في آلائه [وبلائه]^(٢) ، وليس منها^(٣) حرف إلا في مدة قوم وآجال آخرين^(٤) .

وقال عبد العزيز بن يحيى : « معنى هذه الحروف أن الله عز وجل ذكرها فقال : اسمعوها مقطعة ، حتى إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك ، ولذلك تُعلم للصبيان^(٥) أولاً مقطعة^(٦) ، فكأن الله عز وجل أسمعهم

(١) في ف : « فيها » .

(٢) ما بين المعقوفين من (ج ، ش) . وهو الموافق لما في مصادر التخريج . وفي الأصل ، (ف ، ت) : « آلائه وولائه » .

(٣) في ف : « فيها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٢٨ / ١) (٤٩) ، بسنده عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله (ألم) : قال : « هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً ، دارت فيها الألسن كلها ، ليس منها حرف ... » الخ الأثر كما عند المصنف - هنا - ورجال إسناده - كما قال المحقق - : « يحتج بروايتهم ، لكن أبا العالية يرسل كثيراً ، ورواية أبي جعفر الرازي عن أنس مضطربة ، والمتن في بعض ألفاظه نكارة » .

وذكره ابن كثير (٣٨ / ١) وتكلم فيه من جهة معناه . وذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٣٩٢) ، والرازي (٧ / ٢) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ١٥٦) ، والكرماني في " غرائب التفسير " (١ / ١١٠) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٥٩) ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم . وابن جرير أخرجه (١ / ٢٠٨) (٢٤٣) عن الربيع بن أنس .

(٥) في غير الأصل : « وكذلك يعلم الصبيان » . لكن في ف : « تُعلم » ، كما هي في الأصل .

(٦) في (ش ، ت) : « مقطعة أولاً » .

إياها مقطعة مفردة ليعرفوها إذا وردت عليهم مؤلفة»^{(١)(٢)} .
 وقال أبو روق : « إنها تسكيت للكفار ، وذلك أن رسول الله - ﷺ -
 كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها ، وكان^(٣) المشركون يقولون :
 ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾^(٤) وربما صفقوا ،
 وربما صفروا ، وربما لغطوا ، ليغلطوا النبي - ﷺ - فلما رأى ذلك رسول الله
 - ﷺ - أسرّ في الظهر^(٥) والعصر ، وجهر في سائرهما ، فكانوا أيضاً يأتونه
 ويؤذونه فأنزل الله عز وجل هذه الحروف المقطعة ، فلما سمعوا^(٦) بقوا
 متحيرين متفكرين ، فاشتغلوا بذلك عن إيدائه وتغليظه ، فكان^(٧) ذلك
 سبيلاً^(٨) لاستماعهم وطريقاً إلى انتفاعهم »^(٩) .

وقال الأخفش : « إنما أقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها
 وفضلها^(١٠) / ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة ومباني أسمائه^(١١) [٢١ / ب]
 الحسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم ، بها يتعارفون ، ويذكرون الله

(١) في (ج) زيادة : « ثم أسمعههم مؤلفة » .

(٢) تفسير الرازي (٧ / ٢) .

(٣) في (ج) : « فكان » .

(٤) سورة فصلت : ٢٦ .

(٥) في (ت) : « بالظهر » .

(٦) فيما سوى الأصل : « سمعوها » .

(٧) في (ش ، ف ، ت) : « وكان » .

(٨) في (ج ، ت) : « سبيلاً » .

(٩) تفسير الرازي (٧ / ٢) ، وذكر نحوه القرطبي (١٥٥ / ١) .

(١٠) في (ج) : « فضلها » .

(١١) في (ف) : « لأسمائه » .

عز وجل ويوحّدونه ، فكأنه أقسم بهذه الحروف أنّ^(١) القرآن كلامه وكتابه لا ريب فيه^(٢) .

وقال ثعلب : « هي للتنبية والاستئناف ، يُعلم أنّ الكلام الأول قد انقطع ، كقولك : ألا إنّ زيدا ذاهبٌ »^(٣) .

وأحسن الأقاويل فيها وأمتنها^(٤) أنها إظهارٌ لإعجاز القرآن^(٥) وصدق محمد - ﷺ - وذلك أنّ كل^(٦) حرف من هذه الحروف معبرٌ عن جميع الحروف الثمانية والعشرين ، والعرب تعبرٌ ببعض الشيء عن كله ، كقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾^(٧) [أي صلُّوا]^(٨) لا يُصلُّون ، وقوله : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾^(٩) أي : صلِّ ، فعبرَ بالركوع والسجود عن الصلاة ، إذ كانا من أركانها ، وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ﴾^(١٠) أراد

(١) في (ف) : « لأنَّ » .

(٢) تفسير البغوي (١ / ٤٤) ، والرازي (٢ / ٨) ، والبحر المحيط (١ / ١٥٧) .

(٣) تفسير الرازي (٢ / ٨) ، والبحر (١ / ١٥٦) .

(٤) في ف : « وأثبتها » .

(٥) ما ذهب إليه المصنّف - رحمه الله - أخذ به جمعٌ من الأئمة والعلماء : حيث حكاه الرازي

في " تفسيره " عن المبرد وجمع من المحققين ، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحوه ،

وقرر هذا المذهب الزمخشري في " كشافه " ونصره أتم نصر ، وإليه ذهب العلامة أبو العباس

بن تيمية ، والحافظ أبو الحجاج المزي ، حكاه عنهما ابن كثير ، وهو القول الصحيح .

انظر : تفسير الكشاف (١ / ٣٧) ، والرازي (٢ / ٧) ، والقرطبي (١ / ١٥٥) ،

وابن كثير (١ / ٤٠) .

(٦) في (ش) : « لكل » .

(٧) الرسائل : ٤٨ .

(٨) غير واضحة في الأصل ، وهي من النسخ الأخرى .

(٩) العلق : جزء من الآية (١٩) .

(١٠) آل عمران : أول الآية (١٨٢) .

جميع أبدانكم^(١) ، وقال : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٢) أي : على الأنف ،
 فعبر باليد عن الجسد ، وبالأنف عن الوجه^(٣) .
 وقال الشاعر في امرأته وقد كان قيل له : إنها تحفظ القرآن ، فرأها تتعلم
 (أجد)^(٤) :

لما رأيت أنها في حطي أخذت منها بقرون شمط^(٥)

فعبّر بلفظة (حطي) عن جملة حروف (أجد) .

ويقول القائل : تعلّمتُ : أ ب ت ث ، وهو لا يريد هذه الأربعة
 الأحرف دون غيرها ، بل يريد جميعها . وقرأت الحمد : وهو يريد جميع
 السورة ، ونحوها^(٦) كثير^(٧) .

(١) في (ف) : « أي جميع أيديكم » .

(٢) القلم : ١٦ .

(٣) البسيط للواحد (٢ / ٣٨٥) .

(٤) في (ت) : « فقال فيها » .

(٥) الرجز لبعض بني أسد ، يتحدث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنقذ له
 ولم تتقدم ، كأنها تستمر في أول تعلمها ، كالصبي لا يعدو في تعلمه حروف الهجاء .
 و" القرون الشمط " : خصل الشعر المختلط فيه السواد والبياض .
 والأبيات عند الفراء :

لما رأيتُ أمرها في حطي وفنكت في كذبٍ ولطّ

أخذتُ منها بقرون شمطٍ ولم يزل ضربي لها ومعطي

حتى علا الرأس دم يغطي

معاني القرآن للفراء (١ / ٣٦٩) . وانظر - أيضاً - تفسير الطبري (١ / ٢٠٩) ،

وتأويل مشكل القرآن (ص ٣٠) ، والبسيط للواحد (٢ / ٣٨٦) .

(٦) في (ف ، ت) : « ونحو هذا كثير » .

(٧) معاني القرآن للفراء (١ / ٣٦٨) ، تفسير السمرقندي (١ / ٨٨) ، البحر المحيط (١ /

وكذلك^(١) عبّر الله - تعالى - بهذه الحروف عن جملة حروف التهجي /، [٢٢/أ] والإشارة فيه أنّ الله - تعالى - نّبّه العرب وتحذّاهم فقال : إنّي أنزلت هذا الكتاب من جملة الحروف^(٢) الثمانية والعشرين^(٣) التي هي لغتكم ولسانكم ، وعليها مباني كلامكم ، فإن كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يقوله^(٤) من تلقاء نفسه فأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله^(٥) أو بسورة مثله ، فلما عجزوا عن ذلك بعد التحدي ، ثبت أنه معجز .

هذا^(٦) قول المرّدد وجماعة من أهل المعاني^(٧) .

فإن قيل : فهل يكون حرف واحد مؤدياً للمعنى ، وهل تجدون في كلام العرب أن يُقال : ألم زيد قائم ؟ وحم عمرو ذاهب ؟ قلنا : نعم ، هذه عادة العرب ، يشيرون بلفظ حرف واحد^(٨) إلى جميع الحروف ، ويعبرون به عنه^(٩) .

قال الراجز :

قلت لها قفي لنا^(١٠) قالت^(١١) قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف^(١٢)

(١) في (ج) : « فكذاك » .

(٢) « الحروف » ساقطة من (ف) .

(٣) في (ت) : « الثمانية والعشرين حرفاً » .

(٤) في (ش) : « تقوله » .

(٥) في النسخ الأخرى : « مثله » .

(٦) في (ج) : « وهذا » .

(٧) تفسير الرازي (٢ / ٧) ، والقرطبي (١ / ١٥٥) ، وابن كثير (١ / ٤٠) .

(٨) في (ج ، ف) : « بلفظ واحد » . وفي (ت) : « بحرف واحد » .

(٩) في (ف) : « عنها » ، وفي (ج) : « ويعبرون عنه » .

(١٠) « لنا » ليست في (ش ، ج ، ف) .

(١١) في (ج ، ف) : « فقالت » .

(١٢) الرجز للوليد بن عقبة ، ولاة عثمان - رضي الله عنه - الكوفة ، فشرب وأم الناس

سكران ، فعزله عثمان وطلبه حين شهد عليه بذلك ، فقال هذا الشعر وهو في طريقه إلى

المدينة ، يخاطب الإبل ، ويقول : لا تظنّيني أترفت ونسيت طرد الإبل .

أي : قف أنت^(١) .

وأنشد سيويه لغيلان^(٢) :

نادوهم^(٣) أن أجموا ألاتا قالوا جميعاً كلهم : بلى^(٤) فإ^(٥)

أي : ألا تركبون ، بلى فاركبوا^(٦) .

وأنشد قُطْرِب :

جارية قد وعدتني أن تآ تآهْنُ رأسي وتُفَلِّي^(٧) أو تآ^(٨)

انظر : معاني القرآن للفراء (٣ / ٧٥) ، تفسير الطبري (١ / ٢١٢) ، معاني القرآن للزجاج (١ / ٦٢) ، والخصائص لابن جني (١ / ٣٠) ، تفسير القرطبي (١ / ١٥٥) ، الأغاني (٥ / ١٣١) ، لسان العرب (١٥ / ٣٧٤) "وقف" ، والبحر المحيط (١ / ١٥٨) .

والإيجاف : حث الدابة على سرعة السير ، وهو الوجيف .

(١) في "معاني الزجاج" : "يريد قالت أقف" . وعند الطبري والقرطبي : « قالت قد وقفت » .

(٢) غيلان بن عقبة بن بُهَيْس - بالمهملة وورد بالمعجمة - مُضْري النسب ، يُعرَف بذي الرُّمَّة ، والرُّمَّة : هي الجبل . قال أبو عمرو بن العلاء : « افتتح الشعراء بامرئ القيس ، وختموا بذي الرُّمَّة » . توفي سنة (١١٧) .

طبقات فحول الشعراء (٢ / ٥٤٩) ، الشعر والشعراء (ص ٣٥٠) .

(٣) في (ف) : « ناداهم » .

(٤) في (ش ، ج ، ف) : « ألاتا » . وهو هكذا - أيضاً - في معاني الزجاج وتفسير القرطبي - كما سيأتي - .

(٥) ورد البيت في معاني الزجاج (١ / ٦٢) ، وتفسير القرطبي (١ / ١٥٦) ، ولم أقف عليه في "ديوان ذي الرُّمَّة" .

(٦) في (ش ، ج) : « وألا فاركبوا » . قال الزجاج : « تفسيره : نادوهموا أن أجموا ، ألا تركبون ، قالوا جميعاً : ألا فاركبوا ، فإنما نطق بقاء وفاء ، كما نطق الأول بقاف » ، معاني القرآن (١ / ٦٢) .

(٧) في (ت) : « أو تفلي » .

(٨) لم أعره عليه .

أراد : أن تأتي أو تمسح .

وأنشد الزجاج :

بالخيرِ خيراتٍ وإن شرُّفاً فلا^(١) أريدُ الشرَّ إلا أن تا^(٢)

أراد بقوله : « فا » : فشرُّ له ، وبقوله : « أن تا » : أن تريده .

وقال الأخفش : « هذه الحروف ساكنة ، لأن حروف الهجاء لا

تعرب »^(٣) .

قال أبو النجم^(٤) :

أقبلتُ من عندِ زيادٍ كالحرفِ تخطُّ رجلايَ بخطِّ^(٥) مُختلفٍ

تُكتبان^(٦) في الطريقِ لامَ ألفٍ^(٧) /

[٢٢/ب]

(١) في غير الأصل : « ولا » .

(٢) معاني القرآن للزجاج (٦٣ / ١) . وانظر : لسان العرب (١٣ / ١٤٩) « معي » .

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش (١٩ / ١) .

(٤) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، من عجل ، كان ينزل الكوفة ، وهو أحد رُجَّاز الإسلام

المتقدمين ، من الطبقة التاسعة . طبقات فحول الشعراء (٢ / ٧٤٥) ، الشعر والشعراء

(ص ٤٠٠) .

(٥) في (ت) : « خطوطاً » .

(٦) في (ش) : « يكتبان » .

(٧) ديوان أبي النجم (ص ١٤١) . ووردت الأبيات - أيضاً - في : مجاز القرآن لأبي عبيدة

(١ / ٢٨) ، ومعاني الزجاج (١ / ٦٠) ، والمقتضب للمبرد (١ / ٢٣٧ ، ٣ / ٣٥٧) ،

والمخصص لابن سيده (١٤ / ٩٥) (١٧ / ٥٣) ، وسر صناعة الإعراب لابن جني

(٢ / ٦٥١) ، وخزانة الأدب (١ / ٩٩) .

ومعنى الأبيات : كان لأبي النجم صديق يسقيه الخمر ، فينصرف من عنده ثملاً لا يملك

نفسه ، مثل الخرف ، وهو الذي فسد عقله من الكبر ، وكان يتمايل فتخط رجلاه في

الطريق مما يشبه « لام ألف » أو أنه تارة يمشي معوجاً فتخط رجلاه ما يشبه « اللام » ،

وتارة يمشي مستقيماً فتخط رجلاه خطأ مستقيماً يشبه الألف .

فإذا أدخلت حرفاً من حروف العطف حركتها ، أنشد أبو عبيدة^(١) :

إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم قتال^(٢)

وهذه الحروف تذكر على اللفظ ، وتؤنث على توهم الكلمة^(٣) .

قال كعب الأخبار : « خلق الله تعالى القلم من نور أخضر ، ثم أنطقه بشمانية وعشرين حرفاً هنّ أصل الكلام ، وهياها بالصوت الذي يسمع^(٤) وينطق به ، فنطق بها القلم ، فكان^(٥) أول ذلك كله نقطة ، فنظرت إلى نفسها فتصاغرّت وتواضعت لربها ، وتمايلت هيبة له فسجدت^(٦) فصارت همزة ، فلما رأى الله - عز وجل - تواضعها ، مداها وطولها^(٧) وفصلها^(٨) ، فصارت ألفاً ، فتلفظ بها ، ثم [جعل]^(٩) القلم ينطق^(١٠) بحرف حرف ، إلى

(١) في (ش) : « أبو عبيد » . والبيت منسوب إلى يزيد بن الحكم الثقفي . كما في « معاني الزجاج » (١ / ٦١) ، والبسيط (٢ / ٣٧٩) ، وخزانة الأدب (١ / ٥٣٥) ، والأغاني (١١ / ٩٦) .

(٢) أورده المبرّد في « المقتضب » (١ / ٢٣٦) قال : قال رجل من الأعراب يذم النحويين إذ سمع خصومتهم فيه :

إذا اجتمعوا على ألف وياء وتاء هاج بينهم قتال

وانظر - في هذا - أيضاً : معاني الزجاج (١ / ٦١) ، والبسيط للواحد (٢ / ٣٧٩) ، والمخصص (١٤ / ٩٥) ، وسر صناعة الإعراب (٢ / ٧٨٢) ، وخزانة الأدب (١ / ١١٠) .

(٣) معاني الزجاج (١ / ٦٠) ، والبسيط (٢ / ٣٨٠) ، والمخصص لابن سيده (١٧ / ٤٩) .

(٤) في (ف) : « تسمع » .

(٥) في (ج) : « وكان » .

(٦) في (ت) : « فسجدت سجدها » .

(٧) في (ت) : « وطولها وجللها » .

(٨) في (ش ، ج ، ت) : « فضلها » .

(٩) من (ش ، ج ، ف) . وفي (ت) : « وجعل » . وفي الأصل : « تجعل » .

(١٠) في (ش ، ف) : « ينطق » .

ثمانية وعشرين حرفاً ، فجعلها مدار الكلام والكتب والأصوات واللغات^(١) والعبارات كلها إلى يوم القيامة ، وجمعها كلها في (أجد) ، وجعل الألف لتواضعها مفتاح أول أسمائه ، ومقدماتاً على الحروف كلها^(٢) .

فأما قوله - عز وجل - : ﴿ الم ﴾ :

فاختلف العلماء في تفسيرها :

[٢٢٧] فأخبرنا عبد الله بن حامد^(٣) قال: أنا محمد بن عبد الله^(٤) قال : نا حامد بن شعيب^(٥) قال : نا [سُريج]^(٦) بن يونس قال : نا علي بن عاصم^(٧) عن

(١) « واللغات » ساقطة من (ف) .

(٢) لم أقف عليه . والصنعة الإسرائيلية ظاهرة على قول كعب هذا .

(٣) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٤) تقدمت ترجمته في (٥٨) .

(٥) نسبه المؤلف إلى جده . وهو حامد بن محمد بن شعيب البلخي ، أبو العباس ، حدث عن سريج بن يونس وغيره .

وثقه الدارقطني ، وتوفي سنة (٣٠٩) .

تاريخ بغداد (٨ / ١٦٩) ، السير (١٤ / ٢٩١) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٥٨) .

(٦) ما بين المعقوفين من (ج) . وتصحف في بقية النسخ إلى « سُريح » .

وهو : سُريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو الحارث ، مروزي الأصل ، ثقة عابد . مات سنة (٢٣٥) .

تهذيب الكمال (١٠ / ٢٢١) ، التهذيب (٣ / ٤٥٧) ، التقريب (٢٢٣٢) .

(٧) علي بن عاصم بن صهيب ، أبو الحسن الواسطي ، مولى آل أبي بكر الصديق . قال

يعقوب بن شيبة : « كان من أهل الدين والصلاح والخير البار ، وكان شديد التوقي . أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ مع تماديه على ذلك » .

وقال أحمد بن حنبل : « أمّا أنا فأخذتُ عنه ، كان فيه لجاج ، ولم يكن متهماً » . وقال

وكيع : « أدركت الناس والحلقة بواسطة لعلي بن عاصم » . فقيل له : « كان يغلط » .

عطاء بن السائب^(١) عن سعيد بن جبير^(٢) عن ابن عباس في قول الله - عز وجل - : ﴿الم﴾ قال : « أنا الله أعلم »^(٣) .

فقال : « دعوه وغلظه » . وقال الفلاس : « فيه ضعف ، وكان إن شاء الله من أهل الصدق » . وقال ابن معين : « ليس بشيء » . وقال النسائي : « ضعيف » ، وقال - أيضاً - : « متروك الحديث » . وقال البخاري : « ليس بالقوي عندهم ، يتكلمون فيه » .

قال ابن حجر : « صدوق يخطئ ويصّر ، ورُمي بالتشيع » . توفي سنة (٢٠١) .
الضعفاء الصغير (رقم ٢٥٤) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٤٣٠) . تهذيب الكمال (٢٠ / ٥٠٤) ، السير (٩ / ٢٤٩) ، الميزان (٣ / ١٣٥) ، التهذيب (٧ / ٣٤٤) ، التقريب (٤٧٩٢) .

(١) سبقت ترجمته برقم (١١٨) . وهو صدوق اختلط .

(٢) مضت ترجمته في (١١٩) . وهو ثقة ثبت فقيه .

(٣) أخرجه الطبري في " تفسيره " (١ / ٢٠٧ رقم ٢٣٩) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (١ / ٢٧ رقم ٤٣) ، والنحاس في " معاني القرآن " (١ / ٧٣) ، وفي " القطع والائتناف " (ص ١٩١) ، وأبو الليث السمرقندي في " تفسيره " (١ / ٨٥) ، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (١ / ١٦٤) من طريق عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٥٦) ، وزاد نسبته إلى : وكيع ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وذكره - كذلك - : الحيري في " الكفاية " (١ / ١٦) ، والواحدي في " الوسيط " (١ / ٧٦) ، والبسيط (٢ / ٣٨٤) ، والبغوي (١ / ٤٤) ، والرازي (٢ / ٦) ، والقرطبي (١ / ١٥٥) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ١٥٧) .

- الحكم على الحديث :

إسناده مداره على " عطاء بن السائب " : وهو صدوق اختلط . والراوي عنه " علي بن عاصم " : صدوق يخطئ . وفيه شيخ المؤلف ، وشيخ شيخه : لم يذكر ا بجرح أو تعديل .

[٢٢٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١) قال : نا محمد بن يعقوب^(٢)
 قال : نا الحسن بن علي بن عفان^(٣) قال : نا أبو أسامة^(٤) عن أبي
 روق^(٥) عن الضحاك^(٦) في قوله : ﴿الم﴾ قال : « أنا الله أعلم »^(٧) / . [١/٢٣]

* فائدة :

قال أبو الليث السمرقندي (١ / ٨٦) : « ومعنى قول ابن عباس : « أنا الله أعلم » يعني الألف : أنا ، واللام : الله ، والميم : أعلم ، لأن القرآن نزل بلغة العرب ، والعرب قد كانت تذكر حرفاً وتريد به تمام الكلمة » .

* واختار هذا التفسير الزجاج ، حيث قال في « معاني القرآن » (١ / ٦٢) : « والذي اختاره من هذه الأقوال التي قيلت في قوله - عز وجل - ﴿الم﴾ بعض ما يروى عن ابن عباس - رحمة الله عليه - وهو أن المعنى : ﴿الم﴾ أنا الله أعلم ، وأن كل حرف منها له تفسيره .. » .

(١) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) هو الأصم . ثقة . سبقت ترجمته في (٦٨) .

(٣) سبقت ترجمته برقم (١٩٢) وهو صدوق .

(٤) أبو أسامة : حماد بن أسامة القرشي مولاهم ، الكوفي ، مشهور بكنيته ، « ثقة ثبت ، ربما دلس ، وكان بآخره يحدث من كتب غيره وذكره ابن حجر في « الثانية » من طبقات المدلسين ، وتحتوي هذه المرتبة على من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة » . توفي أبو أسامة سنة (٢٠١) .

تهذيب الكمال (٧ / ٢١٧) ، التقريب (١٤٩٥) ، تعريف أهل التقديس (ص ٥٩) .

(٥) سبقت ترجمته برقم (٢٤) وهو صدوق .

(٦) تقدمت ترجمته في (٢٠) وهو صدوق .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١ / ٢٧) ، والواحدي في « الوسيط » (١ / ٧٦) .

- الحكم على الحديث :

إسناده فيه شيخ المؤلف لم أقف فيه على جرح أو تعديل . والإسناد - من بعده - حسن .
 والله أعلم .

- وقال مجاهد وقتادة : « **الم** اسم من أسماء القرآن »^(١) .
- وقال الربيع بن أنس : « ألف : مفتاح اسمه (الله) ، ولام : مفتاح اسمه (لطيف) ، وميم : مفتاح اسمه (مجيد) »^(٢) .
- [٢٢٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : أنا محمد بن عبد الله قال : نا حامد بن شعيب ، قال : نا سُريج^(٣) ، قال : نا إسماعيل بن إبراهيم^(٤) عن خالد^(٥)
-
- (١) أما قول مجاهد : فأخرجه ابن أبي حاتم (٢٩ / ١) رقم (٥٠) ، والطبري (٢٠٥ / ١) رقم (٢٢٦) من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (٥٧ / ١) ونسبه إلى ابن جرير فقط . وأما أثر قتادة : فأخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (٣٩ / ١) ومن طريقه ابن جرير (٢٠٥ / ١) (٢٢٥) عن معمر ، عن قتادة . وسنده صحيح . وذكره ابن أبي حاتم (٢٩ / ١) ولم يروه ، وأورده - كذلك البغوي (٤٤ / ١) ، والسيوطي في " الدر " (٥٧ / ١) وزاد نسبه إلى : عبد بن حميد .
- (٢) أخرجه الطبري (٢٠٨ / ١) (٢٤٣ ، ٢٤٤) في سياق طويل . وذكره البغوي (١ / ٤٤) ، وذكره السيوطي في " الدر " (٥٧ / ١) ونسبه إلى عبد بن حميد وحده . وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٨ / ١) (٤٩) عن الربيع عن أبي العالية . ثم قال : " وروى عن الربيع بن أنس مثل ذلك " . وذكره ابن كثير (٣٨ / ١) .
- (٣) ما مضى من الإسناد تقدم قريباً برقم (٢٢٧) .
- (٤) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولا هم ، أبو بسر البصري ، المعروف بابن عليّة ، ثقة حافظ . مات سنة (١٩٣) .
- تهذيب الكمال (٢٣ / ٣) ، التهذيب (٢٣٥ / ١) ، التقريب (٤٢٠) .
- (٥) خالد بن مهران ، أبو المنازل - بفتح الميم ، وقيل : بضمها وكسر الزاي - البصري ، الحداء - بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة - قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم ، وقيل : لأنه كان يقول : « احذ على هذا النحو » ، وهو « ثقة يرسل » . وقد أشار حماد بن زيد إلى أنّ حفظه تعيّر لما قدم من الشام ، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان . توفي سنة (١٤١) وقيل : بعدها بسنة .
- السير (١٩٠ / ٦) ، تهذيب الكمال (١٧٧ / ٨) ، التهذيب (٣ / ١٢٠) ، التقريب (١٦٩٠) ، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلاني (ص ١٧١ رقم ١٦٩) ، الكواكب النيرات (ص ٤٦١) .

عن عكرمة^(١) قال : « ﴿الم﴾ قسم^(٢) .
وقال محمد بن كعب : « الألف : آلاء الله ، واللام : لطفه ، والميم :
ملكه^(٣) .

وفي بعض الروايات عن ابن عباس : « الألف : الله ، واللام : جبريل ،
والميم : محمد ، أقسم^(٤) الله - تعالى - بهم إنَّ هذا الكتاب لا ريب فيه^(٥) .
ويحتمل أن يكون معناه على هذا التأويل : أنزل الله هذا الكتاب على
جبريل إلى محمد - عليهما السلام -^(٦) .
وقال أهل الإشارة^(٧) : « ألف^(٨) : أنا ، لام : لي ، ميم : مني^(٩) .

(١) مولى ابن عباس ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير . سبقت ترجمته في (٦) .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٠ / ١) (٥٢) ، وابن جرير (٢٠٧ / ١) (٢٣٧) من
طريقين ، عن إسماعيل بن إبراهيم (ابن عُليّة) عن خالد الخذاء عن عكرمة .
وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٥٧) ونسبه إلى ابن جرير وحده . وذكره ابن كثير
(١ / ٣٨) ، ونسبه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير ، وصحح المحقق لتفسير ابن كثير
إسناده . تفسير ابن كثير المحقق (٢ / ٥٦) .

- الحكم على الحديث :

إسناده فيه شيخ المؤلف ، وشيخ شيخه : لم يذكرنا بمرح أو تعديل . ولكنه ورد من طرق
أخرى كما سبق في التخريج . والله أعلم .
(٣) الكفاية للحيري (١ / ١٦) ، وتفسير البغوي (١ / ٤٤) ، والرازي (٢ / ٧) ،
والخازن (١ / ٢٦) ، وغرائب القرآن للنيسابوري (١ / ١٣٥) .
(٤) في (ف) : « فأقسم » .
(٥) تنوير المقياس (ص ٣) ، وتفسير القرطبي (١ / ١٥٥) ، وتفسير الرازي (٢ / ٧) ،
والبحر (١ / ١٥٧) ، وغرائب القرآن (١ / ١٣٥) .
(٦) تفسير البيضاوي (١ / ١٤) .

(٧) أهل الإشارة هم أصحاب التفسير الإشاري : وهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف
ما يظهر منها ، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين
الظواهر المرادة . " التفسير والمفسرون " (٢ / ٣٥٢ وما بعدها) للذهبي . وقد سبق
تفصيل القول في التفسير الإشاري ، وموقف التعلي منه ، في قسم الدراسة .

(٨) في (ش ، ف ، ت) : « الألف » .

(٩) تفسير الرازي (٢ / ٧) ، وغرائب القرآن (١ / ١٣٦) .

وقال بعضهم : « ألف : أفرد شرك لي انفراد الألف عن^(١) سائر الحروف ، واللام : لين جوارحك لعبادتي^(٢) ، والميم : أقيم معي بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بي^(٣) والقرب مني^(٤) .

[٢٣٠] وسمعت^(٥) أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول : سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصفهاني^(٦) يقول : سمعت أبا القاسم بن بنج^(٧) الإسكندراني يقول : سمعت أبا جعفر^(٨) الملطبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت علي بن موسى الرضا يقول : سئل جعفر الصادق عن قوله : ﴿الم﴾ قال : « في الألف ست صفات من صفات الله - عز وجل - : الابتداء ، لأن

الله تعالى ابتداء جميع الخلق ، والألف ابتداء الحروف ، والاستواء / ، فهو [٢٣ / ب] عادل غير جائر ، والألف مستو بذاته^(٩) ، والانفراد : فالله فرد والألف فرد ، واتصال الخلق بالله ، والله لا وصلة^(١٠) له بالخلق ، وكلهم محتاجون إليه ، والله غني عنهم ، وكذلك الألف لا يتصل بحرف^(١١) ، والحروف متصلة به ،

(١) في (ش ، ف) : « من » .

(٢) في (ف) : « لعبادي » .

(٣) « بي » ساقطة من (ف ، ت) .

(٤) حقائق التفسير للسلمي (ص ٩) ، ولطائف الإشارات للقسيري (٣ / ٦٦) .

(٥) تقدم الإسناد بكامله برقم (١٦٢) .

(٦) في (ش ، ج ، ف) : « الأصبهاني » .

(٧) في (ش) : « فتح » .

(٨) في (ش) : « أبا حفص » وهو خطأ .

(٩) في (ش ، ج ، ف) : « في ذاته » . وفي (ت) : « مستوي ذاته » .

(١٠) في ش : « والله فلا يتصل بالخلق » . وفي ج ، ت : « والله لا يتصل بالخلق » . وفي ف :

« ولا يتصل بالخلق » .

(١١) في (ت) : « بالحروف » .

وهو منقطع من غيره ، فالله^(١) تعالى بائن بجميع صفاته من خلقه ، ومعناه من الألفه ، وكما أن الله - تعالى - سبب ألفة الخلق ، فكذلك الألف تألفت عليه الحروف^(٢) ، وهو سبب ألفتها^(٣) .

وقال الحكماء : « حير عقول الخلق في ابتداء خطابه ، وهي^(٤) محل الفهم ليعلموا ألا سبيل لأحد إلى معرفة حقائق خطابه إلا بعلمهم بالعجز عن معرفة^(٥) كنه حقيقة خطابه^(٦) .

وأما محل ﴿الم﴾ من الإعراب ، فرفع بالابتداء^(٧) ، وخبره فيما بعده . وقيل : ﴿الم﴾ ابتداء ، و ﴿ذَلِكَ﴾ ابتداء آخر ، و ﴿الْكِتَابُ﴾ خبره ، وجملة الكلام خبر الابتداء الأول^(٨) .

[الآية ٢] قوله - عز وجل - ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ :

ذا : اسم ، واللام : عماد ، والكاف : خطاب وهو إشارة إلى الغائب^(٩) .

(١) في (ج ، ف) : « والله » .

(٢) في (ج) : « عليه تألفت الحروف » .

(٣) لم أقف عليه وهو تفسير إشاري .

- الحكم على الحديث :

إسناده ضعيف ، لضعف أبي جعفر الملطي ، واختلاط أبي القاسم الإسكندراني ، وفيه من لم أجده .

(٤) في (ش ، ف ، ج ، ت) : « وهو » .

(٥) في (ش ، ف) : « معرفتهم » .

(٦) ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في « حقائق التفسير » (ص ٩) .

(٧) في (ت) : « على الابتداء » .

(٨) البسيط للواحد (٢ / ٤٠٤) ، والكشاف (١ / ٤٢) ، والبيان للعبكري (١ / ١٤) ،

والإملاء له - أيضاً - (١ / ١٠) .

(٩) البسيط للواحد (٢ / ٣٩٥) ، والبيان للعبكري (١ / ١٤) .

و﴿الْكِتَابُ﴾ : بمعنى المكتوب ، كالحساب والعماد^(١) . قال الشاعر :

بَشَّرْتُ^(٢) عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْحِجَاجِ يَتْلَى كِتَابَهَا^(٣)

أي : مكتوبها ، فوضع المصدر موضع الاسم ، كما تقول للمخلوق / [أ/٢٤]

خلق ، وللمصور تصوير ، ويقال درهم^(٤) ضرب الأمير^(٥) أي : مضروبه^(٦) .

وأصله من (الكتب) وهو ضم الحروف بعضها إلى بعض ، مأخوذ من

قولك^(٧) : [كتبتُ الخرز ، إذا خرزته بسيرين ، ويقال للخرز كُتَبَة ،

وجمعها : كُتَب . قال ذو الرُّمَّة :

وَفُرَاءَ غَرْفِيَّةٍ أَتَّأَى خَوَارِزَهَا مُشَلِّشِلٌ ضِيَعْتَهُ بَيْنَهَا الْكُتَبُ^(٨)

ويقال : [^(٩) كتبتُ البغلة : إذا جمعت بين شفريرها بحلقه ، ومنه قيل^(١٠)

للجند : كتبية ، وجمعها كتائب . قال الشاعر :

(١) انظر : الدر المصون (١ / ٩١٠) .

(٢) في (ف) : « نشرت » .

(٣) البيت لمسلم بن معبد الوالي . انظر : خزانة الأدب (١ / ٣٦٥) ، والدر المصون (١ /

٩١) .

(٤) في (ج) : « هذا درهم » .

(٥) في (ش) : « من ضرب » .

(٦) الوسيط للواحد (١ / ٧٧) ، وتفسير البغوي (١ / ٤٥) .

(٧) في (ج ، ت) : « قولهم » .

(٨) الوفراء : الوافرة . والغرفية : المدبوغة بالغرف ، وهو شجر يدبغ به . وأتأى : أفسد .

والخوارز : جمع خارزة .

ديوان ذي الرمة (ص ١٠) ، تفسير القرطبي (١ / ١٥٩) ، لسان العرب (١٢ / ٢٤)

كتب .

(٩) ما بين المعقوفين : زيادة من (ج ، ت) .

(١٠) في (ف) : « قولهم » .

وكتيبة جاءوا ترفل في الحديد لها دفر^(١)

واختلفوا في هذا الكتاب :

فقال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل : « هو القرآن »^(٢) . وعلى هذا القول يكون ﴿ ذَلِك ﴾ بمعنى هذا^(٣) ، كقول الله

- تعالى - : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٤) أي هذه .

وقال خفاف بن ندبه [السلمي]^(٥) :

أقول له والرَّمْحُ يَاطِرُ مَتْنَهُ تَأْمَلْ خَفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(٦)

يريد [أنا هذا]^(٧) .

(١) لم أعثر عليه .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٣٠) (٥٤) ، وابن جرير (١ / ٣٢٥) (٢٤٧ ، ٢٥٠) ، والبسيط (٢ / ٤٠٣) ، وابن كثير (١ / ٤١) .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٢٢٥) ، والوسيط للواحدي (١ / ٧٦) ، وابن كثير (١ / ٤١) .

(٤) الأنعام : أول الآية (٨٣) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ج ، ت) .

والشاعر هو : خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي ، وأمه " نَدْبَة " سوداء ،

وإليها يُنسب ، أسلم وبقي إلى زمن عمر .

الشعر والشعراء (ص ٢١٢) .

(٦) يخاطب خفافاً - بهذا البيت - مالك بن حمار سيد بني فزارة ، وقد قتله خفاف ثأراً

لمعاوية ابن عمرو أخي الخنساء .

و" ياطر متنه " : يلوي بدنه حتى يتلاقى طرفاه كالحبل ، أراد أنّ حرّ الطعنة جعله يتثنّ من

ألمها ، ثم ينحني ليهوي صريعاً إذا أصاب الرمح مقتله .

الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٢) ، وتفسير الطبري (١ / ٢٢٧) ، ومعاني الزجاج

(١ / ٦٦) ، والدر المصون (١ / ٩١) ، والأغاني (١٣ / ١٣٧) ، وخزانة الأدب

(٢ / ٤٧١) .

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل ، وجيء به من النسخ الأخرى .

وروى أبو الضُّحَى^(١) عن ابن عباس قال : « معناه ذلك الكتاب الذي أخبرتك أني أوحيه إليك »^(٢) .
 وقال عطاء بن السائب : « ذلك الكتاب الذي وعدتكم يوم الميثاق »^(٣) .
 وقال يمان بن رئاب^(٤) : « ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل »^(٥) .
 وقال سعيد بن جبير : « هو اللوح المحفوظ »^(٦) .
 وقال عكرمة : « هو التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة »^(٧) دليله : ﴿ وَلَمَّا

(١) أبو الضحى : مسلم بن صبيح - بالتصغير - الهمداني ، الكوفي ، مشهور بكنيته ، « ثقة فاضل » ، مات سنة ١٠٠ .

تهذيب الكمال (٢٧ / ٥٢٠) ، التهذيب (١٠ / ١٣٢) ، التقريب (٦٦٧٦) .

(٢) ذكره أبو الليث السمرقندي في « تفسيره » (١ / ٨٩) ، والواحدي في « البسيط » (٢ / ٤٠١) ، والوسيط (١ / ٧٧) .

(٣) البحر المحيط (١ / ١٥٩) .

(٤) في (ج) : « رباب » وهو تصحيف .

(٥) البحر المحيط (١ / ١٥٩) ، والبسيط (٢ / ٤٠٢) ، وتصحف فيه إلى « رباب » . وانظر - أيضاً - : معاني الزجاج (١ / ٦٧) ، وزاد المسير (١ / ٢٣) ، والقرطبي (١ / ١٥٨) ، وتفسير الخازن (١ / ٢٧) .

(٦) ذكر هذا القول القرطبي (١ / ١٥٨) ، وابن عطية (١ / ٨٩) ، والكرماني في « غرائب التفسير » (١ / ١١٣) ولم ينسبوه لأحد .

وذكره السمرقندي (١ / ٨٩) ، وأبو حيان (١ / ١٥٩) ونسباه إلى غير سعيد .
 (٧) البحر المحيط (١ / ١٥٩) عن عكرمة . وذكر هذا القول دون نسبة : الطبري (١ / ٢٢٧) ، والقرطبي (١ / ١٥٨) ، وابن عطية (١ / ٨٣) ، والكرماني في « غرائب التفسير » (١ / ١١٣) .

* قال ابن كثير - رحمه الله - : « والكتاب : القرآن ، ومن قال : إنَّ المراد بذلك الكتاب : الإشارة إلى التوراة والإنجيل كما حكاه ابن جرير وغيره ، فقد أبعد النجعة ، وأغرَق في النزع ، وتكلَّف ما لا علم له به » .
 تفسير القرآن العظيم (١ / ٤١) .

جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴿١﴾ .

وقال الفراء : « إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - كان قد^(٢) وعد نبيه - ﷺ - أن ينزل عليه كتاباً لا يمحوه^(٣) الماء ، ولا يخلق عن كثرة^(٤) الرد ، فلما أنزل القرآن قال : هذا هو^(٥) الكتاب الذي وعدتك^(٦) .

وقال ابن كيسان^(٧) : « تأويله أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - أنزل / قبل البقرة [٢٤/ ب] بيضع^(٨) عشرة سنة^(٩) سوراً كذب بكلها المشركون ، ثم أنزل^(١٠) سورة البقرة بعدها فقال : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ يعني ما تقدم البقرة من القرآن^(١١) .
وقيل : ذلك الكتاب الذي كذب به مالك بن الصيف اليهودي .
قوله - عز وجل - ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شك فيه أنه من عند الله^(١٢) .

(١) سورة البقرة : ٨٩ .

(٢) « قد » ساقطة من (ج) .

(٣) في (ش) : « لا يمحه » . وفي (ف) : « لا تمحاه » .

(٤) في (ش ، ف) : « على » .

(٥) في (ش ، ف) : « هذا الكتاب » .

(٦) تفسير البغوي (١ / ٤٤) . وذكره في " البحر " (١ / ١٥٩) ونسبه إلى ابن عباس .

وذكره - دون نسبة - : ابن عطية (١ / ٨٩) ، والقرطبي (١ / ١٥٨) ، والخازن

(١ / ٢٧) .

(٧) هو عبد الرحمن بن كيسان الأصم . وقد روى المؤلف تفسيره ، كما مرّ في مقدمة المؤلف

برقم (٦٠) . وتفسيره غير موجود .

(٨) في (ف) : « بيضعة » .

(٩) في (ف) : « سورة » .

(١٠) في (ف) : « أنزلت » .

(١١) تفسير البغوي (١ / ٤٤) ، والبحر المحيط (١ / ١٥٩) .

(١٢) معاني القرآن للزجاج (١ / ٦٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (١ / ٧٩) .

ثم قال : ﴿ هُدًى ﴾ : أي هو هدى . وتم الكلام عند قوله : ﴿ فِيهِ ﴾ .
وقيل : هو نصب على الحال ، أي : هادياً ، تقديره : لا ريب في هدايته
للمتقين قاله الزجاج^(١) . وقال أهل المعاني : ظاهره نفي ، وباطنه نهي ، أي
لا ترتابوا فيه ، كقوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾^(٢)
أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا^(٣) .
والهدى : هو البيان وما يهتدي ويستبين^(٤) به الإنسان^(٥) .
وقوله : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي : للمؤمنين .

(١) معاني الزجاج (١ / ٧٠) .

(٢) سورة البقرة : من الآية (١٩٧) .

(٣) معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٥) ، وتفسير البغوي (١ / ٤٥) ، والبحر المحيط
(١ / ١٦١) .

(٤) في (ش) : « ويستنير » .

(٥) الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ص ٨٩) ، ومعاني النحاس (١ / ٨١) ،
والفتوحات الإلهية للجمل (١ / ١١) .

قال الواحدي : « ومعنى (الهدى) : البيان ، لأنه قوبل بالضلال في قوله - عز وجل -
﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ أي : من قبل هداه » .
البيسط (٢ / ٤١٦) .

فصل في [التقوى]^(١) :

اعلم أنّ التقوى أصلها (وَقَوَى) من وقيت ، فجعل^(٢) الواو تاءً ، كالتكلان أصلها (وَكَلَّانَ) من وكلت ، والتخمة : أصلها (وَخَمَةٌ) من وخم الطعام : إذا لم يُستمرى^(٣) .

واختلف العلماء في معنى التقوى ، وحقيقة المتقي :

فقال النبي - ﷺ - : « جماع التقوى في قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(٤) الآية »^(٥) .
وقال ابن عباس : « المتقي^(٦) الذي يتقي الشرك^(٧) والكبائر والفواحش »^(٨) .

(١) مطموسة في الأصل وموجودة في النسخ الأخرى .

(٢) في (ش ، ج ، ت) : « فجعلت » .

(٣) البسيط للواحد (٤١٧ / ١) ، والإملاء للعكيري (١١ / ١) ، ولسان العرب (٣٧٩ / ١٥) وقي ، وعمدة الحفاظ للحلي (٣٣٤ / ٤) .

(٤) أول الآية (٩٠) من سورة النحل .

(٥) وقفت عليه موقوفاً عن ابن مسعود ، حيث أخرج الحاكم في « المستدرک » (٣٥٦ / ٢) كتاب التفسير ، والواحد في « الوسيط » (٧٩ / ٣) من طريق منصور بن المعتمر عن الشعبي قال : جاء شتير بن شكل ، ومسروق بن الأجدع ، فقال شتير : إما أن تحدث ما سمعت من عبد الله (أي ابن مسعود) فأصدقك ، وإما أن أتحدث فتصدقني ، فقال مسروق : لا بل حدث فأصدقك ، قال : سمعت عبد الله يقول : « إن أجمع آية في القرآن خير أو شر ، آية في النحل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ » ، قال مسروق : « صدقت » . قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وذكره البغوي (٤٥ / ١) ، والرازي (١٠٠ / ٢٠) ، والألوسي في « روح المعاني » (٢١٩ / ١٤) .

(٦) في (ت) : « هو الذي » .

(٧) في (ت) : « من الشرك » .

(٨) ذكره - بهذا اللفظ - البغوي في « تفسيره » (٤٥ / ١) . وأخرجه الطبري (٢٣٣ / ١)

عن ابن عباس بلفظ : « الذين يتقون الشرك بي ، ويعملون بطاعتي » . وذكره السيوطي في

« الدر المنثور » (٦٠ / ١) وعزاه لابن جرير .

وقال ابن عمر : « التقوى أن لا ترى نفسك خيراً من أحد »^(١) .
 وقال الحسن : « المتقي الذي يقول لكل من رآه هذا^(٢) خير مني »^(٣) .
 وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لكعب الأحبار : « حدثني / [٢٥ / أ]
 عن التقوى . فقال : هل أخذت طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم . قال : فما
 عملت فيه ؟ قال : حذرت وتشمريت^(٤) . قال كعب : ذلك^(٥) التقوى »^(٦) .
 فنظمه الشاعر فيما :

[٢٣١] أنشدني الحسن بن محمد السدوسي^(٧) قال : أنشدنا^(٨) عبد السميع
 ابن محمد الهاشمي^(٩) قال : أنشدنا^(١٠) الصولي^(١١) لعبد الله بن المعتز^(١٢) :

(١) تفسير البغوي (١ / ٤٥) ، والخازن (١ / ٢٧) .

(٢) في (ش) : « هو » .

(٣) لم أجده .

(٤) في (ش) : « وشمريت » .

(٥) في (ج) : « ذاك » .

(٦) تفسير البغوي (١ / ٤٥) ، والخازن (١ / ٢٨) ، وذكره القرطبي في « تفسيره » (١ /

١٦١) ، وابن كثير في « تفسيره » (١ / ٤٢) عن عمر ، ولكن المسئول أبي بن كعب ،

وذكره مع أبيات الشعر التالية . وذكر مثله في « الدر المنثور » (١ / ٦١) عن أبي هريرة .

(٧) هو ابن حبيب . سبقت ترجمته برقم (١) .

(٨) في غير الأصل : « أنشدني » .

(٩) لم أجده .

(١٠) في غير الأصل : « أنشدني » .

(١١) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، الصولي البغدادي ،

صاحب التصانيف ، العلامة الأديب ، ذو الفنون ، كان أحد العلماء بفنون الآداب ، حسن

المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ، ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء ، توفي سنة (٣٣٥) .

تاريخ بغداد (٣ / ٤٢٧) ، معجم الأدباء (١٩ / ١٠٩) ، السير (١٥ / ٣٠١) .

(١٢) عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أبو العباس الهاشمي المطلبي ،

كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيد

القريجة ، حسن الإبداع للمعاني . توفي سنة (٢٩٦) .

تاريخ بغداد (١٠ / ٩٥) ، وفيات الأعيان (١ / ٦٠) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٢١) .

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى
وَاصْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوكِ يَحْذُرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى^(١)

وقال عمر بن عبد العزيز : « ليس التقوى صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى ترك^(٢) ما حرم الله وأداء ما افترض الله ، فما رُزق بعد ذلك فهو خير إلى خير^(٣) .

وقيل لطلق بن حبيب^(٤) : أجمل لنا التقوى ، فقال : « التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله ، والتقوى ترك معصية الله على نور من الله مخافة عقاب^(٥) الله^(٦) .

(١) ديوان ابن المعتز ص (٢٩) . وانظر المصادر السابقة في الحاشية رقم (٦) .

(٢) في (ف) : « اجتناب » .

(٣) ذكره السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٦٢) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا . وذكر جزءاً منه البغوي في " تفسيره " (١ / ٤٥) .

(٤) طلق بن حبيب العنزي ، بصري زاهد كبير ، من العلماء العاملين ، قال ابن الأعرابي : « كان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وحلم مسلم بن يسار ، وعبادة طلق ، وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ » ، وكان طيب الصوت بالقرآن .. ، توفي قبل المائة .
حلية الأولياء (٣ / ٧٥) ، السير (٤ / ٦٠١) .

(٥) في (ش) : « عذاب » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣ / ٤٨٨) (١٧٠٠٩) كتاب الزهد ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٣ / ٧٥) (٣٢٢٠) من طريق عاصم الأحول ، عن بكر بن عبد الله . وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٦١) ، ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا ، وابن أبي حاتم . وذكره الذهبي في " السير " (٤ / ٦٠١) عن عاصم الأحول عن بكر المزني قال : لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طلق بن حبيب : اتقوها بالتقوى . ف قيل له : صف لنا التقوى ، فقال : .. فذكره .

قال الذهبي - عقبة - : « قلتُ : أبداع وأوجز ، فلا تقوى إلا بعمل ، ولا عمل إلا بتزوُّ من العلم والاتباع . ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله .. » ، ثم قال : « فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز » .

وقال بكر بن عبد الله : « لا يكون الرجل تقياً ، حتى يكون تقي الطمع ، تقي الغضب »^(١) .

وقال عمر بن عبد العزيز : « المتقي ملجم ، كالمحرم في الحرم »^(٢) .

وقال شهر بن حوشب : « المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذاراً للوقوع فيما فيه^(٣) بأس^(٤) »^(٥) . [^(٦) ورؤي عن النبي - ﷺ - أنه قال : « إنما سُمِّي المتقون لتركهم ما لا بأس به ، حذاراً للوقوع فيما فيه بأس »^(٧)] .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١٥ / ٥٦٥) رقم (١٧٢٩٠) ، وأحمد في " الزهد " (ص ٣٠٤) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٢ / ٢٥٥ رقم ٢١٣٨) ، (٣٩٨ / ٨ رقم ١٢٦٥٦) من طرق عن بكر بن عبد الله .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٥ / ٣٧٣) (٧٤٤٧) بسنده عن سفيان قال : نال رجل من عمر ، فقيل له : ما يمنعك منه ؟ قال : « إنَّ المتقي ملجم » . وانظر : تفسير القرطبي (١ / ١٦١) .

(٣) في (ج ، ت) : « لما به » .

(٤) في (ش ، ت) : « البأس » .

(٥) تفسير الخازن (١ / ٢٨) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ج) .

(٧) أخرجه الترمذي (٤ / ٦٣٤ رقم ٢٤٥١) كتاب صفة القيامة ، وابن ماجه (٢ / ١٤٠٩)

رقم (٤٢١٥) كتاب الزهد ، باب الورع والتقوى ، والبخاري في " التاريخ الكبير " (٣ /

١ / ١٥٨) ، وابن أبي حاتم في " التفسير " (١ / ٣٢ رقم ٦٠) ، والحاكم في

" المستدرک " (٤ / ٣١٩) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (١٠ / ٣٢٠ رقم ٥٣٦١)

عن عطية السعدي - وكان من الصحابة - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا يبلغ العبد

المؤمن أن يكون من المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به ، حذاراً لما به بأس » .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي . ويشهد له

حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : سألتُ رسول الله - ﷺ - عن البرِّ

والإثم ؟ فقال : « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه »

وقال سفيان الثوري وفضيل : « هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه »^(١) .

وقال الجنيد بن محمد^(٢) : « ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه ، إنما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه . أتدرون / ما وقع لأستاذي [٢٥/ ب] سرِّي^(٣) ؟ سلّم عليه ذات يوم صديق له ، فرد عليه وهو عابس لم يتشبهش^(٤) »

⇐ « الناس » . أخرجه مسلم (٤ / ١٩٨٠) (١٤) كتاب البر والصلة والآداب ، باب تفسير البر والإثم .

ويشهد له - أيضاً - حديث وابصة بن معبد - رضي الله عنه - وفيه : « .. البر ما انشرح له صدرك ، والاثم ما حاك في صدرك ، وإن أفتاك عنه الناس » . أخرجه أحمد في " المسند " (٤ / ٢٢٧) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر - معلقاً - موقوفاً : « لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر » . كتاب الإيمان ، باب قول النبي - ﷺ - : « بُني الإسلام على خمس » (١ / ٤٥) .

(١) لم أقف عليه .

(٢) الجنيد بن محمد بن محمد بن الجنيد ، أبو القاسم الخزاز ، ويقال القواريري ، وقيل كان أبوه قواريرياً وكان هو خزازاً ، وأصله من نهاوند ، إلا أنّ مولده ومنشأه ببغداد ، وسمع بها الحديث ، ولقي العلماء ، ودرس الفقه على أبي ثور ، وصحب جماعة من الصالحين ، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي ، وسري السقطي ، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى علت سنه ، وصار شيخ وقته ، وفريد عصره في علم الأحوال والكلام على لسان الصوفية ، وطريقة الوعظ ، وله أخبار مشهورة . توفي سنة (٢٩٨) .

طبقات الصوفية (ص ١٥٥) ، تاريخ بغداد (٧ / ٢٤١) ، حلية الأولياء (١٠ / ٢٧٤) .
(٣) هو السري بن المغلس ، أبو الحسن السقطي . كان من المشايخ المذكورين ، وأحد العباد المتجهدين . قال أبو عبد الرحمن السلمي : « كان السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد ، وتكلم في علوم الحقائق ، وهو إمام البغداديين في الإشارات » ، توفي سنة (٢٥٣) وقيل سنة (٢٥١) وقيل سنة (٢٥٧) .

طبقات الصوفية (ص ٤٨) ، تاريخ بغداد (٩ / ١٨٧) ، الحلية (١٠ / ١١٩) ، السير (١٢ / ١٨٥) .

(٤) البَشُّ : فرح الصديق بالصديق ، واللفظ في المسألة والإقبال عليه .

النهاية لابن الأثير (١ / ١٣٠) .

له ، فقلت له : في ذلك ، فقال : بلغني أنّ المرء المسلم إذا سلم على أخيه وردّ عليه أخوه ، قسمت بينهما مائة رحمة ، فتسعون لأبشهما ، وعشرة للآخر ، فأحببت أن تكون^(١) له التسعون^(٢) .

[وقال]^(٣) محمد بن علي الترمذي : « هو^(٤) الذي لا خصم له » .

وقال السري السقطي : « هو الذي يبغض نفسه » .

وقال الشبلي^(٥) : هو الذي ينفي^(٦) ما دون الله . قال الناطق الصادق فيه :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل^(٧)

(١) في (ت) : « يكون » .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) زيادة من (ش ، ف ، ت) . وكذا في الأقوال التي تليه .

(٤) في (ش ، ف) : « المتقي » ، بدل : « هو » .

(٥) أبو بكر الشبلي - بكسر الشين المعجمة وسكون الباء المنقوطة بواحدة - البغدادي ، قيل :

اسمه دُلف بن جَحْدَر ، وقيل : جعفر بن يونس ، وقيل : جعفر بن دُلف . أصله من

الشبليّة ، من قرى " أشروسنة " بلدة عظيمة وراء سمرقند ، ومولده بسامراء .

وكان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك ، وكتب الحديث عن طائفة ، وقال الشعر ، وله ألفاظ

وحكم وحال وتمكّن .. ، توفي - ببغداد - سنة (٣٣٤) .

طبقات الصوفية (ص ٣٣٧) ، تاريخ بغداد (١٤ / ٣٨٩) ، الأنساب (٣ / ٣٩٦) ،

السير (١٥ / ٣٦٧) .

(٦) في (ش ، ف) : « لا يتقي » . وفي (ج ، ت) : « يتقي » .

(٧) هذا جزء من بيت الشعر الذي قاله لبيد بن ربيعة ، وفيه يقول رسول الله - ﷺ - في

الحديث المتفق عليه : « أصدق كلمة قالها الشاعر ، كلمة لبيد : ألا كلُّ شيء ما خلا الله

باطلٌ ... » الحديث . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣ / ١٠١ رقم ١٤٥٤)

كتاب الشعر . وانظر - أيضاً - الشعر والشعراء (ص ١٧٠) ، وديوان لبيد

(ص ١٣٢) .

وقال محمد بن خفيف^(١): «التقوى مجانبة كل ما يبعدك عن الله»^(٢).
 وقال القاسم بن القاسم^(٣): «هو المحافظة على آداب الشريعة».
 وقال النوري^(٤): «هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها».
 وقال أبو [يزيد]^(٥): «هو التورع عن جميع الشبهات». وقال - أيضاً:
 «المتقي من إذا قال قال لله، وإذا سكت سكت لله، وإذا ذكر ذكر

(١) محمد بن خفيف بن اسفكشار الضبيّ الفارسي الشيرازي، أبو عبد الله، الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة، شيخ الصوفية. قال أبو العباس الفسوي: «صنف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم يصنّفه أحد، وانتفع به جماعة صاروا أئمةً يقتدى بهم، وعُمر حتى عمّ نفعه البلدان»، توفي سنة (٣٧١).

طبقات الصوفية (٤٦٢)، حلية الأولياء (١٠ / ٤١٧)، السير (١٦ / ٣٤٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ١٤٩).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٤١٨) (١٥٧١٠).

(٣) القاسم بن القاسم بن مهدي السيارى المروزي، أبو العباس، الإمام المحدث الزاهد، شيخ مرو. مات سنة (٣٤٢).

طبقات الصوفية (ص ٤٤٠)، حلية الأولياء (١٠ / ٤١٠)، المنتظم (١٤ / ٩٢)، السير (١٥ / ٥٠٠).

(٤) النوري - بالنون - وفي (ش، ت): «الثوري» - بالثاء - وهو تصحيف، والصواب بالنون، وهو أحمد بن محمد الخراساني البغوي، الزاهد، شيخ الطائفة الصوفية بالعراق، وأحذقهم بلطائف الحقائق، وله عبارات دقيقة، يتعلّق بها من انحرف من الصوفية. توفي سنة (٢٩٥).

طبقات الصوفية (١٦٤)، حلية الأولياء (١٠ / ٢٤٩)، السير (١٤ / ٧٠)، النجوم الزاهرة (٣ / ١٦٣).

(٥) في الأصل: «أبو زيد» والتصويب من (ج، ف)، وتفسير القرطبي - كما سيأتي - وهو أبو يزيد البسطامي - بكسر الباء وسكون الطاء - نسبةً إلى بسطام: بلدة مشهورة بقومس. واسمه: طيفور بن عيسى بن شروشان، أحد الزهاد، توفي سنة (٢٦١).
 حلية الأولياء (١٠ / ٣٤)، معجم البلدان (١ / ٤٢١)، السير (١٣ / ٨٦).

الله (١) « (٢) .

وقال الفضيل بن عياض : « لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه » .

وقال سهل (٣) : « المتقي من تبرأ (٤) من حوله وقوته » .

وقيل : « التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث

أمرك » (٥) .

وقيل : « هو الاقتداء بالنبى - - - » (٦) .

وقيل : « هو أن تتقي بقلبك من الغفلات ، وبنفسك من الشهوات ،

وبخلقك من اللذات ، ويجوارحك من السيئات ، فحينئذ يرجى (٧) لك

الوصول إلى ملك (٨) الأرض والسموات » .

وقال أبو القاسم الحكيم : « هو حسن الخلق » .

وقال بعضهم : « يُستدل على تقوى (٩) الرجل بثلاث ؛ بحسن التوكل فيما

لم ينل ، وحسن الرضى فيما قد نال ، وحسن الصبر على ما فات » (١٠) .

(١) في (ت) : « ذكر الله » .

(٢) ذكره القرطبي في " تفسيره " (١ / ١٦١) .

(٣) التسزى . ولم أقف على قوله ولا قول من قبله .

(٤) في (ش) : « يتبرأ » .

(٥) ذكره الرازي في " تفسيره " (٢ / ٢٣) ، والخازن (١ / ٢٧) ، والنيسابوري في

" غرائب القرآن " (١ / ١٤٣) .

(٦) تفسير البغوي (١ / ٤٥) ، والخازن (١ / ٢٧) .

(٧) في (ف) : « يُحَبَّ » .

(٨) في (ش ، ف ، ت) : « مالك » .

(٩) في (ت) : « المتقي » .

(١٠) ذكر السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٦٢) نحوه عن ابن المبارك ، ونسبه إلى ابن أبي

[٢٦/أ]

وقيل : المتقي الذي / يتقي متابعة هواه .

وقال مالك : حدثني وهب بن كيسان^(١) أن بعض فقهاء أهل المدينة كتب إلى عبد الله بن الزبير : « إنَّ لأهل التقوى^(٢) علامات يُعرفون بها ؛ الصبر عند البلاء ، والرضى بالقضاء ، والشكر عند النعمة ، والتذلل لأحكام القرآن^(٣) .

وقال ميمون بن مهران^(٤) : « لا يكون الرجل تقيًّا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر^(٥) .

وقال أبو تراب^(٦) : « بين يدي التقوى خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها : اختيار الشدة على النعمة ، واختيار القوت على الفضول ، واختيار الذل على العز ، واختيار الجهد على الراحة ، واختيار الموت على الحياة » .

(١) وهب بن كيسان القرشي مولاهم ، أبو نعيم المدني ، الفقيه المعلم ، من موالي آل الزبير بن العوام ، « ثقة » مات في سنة (١٢٧) .

السير (٥ / ٢٢٦) ، التقريب (٧٥٣٣) .

(٢) في (ج ، ت) : « التُّقى » .

(٣) الدر المنثور (١ / ٦٢) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٤) ميمون بن مهران ، أبو أيوب الجزري الرقي ، الإمام الحجة ، عالم الجزيرة ومفتيها ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، وتوفي سنة (١١٧) .

تذكرة الحفاظ (١ / ٩٨) ، طبقات الحفاظ (رقم ٨٩) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤ / ٩٢) (٤٨٥٨) ، والذهبي في « السير » (٥ / ٧٤) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ٦٣) .

(٦) أبو تراب عسكر بن الحُصين النخشي ، شيخ الطائفة الصوفية ، ومدينة « نخشب » من نواحي بلخ ، تُسمَّى - أيضاً - نَسَف . مات سنة (٢٤٥) .

طبقات الصوفية (ص ١٤٦) ، الأنساب للسمعاني (٥ / ٤٧٣) ، حلية الأولياء (١٠ /

٤٦) ، طبقات الحنابلة (١ / ٢٤٨) .

وقال بعض الحكماء : « لا يبلغ الرجل سنام التقوى إلا إذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق فيطاف به في السوق لم يستح من شيء عليها » .

وقيل : « التقوى أن تزين شرك للحق ، كما تزين علانيتك للخلق »^(١) .
وقال أبو الدرداء :

يريد المرء أن يُعطي مُناهةً ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرءُ فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا^(٢)

[الآية ٣] قوله - عز وجل - ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ :

فصل في الإيمان :

اعلم أنّ حقيقة الإيمان هو^(٣) التصديق بالقلب^(٤) لأن الخطاب الذي توجه

(١) تفسير الرازي (٢ / ٢٣) ، وغرائب القرآن للنيسابوري (١ / ١٣٨) .

(٢) تفسير القرطبي (١ / ١٦٠) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٤٣) ، والدر المنثور (١ / ٦٣) .

(٣) في (ج ، ت) : « هي » .

(٤) الصحيح الذي عليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، وهو الصحيح ، هو أنّ الإيمان اسم يقع على الإقرار باللسان ، والتصديق بالقلب ، والعمل بالجوارح . بل حكاه أكثر الأئمة إجماعاً . بخلاف الذي ذهب إليه المصنف هنا تبعاً لمذهبه الأشعري ، وإن كان قد ذكر في (ص ٧١٥) أن إقرار اللسان وأعمال الأبدان تسمى إيماناً . قال الإمام الشافعي : « وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون : إن الإيمان قول وعمل ونية ، لا تجزئ واحدة من الثلاثة إلا بالأخرى » . وقال الإمام أحمد : « ولهذا كان القول أنّ الإيمان قول وعمل عند أهل السنة ، من شعائر السنة » . وقال ابن كثير : « أما الإيمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض ، وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك كما قال - تعالى - ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكما قال إخوة يوسف لأبيهم ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ وكذلك إذا استعمل مقروناً مع الأعمال ، كقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . فأما إذا استعمل مطلقاً فالإيمان الشارعي المطلق بوجوب لا يكفون

علينا بلفظ ﴿ آمَنُوا ﴾ إنما هو بلسان العرب ، ولم تكن تعرف العرب الإيمان غير التصديق ، والنقل عن اللغة لم يثبت^(١) فيه إذ لو صحّ النقل / عن اللغة [٢٦ / ب] لروي ذلك كما روي في الصلاة التي أصلها الدعاء ، فإذا كان الأمر كذلك وجب علينا أن نمتثل الأمر كما^(٢) يقتضيه لسانهم ، يدل عليه قوله - تعالى - في قصة يعقوب وبنيه : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ أي : بمصدق [لنا]^(٣) ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٤) . ويدلُّ عليه من هذه الآية : أنه لما ذكر الإيمان علّقه بالغيب ، يُعلم أنه تصديق المخبر فيما أخبر به من الغيب ، ثم^(٥) أفردته بالذكر عن^(٦) سائر الطاعات اللازمة للأبدان وفي الأموال فقال : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .

والدليل عليه أيضاً : أن الله - تعالى - حيث ما ذكر الإيمان أضافه إلى القلب ، فقال : ﴿ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنِ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٧)

← إلا اعتقاداً وقولاً وعملاً ، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة ، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيدة وغير واحد إجماعاً : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .. « .
تفسير ابن كثير (٤٣ / ١) . وانظر - أيضاً - شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٤) ،
وتفسير الطبري (١ / ٢٣٥) ، وتفسير البغوي (١ / ٤٥) ، وتفسير السمعاني (١ / ٣٨٥) ،
والقصيدة التونوية لابن القيم مع الشرح (٢ / ١٣٩) ، وما بعدها) ، والشريعة
للآجري (٢ / ٦١١) .

(١) في (ف) : « لم تثبت » .

(٢) في (ج ، ت) : « على » .

(٣) زيادة من (ج ، ت) .

(٤) سورة يوسف : ١٧ .

(٥) في (ف) : « مما » .

(٦) في (ف) : « على » .

(٧) المائة : ٤١ .

وقال - تعالى - : ﴿ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾^(١) وقال : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾^(٢) ونحوها كثير .

فأما محلُّ الإسلام من الإيمان فهو كمحلِّ الضوء من الشمس ، فكل شمس ضوء ، وليس كل ضوء شمساً ، وكل مسك طيب وليس كل طيب مسكاً ، كذلك كل إيمان إسلام ، وليس كل إسلام إيماناً^(٣) ، إذا لم يكن تصديقاً ، لأن الإسلام هو الخضوع والانقياد ، يدل [عليه] قوله - تعالى - : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) أي: استسلمنا من خوف السيف .

(١) النحل : ١٠٦ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) الإيمان والإسلام الشرعيان متلازمان في الوجود ، فلا يوجد أحدهما بدون الآخر ، بل كلما وجد إيمان صحيح معتد به ، وُجد معه إسلام ، وكذلك العكس ، ولهذا قد يُستغنى بذكر أحدهما عن الآخر ، لأنَّ أحدهما إذا أُفرد بالذكر ، دخل فيه الآخر ، وأما إذا ذُكرا معاً مقترنين ، أُريد بالإيمان التصديق والاعتقاد ، وأريد بالإسلام الانقياد الظاهري من الإقرار باللسان وعمل الجوارح .

ولكن هذا بالنسبة إلى مطلق الإيمان ، أما الإيمان المطلق ، فهو أخص مطلقاً من الإسلام ، وقد يوجد الإسلام بدونهُ ، كما في قوله - تعالى - ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ فأخبر بإسلامهم مع نفي الإيمان المطلق عنهم . وفي حديث جبريل ذكر المراتب الثلاث : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، فدلَّ على أنَّ كلاً منها أخصُّ مما قبله .

شرح العقيدة الواسطية ، لمحمد خليل هراس (ص ٢٣٦) . وانظر هذه المسألة " الفرق بين الإسلام والإيمان " في : تفسير البغوي (١ / ٤٥) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٩٢) كتاب الإيمان لابن تيمية (٥ - ١٢) ، العقيدة الواسطية لابن تيمية مع الشرح (ص ٢٣٦) .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) الحجرات : ١٤ .

وقول النبي - ﷺ - : « الإيمان سرٌّ - وأشار بيده إلى صدره - والإسلام

علانية » (١) .

وقوله - ﷺ - : « يا معشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان

[٢٧/أ]

قلبه » (٢) / .

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٤ - ١٣٥) ، وأبو يعلى (٥ / ٣٠٢) (٢٩٢٣) ، والبخاري - كما في كشف الأستار - (١ / ١٩) (٢٠) كتاب الإيمان ، باب في الإسلام والإيمان ، وابن أبي شيبة في كتاب " الإيمان " (رقم ٦) من طريق علي بن مسعدة ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ - : « الإسلام علانية ، والإيمان في القلب ، ثم يشير بيده إلى صدره - التقوى ههنا ، التقوى ههنا » . قال البخاري : « تفرد به علي بن مسعدة » .

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١ / ٥٢) وقال : « رواه أحمد ، وأبو يعلى بتمامه ، والبخاري مختصراً ، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة ، وقد وثقه ابن حبان ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو حاتم ، وابن معين ، وضعفه آخرون » . وذكره المتقي الهندي في " كنز العمال " (١ / ٣٣ رقم ٤٤) ورمز له بالصحة . وإسناده أبي يعلى حسنٌ إسناده المحقق .

وذكره السيوطي في " الجامع الصغير " (١ / ١٧٨) - مع الفيض - ورمز لضعفه - بعد أن عزاه لابن أبي شيبة فقط .

وضعفه الألباني في " ضعيف الجامع الصغير " (١ / ٢٧٨ رقم ٢٢٨٠) .

(٢) أخرجه الترمذي (٤ / ٣٧٨) (٢٠٣٢) كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في تعظيم المؤمن ، وابن حبان (١٣ / ٧٥) (٥٧٦٣) كتاب الحظر والإباحة ، باب الغيبة ، والبخاري في " شرح السنة " (١٣ / ١٠٤) (٣٥٢٦) كتاب الاستئذان ، باب النهي عن تتبع عورات المسلمين : من طريق الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أوفى بن دهم عن نافع عن ابن عمر قال : صعد رسول الله - ﷺ - هذا المنبر ، فنادى بصوت رفيع ، وقال : « يا معشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عثرتهم ، فإنه من يطلب عورة المسلم ، يطلب الله عورته ، ومن يطلب الله عورته ، يفضحه ولو في جوف بيته » . ونظر ابن عمر يوماً إلى البيت ، فقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك ، وللمؤمن أعظم عند الله حرمة منك .

وكذلك اختلف جوابه لجبريل - عليهما السلام - في الإيمان والإسلام ، فأجاب في الإيمان بالتصديق ، وفي الإسلام بشرائع الإيمان ، وهو ما :

[٢٣٢] أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى^(١) قراءة عليه سنة ثلاث

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد » .
وفي الباب عن أبي برزة : أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٤) ، وأبو داود (٥ / ١٩٤) (٤٨٨٠) كتاب الأدب ، باب في الغيبة ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٠ / ٢٤٧) .

وعن ابن عباس : أخرجه الطبراني في « الكبير » (١١ / ١٨٦) (١١٤٤٤) ، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ / ٩٤) .
وعن بريدة بن الحصيب : أخرجه الطبراني - أيضاً - في « الكبير » (٢ / ٢٠) (١١٥٥) .
وعن ثوبان : أخرجه أحمد (٥ / ٢٧٩) . وعن البراء : أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (٣ / ٢٣٧) (١٦٧٥) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في « المجمع » (٨ / ٩٣) .
فالحديث صحيح بشواهده .

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى النيسابوري الكسائي ، الشيخ النحوي البارع . قال الحاكم : « حدثت بـ » الصحيح « (أي صحيح مسلم) من كتاب جديد بخطه ، فأنكرت فعاتبني ، فقلت : لو أخرجت أصلك وأخبرتني بالحديث على وجهه ، فقال : أحضرنى أبي مجلس ابن سفيان الفقيه لسماع هذا الكتاب ، ولم أجد سماعي ، فقال لي أبو محمد الجلودي : قد كنت أرى أباك يقيمك في المجلس تسمع وأنت تنام لصغرك ، فاكتب الصحيح من كتابي تنتفع به » . وقال الذهبي : « تخرَّج به جماعة في العربية ، وروى صحيح مسلم عن ابن سفيان ، رواه عنه : أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي ، وذلك إسناد ضعيف » . وقال في « الميزان » : « غمزه الحاكم ، فقال : روى الحديث من غير أصل » . توفي الكسائي في سنة (٣٨٥) .

الأنساب للسمعاني (٥ / ٦٧) ، السير (١٦ / ٤٦٥) ، الميزان (٣ / ٤٥٠) ، لسان الميزان (٥ / ٢٦) .

وثمانين وثلاثمائة قال : أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان^(١) سنة ثمان وثلاثمائة قال : أنا^(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري^(٣) قال : نا أبو خيثمة زهير بن حرب^(٤) قال : نا وكيع^(٥) عن كهمس^(٦) عن عبد الله ابن بريدة^(٧) عن يحيى بن يعمر^(٨) .

[٢٣٣] قال مسلم : وحدثنا [عبيد الله]^(٩) بن معاذ

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري . قال الحاكم : « كان من العباد المجتهدين الملازمين لمسلم » . وقال الذهبي : « الإمام القدوة الفقيه ، العلامة المحدث الثقة .. كان من أئمة الحديث .. سمع " الصحيح " من مسلم بفوت (أي فاته السماع في بعضه) ، رواه وجادة وهو في الحج ، وفي الوصايا وفي الإمارة ، وذلك محرر مقيد في النسخ ، يكون مجموعه سبعة وثلاثين قائمة » . توفي ابن سفيان سنة (٣٠٨) .

السير (٤ / ٣١١) ، دول الإسلام (١ / ١٨٦) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٥٢) .

(٢) في ج : « نا » .

(٣) صاحب الصحيح : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، النيسابوري ، ثقة حافظ إمام مصنف ، عالم بالفقه ، مات سنة (٢٦١) وله سبع وخمسون سنة .

تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٩٩) ، التهذيب (١٠ / ٢٢٦) ، التقريب (٦٦٦٧) .

(٤) زهير بن حرب بن شداد ، أبو خيثمة النسائي ، نزيل بغداد ، « ثقة ثبت » ، روى له مسلم أكثر من ألف حديث ، مات سنة (٢٣٤) .

التقريب (٢٠٥٣) ، التهذيب (٣ / ٣٤٢) .

(٥) سبقت ترجمته برقم (٤٦) . وهو إمام حافظ ثقة .

(٦) كهمس بن الحسن التميمي ، أبو الحسن البصري ، ثقة ، مات سنة (١٤٩) ، التقريب (٥٧٠٦) ، التهذيب (٨ / ٤٥٠) .

(٧) في (ش) : « عبد الله بن يزيد » وهو خطأ . وقد تقدمت ترجمة ابن بريدة برقم (١١٧) وهو ثقة .

(٨) سبقت ترجمته في (ص ٥٣١) ، وهو ثقة ، وكان يرسل .

(٩) في الأصل : « عبد الله » ، وكذا في نسخة (ش ، ف ، ت) ، والصواب : « عبيد الله »

كما في نسخة (ج) ، وصحيح مسلم ، ومصادر الترجمة .

العنبري^(١) - وهذا حديثه - قال : نا أبي^(٢) قال : نا كهمس عن ابن بريده^(٣) عن يحيى بن يعمر قال : « كان أول من تكلم^(٤) في القدر^(٥) بالبصرة معبد الجهني^(٦) ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري^(٧) حاجين أو معتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله - ﷺ - فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر ، فوفّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - داخل المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ، فظننت أنّ صاحبي سيكل^(٨) الكلام إليّ ، فقلت : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قب لنا أناس^(٩) يقرأون القرآن ويتقّفرون^(١٠) العلم ، وذكر من

(١) عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو عمرو البصري، « ثقة حافظ » ، مات سنة (٢٣٧) .

التقريب (٤٣٧٢) ، التهذيب (٧ / ٤٨) .

(٢) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري ، أبو المثني البصري ، القاضي ، « ثقة متقن » مات سنة (١٩٦) .

التهذيب (١٠ / ١٩٤) ، التقريب (٦٧٨٧) .

(٣) في (ش) : « أبي بريده » وهو خطأ .

(٤) في (ش ، ج) : « قال » .

(٥) في (ش) : « بالقدر » .

(٦) معبد بن خالد الجهني القُدري ، ويقال : إنه ابن عبد الله بن عُكيم ، ويقال : اسم جده عُويمر ، صدوق مبتدع ، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة . قُتل سنة ثمانين .

السير (٤ / ١٨٥) ، التهذيب (١٠ / ٢٢٥) ، التقريب (٦٨٢٥) .

(٧) حُميد بن عبد الرحمن الحميري ، البصري « ثقة فقيه ، من الثالثة » .

التقريب (١٥٦٣) ، التهذيب (٣ / ٤٦) .

(٨) في (ف) : « يكل » .

(٩) في (ج ، ت) : « ناس » .

(١٠) في الأصل : « ويتفقهون » . وصحح في الهامش : « ويتقّفرون » ، وكتب بجانبه : « في

نسخة وهي الصحيح : يتقّفرون العلم » . وفي نسخة (ت) : « ويتفقهون » ، وفي بقية

النسخ « ويتقّفرون » . ومعنى « يتقّفرون العلم » : يطلبونه ويتبعونه ، ويبحثون عن أسرارهِ

ويستخرجون غوامضه . انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي (١ / ٩٤) .

شأنهم ، فإنهم^(١) يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف^(٢) ، فقال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء وأنهم براءء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل^(٣) أحد ذهباً فأنفقه^(٤) ما قبل الله منه^(٥) حتى يؤمن بالقدر / .

[٢٧ / ب]

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب فقال : بينما نحن عند رسول الله - ﷺ - ذات يوم^(٦) ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي - ﷺ - فأسند ركبته إلى ركبته^(٧) ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : [أن]^(٨) تعبد الله كأنك تراه فإن لم

(١) في النسخ الأخرى : « وإنهم » .

(٢) في (ش) : « أنف » . ومعنى (أنف) : أي مستأنف ، لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى ، وإنما يعلمه بعد وقوعه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . شرح النووي لصحيح مسلم (١ / ١٥٧) .

(٣) في (ت) : « ملء » .

(٤) في (ت) : « فأنفقه في سبيل الله » .

(٥) في (ش) : « ما قبل منه » . وفي (ف) : « ما تقبل منه » .

(٦) « ذات يوم » ساقطة من (ف) .

(٧) في (ش) : « ركبته إلى ركبته » .

(٨) من (ج) ، وصحيح مسلم .

تكن تراه فإنه يراك^(١) . قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها^(٢) ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها^(٣) ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في النبيان . قال : ثم انطلق . فلبث^(٤) ملياً ، ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم^(٥) .

(١) في (ت) : « قال : صدقت » .

(٢) في (ج) : « أمارتها » .

(٣) قال ابن الأثير : « يعني أن الأمة تلد لسيدتها ولداً ، فيكون لها كالمولى ، لأنه في الحسب كأيبه ، أراد أن السبي يكثر والنعمة تظهر في الناس فتكثر السراري » . النهاية (٢ / ١٧٩) ، وانظر : شرح النووي (١ / ١٥٨) .

(٤) في (ش) : « فلبثت » .

(٥) أخرجه مسلم في « صحيحه » (١ / ٣٦) (٨) كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .

وأخرجه أبو داود (٦٩ / ٥) (٤٦٩٥) كتاب السنة ، باب في القدر ، والترمذي (٦ / ٥) (٢٦١٠) كتاب الإيمان ، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإسلام والإيمان ، والنسائي (٨ / ٨٨) كتاب الإيمان ، باب نعت الإسلام ، وابن ماجه (١ / ٢٤) (٦٣) المقدمة ، باب في الإيمان ، وابن حبان (١ / ٣٨٩) (١٦٨) كتاب الإيمان ، باب فرض الإيمان ، وابن منده في كتاب « الإيمان » رقم (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦) ، والبغوي في « شرح السنة » (١ / ٧) (٢) من طرق عن كهمس به .

وأخرجه ابن أبي شيبة (١١ / ٤٤) (١٠٤٧٨) كتاب الإيمان والرؤيا ، من طريق عطاء ابن السائب ، عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر ، ولم يذكر فيه عمر .

وأخرجه الطيالسي في « مسنده » (ص ٢١) ، وأبو داود في « سننه » (٥ / ٧٣) رقم (٤٦٩٦) ، وابن منده في « الإيمان » (٩ ، ١٠) من طرق عن عبد الله بن بريدة به . وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١١ / ٤٤) (١٠٤٧٨) كتاب الإيمان والرؤيا ،

من طريق محارب بن دثار عن ابن بريدة به ، ولم يذكر فيه عمر .

ثم يسمى إقرار اللسان وأعمال^(١) الأبدان إيماناً بوجه من المناسبة وضرب من المقاربة ، لأنها من شرائعه وتوابعه وعلاماته وأماراته كما تقول : رأيت الفرخ في وجه فلان ، ورأيت علم زيد في تصنيفه / وإنما الفرخ والعلم في [٢٨/أ] القلب^(٢) .

قال رسول الله - ﷺ - : « الإيمان بضع وسبعون باباً ، أدناها إمطة الأذى عن الطريق ، وأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله » .

[٢٣٤] أخبرناه محمد بن إبراهيم بن يحيى قال : أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال : نا مسلم بن الحجاج^(٣) قال : نا عبيد الله بن سعيد^(٤) وعبد بن حميد^(٥) قالوا : نا أبو عامر العقدي^(٦)

⇐ وأخرجه أبو داود (٧٤ / ٥) (٤٦٩٧) كتاب السنة ، باب في القدر ، وأحمد (٥٢ / ١ ، ٥٣) من طريق سليمان بن بريدة عن ابن يعمر به .

وأخرجه أحمد (١٠٧ / ٢) ، وابن حبان (٣٩٧ / ١) (١٧٣) من طرق أخرى عن يحيى بن يعمر .

(١) في (ت) : « وعمل » .

(٢) انظر : تفسير البغوي (٤٥ / ١) . وقد سبق قريباً البيان بأن الصحيح أن الإيمان اعتقاد القلب ، وقول اللسان ، وعمل الجوارح والأركان .

(٣) ما سبق من الإسناد ، تقدم في الإسناد الذي قبله .

(٤) هو عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري ، أبو قدامة السرخسي ، نزيل نيسابور ، « ثقة مأمون ، سني » ، مات سنة (٢٤١) .

التهذيب (١٦ / ٧) ، التقريب (٤٣٢٥) .

(٥) سبقت ترجمته برقم (٥٧) ، وهو ثقة حافظ .

(٦) أبو عامر العقدي - بفتح المهملة والقاف - : عبد الملك بن عمرو القيسي ، « ثقة » توفي سنة أربع أو خمس ومائتين .

تهذيب الكمال (٣٦٤ / ١٨) ، التهذيب (٤٠٩ / ٦) ، التقريب (٤٢٢٧) .

قال : نا سليمان بن بلال^(١) عن عبد الله بن دينار^(٢) عن أبي صالح^(٣) عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياة شعبة من الإيمان »^(٤) .

(١) سبقت ترجمته برقم (١١٠) . وهو ثقة .

(٢) عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ، أبو عبد الرحمن المدني ، مولى ابن عمر ، « ثقة » ، مات سنة (١٢٧) .

التهذيب (٢٠١ / ٥) ، التقريب (٣٣٢٠) .

(٣) ذكوان السمان . ثقة ثبت . سبقت ترجمته في ص (٦٣٦) .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٦٣) (٣٥) كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ..

وأخرجه ابن حبان (١ / ٣٨٦) (١٦٧) كتاب الإيمان ، باب فرض الإيمان من طريق عبيد الله بن سعيد وحده بهذا الإسناد .

وأخرجه البخاري (١ / ٥١) (٩) كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ، والنسائي (٨ / ٩٦) كتاب الإيمان : باب ذكر شعب الإيمان ، وابن منده في « الإيمان » (رقم ١٤٤) ، وابن حبان (١ / ٣٨٦) (١٩٠) كتاب الإيمان : باب فرض الإيمان ، من طرق عن أبي عامر العقدي به مثله .

وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١١ / ٤٠) رقم ١٠٤٦٥ ، وأحمد (٢ / ٤١٤) ،

ومسلم (١ / ٦٣) (٥٨) ، وأبو داود (٥ / ٥٥) (٤٦٧٦) كتاب السنة : باب في

رد الإرجاء ، والنسائي (٨ / ٩٧) كتاب الإيمان : باب ذكر شعب الإيمان ، وابن ماجه

(١ / ٢٢) (٥٧) المقدمة : باب في الإيمان ، وابن منده في « الإيمان » (رقم ١٤٧) ،

(١٧٢ - ١٧١) ، وابن حبان (١ / ٣٨٤) (١٦٦) ، والبعوي في « شرح السنة »

(١ / ٣٣) (١٧ ، ١٨) كتاب الإيمان ، باب بيان أن الأعمال من الإيمان ، والآجري

في « الشريعة » (٢ / ٥٧٦ رقم ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١) باب ذكر أفضل الإيمان ما هو ؟

وأدنى الإيمان ما هو ؟ من طرق عن عبد الله بن دينار به ، ولفظه : « الإيمان بضع وسبعون ،

أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ،

والحياة شعبة من الإيمان » .

وأخرجه الطيالسي (٢٤٠٢) ، وأحمد (٢ / ٣٧٩) من طرق أخرى عن أبي صالح عن

أبي هريرة .

[٢٣٥] وأخبرنا أبو الحسن^(١) محمد بن علي بن الحسين السُّني^(٢) قال : نا أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرُّقي^(٣) بالرملة^(٤) قال حدثني أبي قال : نا^(٥) أبو الحسن علي بن موسى الرضا .

[٢٣٦] وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري^(٦) بطوس قال : نا محمد بن أبي الحسن السَّيميني^(٧) قال : نا محمد بن أسلم الطوسي^(٨) ،

(١) في (ج) : « الحسين » .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) أحمد بن علي بن مهدي الرُّقي . قال الذهبي : « عن أبيه عن علي بن موسى الرضا ، وتلك نسخة مكذوبة ، وروى عن القعبي ، اتهمه الدارقطني بوضع الحديث » ، وذكره في موضع آخر من « الميزان » وقال : « عن علي الرضا بخبر باطل ، فالله المستعان ، ... وما علمتُ للرضا شيئاً يصحُّ عنه » ، وذكره ابن حجر في « اللسان » وقال : « جعلهما المؤلف (أي الذهبي) ترجمتين ، فجمعتهما ، وله حديث في الأول من المائتين لأبي عثمان الصابوني من هذه النسخة ، وهو منكر جداً » . وذكره الحلبي في « الكشف الخفي عمَّن رُمي بوضع الحديث » .

الميزان (١ / ١٢٠) ، لسان الميزان (١ / ٢٢٢) ، الكشف الخفي (رقم ٦٧) .

(٤) الرملة : بفتح الراء وسكون الميم ، بلدة من بلاد فلسطين ، وهي كان بها الرباط للمسلمين ، وكان يسكنها جماعة من العلماء الصالحين للمرابطة بها .
والرملة - أيضاً - محلة بسرخس ، يقال لها بالعجمية « ريك آباد » . الأنساب للسمعاني (٣ / ٩١) ، ومعجم البلدان لياقوت (٣ / ٦٩) .

(٥) في ت : « ثني » .

(٦ ، ٧) لم أجدهما .

(٨) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد ، أبو الحسن الكندي مولاهم ، الخراساني الطوسي . الإمام الحافظ الربَّاني ، شيخ الإسلام . صنَّف المسند وجوَّده ، وكان من الثقات الحفاظ . قال محمد بن رافع : « دخلت على محمد بن أسلم ، فما شبَّهته إلا بأصحاب رسول الله ﷺ - » . وكان ابن خزيمة يقول : « حدَّثنا من لم ترَ عينا ي مثله أبو عبد الله محمد بن أسلم » .

وقال الحاكم : « قام محمد بن أسلم مقام وكيع ، وأفضل من مقامه ، لزهده وورعه وتبعه للأثر » . توفي سنة (٢٤٢) بنيسابور .

حلية الأولياء (٩ / ٢٥٠) ، السير (١٢ / ١٩٥) ، طبقات الحفاظ (رقم ٥٢٨) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٣٠) .

قال : نا علي بن موسى الرضا ، قال : نا أبي موسى بن جعفر ، قال : نا أبي جعفر بن محمد^(١) ، قال حدثني أبي محمد بن علي^(٢) قال حدثني أبي علي ابن الحسين^(٣) قال : حدثني أبي الحسين بن علي^(٤) قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله - ﷺ - : « الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان »^(٥) .

(١) الرضا ، وأبوه ، وجعفر الصادق . تقدمت تراجمهم برقم (١٦٢) .

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (السجاد) ، أبو جعفر الباقر ، « ثقة فاضل » ، مات سنة بضع عشرة ومائة .

التهذيب (٩ / ٣٥٠) ، التقريب (٦١٩١) .

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور ، قال ابن عيينة : عن الزهري : « ما رأيت قرشياً أفضل منه » ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل غير ذلك .

التقريب (٤٧٤٩) ، التهذيب (٧ / ٣٠٤) .

(٤) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو عبد الله ، سبط رسول الله - ﷺ - وربحائه . قُتل يوم عاشوراء سنة (٦١) .

الاستيعاب (١ / ٣٩٢) ، الإصابة (٢ / ٦٧) .

(٥) أخرجه الحيري في " الكفاية " (ص ٢٤) ، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد "

(٣٨٦ / ٩) من طريق : عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن علي بن موسى

الرضا به .

وقد قال الذهبي في " الميزان " (٢ / ٣٩٠) : « عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن

علي الرضا عن آبائه ، بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ، ما تنفك عن وضعه ، أو ضع أبيه » .

وأخرجه ابن ماجه (١ / ٢٦) (٦٥) المقدمة : باب في الإيمان ، والآجري في " الشريعة "

(٢ / ٦٣٦) (٢٥٦) ، والطبري في " تهذيب الآثار " (٢ / ١٩٦ رقم ١٥٢٤) ،

والخطيب في " تاريخ بغداد " (١٠ / ٣٤٣) وفي (١١ / ٤٧) ، وابن بطه في " الإبانة "

(ص ٦٨٢ رقم ١٠٦٠) ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٨٣) جميعهم من

طريق : عبد السلام بن صالح أبي الصلت الهروي ، عن علي الرضا ، به .

وأبو الصلت هذا قال فيه الدارقطني : « رافضي خبيث ، مُتهم بوضع حديث : الإيمان

[٢٣٧] وحدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الحيري^(١) الشيخ الصالح قال : نا أبو محمد البلاذري^(٢) الشيخ الحافظ قال : حدثني الحسين بن

الإقرار بالقلب . وقال العقيلي : « رافضي خبيث » . وقال الذهبي : « شيعي جلد » .
الضعفاء للعقيلي (٧٠ / ٣) ، الميزان (٦١٦ / ٢) .
قال ابن القيم : « هذا حديث موضوع ، ليس من كلام رسول الله - ﷺ - ... » ، قال :
« والمتهم : عبد السلام بن صالح » .
انظر : شرحه لسنن أبي داود مع عون المعبود (٤٥١ / ١٢) .
وعبد السلام هذا هو القائل : « لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ » عقب هذا الحديث
عند ابن ماجه (٦٥) ولعل ذلك لأنه من طريق أئمة آل البيت .
قال في الزوائد : « إسناد هذا الحديث ضعيف ، لاتفاقهم على ضعف أبي الصلت الراوي » .
وأورده الديلمي في « الفردوس » (١١٠ / ١) ، والسيوطي في « الجامع الصغير » (٣ /
١٨٤) ورمز له بالضعف .
وأخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢٥٥ / ١) من طريق علي بن غراب عن
الرضا .

وهو « صدوق ، وكان يدلس ويتشيع » كما في « التقريب » (٤٨١٧) .
وذكر الحديث السيوطي في « الجامع الكبير » (٣٩٦ / ١) وعزاه إلى : الطبراني ، وتمام
الشيرازي في « الألقاب » ، والبيهقي في « الشعب » ، والعجلي في « أماليه » ، وابن عساكر .
* الحكم على الحديث : إسناده ضعيف جداً ، بل قال بعض العلماء بوضعه - كما سبق -
والله أعلم .

(١) لم أقف عليه .

(٢) أبو محمد البلاذري : أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي ، الإمام الحافظ البارع الواعظ .
قال الحاكم : « كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ، لم يغمز عليه في إسناد أو اسم أو
حديث . وخرَّج « صحيحاً » على وضع « كتاب مسلم » ، استشهد بالطبران سنة
(٣٣٩) » .

الأنساب للسمعاني (٣٥٠ / ٢) ، تذكرة الحفاظ (٨٩٢ / ٣) ، طبقات الحفاظ (رقم

(٨٣٠) .

محمد بن علي^(١) إمام عصره قال : حدثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب^(٢) قال^(٣) : حدثني أبي علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر / الباقر ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق ، قال : حدثني أبي محمد [٢٨ / ب] ابن علي السجادة ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين قال : حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة قال حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء قال : حدثني محمد بن عبد الله سيد الأنبياء - ﷺ - قال : « الإيمان قول مقول ، وعمل معمول ، وعرفان بالعقول ، واتباع للرسول »^(٤) .

وأما الغيب : فهو ما كان معيياً عن العيون ، مجملاً في القلوب . وهو مصدر وضع موضع الاسم ، ف قيل للغائب : غيب ، كما قيل للصائم : صوم ، وللزائر : زور ، وللعادل : عدل^(٥) . [٢٣٨] أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أنا أحمد بن محمد بن يوسف^(٦) قال : نا يعقوب بن سفيان [الصغير ، ثنا يعقوب بن سفيان الكبير]^(٧) قال :

(١) لم أقف عليه ، رغم بحثي عنه في عدد من كتب رجال الشيعة ، مثل رجال النجاشي ، ورجال الحلبي ، ولؤلؤة البحرين .

(٢) ذكره المزي ضمن الرواة عن أبيه في تهذيب الكمال (٢١ / ١٤٩) .

(٣) ما بقي من الإسناد تقدم في الذي قبله .

(٤) لم أجده .

(٥) تفسير السمرقندي (١ / ٩٠) ، والبغوي (١ / ٤٧) ، ومفردات القرآن للراغب

(ص ٦١٦) غيب ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٣ / ١٨٥) .

(٦) في (ش ، ف) : « محمد بن يوسف » وهو خطأ .

(٧) ما بين المعقوفين : زيادة من (ت) ، وساقط من الأصل و (ج) ، وفي (ش ، ف) :

« يعقوب بن سليمان » بدل : « يعقوب بن سفيان الكبير » ، وهو تصحيف ، وما مضى من

الإسناد تقدم برقم (١٨٩) .

نا محمد^(١) قال : نا آدم^(٢) عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية : « قوله^(٣) ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ قال : يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه^(٤) ، ويؤمنون بالحياة بعد الموت ، وبالبعث ، فهذا غيب كله »^(٥) .

[٢٣٩] وأخبرنا عبد الله قال : نا^(٦) أحمد قال : أنا^(٧) يعقوب [قال : حدثنا يعقوب]^(٨) قال : نا هشام بن عمار قال : نا الوليد^(٩) قال : نا عثمان

(١) ابن كثير الحرّاني . ثقة ، صاحب حديث . سبقت ترجمته في (١٤٧) .

(٢) ابن أبي إياس . ثقة عابد . تقدمت ترجمته في (٤٨ / ب) .

وما بقي من الإسناد تقدم برقم (٣٣) .

(٣) في (ت) : « في قوله » .

(٤) « ولقائه » ساقط من (ش ، ف) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١ / ٣٥) رقم (٦٧) ، من طريق آدم به مثله .

وأخرجه ابن جرير (١ / ٢٣٦ رقم ٢٧٦) عن عمار بن الحسن ، عن عبد الله بن أبي

جعفر ، عن الربيع ، ولم يذكر « أبا العالية » . قال أحمد شاكر : « فأخشى أن يكون ذكر

(عن أبي العالية) سقط من الإسناد من نسخ الطبري ، لثبوته عند هذين الناقلين عنه » .

يعني : ابن أبي حاتم ، وابن كثير حيث ذكره في (١ / ٤٣) ، وذكره - أيضاً - السيوطي

في « الدر المنثور » (١ / ٦٤) عن أبي العالية ونسبه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير .

- الحكم على الحديث :

في إسناده أحمد بن محمد بن يوسف ، وأبو جعفر الرازي : مختلف فيهما . والربيع بن أنس :

صدوق له أوهام . وشيخ المؤلف ، ويعقوب بن سفيان الصغير : لم يُذكر أياً بجرح أو تعديل .

والله أعلم .

(٦) في (ج ، ت) : « أنا » . وفي (ش) : « أخبرنا » .

(٧) في (ش) : « حدثنا » . وفي (ج) : « نا » . وفي (ف ، ت) : « ثنا » .

(٨) ما بين المعقوفين مثبت من ش ، وساقط في غيرها .

(٩) ما مضى من الإسناد ، سبق برقم (٢٢٣) .

ابن الأسود^(١) عن عطاء^(٢) سمعه يقول : « ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ قال : « هو الله^(٣) - عز وجل - من آمن بالله فقد آمن بالغيب^(٤) .

[٢٤٠] وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : نا^(٥) محمد بن يعقوب قال : نا

الربيع بن سليمان^(٦) قال : نا عبد الله بن محمد بن المغيرة^(٧) / قال : نا [٢٩ / أ] سفيان^(٨) عن عاصم بن أبي النجود^(٩) في قوله - عز وجل - ﴿ الَّذِينَ

(١) عثمان بن الأسود بن موسى المكي ، مولى بني جمح ، « ثقة ثبت » ، مات سنة (١٥٠) أو قبلها .

التهديب (٧ / ١٠٧) ، التقريب (٤٤٨٣) .

(٢) ابن أبي رباح ، الإمام الثقة المشهور . سبقت ترجمته في (٤) .

(٣) في (ج ، ف) : « قال : بالله .. » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١ / ٣٦) (٧٠) من طريق الوليد بن مسلم به .

ورجال إسناده ثقات . وذكره الواحدي في « البسيط » (٢ / ٤٣٩) ، وابن كثير (١ /

٤٣) عن عطاء .

- الحكم على الحديث :

في إسناده « أحمد بن محمد بن يوسف » : مختلف فيه . كما أن شيخ المؤلف ، ويعقوب بن

سفيان الصغير لم يذكره بجرح أو تعديل . والله أعلم .

ولكنه ثابت عند ابن أبي حاتم من طريق آخر - كما سبق - .

(٥) في (ت) : « أنا » .

(٦) ما مضى من الإسناد ، تقدم برقم (١٥٨) .

(٧) عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي ، نزيل مصر . قال أبو زرعة الرازي : « منكر الحديث » ،

وكذا قال ابن يونس ، وقال أبو حاتم : « ليس بقوي » ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه لا

يتابع عليه » ، وقال الدارقطني : « له أحاديث عن الثوري انفرد بها » .

الكامل (٤ / ٢١٧) ، الجرح والتعديل (٥ / ١٥٨) ، الميزان (٢ / ٤٨٧) ، لسان

الميزان (٣ / ٣٣٢) ، سؤالات البرذعي (ص ٦٨٤) .

(٨) الثوري ، الإمام . سبقت ترجمته برقم (٤٤) .

(٩) سبقت ترجمته في (ص ٥٢٩) وهو صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، وحديثه في

الصحيحين مقرون .

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿١﴾ قال : « الغيب القرآن »^(١) .

وقال الكلبي : « بما نزل من القرآن ، وبما لم يجيء^(٢) بعد »^(٣) .

وقال الضحاك : « الغيب لا إله إلا الله ، وما جاء به محمد - ﷺ - »^(٤) .

وقال زر بن حبیش وابن جريج وابن واقد : « يعني بالوحي ، نظيره قوله

﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى

غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾^(٦) . وقوله : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾^(٧) »^(٨) .

وقال الحسن : « يعني^(٩) الآخرة »^(١٠) . وقال عبد الله

(١) أخرجه الطبري في " تفسيره " (٢٣٦ / ١) (٢٧٤) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره "

(١ / ٣٥) (٦٩) بإسناد صحيح من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان عن عاصم عن

زر بن حبیش به . وذكره ابن كثير (١ / ٤٣) ، وصحح المحقق إسناده عن جرير وابن أبي

حاتم (٢ / ٨٢) ، وذكره البغوي (١ / ٤٧) ولم ينسبه لأحد .

- الحكم على الحديث :

إسناد المؤلف ضعيف لضعف " عبد الله بن محمد بن المغيرة " ولكن الأثر صحيح من طريق

آخر - كما سبق - في التخريج .

(٢) في (ش) : « يجيء فيه بعد » . وفي (ج ، ت) : « يجيء منه بعد » .

(٣) لم أجده .

(٤) غرائب القرآن (١ / ١١٥) ذكر بعضه النيسابوري ، ولم ينسبه لأحد .

(٥) النجم : ٣٥ .

(٦) الجن : ٢٦ .

(٧) التكوير : ٢٤ .

(٨) تفسير البغوي (١ / ٤٧) ، والخازن (١ / ٣٠) .

(٩) في (ش) : « يعني به » .

(١٠) تفسير البغوي (١ / ٤٧) ، والخازن (١ / ٣٠) ، وغرائب التفسير (١ / ١١٥) ،

وتفسير الحسن البصري (٢ / ٢٠) .

ابن هانئ : « هو ما غاب عنهم من علوم القرآن » .

وروى زيد بن أسلم^(١) عن أبيه^(٢) عن عمر بن الخطاب أنه قال : كنت مع النبي - ﷺ - جالساً ، فقال : « أتدرون أي أهل الإيمان أفضل ؟ » قالوا : يا رسول الله ، الملائكة قال هم كذلك وحق لهم ذلك ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله - عز وجل - بالمنزلة التي أنزلهم . بل غيرهم . قلنا : يا رسول الله ، الأنبياء ؟ قال : هم كذلك وحق لهم ذلك ، وما يمنعهم ، بل غيرهم ، قلنا : يا رسول الله فمن هم ؟ قال : « أقوامٌ يأتون من بعدي في أصلاب^(٣) الرجال يؤمنون^(٤) بي ولا يروني^(٥) ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء

* فائدة :

قال ابن عطية - بعد أن ذكر عدداً من الأقوال في المراد بالغيب : « وهذه الأقوال لا تتعارض ، بل يقع الغيب على جميعها » . وقال ابن كثير : « وأما الغيب المراد ههنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه ، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد » .

الحرر الوجيز (١ / ٨٤) ، تفسير القرآن العظيم (١ / ٤٣) .

(١) سبقت ترجمته برقم (٤٩) ، وهو ثقة عالم بالتفسير .

(٢) أسلم العدوي مولاهم ، أبو خالد ، ويقال : أبو زيد . قيل : إنه حبشي ، وقيل : من سبي

عين التمر - بلد بالحجاز - أدرك زمن النبي - ﷺ - وروى عن أبي بكر ومولاه عمر

وعثمان وغيرهم . وهو « ثقة مخضرم » ، مات سنة (٨٠) وقيل : بعد سنة ستين ، وهو

ابن أربع عشرة ومائة سنة .

التهذيب (١ / ٢٦٦) ، التقريب (٤١٠) .

(٣) في (ش ، ج) : « هم في أصلاب » .

(٤) في (ج) : « فيؤمنون » .

(٥) في (ف) : « يروني » ، وفي (ت) : « ولم يروني » .

أفضل أهل الإيمان إيماناً»^(١) .

وروى سفيان^(٢) عن الحارث بن قيس^(٣) أنه قال لعبد الله بن مسعود :

(١) أخرجه البزار في " البحر الزخار " (١ / ٤١٢) (٢٨٨) ، وأبو يعلى في " مسنده " (١ / ١٤٧) (١٦٠) ، والعقيلي في " الضعفاء " (٤ / ٢٣٨) ، والحاكم في " المستدرک " (٤ / ٨٥) ، وابن أبي شريح في " جزء يببي " (١٠٤) ، والخطيب البغدادي في " شرف أصحاب الحديث " (٣٦ - ٣٧) من طريق محمد بن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب مرفوعاً .
وذكره - بإسناد أبي يعلى - ابن كثير (١ / ٤٤) في " تفسيره " ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٦٥) .

وصحح إسناده الحاكم ، فردّه الذهبي قائلاً : « بل محمد ضعفوه » . وقال البزار : « إنما نعرف هذا من حديث محمد بن أبي حميد وهو مدني ليس بالقوي ، حدث بهذا وبحديث آخر لم يتابع عليه » .

وقد تابع محمداً هذا : يحيى بن أبي كثير ، حيث أخرجه البزار (رقم ٢٨٩) ، والعقيلي في " الضعفاء " (٤ / ٢٣٨) من طريق « منهال بن بحر » ، قال : حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أسلم به .

قال العقيلي : « وهذا الحديث إنما يعرف بمحمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم ، وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير ، ولا يتابع منهال عليه أحد » . وقال البزار : « لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ، وحديث المنهال بن بحر يرويه الحفاظ الثقات عن هشام عن يحيى عن زيد مرسلًا » .

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٠ / ٦٥) وقال : « الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسلم ، وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن ، المنهال بن بحر وثقه أبو حاتم وفيه خلاف ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح » .

وهناك أحاديث أخرى بمعنى هذا الحديث ، ذكرها : ابن كثير (١ / ٤٣) ، والهيثمي في " الجمع " (١٠ / ٦٥) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٦٥) .

(٢) هو ابن عيينة الإمام الحجة المشهور . سبقت ترجمته في رقم (٤٥) .

(٣) الحارث بن قيس الجعفي ، الكوفي ، « ثقة » ، من الثانية ، قُتل بصفين ، وقيل : مات بعد علي .

تهذيب الكمال (٥ / ٢٧٢) ، التقريب (١٠٥٠) .

« عند الله نحتسب ما سبقتمونا - يا أصحاب محمد - إليه من رؤية رسول الله - ﷺ - فقال عبد الله: بل عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد - ﷺ - ولم تروه ، ثم قال عبد الله : إن أمر محمد كان بينا لمن رآه ، والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل / من إيمان بغيب^(١)، ثم قرأ : ﴿ الَّذِينَ الَّذِينَ [ب / ٢٩] يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾^(٢) .

(١) في (ش) : « بالغيب » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٢ / ٥٤٥) (١٨١) عن سفيان بن عيينة .

وهو في "تفسير سفيان" (ص ٢٠٤) .

والواسطة بين سفيان والحرث ساقطة في هذا الإسناد ، والصواب ما جاء في رواية أبي الليث السمرقندي ، فإنه أخرج الحديث في "تفسيره" (١ / ٩٠) من طريق أبي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، عن سفيان ، قال : « حدثنا أصحابنا عن الحرث بن قيس .. » فذكره .

وهذا الإسناد ضعيف ، لإبهام الوسطة بين سفيان والحرث .

وقد جاء الحديث من طريق آخر عن ابن مسعود .

أخرجه سعيد بن منصور (رقم ١٨٠) ، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (١ / ٣٤) رقم (٦٦) ، والحاكم في "المستدرک" (٢ / ٢٦٠) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال : ذكروا أصحاب محمد وإيمانهم عند عبد الله ، فقال عبد الله : « إن أمر محمد كان بينا لمن رآه ، والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ، ثم قرأ : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ إلى قوله : ﴿ يُنْفِقُونَ ﴾ » .

ومن طريق الأعمش : أخرجه ابن منده في "الإيمان" (٢ / ٣٧١) (٢٠٩) ، وابن مروديه - كما في تفسير ابن كثير - (١ / ٤٣) ، والواحد في "الوسيط" (١ / ٨١) .

وذكره السيوطي في "الدر" (١ / ٦٥) وزاد نسبه إلى : أحمد بن منيع في مسنده ، وابن الأباري في "المصاحف" .

قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبي .

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ :

أي : يديمونها ويتمونها ويحافظون عليها بمواقيتها وركوعها وسجودها وحدودها وحقوقها ، وكل من واظب على شيء وقام به فهو مقيم له^(١) ، يقال : أقام فلان الحج للناس ، وأقام القوم سوقهم^(٢) : إذا استعملوها ولم يعطلوها^(٣) .

وقال الشاعر :

أقامت غزاة سوق الضراب لأهل العراق حولا قميطاً^(٤)

وأراد - تعالى - بالصلاة ههنا الصلوات الخمس ، فذكرها بلفظ الواحد كقوله - تعالى - ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾^(٥) يعني : الكتب^(٦) .

وأصل الصلاة في اللغة الدعاء ، ثم ضُمَّت إليها هيئات سميت^(٧) بمجموعها^(٨) صلاة ، لأن الغالب على هذه العبادة الدعاء^(٩) .

(١) في (ت) : « مقيم عليه » .

(٢) في (ف) : « سيوفهم » .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٢٤١) ، والبغوي (١ / ٤٧) ، والكشاف (١ / ٤٩) .

(٤) البيت : لأيمن بن خريم الأسدي . ترجمته في « الشعر والشعراء » ص (٣٦٣) .

وغزاة : هي الحرورية ، امرأة شبيب الخارجي ، قتله الحجاج فحاربه سنة تامة . والضراب : القتال . والعراقان : الكوفة والبصرة . وقميطاً : أي كاملاً .

الكشاف للزمخشري (١ / ٤٩) ، ولسان العرب (١١ / ٣٠٣) قمت ، والبحر المحيطة

(١ / ١٦٢) ، وغرائب القرآن للنيسابوري (١ / ١٥٠) .

(٥) سورة البقرة ، من الآية (٢١٣) .

(٦) تفسير البغوي (١ / ٤٧) .

(٧) في (ف) : « وسميت » .

(٨) في (ف) : « مجموعها » .

(٩) الوسيط للواحد (١ / ٨١) ، والبيضاوي (٢ / ٤٤٢) ، والبغوي (١ / ٤٧) .

وقال أبو حامد الخارزنجي : اشتقاقها من الصلّى ، وهو^(١) [النار]^(٢) ، وأصله من الرفق وحسن المعاناة بالشيء ، وذلك أن الخشبة المعوجة إذا أرادوا تقويمها سخنوها بالنار ثم قوموها بين خشبتين ، فكذلك^(٣) المصلي ينبغي أن يتأنى في صلاته ويحفظ حدودها ظاهراً وباطناً ولا يعجل فيها ولا يخف^(٤) ولا ينحرف .

قال الشاعر :

فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمَّهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ^(٥)

أي : ما قوم أمرك كالمتأنى^(٦) .

قوله - عز وجل - : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أي^(٧) : أعطيناهم ينفقون .

(١) في (ت) : « وهي » .

(٢) في الأصل : « وهو التأليف » . وفي النسخ الأخرى : « وهو النار » . وهو الصحيح .

وورد هكذا في تفسير الرازي (٢ / ٣٢) .

وانظر : « المفردات » للراغب (ص ٤٩٠) .

(٣) وفي (ف) : « وكذلك » .

(٤) « ولا يخف » ساقط من (ش) .

(٥) البيت نسبة ابن منظور إلى قيس بن زهير ، حيث أورده في « اللسان » (٤ / ٤٤٦) دوم ،

وفي (٧ / ٣٩٩) صلا ، وذكره - أيضاً - القرطبي في « تفسيره » (١ / ١٦٩) ونسبه

إلى الخارزنجي ، والحلي في الدر المصون (١ / ٩٧) ولم ينسبه .

(٦) قال القرطبي في « تفسيره » (١ / ١٦٩) : « فكأن المصلي يقوم نفسه بالمعاناة فيها (أي في

الصلاة) ويلين ويخشع » . وهذا الذي ذكره المصنف في اشتقاق (الصلاة) هو أحد

الأقوال في ذلك ، وسيذكر المؤلف - إن شاء الله - أقوالاً أخرى ، ومزيد بيان لهذه المسألة

عند الآية (٤٣) .

(٧) « أي » : ساقطة من (ج) و (ش) .

والرزق^(١) : هو المهياً للإنتفاع به ، فإن كان طعاماً فـللتنغذي ، وإن كان لباساً فـللتندي / والتوقي ، وإن كان مسكناً فالإنتفاع به^(٢) سكنى ، وقد ينتفع [١/٣٠] المنتفع بما^(٣) هبى^(٤) للإنتفاع به على وجهين^(٥) : حلالاً وحراماً ، فلذلك^(٦) قلنا : إن الله - عز وجل - رزق الحلال والحرام^(٧) . وأصل الرزق في اللغة : الحظ والنصيب^(٨) .

﴿ يُنْفِقُونَ ﴾ : يتصدقون ، وأصل الإنفاق : الإخراج عن اليد أو عن الملك ، يقال : نفق المبيع إذ كثر مشروءه فأسرع^(٩) خروجه ، ونفقت الدابة : إذا خرج روحها ، ونافقاء اليربوع من ذلك ، لأنه إذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانفق أي^(١٠) خرج منه . والنفق : سرب^(١١) في الأرض له مخلص إلى مكان آخر يخرج إليه^(١٢) .

(١) في (ت) : « فالرزق » .

(٢) في (ت) : « فللاستغلال والإنتفاع به والسكنى » .

(٣) في (ف) : « بها » .

(٤) في (ج) : « هبى له » . وفي (ت) : « هو للإنتفاع .. » .

(٥) في (ج) و (ش) و (ف) : « الوجهين » .

(٦) في (ت) : « وكذلك » .

(٧) خلافاً للمعتزلة القائلين : إنَّ الحرام ليس برزق ، وإنما يرزق الله الحلال فقط .

انظر : تفسير القرطبي (١ / ١٧٧) ، والانتصاف للاسكندري - بحاشية الكشاف -

(١ / ٤٩) .

(٨) المفردات للراغب ص (٣٥١) ، وعمدة الحفاظ للحلي (٢ / ٨٧) .

(٩) فيما سوى الأصل : « وأسرع » .

(١٠) في (ف) : « إذا » بدل « أي » .

(١١) في (ش) : « من » .

(١٢) البسيط للواحد (٢ / ٤٤٣) ، وتفسير البغوي (١ / ٤٧) ، وتفسير القرطبي (١ /

١٧٧) ، والرازي (٢ / ٣٥) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٩ / ١٩٢) نفق .

[الآية ٤] ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ : يصدقون . ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾

يا محمد ، يعني القرآن ، ﴿ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يعني^(١) الكتب المتقدمة ، مثل صحف إبراهيم وموسى^(٢) والزبور والإنجيل وغيرها . ﴿ وَبِالْآخِرَةِ ﴾ أي : وبالدار^(٣) الآخرة ، سُميت^(٤) آخرة لأنها تكون بعد الدنيا ، ولأنها^(٥) أُخِّرَت حتى تفنى الدنيا ثم تكون^(٦) .

﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ : يعلمون ويستيقنون أنها كائنة^(٧) ودخلت ﴿ هُمْ ﴾ تأكيداً يسميه الكوفيون عماداً ، والبصريون فصلاً^(٨) .

[الآية ٥] ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي^(٩) : أهل هذه الصفة ، و" أولاء " اسم

مبني على الكسر^(١٠) ، ولا واحد له من لفظه ، والكاف خطاب ، ومحل أولئك رفع بالابتداء ، وخبره في قوله : ﴿ عَلَى هُدًى ﴾^(١١) أي^(١٢) : رُشِد

(١) « يعني » ساقطة في (ف) .

(٢) في (ت) : « والتوراه » بدل « وموسى » .

(٣) في (ت) : « بالدار » .

(٤) في (ت) : « وسميت » .

(٥) في (ش) و (ف) : « لأنها » .

(٦) في (ت) : « يكون » .

(٧) الوسيط للواحد (٨٢ / ١) ، وتفسير البغوي (٤٧ / ١) ، والخازن (٣١ / ١) ،

وابن كثير (٤٥ / ١) .

(٨) معاني الزجاج (٧٤ / ١) ، وإعراب القرآن للنحاس (١٨٤ / ١) ، والسيط للواحد

(٤٤٦ / ٢) .

(٩) « أي » : ساقطة من (ج) .

(١٠) في (ت) : « الكسرة » .

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٤ / ١) ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري (١ /

٢٠) .

(١٢) « أي » لا توجد في (ش) .

وبيان وصواب^(١) . ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ . وَأُولَئِكَ ﴾ : ابتداء ثاني و ﴿ هُمْ ﴾ عماد / ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ : خبر الابتداء^(٢) ، وهم الناجون الفائزون ، فازوا [٣٠ / ب] بالجنة ونجوا من النار . وقيل : هم الباقون في الثواب والنعيم المقيم^(٣) . وأصل الفلاح في اللغة : البقاء^(٤) . قال لبيد :

نَحَلُّ بِلَادًا كُلُّهَا حُلًّا قَبْلَنَا وَنَرْجُوا الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحَمِيرٍ^(٥)

قال الأعشى :

وَلَيْنَ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحِي يَا لِقَوْمِي مِّن [فَلَاحٍ]^(٦)

^(٧) وقال آخر :

(١) تفسير السمعي (١ / ٣٨٩) ، والبغوي (١ / ٤٥) .

(٢) إملاء ما من به الرحمن (١ / ١٤) .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٢٤٩) ، والسمرقندي (١ / ٩١) ، والبغوي (١ / ٤٨) ، والجلالين (١ / ١٣ مع حاشية الجمل) .

(٤) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٢٩) ، وغريب الحديث لأبي عبيد (٢ / ١٨٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ٧٥) .

(٥) ديوان لبيد (٧٢٤) . يريد بالفلاح : البقاء . وهو يرثي من هلك من قومه . وورد البيت في : تفسير الطبري (١ / ٢٥٠) ، ومعاني الزجاج (١ / ٧٦) ، وتفسير القرطبي (١ / ١٨٢) ، والدر المصون (١ / ١٠٢) وغيرها .

(٦) في جميع النسخ « فلاح » . وما بين المعقوفين تم إثباته من ديوان الأعشى (ص ٨٩) . وغريب الحديث للخطابي (١ / ٥٢٣) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٥ / ٧١) ، ولسان العرب (١ / ٣٥٠) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٣ / ٢٥٠) .

(٧) في (ت) زيادة وهي : « وسمي السحور فلاحاً ، لأنه يكون » ، قال أبو عبيدة : وفي التفسير أن الممدوحين في هذه الآيات هم مؤمنو أهل الكتاب ، وقيل المذكورون في الأول من آمن من مشركي العرب ، والذين ذكروا في الآية الأخرى من كان من أهل الكتاب . وبعد « يكون » كلمتان غير واضحتين . وفي « الصحاح » للجوهري (١ / ٣٩٢) : « إنما سُمِّي بذلك لأن به بقاء الصوم » .

انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٠) ، وعمدة الحفاظ (٣ / ٢٥٠) .

لَوْ كَانَ حَيًّا مَدْرَكَ الْفَلَاحِ أَذْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ^(١)

وقال مجاهد : « أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين ، وآيتان بعدها نزلت في الكافرين ، وثلاث عشرة^(٢) بعدها نزلت في المنافقين »^(٣) .

(١) البيت لليد بن ربيعة في ديوانه (ص ٤٢) ، ولسان العرب (١٢ / ٢٨٨) لعب ، والدر المصون (١ / ١٠٢) .

قال ابن منظور : « وأبو براء : هو ملاعب الأسنة معز بن مالك بن جعفر بن كلاب ، سُمي بذلك يوم السُّوبان ، وجعله لييد ملاعب الرماح لحاجته إلى القافية ، فقال .. » ، فذكر البيت .

(٢) في (ج) : « ثلاث عشرة آية » .

(٣) هو في " تفسير مجاهد " المطبوع ، ص (٦٩) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

وأخرجه ابن جرير من عدة طرق عن ابن أبي نجيح (١ / ٢٣٩) رقم (٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥) .

وعزاه السيوطي في " الدر " (١ / ٥٩) للفريابي ، وعبد ابن حميد ، وابن الضريس ، وابن المنذر . وذكره ابن كثير (١ / ٤٦) وأخذ به .

* فائدة :

اختلف المفسرون في الموصوفين بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ؟ ومن هم ؟ على ثلاثة أقوال : أ - أحدها : أنَّ الموصوفين أولاً هم الموصوفون ثانياً ، وهم كل مؤمن ، مؤمنو العرب ، ومؤمنو أهل الكتاب وغيرهم . وهذا قول مجاهد - كما سبق - وغيره .

ب - أنهما واحد ، وهم مؤمنو أهل الكتاب .

ج - أنَّ الموصوفين أولاً مؤمنو العرب ، والموصوفين ثانياً بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ الآية ، هم مؤمنو أهل الكتاب . انظر - هذه الأقوال مفصلةً - في " تفسير الطبري " (١ / ٣٣٧) وما بعدها ، وتفسير ابن كثير (١ / ٤٦) .

[الآية ٦] قوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني مشركي

العرب^(١) .

وقال الضحاك : « نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته »^(٢) .

وقال الكلبي : « يعني اليهود »^(٣) . وقيل : المنافقين^(٤) .

والكفر : هو الجحود والإنكار ، وأصله من " الكفر " وهو التغطية

والستر ، ومنه قيل للحراث كافر لأنه يستر البذر في الأرض^(٥) ، قال الله -

تعالى - : ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾^(٦) يعني الزراع ، وقيل للبحر : كافر ،

ولليل : كافر .

وقال^(٧) لييد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٨)

(١) تفسير البغوي (٤٨ / ١) ، وزاد المسير (٢٧ / ١) ، والخازن (٣٣ / ١) ، والبحر المحيط (١٧٨ / ١) .

(٢) ذكره الواحدي في " أسباب النزول " ص (٢٥) ، وفي " الوسيط " (٨٣ / ١) ، والبسيط (٤٧٨ / ٢) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (٢٧ / ١) ، وابن حجر في " العجائب في بيان الأسباب " (٢٢٩ / ١) .

(٣) تفسير السمرقندي (٩٢ / ١) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٢٥) ، والوسيط (١ / ١) (٨٣) ، والعجائب لابن حجر (٢٢٩ / ١) ، وفتح القدير (٣٩ / ١) .

وقد ورد نحوه عن ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٥١ / ١) رقم (٢٩٦) ، وابن أبي حاتم (٤٢ / ١) رقم (٩٢) ، وذكره ابن كثير (٤٨ / ١) ، والسيوطي في " الدر " (٧٢ / ١) . وهذا القول هو اختيار ابن جرير .

(٤) البحر المحيط (١٧٨ / ١) .

(٥) في الأرض : لا توجد في (ش) و (ف) و (ت) .

(٦) الحديد ، من الآية (٢٠) .

(٧) في (ج) : « قال » .

(٨) البيت من معلقة لييد . وقوله : « أَلْقَتْ » : يعني الشمس بدأت في المغيب . و " الكافر " : الليل لأنه يستر ويغطي ما حوله . و " أجَنَّ " : ستر . « عورَاتِ الثُّغُورِ » : المواضع التي تأتي المخافة منها .

انظر : ديوان لييد ص (١٧٦) ، ولسان العرب (١٢١ / ١٢) .

وقال أيضاً^(١) :

..... في ليلة كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا^(٢) / [أ/٣١]

ومنه المتكفرّ بالسلاح ، وهو الشاك الذي غطّى السلاح جميع بدنه .
فسُمي الكافر كافراً لأنه سائر للحق ولتوحيد الله - عز وجل - ونعمه^(٣)
ولنبوة أنبياءه^(٤) .

قوله - عز وجل - : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : واحد عليهم ومتساوٍ
لديهم . وهو اسم مشتق من التساوي^(٥) .

﴿ أُنذَرْتَهُمْ ﴾ : خوَّفْتَهُمْ^(٦) وحذرتهم . قال أهل المعاني : الإنذار
الإعلام^(٧) مع تحذير ، يقال : أنذرتهم فنذروا ، أي : أعلمتهم فعلموا^(٨) .

(١) في (ش) و (ف) : « وقال آخر » .

(٢) هذا عجز بيت لليد بن ربيعة ، صدره :

يعلو طريقة متنها متواترُ

ديوان لبيد (ص ١٧٢) ، من معلقته المشهورة وجاء عجز البيت في : تفسير الطبري (١ / ٢٥٥) ،
والماوردي (١ / ٢٤٥) ، وابن عطية (١ / ٨٧) ، والقرطبي (١ / ١٨٣) ،
والدر المصون (١ / ١٠٤) ، وجمهرة أشعار العرب (ص ١٣٣) . ويروى " ظلامها " .
يعني البقرة الوحشية ، قد ولجت كناسها في أصل شجرة ، والرمل يتساقط على ظهرها .
انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ص (٢٥٢) .

(٣) في (ت) : « ولنعمه » . وسقطت في (ف) .

(٤) تفسير الطبري (١ / ٢٥٥) ، والقرطبي (١ / ١٨٣) ، وتهذيب اللغة (١٠ / ١٩٧)

كفر ، ولسان العرب (١٢ / ١١٨) وما بعدها " كفر " ، وعمدة الحفاظ (٣ / ٤٠٦) .

(٥) تفسير البغوي (١ / ٤٨) ، والخازن (١ / ٣٣) ، والبحر المحيط (١ / ١٧٠) ، والدر

المصون (١ / ١٠٤) .

(٦) في (ت) : « أخوفتهم » .

(٧) في (ج) : « إعلام » .

(٨) البسيط للواحد (٢ / ٤٦٤) ، والمفردات للراغب (ص ٧٩٧) نذر ، وعمدة الحفاظ

(٤ / ١٥٩) .

وفي المثل : قد أعذر من أنذر^(١) .

وفي قوله : ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ وأحواتها أربع قراءات :

تحقيق الهمزتين ، وهي لغة تميم ، وقراءة أهل الكوفة ، لأنها ألف الاستفهام دخلت على القطع^(٢) .

وحذف الهمزة التي وصلت بفاء^(٣) الفعل وتعويض مدة منها^(٤) ، كراهة^(٥)

الجمع بين الهمزتين وهي لغة أهل الحجاز^(٦) .

وإدخال^(٧) ألف بين الهمزتين : وهي قراءة أهل الشام في رواية هشام^(٨) .

قال الشاعر :

تطاولت^(٩) فاستشرفته فرأيتُه فقلتُ له^(١٠) آنت زيد الأراقم^(١١)

(١) انظر : كتاب " الأمثال " لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٢٢٦) .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر . انظر : السبعة لابن مجاهد (ص ١٣٥) ،

والكشف لمكي (١ / ٧٣) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ٨٦) .

(٣) في (ف) : « بها الفعل » .

(٤) في (ج) : « عنها » .

(٥) في (ج) و (ف) و (ت) : « كراهية » .

(٦) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو . انظر : السبعة (ص ١٣٤) ، والحجة لابن

خالويه (ص ٦٦) ، والكشف لمكي (١ / ٧٣) .

(٧) في (ج) و (ش) و (ف) : « الألف » .

(٨) هو ابن عمار . انظر : السبعة (ص ١٣٤) ، والحجة للفراسي (١ / ٢٨٥) ،

والكشف لمكي (١ / ٧٤) ، والحجة لابن خالويه (ص ٦٦) .

(٩) في ت : « تطاللت » ، وهكذا هو في ديوان الشاعر ، وبعض المصادر التي ذكرت البيت

- كما سيأتي - .

(١٠) « له » : ليست في (ف) .

(١١) البيت لذي الرمة . وهو في " ديوانه " (ص ٣٥) هكذا :

تطاللتُ فاستشرفته فعرفته فقلتُ له : آنت زيد الأراقم

وانظر : الحجة للفراسي (١ / ٢٧٩) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٦٨٤) اجتماع

الهمزتين ، والبسيط للواحد (٢ / ٤٧٣) ، ولسان العرب (٣٢ / ١) " حرف الهمزة " .

والإخبار اكتفاء بجواب الاستفهام : وهي قراءة الزهري ، [ومثله ابن محيـصن]^(١) .

و﴿ أَمْ ﴾ : حرف عطف على الاستفهام ، و﴿ لَمْ ﴾ : حرف جزم لا يلي إلا الفعل ، لأن الجزم يختص^(٢) بالأفعال^(٣) .

﴿ تَنْذِرُهُمْ ﴾ : تحذرهـم . ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وهذه الآية خاصة فيمن حقت عليه كلمة العذاب والشقاوة في سابق علم الله - عز وجل - ، وظاهرها^(٤) استخبار ومعناها إخبار^(٥) .

ثم ذكر سبب تركهم الإيمان .

[الآية ٧] فقال^(٦) - تعالى^(٧) - ﴿ خَتَمَ اللَّهُ ﴾ طبع الله^(٨) ﴿ عَلَى ﴾ [٣١ / ب]

قُلُوبِهِمْ ﴾ . والختم والطبع^(٩) بمعنى / واحد ، وهما التغطية للشيء والاستيثاق من أن يدخله شيء آخر .

فمعنى الآية : طبع الله على قلوبهم وأغفلها وأقفلها فليست تعي خيراً ولا تفهمه ، يدل عليه قوله - عز وجل - : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(١٠) .

(١) زيادة من (ت) . انظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : لابن جنبي (١ / ٥٠) ، وشواذ القرآن : لابن خالويه (ص ٢) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٧٦) .

(٢) في (ج) و (ف) : « مختص » .

(٣) إملاء ما من به الرحمن (١ / ١٤) ، والدر المصون (١ / ١٠٣) .

(٤) في (ش) و (ف) : « ظاهرها » .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣١) ، والحجة للفراسي (١ / ٢٦٤) .

(٦) في (ش) و (ف) : « قال » .

(٧) في (ج) : « عزَّ من قائل » .

(٨) « طبع الله » ساقط من (ف) .

(٩) في (ج) : « الطبع والختم » .

(١٠) سورة محمد - ﷺ - ، من الآية (٢٤) .

وانظر : معاني القرآن للزجاج (١ / ٨٢) ، والسمعاني (١ / ٣٩٣) ، والبغوي (١ /

٤٩) ، والقرطبي (١ / ١٨٦) .

وقال بعضهم : معنى الطبع والختم حكم الله عليهم بالكفر والشقاوة ، كما يقال للرجل : ختمت عليك^(١) فلا^(٢) تفلح أبداً^(٣) .

﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ : فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به ، وإنما وحده لأنه مصدر ، والمصادر لا تُثنى ولا تُجمع ، وقيل : أراد سمع كل واحد منهم ، كما يقال : أتاني برأس كبشين ، أراد برأس كل واحد منهما^(٤) ، قال الشاعر :

(١) في (ت) : « ختم عليك » .

(٢) في النسخ الأخرى : « أن لا » بدل « فلا » .

(٣) هذا القول هو قول المعتزلة ، ولذلك ذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه " متشابه القرآن " (١ / ٥١) ، وذكره - أيضاً - ونصره الزمخشري في " الكشاف " (١ / ٥٧) . قال ابن كثير : « وما حداه (أي الزمخشري) على ذلك إلا اعتزاله ، لأنَّ الختم على قلوبهم ومنعها عن وصول الحق إليها قبيح عنده ، يتعالى الله عنه في اعتقاده ، ولو فهم قوله - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ وقوله ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَلْدُرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم ، وحال بينهم وبين الهدى جزاءً وفاقاً على تماديهم في الباطل ، وتركهم الحق ، وهذا عدل منه تعالى حسن ، وليس بقبيح ، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال ، والله أعلم .. » تفسير القرآن العظيم (١ / ٤٨) .

وقد ذكر العلماء هذا القول ، وردّوه وبينوا بطلانه ، ومن هؤلاء : أبو جعفر الطبري (١ /) ، والواحدي في " البسيط " (٢ / ٤٨٢) ، والقرطبي (١ / ١٨٧) ، والسمعاني (١ / ٣٩٣) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ١٧٥) ، والاسكندراني في حاشيته على الكشاف المسماة بالانتصاف (١ / ٥٧ ، ٥٨) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (١ / ٨٣) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٤٨٤) ، والإملاء

للعكبري (١ / ١٥) .

كُلُوا فِي [بعض] ^(١) بِطَنِكُمْ تَعِشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِصٌ ^(٢)

وقال سيبويه ^(٣) : توحيد السمع يدل على الجمع ، لأنه توسط جمعين ، كقوله : ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ عَنِ اليمينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ ^(٥) يعني : الأنوار والأيمان . قال الراعي :

بِهَا جِيفُ الحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَيَبِضُّ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ ^(٦)
أي جلودها .

(١) في جميع النسخ « نصف بطنكم » . والمثبت من مصادر التخريج ، وهو الذي يستقيم به المعنى .

(٢) لم يُعرَفَ قائله . يقال : « أكل في بعض بطنه » إذا كان دون الشبع ، و« أكل في بطنه » : إذا امتلأ وشبع . و« الخميص » : الجائع ، أي زمان جذب ومخمصة . والشاهد فيه : استعمال « بطن » بمعنى الجمع ، أي : بعض بطونكم .
انظر : الكتاب لسيبويه (١ / ٢١٠) ، وخزانة الأدب (٧ / ٥٥٩) ، وغرائب القرآن : للنيسابوري (١ / ١٦٠) ، والدر المصون (١ / ١٠٨) .

(٣) الكتاب (١ / ٢٠٩) ، والبسيط (٢ / ٤٨٤) .

(٤) سورة البقرة ، من الآية (٢٥٧) .

(٥) سورة النحل ، من الآية (٤٨) .

(٦) نسب المصنف هذا البيت للراعي ، وتبعه على ذلك تلميذه الواحدي في « البسيط » (٢ / ٤٨٤) بينما ورد في المصادر الأخرى ، كالكتاب لسيبويه وغيره ، أنه لعقمة بن عبدة الفحل ، وهو في ديوانه (ص ٢٧) ، قاله يصف طريقاً شاقاً ، قطعه لمدوحه ، والحسرى : جمع حسير : البعير المعيب يتركه أصحابه فيموت ، وبيضت عظامه لما أكلت السباع والطيور ما عليه من لحم ، صليب : يابس لم يدبغ . والشاهد قوله « جلدها » كما بيَّنه المصنف .

انظر : الكتاب لسيبويه (١ / ٢٠٩) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ٨٣) ، والبسيط (٢ / ٤٨٤) ، والقرطبي (١ / ٩٠) ، والرازي (٢ / ٥٩) ، والدر المصون (١ / ١٠٨) ، وخزانة الأدب (٧ / ٥٥٩) .

وقرأ ابن أبي عجلة (وعلى أسمعهم) (١) .

وتم الكلام عند قوله (وعلى سمعهم) (٢) ، ثم قال : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ أي : غطاء وحجاب ، فلا يرون الحق ، ومنه غاشية السرج (٣) .
 وقرأ المفضل بن محمد الضبي (٤) عن عاصم (٥) ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ بالنصب ، كأنه أضمر له فعلاً أي : (٦) وجعل على أبصارهم غشاوة ، أو حملة على الختم أي :
 وختم على قلوبهم غشاوة ، يدل عليه قوله في " الجاثية " (٧) / : ﴿ وَجَعَلَ [١/٣٢] عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ (٨) .

وقرأ الحسن : ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ بضم الغين (٩) . وقرأ

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه (ص ٢) ، والكشاف للزمخشري (١ / ٦١) ، والبحر المحيط (١ / ١٧٦) .

(٢) القطع والائتناف للنحاس (ص ١١٦) ، ومجاز القرآن (١ / ٣١) ، وتفسير الطبري (١ / ٢٦٢) .

(٣) المفردات للراغب (ص ٦٠٧) .

(٤) المفضل بن محمد الضبي ، الكوفي المقرئ ، أبو محمد ، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة ، قرأ عليه ، وتصدر للإقراء . وهو صاحب " المفضليات " المشهورة ، توفي سنة (١٦٨) .

معرفة القراء الكبار (١ / ١٣١) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٠٧) .

(٥) ساقط في (ش) و(ف) و(ت) .

(٦) العبارة في النسخ الأخرى فيها تقديم وتأخير ، كالتالي : « كأنه أضمر له فعلاً ، أو حملة على الختم ، أي : وختم على أبصارهم غشارة ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ ، وليس فيها : « في الجاثية » ، وفي (ت) : « غشاوة وحجاباً » .
 (٧) الآية (٢٣) .

(٨) السبعة لابن مجاهد (ص ١٣٩) ، والحجة لابن خالويه (ص ٦٧) .

(٩) شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢) ، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي (ص ٢٧) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٧٧) .

الجحدري^(١) : ﴿ غشاوة ﴾ - بفتح الغين^(٢) - . وقرأ أصحاب عبد الله :
 ﴿ غشوة ﴾ - بفتح الغين من غير ألف^(٣) - .
 ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : القتل والأسر في الدنيا ، والعذاب الدائم في
 العقبي .

والعذاب : كل ما يُعني الإنسان ويشق عليه ، ومنه عذبة السوط لما فيها
 من وجود الألم^(٤) . وقال الخليل : « العذاب ما يمنع الإنسان من مراده ، ومنه
 الماء العذب لأنه يمنع^(٥) من العطش »^(٦) .

ثم نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومُعْتَب بن قُشَيْر وجَدَّ بن
 قيس وأصحابهم ، حين قالوا : تعالوا إلى خِلةٍ نسلم بها من^(٧) محمد وأصحابه ،
 ونكون مع ذلك متمسكين بديننا . فأجمعوا على أن أظهروا كلمة الإيمان
 بألسنتهم واعتقدوا خلافها ، وأكثرهم من اليهود^(٨) ، فقال الله - عز وجل - :

(١) الجحدري : عاصم بن أبي الصباح العجاج ، وقيل : ميمون أبو الجحش - بالجيم والشين
 المعجمة مشددة مكسورة - الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن
 ابن عباس ، وقرأ - أيضاً - على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر ، وروى حروفاً
 عن أبي بكر عن النبي - ﷺ - مات قبل الثلاثين ومائة .
 غاية النهاية (١ / ٣٤٩) .

(٢) شواذ القرآن لابن خالويه (٢) ، والكشاف (١ / ٦١) ، والميسر (ص ٣) ، ونسبوه
 إلى الحسن .

(٣) الشواذ لابن خالويه (ص ٢) ، والبحر المحيط (١ / ١٧٧) .

(٤) تفسير البغوي (١ / ٤٩) ، والخازن (١ / ٣٢) ، وعمدة الحفاظ للحلي (٣ / ٤٢) .

وعذبة السوط : طرفه ، والجمع : عَذَبٌ . انظر : لسان العرب (٩ / ١٠١) عذب .

(٥) في (ش) : « لأنه يمنع الإنسان » .

(٦) انظر : معجم كتاب العين ، للخليل (٢ / ١٠٢ ، ١٠٣) .

(٧) في (ج) : « عن » .

(٨) سيأتي الكلام حول هذا عند الآية (١٤) .

[الْآيَةُ ٨] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ أي^(١) : صدقنا بالله ،
 ﴿ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أي : ويوم القيامة . قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا
 هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

والناس : هم الجماعة من الحيوان المتميز^(٢) بالصورة الإنسانية ، وهو جمع
 إنسان ، وإنسان^(٣) : في الأصل " إنسيان " بالياء ، ألا ترى أنك إذا صغرت^(٤)
 رددت الياء إليه^(٥) فقلت " أنيسيان " فأسقطوا الياء منه^(٦) ونقلوا حركته^(٧) إلى
 السين ، فصار : إنساناً^(٨) .

واختلف العلماء في سبب تسميته بهذا الاسم :

فقال ابن عباس : « سُمِّيَ إنساناً لأنه عُهد إليه فنسي ، قال الله - عز
 وجل - : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٩) «^(١٠) .
 قال القائل : وسميت إنساناً لأنك ناسي^(١١) /

[٣٢ / ب]

(١) أي : ساقطة في (ج) و (ش) و (ف) .

(٢) في (ف) : « المتميز » .

(٣) في (ف) : « فإنسان » .

(٤) في (ج) : « صغرت » .

(٥) « إليه » لا يوجد في (ت) .

(٦) في (ج) : « فأسقطوا منه الياء » .

(٧) في (ف) : « حركتها » .

(٨) الكتاب لسيبويه (٤٨٦ / ٣) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣ / ٨٨) ، والمفردات

للراغب (ص ٩٤) " إنس " ، ولسان العرب (١ / ٢٣١) " أنس " .

(٩) طه : ١١٥ .

(١٠) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٤٩٤) ، والقرطبي (١ / ١٩٣) .

(١١) هذا عجز بيت لأبي تمام ، وصدوره :

لا تنسين تلك العهود فإنما

سُميت إنساناً لأنك ناسي

وقال بعض أهل المعاني : سمي إنساناً^(١) لظهوره وإدراك البصر إياه من قولك^(٢) : آنست كذا أي^(٣) : أبصرت^(٤) . قال الله - عز وجل - : ﴿ **آنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا** ﴾^(٥) وقال : ﴿ **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾^(٦) . وقيل^(٧) : لأنه يُستأنسُ به^(٨) . ويقال : لما خلق الله - عز وجل - آدم - عليه السلام - آنسه بزوجه^(٩) فسُمي إنساناً^(١٠) .

[الآية ٩] قوله - عز وجل - : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ** ﴾ أي : يخالفون الله ويكذبونه ، وأصل الخدع في اللغة : الإخفاء^(١١) ، ومنه قيل للبيت الذي

← بدون واو "سُميت" .

انظر : ديوان أبي تمام مع الشرح (ص ١٦٢) ، وتفسير القرطبي (١ / ١٩٣) ، والخازن (١ / ٣٣) ، والدر المصون (١ / ١١١) .

(١) في (ت) : « سمي إنساناً من الأنس » .

(٢) في (ت) : « قوله » .

(٣) في (ش) : « إذا » .

(٤) في (ت) : « أبصرت كذا » .

انظر : تفسير البغوي (١ / ٤٩) ، والكشاف (١ / ٦٢) ، وعمدة الحفاظ (١ / ١٢٩) .

(٥) القصص : ٢٩ .

(٦) طه : ١٠ ، النمل : ٧ ، القصص : ٢٩ .

(٧) في (ت) : « ويقال » .

(٨) تفسير البغوي (١ / ٤٩١) ، والخازن (١ / ٣٣) .

(٩) في (ج) : « بزوجه » ، وفي (ش) : « بزوجه حواء » .

(١٠) تفسير القرطبي (١ / ١٩٣) .

(١١) البسيط للواحدي (٢ / ٤٩٩) ، وتفسير البغوي (١ / ٤٩) ، ومعجم مقاييس اللغة

(٢ / ١٦١) ، ولسان العرب (٤ / ٣٨) خدع .

يُحِبُّ فِيهِ الْمَتَاعَ : مَخْدَعٌ ، فالمخداع يُظهر خلاف ما يضمّر . وقال بعضهم :

أصل الخدع^(١) في اللغة : الفساد^(٢) ، قال الشاعر :

أبيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق إذا الريق خدع^(٣)

أي : فسد ، فيكون معناه : يفسدون ما أظهروا بألستهم من الإيمان بما

أضمرُوا في قلوبهم من الكفر^(٤) .

وقيل معناه : يخادعون الله بزعمهم وفي ظنهم ، يعني أنهم^(٥) اجترأوا على

الله حتى ظنوا أنهم يخادعون الله^(٦) ، وهذا كقوله : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلِهِكَ

الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾^(٧) يعني بزعمك وعلى ظنك .

وقيل معناه : يفعلون في دين الله - عز وجل - ما هو خداع فيما

بينهم^(٨) .

وقيل معناه : يخادعون رسول الله - ﷺ - قاله الحسن^(٩) ، كقوله - عز

(١) في (ج) و (ف) و (ت) : « الخداع » .

(٢) لسان العرب (٣٨ / ٤) « خدع » ، وعمدة الحفاظ (٤٩١ / ١) .

(٣) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري . انظر : تهذيب اللغة (١٥٩ / ١) « خدع » ،

ومعجم مقاييس اللغة (١٦١ / ٢) خدع ، والصاحح للجوهري (١٢٠٢ / ٣) خدع ،

والمفصليات للضي (ص ١٩١) وغيرها .

(٤) البسيط للواحد (٥٠٣ / ٢) ، وتفسير البغوي (٤٩ / ١) ، وزاد المسير (٣٠ / ١) .

(٥) في (ت) : « يعني حتى إنهم » .

(٦) تفسير السمرقندي (٩٤ / ١) ، والكفاية للحيري (ص ٣٤) ، وتفسير السمعاني (١ /

٣٩٧) ، والكشاف (٦٦ / ١) ، والقرطبي (١٩٥ / ١) ، وابن كثير (٥٠ / ١) .

(٧) طه : ٩٧ .

(٨) تفسير البغوي (٥٠ / ١) ، وزاد المسير (٣١ / ١) .

(٩) الوسيط (٨٧ / ١) ، والبسيط (٥٠٥ / ٢) ، وتفسير البغوي (٥٠ / ١) ،

والسمعاني (٣٩٧ / ١) ، والكشاف (٦٦ / ١) ، وزاد المسير (٢٩ / ١) ، وابن

عطية (٩٠ / ١) ، والقرطبي (١٩٥ / ١) ، والخازن (٣٣ / ١) ، وتفسير الحسن

البصري (٢١ / ٢) .

وجل - : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(١) أي : آسفوا ولينا^(٢) ، وقوله :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ ﴾^(٣) أي : أولياء الله^(٤) ، لأنَّ الله لا يؤذى ولا
 يُخادع ، فبين الله - عز وجل - أنَّ من آذى نبياً من أنبياءه أو ولياً من
 أوليائه فقد^(٥) استحقَّ العقوبة ، كما لو آذى^(٦) الله وخادعه ، يدلُّ / عليه [١/٣٣]
 الخبر المروي أنَّ الله - تعالى - يقول : « من آذى ولياً من أوليائي فقد بارزني
 بالمحاربة »^(٧) .

وقيل : إنَّ ذكر الله - تعالى - في قوله : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ تحسين
 وتزيين لافتتاح الكلام ، والقصد بالمخادعة الذين آمنوا^(٨) كقوله - عز

(١) الزخرف : ٥٥ .

(٢) في النسخ الأخرى : « نبينا » .

(٣) الأحزاب : ٥٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ
 عَذَابًا مُهِينًا ﴾ .

(٤) البسيط للواحد (٢ / ٥٠٦) .

(٥) « فقد » ساقطة من (ج) .

(٦) في (ت) : « كما آذى الله » .

(٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إنَّ الله قال : من
 عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ،
 وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ،
 وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ،
 ولن استعاذ بي لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره
 الموت وأنا أكره مساءته » . أخرجه البخاري (١١ / ٣٤٠) رقم (٦٥٠٢) كتاب
 الرقاق ، باب التواضع .(٨) وورد نحوه من حديث أبي أمامة مرفوعاً ، وفيه : « .. فقد بارزني .. » . ومن حديث
 معاذ مرفوعاً ، ولفظه « فقد بارز الله بالمحاربة » . وإسنادهما ضعيفان . انظر : فتح
 الباري (١١ / ٣٤٢) ، زاد المسير (١ / ٢٩) ، والكشاف (١ / ٦٦) ، وتفسير
 القرطبي (١ / ١٩٥) ، والخازن (١ / ٣٣) .

وجل - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^(١) .
ثم المخادعة على وزن المفاعلة ، وأكثر المفاعلة إنما تجيء^(٢) في الفعل
المشترك بين اثنين ، كالمقاتلة^(٣) والمضاربة والمشاتمة ، وقد تكون^(٤) أيضاً من
واحد ، كقولك : طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاك الله^(٥) ، قال الله
- عز وجل - : ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٦) وقال :
﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾^(٧) ، فالمخادعة^(٨) ههنا عبارة عن الفعل الذي يختص بالواحد ،
لأن الله - تعالى - لا يكون منه خداع^(٩) .

(١) الأنفال : ٤١ .

قال الطبري : « وخداع المنافق ربه والمؤمنين ، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف
الذي في قلبه من الشك والتكذيب ، ليدراً عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله - عز
وجل - اللازم من كان يمثل حاله من التكذيب ، لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق
والإقرار ، من القتل والسياء ، فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان » . وقال ابن كثير : « وقوله
تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي : بإظهارهم ما أظهره من الإيمان مع
إسرارهم الكفر يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك ، وأنَّ ذاك نافعهم عنده ... » .

تفسير الطبري (١ / ٢٧٢) ، وابن كثير (١ / ٥٠) .

(٢) في (ج) وَ (ت) : « يجيء » .

(٣) في (ت) : « كالمقابلة » .

(٤) في (ج) وَ (ت) : « يكون » .

(٥) البسيط للواحد (٢ / ٥٠٣ ، ٥٠٥) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٠) ، والخازن

(١ / ٣٣) .

(٦) الأعراف : ٢١ .

(٧) التوبة : ٣٠ ، المنافقون : ٤ .

(٨) في (ج) : « والمخادعة » .

(٩) سيأتي - بإذن الله - بيان المعنى الصحيح للمخادعة ونحوها من الله - جل وعلا - في

تفسير الآية (١٥) عند قوله - تعالى - : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ...﴾ الآية .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي : ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم قالوا^(١) :
 آمننا ، وهم غير مؤمنين . وقال بعضهم : خداعهم المؤمنين هو أنهم كانوا
 يُجالسون المؤمنين ويُخالطونهم حتى يأنس بهم المؤمنون ويعدّوهم^(٢) من
 أنفسهم ، فيفشون إليهم أسرارهم فينقلونها إلى أعدائهم^(٣) ، قال الله - عز
 وجل - : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ لأن وبال خداعهم راجع^(٤)
 إليهم ، فكأنهم في الحقيقة إنما يخدعون^(٥) أنفسهم ، وذلك أن^(٦) الله سبحانه
 وتعالى يُطلع نبيه محمداً - ﷺ - على أسرارهم ونفاقهم ، فيفتضحون في الدنيا
 ويستوجبون العقاب الشديد في العقبى^(٧) .

← قال الطبري - راداً على أبي عبيدة قوله : « يخادعون » في معنى يخدعون .. ولا يكاد
 يجيء « يفاعل » إلا من اثنين ، إلا في حروف هذا أحدها .. ، فقال أبو جعفر : « ..
 وليس القول في ذلك عندي كالذي قال ، بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين ،
 كسائر ما يُعرّف من معنى « يفاعل ومفاعل » في كل كلام العرب ، وذلك أنّ المنافق
 يخادع الله - جلّ ثناؤه - بكذبه بلسانه - على ما تقدّم وصفه - والله تبارك وتعالى -
 خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في أجل معاده ، كالذي أخبر في قوله :
 ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا
 إِثْمًا ﴾ [آل عمران : ١٧٨] .. « . تفسير الطبري (١ / ٢٧٤) ، وقول أبي عبيدة في
 « مجاز القرآن » (١ / ٣١) .

(١) « قالوا » ليست في (ج) .

(٢) في (ش) : « ويعدونهم » .

(٣) في (ف) : « أعاديهم » .

(٤) في (ش) و (ف) : « عائد » .

(٥) في (ج) : « يخادعون » .

(٦) في (ش) و (ف) : « بأن » .

(٧) البسيط للواحد (٢ / ٥١٠) ، والوسيط له - أيضاً - وتفسير البغوي (١ / ٥٠) ،

قال^(١) أهل الإشارة : « إنما يُخَادَعُ^(٢) من لا يعرف البواطن ، فأما من

[٣٣ / ب]

عرَفَ البواطن فإن من خادعه / فإنما يَخْدَعُ نفسه »^(٣) .

واختلف القراء^(٤) في قوله : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ فقرأ شيبه ونافع وابن

كثير وابن أبي إسحاق وأبو عمرو : « يَخَادِعُونَ » بالألف^(٥) ، جعلوه من

المفاعلة التي تختص^(٦) بالواحد ، وقد ذكرنا نظائره ، وتصديق^(٧) ذلك الحرف

الأول قوله : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ لم يختلفوا فيه إلا ما روي عن أبي حيوة

← * قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - : « فإن قال قائل : وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعاً ، وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقيّة ؟ قيل : لا تمنع العرب من أن تسمّي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقيّة لينجو مما هو له خائف ، فنجا بذلك مما خافه ، مخادعاً لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقيّة ، فكذلك المنافق ، سمّي مخادعاً لله وللمؤمنين ، بإظهاره ما أظهر بلسانه تقيّةً ، مما تخلص به من القتل والسب والعتاب العاجل ، وهو لغير ما أظهر مستبطن . وذلك من فعله - وإن كان خادعاً للمؤمنين في عاجل الدنيا - فهو لنفسه بذلك من فعله خادع ، لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها ، أنه يعطيها أمنيّتها ، ويسقيها كأس سرورها ، وهو موردها له حياض عطبها ، وجرّعها به كأس عذابها ، ومزيدها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به ، فذلك خديعته نفسه ، ظناً منه مع إساءته إليها في أمر معادها ، أنه محسن إليها ، كما قال - جل ثناؤه - ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . جامع البيان (١ / ٢٧٣) .

(١) في (ش) و (ف) : « وقال » .

(٢) في (ف) : « يُخْدَع » .

(٣) لطائف الإشارات للقشيري (٣ / ٧٣) ، وتفسير القرطبي (١ / ١٩٦) ، والخازن

(١ / ٣٣) ، وغرائب القرآن (١ / ١٧١) .

(٤) في (ش) و (ف) و (ت) : « القراء » .

(٥) السبعة لابن مجاهد (ص ١٣٩) ، والحجة للفارسي (١ / ٣١٢) ، والكشف لمكي

(١ / ٢٢٤) .

(٦) في (ج) : « يختص » .

(٧) في (ج) : « وتصديقها الحرف الأول » .

الشامي أنه قرأ : « يَخْدَعُونَ اللَّهَ »^(١) وقرأ الباقون : « وما يَخْدَعُونَ » على أشبه اللغتين وأفصحهما^(٢) ، واختاره أبو عبيد .
﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ وما يعلمون أنها كذلك .

[الآية ١٠] قوله - عز وجل - : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ أي شك ونفاق، ومنه يقال : فلان يُمرّضُ في الوعد إذا لم يصححه^(٣) . وأصل المرض : الضعف والفتور ، فسُمِّيَ الشكُّ في الدين والنفاق مرضاً لأنه يضعف الدين واليقين ، كالمريض الذي يُضعف البدن وينقص قواه ، ولأنه^(٤) يؤدي إلى الهلاك بالعذاب ، كما أن المرض في الأبدان يؤدي إلى الهلاك بالموت^(٥) .

﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ شكاً ونفاقاً وعذاباً وهلاكاً .
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : وجيع يخلّص وجعه^(٦) إلى قلوبهم ، وهو بمعنى مؤلم^(٧) ، كقول عمرو بن معد يكرب^(٨) :

(١) شواذ القراءة للكرماني (ص ١٩) .

(٢) السبعة (ص ١٣٩) ، والكشف لمكي (١ / ٢٢٤) ، والحجة لابن خالويه (ص ٦٨) وغيرها .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٢٧٩ ، ٢٨٠) ، والبسيط للواحد (٢ / ٥١٥) ، والبيغوي (١ / ٥٠) .

(٤) في (ت) : « لأنه » .

(٥) تفسير السمرقندي (١ / ٩٥) ، والبيغوي (١ / ٥٠) ، والخازن (١ / ٣٣) ، والبحر المحيط (١ / ١٨١٠) . قال ابن جرير (١ / ٢٧٨) : « وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم ، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد .. » .

(٦) في (ش) : « ألمه » .

(٧) تفسير الطبري (١ / ٢٨٣) ، والبسيط للواحد (٢ / ٥٢١ ، ٥٢٢) ، والبحر المحيط (١ / ١٨١) .

(٨) عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، الشاعر الفارس المشهور ، يُكنى أبا ثور ، قدم على رسول الله - ﷺ - في وفد "زيد" فأسلم ، وذلك في سنة تسع ، وقال الواقدي : « في سنة عشر » ، توفي سنة (٢١) . وقيل : قتل في معركة القادسية . الاستيعاب (٣ / ١٢٠) ، والإصابة (٤ / ٥٦٨) .

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(١)

أي : المسمع ، يعني خيالها .

﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ما : المصدرية^(٢) ، أي : بتكذيبهم الله ورسوله في السر . وقرأ أهل الكوفة بفتح الياء وتخفيف الذال^(٣) ، أي : بكذبهم ، إذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين^(٤) .

[الآية ١١] ﴿ وَإِذَا ﴾ : حرف توقيت بمعنى حينئذٍ ، وهي تؤذن بوقوع

[أ/٣٤]

الفعل المنتظر ، وفيها معنى / الجزء^(٥) .

﴿ قِيلَ ﴾ : فعل ماضي مجهول ، وكان^(٦) في الأصل "قَوْلَ" مثل "فُعِلَ"^(٧) فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت^(٨) كسرتها إلى فاء الفعل ،

(١) انظر : الشعر والشعراء (ص ٢٣٥) ، وذكر أنّ هذا البيت من جيّد شعره . وورد البيت

- أيضاً - في تفسيره الطبري (١ / ٢٨٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٨٧) ، وتفسير ابن عطية (١ / ٩٢) ، والبحر المحيط (١ / ١٨٩) وغيرها .

والبيت يقال إن عمراً قاله في أخته «ريحانة» أم درديد بن الصمة ، وكان الصمة سبها ولم يستطع عمرو استخلاصها . وقيل البيت في امرأة أراد أن يتزوجها .

(٢) في (ش) و (ف) : «ما المصدر» . وفي (ت) : «ما للمصدر» .

(٣) التيسير للداني (٦٢) ، والنشر للجزري (٢ / ٢٠٧) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (١ / ٨٧) ، البسيط للواحد (٢ / ٥٢٢) ، والبغوي (١ / ٥٠) .

(٥) البسيط للواحد (٢ / ٥٢٥) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٠٠) ، والبحر المحيط (١ / ١١٩٠) ، والدر المصون (١ / ١١٧) .

(٦) في (ف) : «فكان» .

(٧) في (ج) و (ش) و (ت) : «قُتِلَ» . وفي (ف) : «قَبِلَ» .

(٨) في النسخ الأخرى : «وُنُقِلَت» .

فانقلبت^(١) الواو ياءً لكسرة ما قبلها ، هذه^(٢) اللغة العالية وعليها العامة ، وهي اختيار أبي عبيد^(٣) .

وقرأ الكسائي ويعقوب^(٤) : ﴿ قِيلَ ﴾ و ﴿ غِيْضَ ﴾ و ﴿ حِيْلَ ﴾ و ﴿ سِيْقَ ﴾ و ﴿ جِيْءَ ﴾ و ﴿ سِيْءَ ﴾ و ﴿ سِيْئَتْ ﴾ بإشمام الضمة فيها لتكون^(٥) دالة على الواو المنقلبة وفاصلة بين الصدر والمصدر^(٦) .

﴿ لَهْم ﴾ يعني للمنافقين ، وقيل لليهود ، قال لهم المؤمنون^(٧) .
﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ : بالكفر والمعصية وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد والقرآن^(٨) . قال الضحاك : « بتبديل الملة وتغيير السنة^(٩) وتحريف كتاب الله - عز وجل - »^(١٠) .

﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾

[الآية ١٢] ﴿ أَلَا ﴾ : كلمة تنبيه للمخاطب يتبدأ بها لتدل على صحة ما بعدها^(١١) .

(١) في (ج) وَ (ش) وَ (ف) : « وانقلبت » . وفي (ت) : « فأبدلت » .

(٢) في (ت) : « هذه هي اللغة » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ٨٧) ، والإملاء للعكبري (١ / ١٨) ، والدر المصون (١ / ١١٨) .

(٤) في (ت) : « الكسائي ويعقوب وهشام » . ويعقوب هو ابن إسحاق الحضرمي .

(٥) في (ت) : « ليكون » .

(٦) السبعة (ص ١٤١) ، الحجة للفارسي (١ / ٣٤٥) ، والكشف لمكي (١ / ٢٢٩) ، (٢٣٠) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ٨٩ ، ٩٠) .

(٧) تفسير البغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) .

(٨) البسيط للواحد (٢ / ٥٢٦) ، والوسيط - له أيضاً - (١ / ٨٨) ، والبغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) ، والقرطبي (١ / ٢٠٢) .

(٩) في (ج) : « للسنة » .

(١٠) البحر المحيط (١ / ١٩٦) .

(١١) انظر : معاني القرآن للزجاج (١ / ٨٨) ، والبيان للعكبري (١ / ٢٩) .

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ هم : عماد وتأکید للكلام^(١) .

﴿ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : ما أُعِدَّ لَهُمْ^(٢) من العذاب^(٣) .

[الآية ١٣] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعني المؤمنين لليهود [وقيل :

للمنافقين]^(٤) .

﴿ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ : عبد الله بن سلام^(٥) ، وغيره من مؤمني

أهل الكتاب^(٦) . وقيل : أصحاب محمد - ﷺ - ومن آمن به من المهاجرين

والأنصار^(٧) .

﴿ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ ﴾ : فعل^(٨) ﴿ السُّفَهَاءُ ﴾ : الجهال^(٩) .

(١) معاني الزجاج (١ / ٨٨) ، والدر المصون (١ / ١٢١) .

(٢) في (ت) : « بما أعد الله لهم .. » .

(٣) البسيط (٢ / ٥٣١) ، وتفسير البغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) ، وفتح البيان للقنوجي (١ / ٩٣) .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في النسخ الأخرى .

انظر : تفسير البغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) .

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، يكنى أبا يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب - صلى الله عليهما - ، كان حليفاً للأنصار ، وكان اسمه في الجاهلية الحصين ، فلما أسلم سماه رسول الله - ﷺ - عبد الله ، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وهو أحد الأخبار ، أسلم إذ قدم النبي - ﷺ - المدينة .

الاستيعاب (٣ / ٥٣) ، أسد الغابة (٣ / ٢٦٥) .

(٦) ذكره البغوي (١ / ٥١) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٣٣) ، والخازن

(١ / ٣٤) ، والزمخشري في " الكشاف " (١ / ٧٢) .

(٧) تفسير الطبري (١ / ٢٩٢) ، والبسيط (٢ / ٥٣٢) ، والوسيط (١ / ٨٩) ، والبغوي

(١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) ، وزاد المسير (١ / ٣٣) .

(٨) « فعل » ساقطة في النسخ الأخرى .

(٩) البسيط (٢ / ٥٣٢) ، والوسيط للواحد (١ / ٨٩) ، والبغوي (١ / ٥١) ،

والخازن (١ / ٣٤) .

قال الله - عز وجل - : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ ﴾ : لا المؤمنين الذين آمنوا وصدقوا محمداً - ﷺ - (١) .

﴿ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم كذلك ، وقيل : لا يؤدّون للعلم حقّه (٢) .

قال المؤرّج : « السفية : البهات الكذاب المعتمِل بخلاف (٣) ما يعلم » (٤) .

[٣٤ / ب]

وقال قطرب : « السفية : العجول / الظلوم القائل بخلاف (٥) الحق » (٦) .

واختلف القراء في قوله : ﴿ السَفَهَاءُ أَلَا ﴾ فحقق بعضهم الهمزتين ،

وهو مذهب أهل الكوفة (٧) ولغة تميم . فأما (٨) أبو عمرو وأهل الحجاز :

فإنهم همزوا الأولى ، وليتوا الثانية طلباً للخفة (٩) .

قال الواحدي : « فإن قيل : كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم : أنؤمن كما آمن السفهاء؟ قيل : إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم ، لا عند المؤمنين ، لأن الله - تعالى - قد قال : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ . أو أنهم لم يفصحوا بهذا القول ، وإنما أتوا بما يفهم عنهم به هذا المعنى ، ولا يقوم به حجة توجب الحكم من جهة المشاهدة ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ، وهو خلاف الإفصاح . البسيط (٢ / ٥٣٤) .

(١) انظر : تفسير الطبري (١ / ٢٩٥) .

(٢) تفسير السمرقندي (١ / ٩٦) ، والبعوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) .

(٣) في (ج) : « المعتمد لخلاف » . وفي (ش) و (ف) و (ت) : « المعتمد بخلاف » .

(٤) البحر المحيط (١ / ١٩٣) ، والبعوي (١ / ٥١) .

(٥) في (ج) : « غير » .

(٦) البحر المحيط (١ / ١٩٣) .

(٧) في (ت) : « .. أهل الكوفة والشام » .

(٨) في (ت) : « وأما » .

(٩) الحجة لابن خالويه (ص ٦٩) ، ولابن زنجلة (ص ٩) ، والنشر لابن الجزري (٢ /

واختار الفراء حذف الأولى وهمز الثانية ، واحتجّ بأنّ ما يُستأنف أولى بالهمز مما يُسكتُ عليه .

[الآية ١٤] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا

آمَنَّا ﴾ : قال جوير عن الضحاك عن ابن عباس : « كان عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي ، عظيم^(١) المنافقين من رهط سعد بن عبادة ، وكان إذا لقي سعداً قال : نعم الدين دين محمد ، وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه من أهل الكفر قال : شدُّوا أيديكم بدين آبائكم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية »^(٢) .

[وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : « نزلت هذه الآية »^(٣)] في

عبد الله بن أبي وأصحابه ، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله - ﷺ - ، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه^(٤) : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ، فذهب فأخذ^(٥) بيد أبي بكر - رضي الله عنه - فقال : مرحباً بالصدِّيق وسيد^(٦) بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله - ﷺ - في الغار ، الباذل نفسه وماله [لرسول الله - ﷺ -]^(٧) ، ثم أخذ بيد عمر ، فقال^(٨) : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق ،

(١) في (ف) : « عظيماً من المنافقين » .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ما بين المعقوفين : لا يوجد في الأصل ونسخة (ف) ، بل هو مدمج بالذي قبله ، والمثبت

من نسخ (ج) و (ش) و (ت) ، ومن مصادر التخريج .

(٤) « لأصحابه » ساقط في (ت) .

(٥) في (ش) و (ف) : « وأخذ » .

(٦) في (ج) : « سيّد » .

(٧) ساقط في (ج) .

(٨) في (ش) : « وقال » .

القوي في دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله - ﷺ - ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : مرحباً بابن عم رسول الله - ﷺ - وبختنه^(١) ؛ سيد^(٢) بني هاشم ما خلا رسول الله - ﷺ - ، فقال^(٣) علي / : يا عبد الله اتق الله ولا [٣٥/أ] تنافق فإن المنافقين شرُّ خلق الله ، فقال له عبد الله : مهلاً أبا الحسن^(٤) ألي تقول هذا ، والله إن إيماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ، ثم افترقوا ، فقال عبد الله لأصحابه : كيف رأيتموني فعلتُ ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فأنثوا عليه خيراً وقالوا : لا نزال بخير ما عشت ، فرجع المسلمون إلى النبي - ﷺ - فأخبروه بذلك ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾^(٥) : أي رأوا ، يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه .

(١) في (ج) وَ (ش) وَ (ف) : « وختنه » .

(٢) في (ت) : « وسيد » .

(٣) في (ت) : « فقال له علي » .

(٤) في (ف) وَ (ت) : « يا أبا الحسن » .

(٥) أخرجه الواحدي في " أسباب النزول " (ص ٢٥) عن الثعلبي ، قال : أخبرنا شيبه بن

محمد ، حدثنا علي بن محمد بن قره ، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر ، حدثنا يوسف بن بلال

، حدثنا محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : فذكره .

وذكره ابن حجر في " العجاب في بيان الأسباب " (١ / ٢٣٦) عن الواحدي ، ثم قال :

« قلت : الكلبي والراوي عنه تقدم وصف حالهما ، وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام ،

وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة كما ذكره ابن إسحاق

وغيره ، وعليّ إنما تزوج فاطمة - رضي الله عنهما - في السنة الثانية من الهجرة » .

وذكر الأثر - أيضاً - السيوطي في " لباب النقول " (ص ١٧) ونسبه إلى الثعلبي والواحدي

، وقال : « هذا الإسناد واه جداً ، فإنّ السدي الصغير كذاب ، وكذا الكلبي ، وأبو صالح

ضعيف » . وذكره في " الدر المنثور " (١ / ٧٨) وعزاه للثعلبي

والواحدي وذكره - كذلك - السمرقندي في " بحر العلوم " (١ / ٩٧) ، والزنجشري

(١ / ٧٣) .

وكان^(١) "لَقُوا" في الأصل "لَقِيُوا" فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى القاف ، وسكنت الياء والواو الساكنة^(٢) فحذفت لاجتماعهما^(٣) .
 وقرأ محمد بن السَّمِيفَع : ﴿ وَإِذَا لَاقُوا ﴾^(٤) وهما بمعنى واحد .
 ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : أبا بكر^(٥) وأصحابه . ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ : أي
 إيماننا^(٦) كإيمانكم^(٧) .

﴿ وَإِذَا خَلَوْا ﴾ : رجعوا ، ويجوز أن يكون من الخلوة ، يقال : خلوتُ به وخلوت معه وخلوت إليه ، كلها بمعنى واحد^(٨) .

﴿ إِلَى ﴾ قال^(٩) النضر بن شميل : إلى ههنا بمعنى مع ، كقوله
 - تعالى - : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾^(١٠) أي^(١١) : مع

(١) في (ش) و (ف) : « فكان » .

(٢) في (ج) و (ت) : « ساكنة » .

(٣) البسيط للواحد (٢ / ٥٣٥) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٠٦) .

(٤) شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢) ، وتفسير ابن عطية (١ / ٩٤) ، والكشاف للزمخشري (١ / ٧٣) .

(٥) في (ت) : « أبا بكر وعمر وعلياً » .

(٦) « أي إيماننا » ساقط في النسخ الأخرى .

(٧) تفسير السمرقندي (١ / ٩٧) ، والبسيط (٢ / ٥٣٥) ، والبغوي (١ / ٥١) ،
 والخازن (١ / ٣٤) .

(٨) انظر : المفردات للراغب (ص ٢٩٧) ، وعمدة الحفاظ (١ / ٥٣١) ، والقاموس المحيط (ص ١٦٥٢) ، والبسيط (٢ / ٥٣٦) ، والبغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) .

(٩) في النسخ الأخرى : « وقال » . و« إلى » ذكرت مع قوله ﴿ وَإِذَا خَلَوْا ﴾ .

(١٠) سورة البقرة : ١٨٧ .

(١١) في ت : « يعني » .

نسائكم^(١) ، وقوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾^(٢) أي^(٣) : مع أموالكم ، وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ ﴾^(٤) . [أي^(٥) مع الله]^(٦) .
وقال النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كآني إلى الناس مطلي به القار أجرب^(٧)

أي : مع الناس .

وقال آخر :

وَلَوْحٍ [ذراعين]^(٨) فِي بَرَكَةٍ إِلَىٰ جَوْجُورِهِلِ الْمَنْكَبِ^(٩) / [٣٥ / ب]

أي : مع جوجؤ .

(١) « أي : مع نسائكم » ساقط في (ش) و (ف) .

(٢) النساء : ٢ .

(٣) في (ش) و (ف) و (ت) : « يعني » .

(٤) آل عمران : ٥٢ ، الصف : ١٤ .

(٥) في (ت) : « يعني » .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ش) و (ف) و (ت) .

ونقل هذا القول عن النضر : الواحدي في « الوسيط » (٢ / ٥٣٦) . وذكر - دون

نسبة - في « الصحاح » للجوهري (٦ / ٢٣٣٠) « خلا » ، ولسان العرب (٤ / ٢٠٦)

« خلا » ، وتفسير الطبري (١ / ٢٩٩) ، وعمدة الحفاظ (١ / ٥٣١) ، وتفسير

البعوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) .

(٧) ديوان النابغة (ص ١٨) ، والبحر المحيط (١ / ٢٠١) ، والدر المصون (١ / ٩٩) .

(٨) ما بين المعقوفين من النسخ الأخرى ، وهو الموافق لمصادر تخريج البيت . وفي الأصل :

« الذراعين » .

(٩) البيت للنابغة الجعدي . في ديوانه (ص ٣٦) ، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ص ٥١٨) ،

وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري (ص ١٦٧) ، ولسان العرب

(١٠ / ٣٧٢) « فيا » .

وقوله « ولوحي » : اللوح : العظم . و « البركة » : الصدر .

و « الجوجؤ » : مجتمع رؤوس عظام الصدر . و « الرهل » : المسترخي من السمن لا من

الضعف وكأنه يموج . و « المنكب » : مجتمع العضد والكتف .

﴿ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ أي : رؤسائهم في الكفر^(١) ، وكبرائهم وقاداتهم وكهنتهم^(٢) . قال ابن عباس : « وهم خمسة نفر من اليهود ، ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع^(٣) له^(٤) ؛ كعب بن الأشرف بالمدينة ، وأبو بردة في بني أسلم ، وعبد الدار في جهينة^(٥) ، وعوف بن عامر في بني أسد ، وعبد الله بن السوداء بالشام^(٦) .

والشيطان : المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء . ومنه قيل للحية النضناض : شيطان ، قال الله - تعالى - : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(٧) .

أي : الحيات ، والعرب تقول^(٨) : أتق تيك^(٩) الدابة فإنها شيطان^(١٠) . وفي الحديث : « إذا مرَّ الرجل بين يدي أحدكم وهو يصلي فليدفعه ، فإن أبي

(١) « في الكفر » ساقط في النسخ الأخرى .

(٢) تفسير البغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) ، وابن كثير (١ / ٥٤) .

(٣) في (ش) : « تابعة » .

(٤) في (ت) : « منهم كعب بن الأشرف ... الخ » .

(٥) في (ش) و (ت) : « بني جهينة » .

(٦) ذكره السمرقندي (١ / ٩٧) ، والبغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٤) ، وهو في « تنوير المقباس » (ص ٤) من رواية الكلبي عن ابن عباس ، وهي طريق واهية - كما سبق

- في الإسناد رقم (٧) .

(٧) الصفات : ٦٥ .

(٨) في (ج) : « وتقول العرب » .

(٩) في (ش) و (ف) و (ت) : « تلك » .

(١٠) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٢) ، والقاموس المحيط (ص ١٥٦١) ، والجواهر الحسان

للثعالبي (١ / ٥٠) ، ولسان العرب (٧ / ١٢١) شطن .

فليقاتله فإنه شيطان»^(١) .

وروي عن النبي - ﷺ - : أنه نظر إلى رجل يتبع حماماً طائراً فقال :
« شيطان يتبع شيطانا »^(٢) أراد : الخبيث

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول : « إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه ، فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان » .

أخرجه البخاري (١ / ٥٨١) رقم (٥٠٩) كتاب الصلاة ، باب يرد المصلي من مرّ بين يديه ، ومسلم (١ / ٣٦٢) رقم (٥٠٥) كتاب الصلاة ، باب منع المار بين يدي المصلي ، وفيه قصة .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣٤٥) ، والبخاري في " الأدب المفرد " (رقم ١٣٠٠) ، وأبو داود (٥ / ٢٣١) رقم (٤٩٤٠) كتاب الأدب ، باب في اللعب بالحمام ، وابن ماجه (٢ / ١٢٣٨) رقم (٣٧٦٥) كتاب الأدب ، باب اللعب بالحمام ، وابن حبان (١٣ / ١٨٣) رقم (٥٨٧٤) كتاب الحظر والإبانة ، باب اللعب واللهو : من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ النبي - ﷺ - رأى رجلاً يتبع حمامة ، فقال : « شيطان يتبع شيطانة » .
وإسناده حسن .

وأخرجه أبو نعيم في " ذكر أخبار أصبهان " (٢ / ٧٧) من طريق محمد بن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو به .

وأخرجه ابن ماجه (٢ / ١٢٣٨) رقم (٣٧٦٤) من حديث عائشة : أنّ النبي - ﷺ - نظر إلى إنسان يتبع طائراً ، فقال : « شيطان يتبع شيطانا » .
قال في " الزوائد " : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات » .

وأخرجه ابن ماجه - أيضاً - برقم (٣٧٦٦) من حديث عثمان بن عفان : أنّ رسول الله - ﷺ - رأى رجلاً وراء حمامة فقال : « شيطان يتبع شيطانة » .

قال في " الزوائد " : « رجال الإسناد ثقات ، غير أنه منقطع .. » .

وحسن الحديث الألباني في " صحيح سنن ابن ماجه " (٢ / ٣١١) .

* قال ابن حبان : « اللاعب بالحمام لا يتعدى لعبه من أن يتعقبه بما يكره الله - جل وعلا - ، والمرتكب لما يكره الله عاصي ، والعاصي يجوز أن يقال له : شيطان ، وإن كان من أولاد آدم . قال الله - تعالى - : ﴿ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ فسمى العصاة منهما شياطين ، وإطلاقه - ﷺ - اسم شيطان على الحمامة للمجاورة ، ولأنه الفعل من العاصي بلعبها تعداه إليها » .

الذاعر^(١) .

وحُكي عن بعضهم أنه قال - في تضاعيف كلامه - : وكلُّ ذلك حين
ركبني شيطان ، قيل له : وأي^(٢) الشياطين ركبك ؟ قال الغضب .
وقال أبو النجم :

إني^(٣) وكلُّ شاعرٍ من البشرِ شيطانه أنثى وشيطاني ذكر^(٤)
﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ أي : على دينكم وأنصاركم .
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾ : بمحمد وأصحابه^(٥) .

[الآية ١٥] ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ أي : يجازيهم جزاء استهزائهم ،
سُمي^(٦) الجزاء باسم الابتداء ، إذ^(٧) كان مثله في الصورة ، كقوله - عز
وجل - ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾^(٨) فسمى جزاء السيئة سيئة^(٩) .

(١) قال ابن الأثير - عند حديث - : « لا يزال الشيطان ذاعراً من المؤمن » ، أي : ذا دُعر
وخوف ، أو هو فاعل بمعنى مفعول : أي مذعور . النهاية (١٦١ / ٢) . وانظر : لسان
العرب (٤٣ / ٥) .

(٢) في (ف) : « فأَي الشياطين » . وفي ت : « وأي شيطان » .

(٣) في (ت) : « وإني » .

(٤) الشعر والشعراء (ص ٤٠٠) .

(٥) تفسير البغوي (١ / ٥١) ، والخازن (١ / ٣٥) .

(٦) في (ج) وَ (ش) وَ (ت) : « فسمى » .

(٧) في (ت) : « إذا » .

(٨) الشورى : ٤٠ .

(٩) ذكر هذا القول : ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص ٢٧٧) ، وغريب القرآن له

- أيضاً - (ص ٤١) ، والزجاج في « معاني القرآن » (١ / ٩٠) ، والسمرقندي (١ /

٩٧) ، والواحدي في « البسيط » (٢ / ٥٤٢) . قال - وهذا هو الاختيار - وفي

← " الوسيط " (٩٠ / ١) ، والسمعاني (٤٠٣ / ١) ، والبغوي (٥٢ / ١) ، وابن عطية (٩٧ / ١) ، والقرطبي (٢٠٧ / ١) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (٣٦ / ١) وغيرهم .

وهذا القول - وهو تفسير الاستهزاء بالجزاء عليه وأنه سُمي استهزاءً لأنه جزء الاستهزاء - هذا القول فيه نظر ، والصواب إثبات ما دل عليه ظاهر الآية : وهو أن الله يستهزئ بهم حقيقة لا مجازاً . وهذا ما قرره الإمام الطبري - رحمه الله - ثم قال : « وأما الذين زعموا أن قول الله - تعالى ذكره - ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ إنما على وجه الجواب ، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة ، فنافون عن الله - عز وجل - ما أثبتته الله - عز وجل - لنفسه ، وأوجه لها .. » . تفسير الطبري (١ / ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : « .. وكذلك ما ادعوه أنه مجاز في القرآن ، كلفظ المكر والاستهزاء والسخرية ، المضاف إلى الله ، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز ، وليس كذلك ، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلماً له ، وأما إذا فعلت بالجني عليه عقوبةً له بمثل فعله كانت عدلاً .. - إلى أن قال - : ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلاً يستحق هذا الاسم .. » ، ثم ذكر أثر ابن عباس الآتي ، وقول الحسن ، والقول بأن المراد هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه ، ثم قال : « وهذا كله حق ، وهو استهزاء بهم حقيقة » . مجموع الفتاوى (٧ / ١١١ ، ١١٢) . وانظر : مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (ص ٢٦١) .

والقاعدة في باب الأسماء والصفات أنه : « إذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق ، فلا تُثبت له إثباتاً مطلقاً ولا تُنفي عنه نفياً مطلقاً ، بل لا بد من التفصيل ، فتجوز في الحال التي تكون كمالاً ، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً ، وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها ، فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها ، لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد ، وتكون نقصاً في غير هذه الحال ، ولهذا لم يذكرها الله - تعالى - من صفاته على سبيل الإطلاق ، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها ، كقوله - تعالى - : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق : ١٥ ، ١٦] ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي ﴾

قال عمرو بن كلثوم^(١) :

ألا لا يجهلنَّ أحدٌ علينا / فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا^(٢) / [١/٣٦]

وقال آخر :

نُجَازِيَهُمْ كَيْلَ الصُّوَاعِ بِمَا أَتَوْا / وَمَنْ يَرْكَبِ ابْنَ الْعَمِّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمُ^(٣) /
فسمي الجزاء ظلماً .

وقيل معناه : الله يوربِّخهم ويعيبهم ويجهلهم ويخطئ فعلهم^(٤) ، لأن الاستهزاء والسخرية عند العرب ، عيب وجهل^(٥) ، كما يقال إن^(٦) فلاناً

﴿ مَتِينٌ ﴾ [الأعراف : ١٨٢ ، ١٨٣] ، وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] ، وقوله : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة : ١٤ ، ١٥] . ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧١] فقال : ﴿ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ ولم يقل : فخانهم ، لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان وهي صفة ذم مطلقاً . القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی (ص ٢٠) .

(١) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي ، شاعر جاهلي ، صاحب المعلقة المشهورة ، ذكره ابن سلام في الطبقة " السادسة " من طبقات فحول الشعراء الجاهلين .

طبقات ابن سلام (١ / ١٥١) ، والشعر والشعراء (ص ١٣٧) .

(٢) البيت من معلقته المشهورة في ديوانه (ص ٦٢) . قال الزوزني في " شرح المعلقات السبع " : « أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم ، أي : نجازيهم بسفههم جزاء يربى عليه ، فسمي جزاء الجهل جهلاً ، لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ ... » . شرح المعلقات السبع (ص ١٩٥) . وانظر : البسيط (٢ / ٥٠٧ ، ٥٤١) ، وزاد المسير (١ / ٣٦) ، والبحر المحيط (١ / ١٨٦) ، والدر المصون (١ / ١٢٦) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ت) : « قلوبهم » .

(٥) في (ج) : « العيب والتجهل » .

(٦) في (ت) : « فلان » بدل : « إن فلاناً » .

يُسْتَهْزِئُ بِهِ مِنْذُ الْيَوْمِ ، أَي : يُعَابُ^(١) . وَقَالَ^(٢) اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾^(٣) أَي : تُعَابُ^(٤) ، وَقَالَ - إِنْجَارًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾^(٥) .

قَالَ^(٦) الْحَسَنُ : « مَعْنَاهُ : وَاللَّهِ^(٧) يُظْهِرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نِفَاقِهِمْ »^(٨) .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « هُوَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُطَّلِعُ الْمُؤْمِنِينَ^(٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ : أَتَجِبُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ مِنَ^(١٠) الْجَنَّةِ وَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا ، فَيَسْبَحُونَ^(١١) وَيَتَقَلَّبُونَ فِي النَّارِ ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ سُدَّ عَنْهُمْ^(١٢) ، وَرُدُّوا إِلَى النَّارِ ، وَيَضْحَكُ^(١٣) الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنْ

(١) تفسير الطبري (١ / ٣٠١) ، والسمعاني (١ / ٤٠٤) ، وزاد المسير (١ / ٣٦) .

(٢) في (ت) : « قَالَ » .

(٣) النساء : ١٤٠ . ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ... ﴾ الآية .

(٤) في (ج) وَ (ش) وَ (ف) : « يُعَابُ » .

(٥) سورة هود : ٣٨ .

(٦) في (ت) : « وَقَالَ » .

(٧) في (ت) : « اللَّهُ » .

(٨) نقله البغوي في " تفسيره " (١ / ٥٢) .

(٩) في (ت) : « يُطَّلِعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ » .

(١٠) « مِنْ » ليست في (ت) .

(١١) في (ج) وَ (ت) : « فَيَسْبَحُونَ » .

(١٢) في (ف) وَ (ت) : « عَلَيْهِمْ » .

(١٣) في (ف) وَ (ت) : « فَيَضْحَكُ » .

الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ - إلى قوله - ﴿فَالْيَوْمَ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . هَلْ تُؤبَّ
الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١) أي : جُوزي «^(٢) .

[٢٤١] حدَّثنا الإمام أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشاذي^(٣) ، قال
أنا أبو بكر إسماعيل بن محمد المعروف بالصيد^(٤) - بالري - قال : نا إبراهيم
ابن إسحاق السراج^(٥) ، قال : نا عمرو بن زرارة الرقي^(٦) قال : نا

(١) سورة المطففين ، من الآية (٢٩) إلى آخر السورة .

(٢) ذكره السمرقندي (١ / ٩٧) ، والواحدي في " الوسيط " (١ / ٩١) ، والبغوي (١ / ٥٢) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٣٠) ، والقرطبي (١ / ٢٠٨) ،
والنيسابوري في " غرائب القرآن " (١ / ١٧٨) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ٧٩)
ونسبه لابن المنذر .

(٣) أبو منصور محمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري الشافعي .
قال الذهبي : « .. تفقه وبرع ، وأتقن علم الجدل والكلام والنظر ، وأخذ النحو عن أبي
عمر الزاهد ، ودخل إلى اليمن ، وتخرَّج به الأصحاب ، وكان عابداً ، متألهاً ، واعظاً ،
مجاب الدعوة ، كثير التصانيف ، منقبضاً عن أبناء الدنيا . بالغ في تقريظه الحاكم ، وقال :
ظهر له من مصنفاته أكثر من ثلاث مائة كتاب مصنف ، وظهر لنا في غير شيء أنه مجاب
الدعوة » . توفي سنة (٣٨٨) .

السير (١٦ / ٤٩٨) ، الوافي بالوفيات (٣ / ٣١٧) ، طبقات الشافعية للسبكي (٣ /
١٧٩) .

(٤) في (ت) : « ابن المعروف بالصيد » ولم أقف عليه .

(٥) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السَّراج ، نيسابوري ، سكن بغداد . وثقه الدارقطني
وقال الذهبي : « شيخ إمام ، ثقة ... وكان الإمام أحمد يأمن به ، وينبسط له في منزله ،
وهو من تلامذة أحمد » . توفي سنة (٢٨٣) .

تاريخ بغداد (٦ / ٢٦) ، طبقات الحنابلة (١ / ٨٦) ، السير (١٣ / ٤٨٩) .

(٦) عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي ، أبو محمد النيسابوري ، « ثقة ثبت » . مات سنة
(٢٣٨) .

تهذيب الكمال (٢٢ / ٢٩) ، التقريب (٥٠٦٧) .

أبو جُنادة^(١) عن الأعمش^(٢) عن خيثمة^(٣) عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله - ﷺ - : « يُؤمَر بناسٍ من الناس^(٤) إلى الجنّة ، حتى / إذا دنوا منها [٣٦/ب] ووجدوا رائحتها ونظروا إلى ما أعدّ الله لأهلها^(٥) من النّزل^(٦) والكرامة نُودوا أن اصرفوهم عنها ، قال : فيرجعون بحسرة وندامة لم يرجع الخلائق^(٧) بمثلها ، فيقولون : يا ربنا ، لو أدخلتنا النار قبل أن ترىنا ما أرىتنا كان أهون علينا ، فيقول الله - عز وجل^(٨) - : هذا الذي أردت بكم ، هبتم الناس ولم^(٩) تهابوني ، أجللتهم^(١٠) الناس ولم تُجلّوني ، وكنتم تراءون الناس

(١) أبو جنادة حُصين بن مخارق بن ورقاء ، عن الأعمش . قال الدارقطني : « يضع الحديث » وقال - مرة - : « متروك » . وقال ابن حبان : « لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به ، إلا على سبيل الاعتبار » ، ثم ساق له من طريق عمرو بن زرارة هذا الحديث . وقال الذهبي : « متهم بالكذب » . وذكره الحلبي في « الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث » .

الضعفاء والمتروكين للدارقطني رقم (١٧٩) ، الميزان (١ / ٥٥٤) ، المغني (١ / ١٧٨) ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١ / ٢٢٠) ، اللسان (٢ / ٣١٩) ، الكشف الحثيث (ص ١٠١) .

(٢) سبقت ترجمته في رقم (١٠٧) وهو ثقة حافظ .

(٣) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - الجعفي ، الكوفي ، « ثقة ، وكان يرسل » ، مات دون المائة ، بعد سنة ثمانين .

تهذيب الكمال (٨ / ٣٧٠) ، التقريب (١٧٨٣) .

(٤) في (ت) : « من المنافقين » .

(٥) في (ت) : « ما أعد الله فيها .. » .

(٦) في (ت) : « من البر » .

(٧) في (ت) : « الخلق » .

(٨) في (ش) : « جلّ جلاله » .

(٩) في (ت) : « ولا » .

(١٠) في (ت) : « وأجللتهم » .

بأعمالكم خلاف ما كنتم تُروني^(١) من قلوبكم ، فالיום أذيقكم من عذابي ،
مع ما حرمتكم من ثوابي^(٢) .

وقيل : هو خذلانه إياهم ، وحرمانهم التوفيق والهداية ، وهو قوله فيما
بعد : ﴿ وَيَمْدُهُمْ ﴾ أي : يتركهم^(٣) ويمهلهم ويُطيل لهم : والمدّه أصله :
الزيادة ، يُقال : مدّ النهار ، ومدّه نهرٌ آخر^(٤) .

وقرأ^(٥) ابن محيصن وشبل : ﴿ ويمدهم ﴾ بضم الياء وكسر الميم^(٦) ،

(١) في (ج) : « توروني » ، وفي (ف) : « تروني » .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤ / ١٣٥) رقم (٥٠٣٠) ، الواحدي في « الوسيط »
(١ / ٩١) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٧ / ٢٠٠) ، وابن حبان في
« المجروحين » (٣ / ١٥٥) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ١٤٤) كتاب
الزهد ، باب عقوبة المرئي ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٢ / ١٨١) رقم (٦٣٩٠)
من طريق عمرو بن زرارة به .

وأخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٧ / ٨٥) رقم (١٩٩) من طريق : هاشم بن
محمد الهلالي عن أبي جنادة .

قال أبو نعيم : « غريب من حديث الأعمش ، لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة » .

وقال ابن حبان : « هذا حديث باطل لا أصل له من كلام رسول الله - ﷺ - .. » .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠ / ٢٢٠) وقال : « رواه الطبراني في الكبير
والأوسط ، وفيه أبو جنادة وهو ضعيف » .

وذكره الشوكاني في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » (ص ٢٣٣) .

- الحكم على الحديث :

الحديث ضعيف جداً . فيه « أبو جنادة » : مُتَّهَمٌ بالكذب .

(٣) في (ف) : « يتركهم في جهلهم » .

(٤) المفردات للراغب (ص ٧٦٣) ، و« الوسيط » للواحدى (١ / ٩٢) ، والبغوي

(١ / ٥٢) ، والخازن (١ / ٣٥) ، والبحر المحيط (١ / ١٩٤) .

(٥) في (ش) : « وقال » .

(٦) وشواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٨٠) ، والكشاف

للزخشري (١ / ٧٥) .

وهما لغتان بمعنى واحد، إلا أن^(١) المدّ أكثر ما يأتي في الشرّ والإمداد في الخير، قال الله - تعالى - في المدّ: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾^(٢) وقال في الإمداد: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ﴾^(٣) وقال: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾^(٤) وقال: ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ﴾^(٥).

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: كفرهم وضلالتهم وجهالتهم^(٦)، وأصل الطغيان: مجاوزة القدر^(٧)، يقال: ميزانٌ فيه طُغيانٌ، إذا كانت^(٨) مجاوزةً للقدر^(٩) في الاستواء^(١٠)، قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾^(١١) أي: جاوز حدّه الذي قُدِّر له، وقال لفرعون: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾^(١٢) أي: أسرف في

(١) في (ت): «لكن» بدل «إلا أن».

(٢) سورة مريم: ٧٩.

(٣) الإسراء: ٦. وأثبتنا هذه الآية من نسخة (ج) و(ش)، وفي الأصل: «ويعدّدكم» والمثبت هو الأولى لأنه كرّر هذه الآية بعدها.

(٤) المؤمنون: ٥٥.

(٥) نوح: ١٢.

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١ / ٥٢)، وتفسير الطبري (١ / ٣٠٧)، ومفردات

الراغب (ص ٧٦٣)، وتفسير القرطبي (١ / ٢٠٩).

(٦) تفسير الطبري (١ / ٣٠٩)، والبعوي (١ / ٥٢)، والخازن (١ / ٣٥)، ومعاني

القرآن للزجاج (١ / ٩١)، زاد المسير (١ / ٣٦).

(٧) في (ج): «مجاورة القدر في الاستواء...».

(٨) في (ج) و(ت): «أي» بدل «إذا كانت».

(٩) في (ج) و(ت) و(ش): «القدر».

(١٠) «في الاستواء» ساقط في (ج) و(ش) و(ت).

(١١) الحاقه: ١١.

(١٢) النازعات: ١٧.

الدعوى ، حيث قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ : يعصون / ويترددون^(٢) في الضلالة مُتَحَيِّرِينَ ، يقال : عَمَهُ يَعْمُهُ عَمَهَا وَعَمُّوْهَا وَعَمَّهَانَا فَهُوَ عَمَةٌ وَعَامِيُهُ ، إذا كان حائراً عن الحق^(٣) ، قال رؤبة :

وَمَهْمَهُ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ أَعْمَى الْهُدَى بِالْحَائِرِينَ الْعَمَّةِ^(٤)

[الآية ١٦] قوله - عز وجل - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ

بِالْهُدَى ﴾^(٥) .

(١) السورة نفسها : ٢٤ .

انظر : البسيط (١ / ٥٤٥) ، والوسيط للواحد (١ / ٩٢) ، وعمدة الحفاظ للحلي (٢ / ٤٠٦) .

(٢) في (ش) : « يمضون » ، وفي (ت) : « يترددون ويمضون » .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٣٠٩) ، و « الوسيط » للواحد (١ / ٩٢) ، والبغوي (١ / ٥٢) ، والخازن (١ / ٣٥) ، والبحر (١ / ١٩٥) ، ولسان العرب (٩ / ٤٠٨) « عمه » .

(٤) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ٩١) ، وزاد المسير (١ / ٣١) ، ولسان العرب (٩ / ٤٠٨) « عمه » .

و « المهمة » : الأرض المقفرة الوحشة ، و « العمّة » : جمع عامه ، وهو الحائر المتخبط كالأعمى .

(٥) أخرج الطبري (١ / ٣١٢) رقم (٣٨١) بسنده عن السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي - ﷺ - : مثله .

وذكره - هكذا - ابن كثير (١ / ٥٥) ، وذكره عن ابن عباس الواحد في الوسيط (١ / ٩٢) ، والقرطي (١ / ٢١٠) .

وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٥٩) رقم (١٥٥) ، بسنده : عن السدي . وذكره السيوطي في « الدر » (١ / ٨٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (١ / ٤٦) عن ابن مسعود ، ونسباه إلى ابن جرير .

ومعناه : أنهم استبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان ، وإنما أخرجه بلفظ الشراء والتجارة توسعاً ، لأن الشرى والتجارة راجعان إلى الاستبدال والاختيار ، وذلك أن كل واحدٍ من البيعين^(١) يختار ما في يدي صاحبه على ما في يديه^(٢) ، قال الشاعر :

أخذتُ بالجُمَّةِ رأساً أزعراً وبالثنايا الواضحاتِ دردرأً
وبالطَّويلِ العَمْرِ عُمراً حيدرأً^(٣) كما اشترى المسلمُ إذ تنصراً^(٤)

أي : اختار النصرانية على الإسلام .
وقرأ يحيى بن يعمر [وبعض أهل المدينة]^(٥) ، وابن أبي إسحاق^(٦) :

(١) في (ت) : « المتبايعين » .

(٢) في (ف) و (ت) : « يده » . انظر : تفسير القرطبي (١ / ٢١٠) ، و « تفسير الخازن » (١ / ٣٥) ، والبحر المحيط (١ / ١٩٥) .

قال ابن كثير (١ / ٥٥) : « وحاصل قول المفسرين - فيما تقدم - أن المنافقين عدلوا عن الهدى إلى الضلال ، واعتاضوا عن الهدى بالضلالة ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ ، أي : بذلوا الهدى ثمناً للضلالة » .
وقال الزجاج : « ومعنى الكلام أن كل من ترك شيئاً وتمسك بغيره فالعرب تقول للذي تمسك به قد اشتراه ، وليس ثمَّ شراء ولا بيع ، ولكن رغبته فيه بتمسكه به كربة المشتري بماله ما يرغب فيه » . المعاني (١ / ٩٢) .

(٣) في (ش) : « حبتراً » . وفي (ج) : « حيدرأً » .

(٤) البيت لأبي النجم . في ديوانه (١ / ٩٢) ، والكشاف (١ / ٧٦) ، وغرائب القرآن (١ / ١٧٩) . وفيها « الدردرأ » بدل « دردرأ » ..

والجمه : كثيرة الشعر . و « الرأس الأزعر » : القصير الشعر . و « الثنايا الدردر » : غير المتكاملة التي سقط بعضها . و « الحيدر » : القصير . و « اشترى » : استبدل . والمراد أنه أخذ امرأة عجوزاً قبيحة ، بدل امرأة شابة جميلة .

(٥) زيادة من (ت) .

(٦) في (ش) : « وابن إسحاق » وهو خطأ .

﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ ﴾ بكسر الواو ، لأن الجزم يُحرِّكُ إلى الكسر . وقرأ أبو [السِّمَال]^(١) العدوي بفتحهِ ، حرَّكه إلى أخفِّ الحركات^(٢) .

﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ أي : فما ربحوا في تجارتهم ، تقول العرب : ربحَ يبيعك وخسرتُ صفقتك ونام ليلاً ، أي : ربحتَ ، وخسرتَ في بيعك ، ونمتَ في ليلك^(٣) ، قال الله - عز وجل - : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾^(٤) وقال - تعالى - : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(٥) وقال الشاعر :

[٣٧ / ب]

وأعورَ من نَبهانَ أَمَّا نهارُهُ فاعْمى وأما ليلُهُ فبصيرُ^(٦)

وقال آخر :

حارث^(٧) قد فرجتَ عني غمِّي فنامَ ليلي وتجلَّى همِّي^(٨)

(١) في الأصل وَ (ج) وَ (ش) : « أبو السماك » - بالكاف - وما أثبت ههنا هو الصواب ، وهو من نسختي (ف) وَ (ت) . وهو : أبو السمال - بفتح السين وتشديد الميم وباللام - قعنبن بن أبي قعنبن العدوي البصري . قال ابن الجزري : « له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس » . غاية النهاية (٢ / ٢٧) .

(٢) المحتسب لابن جنبي (١ / ٥٤) ، وشواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢) .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٣١٦) ، ومعاني القرآن للفراء (١ / ١٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ٥٢) ، ومعاني الزجاج (١ / ٩٢) ، و« البسيط » للواحدي (٢ / ٥٥٤) ، والقرطبي (١ / ٢١١) .

(٤) سورة محمد : ٢١ . قال الفراء : « وإنما العزيمة للرجال » . المعاني (١ / ١٤) .

(٥) سورة سبأ : ٣٣ . قال الزجاج : « والليل والنهار لا يمكنان ، إنما معناه بل مكرهم في الليل والنهار » . المعاني (١ / ٩٣) .

(٦) البيت لجرير من شعر يهجو فيه الأعور النبھاني . قال الطبري : « فأضاف العمى والإبصار إلى الليل والنهار » .

انظر : ديوان جرير (ص ١٩٨) ، وتفسير الطبري (١ / ٣١٦) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٥٥٤) .

(٧) في (ش) : « يا حارث » .

(٨) البيت لرؤبة بن العجاج يمدح الحارث بن سليم ، من آل عمرو بن سعد بن زيد مناة . انظر : ديوان رؤبة (ص ١٤٢) ، وتفسير الطبري (١ / ٣١٧) .

وقرأ ابن أبي عبلة^(١) : ﴿ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ على الجمع^(٢) .
 ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ من الضلالة، وقيل^(٣) : مصيبين في تجارتهم^(٤) .
 قال سفيان الثوري : كلكم تاجر ، فلينظر امرؤ ما تجارته قال الله - عز
 وجل - : ﴿ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ وقال - تعالى - : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
 تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٥) .
 قوله - عز وجل - : ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ أي : شبههم^(٦) . ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي ﴾ :
 بمعنى الذين ، دليله سياق الآية ، نظيره قوله - عز وجل - : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ
 بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٧) .
 قال الشاعر :

إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بَفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٨)

- (١) في (ج) : « إبراهيم بن أبي عبلة » .
 (٢) في (ج) : « بالجمع » . انظر : الكشاف (١ / ٧٧) ، وتفسير ابن عطية (١ / ٩٨) ،
 والبحر المحيظ (١ / ٢٠٦) قال أبو حيان : « ووجهه أن لكل واحد تجارة » .
 (٣) في (ت) : « قيل » .
 (٤) في (ج) و (ش) و (ت) : « تجارتهم » . انظر : تفسير البغوي (١ / ٥٢) ،
 والخازن (١ / ٣٥) .
 (٥) الصف : ١٠ .
 (٦) الوسيط للواحد (٢ / ٥٥٧) ، وتفسير الرازي (٢ / ٨٠) ، والخازن (١ / ٣٦) .
 (٧) الزمر : ٣٣ . انظر : زاد المسير (١ / ٣٤) ، والبغوي (١ / ٥٢) ، والقرطبي (١ /
 ٢١٢) ، والإملاء للعكبري (١ / ٢٠) .
 (٨) في بقية النسخ : « وإنَّ الذي » . والبيت للأشهب بن رُمَيْلة ، وقيل : لحريث بن مخنف .
 انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٢٠) ، والبيضاوي (٢ / ٥٦٤) ، والكشاف (١ / ٤٣) ،
 وزاد المسير (١ / ٣٤) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢١٢) ، والدر المصون (١ / ١٢٩) ،
 ولسان العرب (١٠ / ٣١٥) « فلج » وغيرها .

﴿ اسْتَوْقَدَ ﴾ : أوقد ﴿ نَاراً ﴾ ، كما يقال : أجاب واستجاب^(١) ، قال

الشاعر :

وداع دعا يامن^(٢) يجيب إلى الندى فلم يستجبه^(٣) عند ذاك مُجيب^(٤)
﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ﴾ : النار . ﴿ مَا حَوْلَهُ ﴾ : يقال : ضاء القمر
يضوء^(٥) ضوءاً ، وأضاء يضيء إضاءةً ، وأضاء غيره ، فيكون^(٦) لازماً
ومتعدياً^(٧) .

وقرأ محمد بن السميع : « ضاءت » بغير ألف^(٨) .
و﴿ حَوْلَهُ ﴾ : نصب على الظرف^(٩) . ﴿ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي :

قال ياقوت : « فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية ، وقيل : طريق تأخذ من طريق البصرة
إلى اليمامة ، وقعت فيه الوقعة التي يصفها الشاعر : هم القوم كل القوم ، أي : الكاملون
في قوميتهم ، فاعلمي ذلك وابكي عليه يا أم خالد » . معجم البلدان (٢٧٢ / ٤) .
(١) معاني القرآن للأخفش (٥٣ / ١) ، وتفسير ابن عطية (٩٩ / ١) ، والقرطبي
(٢١٢ / ١) .

(٢) في (ف) : « أَمَّن » بدل « يا من » .

(٣) في (ف) : « فلم تستجبه » .

(٤) البيت لكعب الغنوي ، من قصيدة له يرثي بها أخاه أبا المغوار . والشاهد قوله : « فلم
يستجبه » : أي فلم يجبه . انظر : مجاز القرآن (٦٧ / ١) ، ومعاني القرآن للأخفش
(٥٣ / ١) ، وتفسير الطبري (٣٢٠ / ١) .

(٥) في (ش) : « يضيء » . وفي (ت) : « ضوءاً وضوءاً » بدل « يضيء ضوءاً » .

(٦) في النسخ الأخرى : « يكون » .

(٧) الوسيط للواحد (٥٥٨ / ٢) ، والبغوي (٥٢ / ١) ، والصحاح للجوهري
(٦٠ / ١) « ضوأ » ، والقرطبي (٢١٣ / ١) ، والإملاء للعكبري (٢١ / ١) .

(٨) إعراب القرآن للنحاس (١٤٣ / ١) ، والكشاف (٨٠ / ١) ، والقرطبي (٢١٣ / ١) ،
والرازي (٨٣ / ٢) .

(٩) والبحر المحيط (٢٠٨ / ١) .

أذهب الله نورهم ، وإنما قال بنورهم والمذكور في أول الآية النار ، لأن للنار شيئين النور والحرارة فذهب نورهم وبقيت الحرارة عليهم^(١) .

﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ / قال ابن عباس وقتادة [٣٨/أ]

والضحاك ومقاتل والسدي : « نزلت هذه^(٢) الآية في المنافقين ، يقول : مثلهم في كفرهم ونفاقهم كمثل رجل أوقد [ناراً]^(٣) في ليلة مظلمة في [مفازة]^(٤) ، فاستضاء بها واستدفاً ورأى ما حوله [فأتقى]^(٥) ما يحذر ويخاف^(٦) وأمن^(٧) ، فبينما هو كذلك إذ طفيت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً ، فكذلك المنافقون إذا^(٨) أظهروا كلمة [الإيمان]^(٩) واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وأمنوا^(١٠) ، فناكحوا المسلمين [ووارثوهم] ، وقاسموهم الغنائم ، وأمنوا على أموالهم وأولادهم ، فإذا [ماتوا] عادوا في^(١١) الظلمة والخوف وبقوا في العذاب

(١) انظر : البسيط (٢ / ٥٦٦) ، والبغوي (١ / ٥٣) ، وتفسير أبي السعود (١ / ٥٠) ،

وابن كثير (١ / ٥٦) ، و" محاسن التأويل " للقاسمي (١ / ٦٢) .

(٢) في (ف) : « نزلت الآية » .

(٣) ما بين المعقوفين من النسخ الأخرى . وفي الأصل مطموس .

(٤) المثبت من (ج ، ف) . وفي الأصل ، و (ت ، ش) : « مغارة » . وسيأتي هذا التفسير

قريباً بلفظ « مفازة » ، والمفازة أقرب لأنها مظنة الهلكة ، والله أعلم .

(٥) من النسخ الأخرى ، وفي الأصل غير واضح .

(٦) في (ت) : « وبخا مما يخاف » .

(٧) في (ش) : « فأمن » .

(٨) في (ت) : « إذ » .

(٩) مطموس في الأصل ، والمثبت من النسخ الأخرى . وكذا في المواضع التي بعده بين

معقوفين .

(١٠) في (ف) : « فأمنوا » .

(١١) في (ج) : « إلى الخوف والظلمة » .

والنقمة»^(١) .

وقال مجاهد : « إضاءة النار : إقبالهم إلى المسلمين والهدى ، وذهاب نورهم : إقبالهم إلى المشركين والضلالة »^(٢) .

وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب ، وعطاء ويمان بن رئاب^(٣) :
« نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي - ﷺ - وإيمانهم به^(٤) واستفتاحهم به على مشركي العرب ، فلما خرج كفروا به ، وذلك أن قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام إلى يثرب حين انقطعت النبوة من بني إسرائيل ، وأفضت إلى العرب ، فدخلوا إلى^(٥) المدينة يشهدون لمحمد - ﷺ - بالنبوة ،

(١) ذكره عن هؤلاء : الواحدي في " البسيط " (٢ / ٥٦٠) ، و" الوسيط " (١ / ٩٣) ،

والبغوي (١ / ٥٣) .

وهو في تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٢٤ ، ٢٥) .

وأخرجه الطبري (١ / ٣٢١) رقم (٣٨٧) ، وابن أبي حاتم (١ / ٦٠) رقم (١٥٨) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - مختصراً - .

وأخرجه الطبري - أيضاً - (١ / ٣٢٣) رقم (٣٩١) عن قتادة .

وانظر - في هذا - : تفسير الطبري (١ / ٣٢١ - ٣٢٤) ، وابن أبي حاتم (١ / ٦٠) ،

(٦١) ، وتفسير السمرقندي (١ / ٩٨) ، وابن كثير (١ / ٥٦ ، ٥٧) ، والخازن (١ /

٣٦) ، والبحر المحيط (١ / ٢١٤) ، والدر المنثور (١ / ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣) ، وفتح القدير

(١ / ٤٧) .

(٢) أخرجه الطبري (١ / ٣٢٣) رقم (٣٩٣ ، ٣٩٤) ، وابن أبي حاتم (١ / ٦١ ، ٦٢)

رقم (١٦١ ، ١٦٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وذكره البغوي (١ / ٥٣) ،

وابن كثير (١ / ٥٦) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ٨٢) ، ونسبه إلى عبد بن حميد

وابن جرير .

وهو في " تفسير مجاهد " ص (٧٠) .

(٣) في (ج) : « رباب » وهو خطأ ، وقد تقدم .

(٤) « به » لا توجد في (ش) و (ف) .

(٥) « إلى » لا توجد في النسخ الأخرى .

وأن أمته خير الأمم ، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يقال له : عبد الله ابن هيبان أبو الهيبان^(١) قبل أن يُوحى إلى رسول الله - ﷺ - كل سنة ، فيحضهم على طاعة الله - عز وجل - وإقامة التوراة والإيمان بمحمد - ﷺ - ويقول : إذا خرج فلا تفرّقوا عنه / وانصروه وقد كنت أطمع أن [٣٨/ب] أدركه ، ثم مات قبل خروج النبي^(٢) - ﷺ - فقبلوا^(٣) منه ، ثم لما خرج رسول الله - ﷺ - كفروا به ، فضرب الله لهم هذا المثل^(٤) .

وقال الضحاك : «لما^(٥) أضاءت النار أرسل الله - عز وجل - عليها ريحاً عاصفاً ، فأطفأها ، فكذلك^(٦) اليهود ، كلما أقدوا ناراً للحرب محمد - ﷺ - أطفأها الله - عز وجل -»^(٧) .

ثم وصفهم^(٨) جميعاً فقال :

[الآية ١٨] ﴿ صُمٌّ ﴾ أي : هم صُمٌّ عن الهدى فلا يسمعونه .

﴿ بُكْمٌ ﴾ : عنه فلا يقولون به^(٩) . ﴿ عَمِيٌّ ﴾ : عنه فلا يبصرونه^(١٠) .

(١) في (ت) : « أو أبو الهيبان » .

(٢) في (ج) : « رسول الله » .

(٣) في (ت) : « قبلوه منه » .

(٤) ذكره البغوي - مختصراً - (١ / ٥٣) ، وابن حجر في « العُجاب » (١ / ٢٣٤) ،

وذكر نحوه السمرقندي عن ابن عباس (١ / ٩٨) .

(٥) في (ت) : « فلما » .

(٦) في (ف) : « وكذلك » .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) في (ش) : « ثم وصفهم الله - عز وجل - جميعاً » .

(٩) في (ج) و (ت) : « فلا يقولونه » .

(١٠) في (ت) : « فلا يبصرونه ولا يتبعونه » . انظر : البسيط للواحد (٢ / ٥٦٩) ،

والبغوي (١ / ٥٣) ، والقرطبي (١ / ٢١٥) ، والخازن (١ / ٣٦) .

وقيل : ﴿ صُمَّ ﴾ : يتصاممون عن سماع^(١) الحق ، ﴿ بُكِّمُ ﴾ يتباكمون عن قول الحق ، ﴿ عُمِّي ﴾ يتعامون^(٢) عن النظر إلى الحق بعين الاعتبار^(٣) .
 وقرأ عبد الله : ﴿ صَمَا بِكَمَا عَمِيًّا ﴾^(٤) على معنى : وتركهم كذلك ، وقيل : على الذم ، وقيل : على الحال^(٥) .
 ﴿ فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : عن الضلالة والكفر إلى الهدى^(٦) والإيمان . ثم قال :

[الآية ١٩] ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ ﴾ : هذا مثل آخر ضربه الله - عز وجل - لهم أيضاً ، معطوف على المثل الأول ، مجازه : مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ، [ومثلهم]^(٧) أيضاً كصيب . قال أهل المعاني : " أو " بمعنى الواو ، يريد : وكصيب ، كقوله - تعالى - : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٨) .

(١) « سماع » ساقطة من (ت) .

(٢) في (ت) : « يتعاميون » .

(٣) تفسير السمرقندي (١ / ٩٩) ، والبحر المحيط (١ / ٢١٦) ، والجلالين - مع حاشية الجمل - (١ / ٢٢) .

(٤) في (ج) و (ت) : « نصباً على معنى » . وعبد الله : هو ابن مسعود .

(٥) شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢١٤) ، والبحر المحيط (١ / ٢١٧) .

(٦) في (ج) و (ت) : « الهداية » .

(٧) في الأصل : « أو مثلهم » . والمثبت من النسخ الأخرى وهو الصواب ، لأن " أو " بمعنى " الواو " .

(٨) الصافات : ١٤٧ . قال تعالى في شأن نبيه يونس - عليه السلام - : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ وهذا قول الإمام الطبري ، انظر : تفسيره (١ / ٣٣٧) ، والبسيط (٢ / ٥٧١) ، والبغوي (١ / ٥٣) ، والقرطبي (١ / ٢١٥) .

وأنشد الفراء :

وقد زعمت سلمى بأني فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجُورُها^(١)

أي : وعليها .

وأنشد أبو عبيدة :

يُهينون من حقروا شيبه وإن كان فيهم تقيٌ أو مُبر^(٢)

[أ/٣٩]

والصيب : المطر الشديد . قال الشاعر : /

لصيب^(٣) راح يُروِّي الغدرا تفتُرُّ عنه الأرض لما أن سرى

وأصله من صاب يصبوب صوباً ، إذا نزل من علوٍّ إلى سُفل ، قال^(٤)

الشاعر :

فلستَ لِإنسيٍّ ولكن لملاكٍ تنزل^(٥) من جوِّ السماء يصبوب^(٦)

أي ينزل . فسُمي المطر صيباً لأنه ينزل من السماء .

(١) البيت لتوبة بن الحُمير ، والمشهور في رواية البيت : وقد زعمت ليلي .. ، فهو يذكر

محبوبته ليلي الأخيلية . انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٣٦) ، والبسيط (٢ / ٥٧٢) ،

والأضداد لابن الأنباري (ص ٢٧٩) ، والأماشي للقالبي (١ / ٨٨ ، ١٣١) .

(٢) لم أجده هو والذي يليه .

(٣) في (ج) وَ (ش) وَ (ف) : « بصيب » ، وفي (ت) : « كصيب » .

(٤) تفسير الطبري (١ / ٣٣٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٩٤) ، والبسيط (٢ / ٥٧٢) .

(٥) في (ت) : « ينزل » .

(٦) اختلفوا في نسبة هذا البيت ، فقليل : لرجل من عبد القيس ، جاهلي ، يمدح بعض الملوك ،

وقيل : لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - ، وقيل : لعلقمة بن

عبدة . انظر : الكتاب لسيبويه (٤ / ٣٨٠) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٣) ،

وتفسير الطبري (١ / ٣٣٣) ، والمفضليات (ص ٣٩٤) وغيرها .

واختلف النحاة في وزنه من الفعل :

فقال البصريون : هو على وزن (فَعِيل) بكسر العين ، ولا يوجد هذا المثال إلا في المعتلّ نحو : سيّد وميّت وليّن وهيّن وضيقّ وطيب^(١) . وأصله : " صَيَّب " فجُعلت الواو ياء وأدغمت إحدى اليائين في الأخرى . وقال الكوفيون : هو وأمثاله على وزن " فَعِيل " وأصله : " صَيَّب " فاستثقلت الكسرة على الياء ، فسُكنت وأدغمت إحداهما في الأخرى ، وحركت إلى الكسرة^(٢) .

﴿ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ والسما كل ما علاك ، فأضلك^(٣) ، وأصله : " سَمَّوْ " لأنه من سما يسمو ، فقلبت الواو همزة ، لأن الألف لا تخلو^(٤) من مدة ، فتلك^(٥) المدة كالحركة ، وهو من أسماء الأجناس ، يكون واحداً وجمعاً ، قال الله - عز وجل - : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ثم قال : ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾^(٦) .

وقيل : هو جمع واحدتها " سَمَاوَةٌ " والسماوات جمع الجمع^(٧) . قال

(١) « وضيقّ وطيبّ » لا توجدان في (ت) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) ، والوسيط (٢ / ٥٧٣) ، والتبيان في

إعراب القرآن للعكبري (١ / ٣٥) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢١٦) .

(٣) في (ت) : « وأضلك » .

(٤) في (ش) : « لا يخلو » .

(٥) في النسخ الأخرى : « وتلك » .

(٦) سورة البقرة : ٢٩ .

(٧) تفسير البغوي (١ / ٥٣) ، والمفردات للراغب (ص ٤٢٧) ، والبحر المحيظ

(١ / ٣١٨) ، ولسان العرب (٦ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠) " سما " ، والدر المصون

(١ / ١٣٦) .

العجاج :

سَمَاوَةٌ اِهْلَالٍ حَتَّى اِحْقَوقًا^(١)

وقوله : ﴿ فِيهِ ﴾ أي : في الصَّيْب ، وقيل : في الليل ، كناية عن غير
مذكور ، وقيل : في السماء ، لأن المراد بالسماء السحاب ، وقيل : هو عائد
على السماء نفسها ، على لغة من يقول^(٢) بتذكيرها ، قال الشاعر :

فَلَوْ^(٣) رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ^(٤) / [٣٩ / ب]

والسَّمَاءُ : يُذَكَّرُ^(٥) ويؤنث ، قال الله - عز وجل - : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ

بِهِ ﴾^(٦) وقال - تعالى - : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾^(٧) .

(١) وصدر البيت : طَيُّ اللَّيَالِي زُلْفًا زُلْفًا ...

وفي نسخة (ت) ذكر هذا الصدر عجزاً ، والعكس . والبيت في ديوان العجاج
(ص ٣٧٤) ، وفي مفردات الراغب ص (٤٢٧) ، والبحر المحيط (١ / ١٣٨) ،
ولسان العرب (٦ / ٣٨٠) ، وعمدة الحفاظ (٢ / ٢٢٦) . وقوله : « زُلْفًا زُلْفًا » :
أي درجة فدرجة .

و« السماوة » : الشَّخْصُ ، شخْص كلِّ شيء . و« احقوقف » : اعوجج يريد : مثل طَيِّ
الليالي سماوة الهلال ، وهي أعلاه .

(٢) تفسير البغوي (١ / ٥٣) ، والدر المصون (١ / ١٣٦) ، وغرائب التفسير (١ / ١٢٣) ،
وفتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان (١ / ١٠٠) ، وجمهور المفسرين على أنه
الصَّيْبُ .

(٣) في (ت) : « ولو » .

(٤) لم يُعَلِّم قائله . وبعضهم نسبته إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . انظر : معاني
القرآن للفراء (١ / ١٢٨) ، ولسان العرب (٦ / ٣٧٨) « سما » ، والبحر المحيط (١ /
٢١٩) ، وغرائب التفسير (١ / ١٢٣) ، والدر المصون (١ / ١٣٦) .

(٥) في (ف) : « تذكر وتؤنث » .

(٦) المزمّل : ١٨ .

(٧) الانفطار : ١ .

وقوله : ﴿ ظَلَمَاتٌ ﴾ : جمع ظُلْمَة ، وضمّة اللام على الاتباع لضمّة^(١) الظاء^(٢) .

وقرأ الأعمش : ﴿ ظلمات ﴾ بسكون اللام على أصل الكلام ، لأنها ساكنة في التوحيد^(٣) ، كقول الشاعر :

أَبَتْ ذِكْرُ عَوْذَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتٍ هَوَى فِي الْمَفَاصِلِ^(٤)
فَيْتْرَكَ^(٥) الْفَاءَ سَاكِنَةً عَلَى حَالِهَا فِي التَّوْحِيدِ^(٦) .

وقرأ أشهب العُقيلي : ﴿ ظلمات ﴾ بفتح اللام^(٧) ، وذلك أنه لما أراد تحريك اللام حرّكها إلى أخفّ الحركات ، كقول الشاعر :

فَلَمَّا^(٨) رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتِنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلُطُ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ^(٩)
وقوله : ﴿ وَرَعْدٌ ﴾ : هو^(١٠) الصوت الذي يخرج من السحاب ،

(١) في (ش) : « كضمة » .

(٢) المحتسب لابن جني (١ / ٥٦) .

(٣) المحتسب (١ / ٥٦) ، وشواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٠٠) ، والقرطبي (١ / ٢١٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٨٠) .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه (٢٢٣) ، وفي المحتسب (١ / ٥٦) . و « رفضاته » : تفرقه . و « خفوقاً » : اضطراباً .

(٥) في النسخ الأخرى : « فترك » .

(٦) « في التوحيد » ساقط من (ت) .

(٧) المحتسب (١ / ٥٦) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٠٠) ، والقرطبي (١ / ٢١٣) .

(٨) في (ت) : « فلو » .

(٩) البيت لعمرو بن شاس الأسدي في ديوانه (ص ٩٢) . وهو بلا نسبة في الكتاب لسيبويه

(٣ / ٥٧٩) ، والمحتسب لابن جني (١ / ٥٦) .

والشاهد قوله : « رُكْبَاتِنَا » مثل « ظلمات » .

(١٠) في (ش) : « وهو » .

[و برق]^(١) : وهو النار الذي يخرج^(٢) منه .

قال مجاهد : « الرعد : مَلَكٌ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، يقال لذلك الملك : رعد ، ولصوته أيضاً : رعد ، والبرق مَصْعٌ^(٣) مَلَكٌ يسوق السحاب »^(٤) .

وقال عكرمة : « الرعد مَلَكٌ هو موكل بالسحاب يسوقها^(٥) كما يسوق الراعي الإبل »^(٦) .

وقال شهر بن حوشب : « الرعد مَلَكٌ يُزجِي السحاب كما يحثُّ الراعي الإبل ، فإذا انتَبَذتِ^(٧) السحابُ ضَمَّهَا فإذا^(٨) اشتد غضبه طار^(٩) من فيه النار ، فهي^(١٠) الصواعق »^(١١) .

(١) غير واضح في الأصل والمثبت من النسخ الأخرى .

(٢) في (ج) و (ت) : « التي تخرج » . انظر : تفسير البغوي (١ / ٥٣) ، والخازن (١ / ٣٧) .

(٣) في (ف) : « مقمع » . وأصل « المصع » : الحركة والضرب ، والمراد : أن الملك يضرب السحاب ضربةً فيُرى البرق يلمع . انظر : النهاية لابن الأثير (٤ / ٣٣٧) ، ولسان العرب (١٣ / ١٢٥) « مصع » .

(٤) أخرجه الطبري - مفرقاً - (١ / ٣٣٨ ، ٣٤٠) برقم (٤١٩) ، (٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٣٢) ، (٤٤٦) ، وأخرج شطره الثاني ابن أبي حاتم (١ / ٧١) رقم (١٩٥) . وذكره البغوي (١ / ٥٣) ، وابن الأثير في « النهاية » (٤ / ٣٣٧) .

(٥) في (ف) : « يسوقه » .

(٦) أخرجه ابن جرير - بسنده - من طرق عن عكرمة (١ / ٣٤٠ ، ٣٤١) رقم (٤٢٩) ، (٤٣١ ، ٤٣٥) ، وذكره ابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٣٧) .

(٧) في (ش) : « تفرقت » ، وفي (ت) : « تبددت » .

(٨) في (ت) : « وإذا » .

(٩) في (ف) : « وطار » .

(١٠) في (ش) : « وهي » ، وفي (ت) : « فهو » .

(١١) أخرجه الطبري (١ / ٣٣٩) رقم (٤٢٣) ، وذكره البغوي (١ / ٥٣) .

[٢٤٢] أخبرنا عبد الله بن حامد^(١) بقراءتي عليه قال : أنا^(٢) أحمد بن محمد بن الحسن^(٣) قال : نا محمد بن يحيى^(٤) قال : نا عبد الرحمن بن مهدي^(٥) ، عن سفيان^(٦) عن سلمة بن كهيل^(٧) عن سعيد بن أشوع^(٨) عن ربيعة بن الأبيض^(٩) عن علي - عليه السلام - قال : « البرق مخاريق / الملائكة [٤٠/أ] يسوقون بها السحاب » . والمخاريق العصي^(١٠) .

- (١) تقدمت ترجمته في رقم (١) .
 (٢) في (ج) : « نا » . وفي (ش) : « أخبرنا » .
 (٣) هو ابن الشرقي . سبقت ترجمته برقم (١٧٤) . وهو ثقة مأمون .
 (٤) هو الذهلي . سبقت ترجمته في (١٥٧) . وهو ثقة حافظ جليل .
 (٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم ، أبو سعيد البصري ، « ثقة ثبت حافظ ، عارف بالرجال ، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه » . توفي سنة (١٩٨) .
 تهذيب الكمال (١٧ / ٤٣٠) ، التقريب (٤٠٤٤) .
 (٦) هو الثوري . الإمام الحجة . سبقت ترجمته في (٤٤) .
 (٧) سبقت ترجمته في (١٩٣) وهو ثقة .
 (٨) في (ش) و (ف) : « أشرع » ، وهو تصحيف ، وهو : سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني ، وربما نسب إلى جده الكوفي قاضيها . « ثقة ، رُمي بالتشيع » . توفي في حدود سنة (١٢٠) .
 تهذيب الكمال (١١ / ١٥) ، والكاشف (١ / ٢٩٣) ، والميزان (٢ / ١٢٦) ،
 والتهذيب (٤ / ٦٧) ، والتقريب (٢٣٨١) .
 (٩) ربيعة بن الأبيض ، كوفي ، يروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عليه - روى عنه ابن الأشوع .
 قال العجلي : « تابعي ثقة » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . تاريخ الثقات للعجلي (ص ١٥٧) ، و « الثقات » لابن حبان (٤ / ٢٣٠) .
 (١٠) أخرجه الطبري (١ / ٣٤٢) رقم (٤٣٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به عن علي قال : « البرق مخاريق الملائكة » .

وقال أبو الدرداء: «الرعد للتسييح^(١)، والبرق للخوف^(٢) والطمع، والبرد عقوبة، والصواعق بالخطيئة، والجراد رزق لقوم، وزجر^(٣) لآخرين، والبحر بمكيال^(٤)، والجبال بميزان^(٥)».

وقال أبو الجلود^(٦): «الرعد الريح^(٧)، والبرق الماء^(٨)» يعني:

← وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩ / ١) رقم (١٩١) من طريق أبي نعيم عن سفيان به، بلفظ الطبري.

وذكر أحمد شاكر ومحقق تفسير ابن أبي حاتم أنهما لم يجدا لربيعة بن الأبيض الراوي عن علي ترجمة، وفاتهما أن العجلي ذكره في "تاريخ الثقات" ووثقه - كما سبق - .
وذكر الأثر: ابن الجوزي في "زاد المسير" (٣٧ / ١)، والقرطبي في "تفسيره" (٢١٧ / ١).

وأخرج الطبري نحوه عن علي - أيضاً - من طريق آخر، برقم (٤٤١).
وأخرج الطبري نحوه: عن ابن عباس، برقم (٤٤٠). ونسبه القرطبي - أيضاً - (١ / ٢١٧) إلى ابن مسعود.

وورد مثله عن ابن عباس - مرفوعاً - ولكن في "الرعد" وليس البرق: أخرجه أحمد (١ / ٢٧٤)، والترمذي (٥ / ٢٩٤) رقم (٣١١٧)، كتاب التفسير باب "ومن سورة الرعد" - في سياق طويل - وقال: «حسن غريب».

- حكمه :

إسناده رجاله ثقات. عدا شيخ المصنف: لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(١) في (ف): «التسييح».

(٢) في (ف): «الخوف».

(٣) في (ج): «وزجر».

(٤) في (ج): «لمكيال».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) أبو الجلود: جيلان - بكسر الجيم - ابن فروة الأسدي البصري. قال ابن أبي حاتم:

«صاحب كتب التوراة ونحوها، روى عنه قتادة وأبو عمران الجوني»، ثم روى عن أحمد

ابن حنبل أنه وثقه. ووثقه - كذلك - ابن سعد، وذكره ابن حبان في "الثقات".

الطبقات الكبرى (٧ / ٢٢٢)، التاريخ الكبير (١ / ٢ / ٢٥١)، الجرح والتعديل

(٢ / ٥٤٧)، الثقات (٤ / ١١٩)، الكنى للدولابي (١ / ١٣٩).

(٧) في (ت): «الرعد متن الريح».

(٨) أخرجه - مرفقاً - الطبري (١ / ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤) رقم (٤٣٧، ٤٣٨،

٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥)، وابن أبي حاتم (١ / ٦٩) رقم (١٨٨، ١٨٩).

تألول الماء^(١) .

وأصل الرعد من الحركة والصوت ، وأصل البرق من البريق والضوء^(٢) ،
والصواعق المهالك ، وهي جمع صاعقة ، والصاعقة والصاعقة : الصعقة^(٣)
المهلكة ، ومنه قيل : صَعِقَ الإنسان إذا غُشِيَ عليه ، وَصَعِقَ : إذا مات^(٤) .

﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ : مخافة

الموت^(٥) ، وهو نصب على المصدر ، وقيل بنزع حرف الصفة^(٦) .

وقرأ قتادة : ﴿ حذار الموت ﴾^(٧) .

﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ أي : عالمٌ بهم ، يدلُّ عليه قوله - عز

وجل - : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^(٨) . وقيل معناه :

والله^(٩) مهلكهم وجامعهم في النار ، دليله قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا أَنْ

(١) أخرج ابن أبي حاتم برقم (١٩٠) - مسنداً - عن الشعبي قال : « كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق - وكان عالماً يقرأ الكتب - فكتب إليه : البرق من تألؤ الماء . وفي إسناده " عطاء بن السائب " : مختلط .

وحكى ابن فارس في " معجم مقاييس اللغة " (١ / ٢٢٢) : « أَنَّ البرق : تألؤ الماء » . وذكره عنه ابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٣٧) ، وأبو حيان في " البحر " (١ /

٢٢٠) .

(٢) تفسير القرطبي (١ / ٢١٧) .

(٣) في (ش) : « والصعقة » .

(٤) لسان العرب (٧ / ٣٤٨) " صعق " ، وعمدة الحفاظ للحلي (٢ / ٣٣٧) .

(٥) « مخافة الموت » ساقط في (ف) .

(٦) التبيان للعكبري (١ / ٣٦) ، والدر المصون (١ / ١٣٨) .

(٧) تفسير ابن عطية (١ / ١٠٢) ، والقرطبي (١ / ٢٢٠) ، والبحر المحيط (١ / ٢٢٣) .

(٨) الطلاق : ١٢ .

(٩) في (ت) : « وهو مهلكهم » .

يُحَاطَ بِكُمْ ﴿١﴾ أي : تهلَكُوا جميعاً ﴿٢﴾ .

وأمال الكسائي وأبو عمرو ﴿٣﴾ الكافرين ﴿٤﴾ في حال الخفض والنصب
لكسرة الفاء والراء ﴿٥﴾ .

[الآية ٢٠] قوله - عز وجل - : ﴿ يَكَاذُ الْبَرِّقُ ﴾ أي : يقرب ،
يقال : كان إذا قرب ولم يفعل ﴿٦﴾ ، والعرب تقول : كاد يفعل كذا ﴿٧﴾ ، بغير
(أن) فإذا شبهوه بـ " عسى " قالوا : كاد أن يفعل كذا ، والأول أفصح ﴿٨﴾
وأشهر ، قال الشاعر :

قد كاد من طول البلى أن يمصحاً ﴿٨﴾

(١) يوسف : ٦٦ .

(٢) تفسير الطبري (١ / ٣٥٦) ، والبسيط (٢ / ٥٨٠) ، والبغوي (١ / ٥٤) .

(٣) في (ف) : « فقرأوا (الكافرين) » .

(٤) السبعة (ص ١٤٧) ، والحجة للفارسي (١ / ٣٧٩) ، والكشف لمكي (١ / ١٧٣) .

(٥) أخرج ابن جرير (١ / ٣٥٧) رقم (٤٩٦) ، وابن أبي حاتم (١ / ٧٣) رقم (٢٠٥) .

عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَكَاذُ الْبَرِّقُ ﴾ قال : « يلتمع ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ ولما
يخطف . وكل شيء في القرآن (كاد ، وأكاد ، وكادوا) فإنه لا يكون أبداً » .

وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٨٣) ، ونسبه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن
أبي حاتم .

(٦) « كذا » لا توجد في (ج) .

(٧) في (ش) : « أصح » . وانظر - في هذا - : الإملاء للعكبري (١ / ٢٢) ، والوسيط

للواحدي (١ / ٩٧) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٢٢) ، والدر المصون (١ / ١٣٩) .

(٨) البيت لرؤبة بن العجاج . انظر : ولسان العرب (١٣ / ١١٩) " مصحح " ، والدر المصون

(١ / ١٣٩) .

ومعنى " يمصح " : يذهب وينقطع ويدرس .

﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ أي : يَخْتَلِسُهَا وَيَسْتَلْبِهَا ، ومنه (الخَطَاف)^(١) ،

[وقرأ أبي يتخطف]^(٢) ، وقرأ / ابن أبي إسحاق بنصب الخاء وتشديد [٤٠ / ب]

الطاء^(٣) ، أي : يتخطفُ ، فأدغم^(٤) ، وقرأ الحسن بكسر الخاء ، والطاء مع التشديد ، اتبع الكسرة الكسرة^(٥) .

وقرأ^(٦) العامة بالتخفيف ، لقوله^(٧) - تعالى - : ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾^(٨)

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾^(٩) .

﴿ كَلَّمَا ﴾ كلّ حرف^(١٠) ضمّ إلى (ما) الجزاء ، فصار أداة للتكرار ،

(١) تفسير الطبري (١ / ٣٥٧) ، والوسيط للواحيدي (١ / ٩٧) ، والمفردات للراغب (ص ٢٨٦) .

قال الراغب : « والخَطَاف : للطائر الذي كأنه يخطف شيئاً في طيرانه ، ولما يُخرج به الدلو ، كأنه يخطفه ، وجمعه : خطاطيف ، وللحديدية التي تدور عليها البكرة » .

(٢) زيادة من (ج) . انظر : الكشاف (١ / ٩٢) ، والقرطبي (١ / ٢٢٣) ، وابن عطية (١ / ١٠٣) .

(٣) في (ت) : « وقرأ ابن أبي إسحاق يخطف ... » .

(٤) المحتسب لابن جنّي (١ / ٥٩) ، وشواذ القرآن لابن خالويه (ص ٣) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٠٣) ، والبحر المحيط (١ / ٢٢٨) ، ونُسبت هذه القراءة إلى الحسن .

(٥) المحتسب (١ / ٥٩) ، وشواذ القرآن لابن خالويه (ص ٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٨٠) ، والميسر في القراءات الأربعة عشرة (ص ٤) وغيرها .

(٦) في (ج) : « وقراءة » .

(٧) في (ت) : « كقوله » .

(٨) سورة الحج : ٣١ .

(٩) الصفات : ١٠ . انظر : السبعة لابن مجاهد (ص ١٤٦) ، والحجة : للفارسي (١ / ٣٩٠) .

(١٠) في (ج) و (ف) : « كلّ حرف جملة ضمّ » .

وهي منصوبة للظرف^(١) ، ومعناها : متى ما^(٢) .

﴿ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ وفي حرف عبد الله : ﴿ مضوا فيه ﴾^(٣) .
 ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ أي : أقاموا ووقفوا متحيرين . [وقيل :
 ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ يقول : كلما تكلموا بكلمة الإخلاص أضاء
 لهم وإذا شكوا تحيروا]^(٤) .

القول في معنى الآيتين ونظمهما وحكمهما ، وبالله التوفيق :

قوله - عز وجل - ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ أي : كأصحاب صيبٍ ،
 كقوله - تعالى - : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾^(٥) شبههم الله - تعالى - في كفرهم
 ونفاقهم وترددهم ، وتحيرهم بقوم كانوا في مفازة ، في ليلة^(٦)
 مظلمة ، فأصابهم مطرٌ فيه ظلمات ، من صفتها أن الساري لا يمكنه المشي
 من ظلمته ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ ورعدٌ من صفته أن
 يُصمُّ^(٧) السامعون آذانهم من الهول والفرق ، مخافة الموت والصعق ، وذلك^(٨)
 قوله : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ وبرقٌ

(١) في (ج) و (ف) و (ت) : « بالظرف » .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (١ / ١٤٦) ، والبحر المحيط (١ / ٢٢٩) ، والمجيد في إعراب
 القرآن المجيد : للصفاسي (ص ١٤٠) وما بعدها .

(٣) تفسير ابن عطية (١ / ١٠٤) ، والبحر المحيط (١ / ٢٢٩) ، وشواذ القرآن لابن خالويه
 (ص ٣) .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في النسخ الأخرى .

انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٥٨) ، والبعوي (١ / ٥٤) ، والخازن (١ / ٣٧) .

(٥) سورة يوسف : ٨٢ .

(٦) « في ليلة » لا توجد في (ف) .

(٧) في (ج) : « يضم » بالمعجمة .

(٨) في (ج) : « أصابعهم إلى آذانهم » .

من صفته أن يقرب من أن يخطف أبصارهم ، ويذهب بضوئها ويعميها ، من كثرته وشدة توقده ، وذلك قوله - عز وجل - : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ . وهذا^(١) مثل ضربه الله - عز وجل - / للقرآن وصنع^(٢) [أ/٤١] المنافقين والكافرين معه ، فالمطر^(٣) هو القرآن لأنه حياة الجنان ، كما أن المطر حياة الأبدان ، فيه ظلمات وهي^(٤) ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والشك وبيان الفتن والحن ، ورعدٌ وهو ما خوفوا به من الوعيد ، وذكر النار والزواجر والنواهي ، وبرق وهو^(٥) ما في القرآن من الشفاء والهدى والبيان والنور والوعد وذكر الجنة ، فكما أن أصحاب الرعد والبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم [من الصواعق]^(٦) حذر الموت ، كذلك المنافقون واليهود والكافرون يسدّون آذانهم عند قراءة القرآن ، ولا يُصغون إليه مخافة ميل القلب إلى القرآن ، فيؤدي ذلك إلى الإيمان بمحمد^(٧) لأن الإيمان بمحمد - ﷺ - عندهم كفر ، والكفر موت^(٨) .

وقال قتادة : « هذا مثل ضربه الله - تعالى - للمنافق لجبنه ، لا يسمع صوتاً إلا ظن أنه قد أتى ، ولا يسمع صيحاً إلا ظن أنه ميّت ، أجبين قوم

(١) في (ت) : « فذلك » .

(٢) في النسخ الأخرى : « وصنيع » .

(٣) في (ت) : « والمطر » .

(٤) في (ج) : « وهو » .

(٥) في (ش) : « وهي » .

(٦) زيادة من (ت) .

(٧) « بمحمد » لا توجد في (ج) .

(٨) البسيط (١ / ٥٧٧) ، والبغوي (١ / ٥٤) ، والخازن (١ / ٣٧) .

وأخذهم للحق ، كما قال - تعالى - في آية أخرى : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ ﴾^(١) «^(٢) .

وقوله : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ يعني : المنافقين إذا أظهروا كلمة الإيمان آمنوا وصارت لهم نوراً ، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والوحشة^(٣) .

وقال قتادة : « هم المنافقون^(٤) إذا كثر مال^(٥) أحدهم وحسن حاله وأصاب^(٦) في الإسلام رخاءً وعافية ثبت عليه وقال : أنا معكم ، وإذا ذهب ماله وأصابته شدة^(٧) قام متحيراً [وحقق]^(٨) عندها فلم يصبر / على بلاء [٤١ / ب] ولم يحتسب أجرها^(٩) .

(١) سورة المنافقين : ٤ .

(٢) أخرجه الطبري (١ / ٣٥٠) رقم (٤٥٩) ، وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٨٣) ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد - في سياق طويل - .

(٣) صوّبت في الهامش من « الخشية » إلى « الوحشة » ، وفي النسخ الأخرى : « الخشية » .

انظر : تفسير البغوي (١ / ٥٤) .

(٤) في النسخ الأخرى : « هو المنافق » .

(٥) في النسخ الأخرى : « إذا كثر ماله » .

(٦) في (ف) : « فأصاب » .

(٧) في (ج) : « شديدة » .

(٨) أثبت ما بين المعقوفين من (ج) . وفي الأصل : « وخفق » . وفي (ت) : « وناق » . والحققة : أرفع السير وأتعبه للظهر . يريد : أنه يسرع إسراعاً في حيرته حتى يهلكه التعب ، وذلك أن المنافق لا يصبر على البلوى صبر المؤمن الراضي بما شاء الله وقدر . انظر : النهاية لابن الأثير (١ / ٤١٢) ، ولسان العرب (٣ / ٢٦٢) " حقق " ، وحاشية محمود شاكر على تفسير الطبري (١ / ٣٥٠) .

(٩) أخرجه الطبري (١ / ٣٥٠) رقم (٤٥٨) ، وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٨٣) ،

في سياق واحد مع الأثر السابق ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد .

وتفسيرها^(١) في سورة الحج : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ... ﴾ الآية^(٢) .

قال الوالبي عن ابن عباس: « هم اليهود لما نصر رسول الله - ﷺ - بيدر، طمِعُوا وقالوا : هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى ، لا تُردُّ له راية ، فلما نكب بأحدٍ ، ارتدوا وشكوا »^(٣) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ : و" لو " حرف تمنٍ وشك ، فيه^(٤) معنى الجزاء ، وجوابه اللام ، ومعنى الآية : ولو شاء الله لذهب بأسماعهم الظاهرة وأبصارهم الظاهرة ، كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة ، حتى صاروا صُمًّا بُكْمًا عُمِيًّا^(٥) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي : قادر . وكان حمزة يكسر^(٦) (شاء) و (جاء) وأمثالهما لانكسار فاء الفعل ، إذا أحييت عن نفسك قلت : شئتُ وجئتُ وزدتُ وطبتُ ونحوها^(٧) .

(١) في (ج) و (ت) : « وتفسيره » .

(٢) سورة الحج : ١١ . ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنِ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنِ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .

انظر تفسير الطبري (١ / ٣٤٩) ، والبغوي (١ / ٥٥) .

(٣) ذكر - نحوه - السمرقندي (١ / ٩٨) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وسبق أن ذكر المؤلف نحوه عن بعض من التابعين ، وانظر : تفسير البغوي (١ / ٥٣) .

(٤) في النسخ الأخرى : « وفيه » .

(٥) تفسير السمرقندي (١ / ١٠١) ، والوسيط (٢ / ٥٨٦) ، والبغوي (١ / ٥٥) ، والخازن (١ / ١٠١) .

(٦) في (ت) : « يميل » .

(٧) انظر : إتخاف فضلاء البشر (١ / ٣٨١) ، ومعجم القراءات القرآنية (١ / ١٨٠) .

[الآية ٢١] قوله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ قال ابن عباس :
 « [﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾]^(١) خطاب أهل مكة ، و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
 خطاب أهل المدينة »^(٢) ، وهو ههنا عام^(٣) .

﴿ اعْبُدُوا ﴾ أي : وحّدوا وأطيعوا . ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أي :
 أوجدكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً . ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ أي : وخلق الذين .
 ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أي : لكي تنجوا من السُّخْطِ والعذاب .
 قال^(٤) سيويه : « لعلّ وعسى حرفا ترجّ ، وهما^(٥) من الله - عز وجل -
 واجب »^(٦) .

[الآية ٢٢] ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ : بساطاً ومناماً^(٧) .

(١) ساقط في (ج) و (ت) .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٥٥) ، والخازن (١ / ٣٨) .

وورد مثله عن ابن مسعود ، وعلقمة ، والضحاك ، وميمون بن مهران ، وعروة ، وعكرمة .

انظر : الدر المنثور (١ / ٨٤) .

(٣) قال ابن عطية : « قد تقدم في أول السورة أنها مدنية ، وقد يجيء في المدني ﴿ يَا أَيُّهَا

النَّاسُ ﴾ وأما قوله في ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فصحيح . المحرّر الوجيز (١ / ١٠٥) .

وذكر أبو حيان أنّ الضابط في المدني صحيح ، وأما المكي فيحمل على الأغلب . البحر

(١ / ٢٣٣) . وانظر : العُجاب في بيان الأسباب (١ / ٢٤٠ وما بعدها) . وانظر

- أيضاً - : تفسير السمرقندي (١ / ١٠١) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٥٨٨) ،

وتفسير الخازن (١ / ٣٨) .

وقد أثر هذا عن ابن عباس . انظر : الدر المنثور (١ / ٨٥) .

(٤) في النسخ الأخرى : « وقال » .

(٥) في الأصل : « وهو » ، والمثبت من (ج) و (ش) و (ت) وهو الصحيح .

(٦) الكتاب (٢ / ١٤٨ ، ٤ / ٢٣٣) ، والدر المنثور (١ / ٨٥) .

(٧) في (ت) : « بساطاً ومقاماً ومناماً » .

﴿ وَالسَّمَاءِ بِنَاءٍ ﴾ / : سَقْفًا مَرْفُوعًا مَحْفُوظًا . ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : [٤٢/أ] من السحاب . ﴿ مَاءٍ ﴾ : وهو المطر . ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ أي : من ألوان^(١) الثمرات ، وأنواع النبات^(٢) . ﴿ رِزْقًا ﴾ : طعاماً . ﴿ لَكُمْ ﴾ : وعلفًا لدوابكم . ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ أمثلاً وأعدالاً . وقرأ محمد ابن السَّمِيفِع^(٣) : « نَدًّا » على الواحد^(٤) ، كقول جرير :

أَتَيْمًا لِلنَّبِيِّ جَعَلَتْ نِدًّا^(٥) وما تَيْمٌ لِدَيْ حَسْبِ نَدِيدُ
وَتَيْمٌ قَبِيلَةٌ .

﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أنه واحد وأنه خالق^(٦) هذه الأشياء^(٧) . قال ابن مسعود . في^(٨) قوله سبحانه : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ . قال : « أكفاء من الرجال يُطِيعُونَهُمْ^(٩) في معصية الله^(١٠) . وقال عكرمة : « هو قول

(١) في (ف) : « أنواع » .

(٢) في (ت) : « النباتات » .

(٣) في (ج) : « ابن السميفع » .

(٤) في (ت) : « على الجمع » ، وهو خطأ ظاهر . انظر : الكشاف (١ / ١٠١) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٣٠) .

(٥) في (ج و ش و ت) : « أتيماً يجعلون إليّ نداءً » ، وهكذا هو في « ديوان جرير » ص (١٢٦) وفيه « أتيماً » : بالرفع . وفي نسخة ف : « أتيماً يجعلون الشرّ نداءً » ، وكتب في هامش الأصل : « وفي نسخة : أتيماً يجعلون له نديداً » .

وانظر البيت في : معاني القرآن للزجاج (١ / ٩٩) ، والبسيط (٢ / ٦٠٢) ، والوسيط للواحد (١ / ٩٩) ، والكشاف (١ / ١٠١) ، وغيرها .

(٦) في (ت) : « خلق » .

(٧) في (ت) : « الأشياء كلها » .

(٨) في (ف) : « وفي » .

(٩) في النسخ الأخرى : « تطيعونهم » .

(١٠) أخرجه الطبري (١ / ٣٦٨) رقم (٤٨٢) بسنده عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي - ﷺ - . وذكره الواحدي في « البسيط » (٢ / ٦٠٢) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ٨٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (١ / ٥١) .

الرجل : لولا كلبنا لدخل اللص الدار^(١)»^(٢) .

[الآية ٢٣] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ .. ﴾
 الآية: نزلت في الكفار ، وذلك أنهم قالوا لما سمعوا القرآن : ما يشبه هذا كلام
 الله ، وإنا لفي شك منه^(٣) ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ ﴾ يا معشر
 الكفار ، لفظ^(٤) جزاء وشرط ، ومعناه " إذ " لأن الله - تعالى - علم أنهم
 شاكون ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) وقوله
 - تعالى - : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) ، وقوله
 - تعالى - : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾^(٧) أي^(٨) : إذ
 شاء الله^(٩) .

(١) في (ج) : « دارنا » .

(٢) أخرجه الطبري (١ / ٣٦٩) رقم (٤٨٥) من طريق أبي عاصم النبيل ، عن شيب بن
 بشر ، عن عكرمة .

وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٨١) رقم (٢٣٠) من نفس الطريق السابق ، عن ابن عباس
 في قوله - تعالى - ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ قال : « الأنداد هو الشرك ، أخفى من
 ديب النمل على صفاة سوداء ، في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله وحياتك يا فلانة
 وحياتي ، ويقول : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ،
 وقول الرجل - لصاحبه : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان . لا تجعل
 فيها فلان ، فإن هذا كله به شرك » . وإسناده حسن . وذكره ابن كثير (١ / ٦١) ،
 والشوكاني (١ / ٥٢) .

وانظر : تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص ٥٨٦) .

(٣) انظر : تفسير السمرقندي (١ / ١٠٢) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٣١) .

(٤) في (ج و ش) : « لفظه » ، وفي (ت) : « لفظه إن جزاء » .

(٥) آل عمران : ١٣٩ .

(٦) البقرة : ٢٧٨ .

(٧) الفتح : ٢٧ .

(٨) « أي » لا توجد في (ت) .

(٩) انظر : البسيط (٢ / ٦٠٤) ، والوسيط (١ / ١٠٠) ، والمجد في إعراب القرآن المجيد :

للصفاقسي (ص ١٥٤) .

قال الأعشى :

وَسَمِعْتُ حَلْفَتَهَا الَّتِي حَلَفْتُ إِنَّ كَانَ سَمْعَكَ غَيْرَ ذِي وَقْرٍ^(١)
 ﴿ فِي رَيْبٍ ﴾ فِي شَكِّ وَتُهْمَةٍ . ﴿ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ مُحَمَّد
 - ﷺ - ، يعني : القرآن . ﴿ فَأَتُوا ﴾ : فجيئوا أنتم ، أمر تعجيز ، لأنَّ الله
 تعالى عَلِمَ عجزهم عنه^(٢) .

﴿ بِسُورَةٍ ﴾ : أصلها في قول بعضهم من (أسأرت) أي^(٣) : أفضلتُ / [٤٢ / ب]
 فحذف^(٤) الهمزة^(٥) كأنها قطعة من القرآن ، وقيل : هي الدرجة الرفيعة ،
 وأصلها من سورة^(٦) البناء ، أي : منزلة بعد منزلة^(٧) ، قال النابغة :

(١) ورد البيت في " البسيط " (٦٠٥ / ٢) ، و" الوسيط " (١٠١ / ١) للواحدي منسوباً
 للأعشى . وليس هو في ديوانه - إن كان المراد به الأعشى الكبير " ميمون بن قيس "
 ويُحتمل أن المراد به أعشى باهلة : عامر بن الحارث الباهلي ، شاعر جاهلي ، أشهر شعره
 رائية له في رثاء أخيه لأمه " المنتشر بن وهب " . كما في " الأعلام للزركلي " (١٦ / ٤) .
 ونسب ابن منظور البيت إلى " المسيب بن علس " قال : « ويُروى للأعشى » اللسان
 (١٧٤ / ١٠) فتر .

وأورده ابن الأنباري في " الإنصاف " (٦٣٣ / ٢) ولم ينسبه .
 و" الوقر " : ثقل السمع .

والشاهد فيه : ورد « إن » بمعنى « إذ » .

(٢) انظر : تفسير البغوي (٥٥ / ١) ، والقرطبي (٢٣٢ / ١) ، والحازن (٣٩ / ١) .

(٣) في (ف) : « إذا » .

(٤) في (ش و ت) : « فحذفت » .

(٥) في (ج) : « الهمز » .

(٦) في (ت) : « سور » .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣ / ١) ، وتفسير البغوي (٥٥ / ١) ، وتهذيب اللغة

للأزهري (٥٠ / ١٣) " سار " ، وزاد المسير (٤٢ / ١) ، وتفسير غريب القرآن لابن

قتيبة (ص ٣٥) ، والكشاف (١٠٣ / ١) ، والبحر المحييط (٢٤٢ / ١) ، والدر

المصون (١٥٣ / ١) ، والمفردات للراغب (ص ٤٣٤) ، والإتقان للسيوطي (١ /

١٤٧) .

[ألم تر]^(١) أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ^(٢)
﴿ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ أي : من مثل^(٣) القرآن ، و " من " صلة ، كقوله
- تعالى - : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾^(٤) ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغُضُّنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾^(٥) وقال النابغة^(٦) :
ولا^(٧) أرى فاعلاً في^(٨) الناس يُشبهه وما^(٩) أحاشي من الأقسام من أحد^(١٠)

(١) ما بين المعقوفين من (ج) ، وفي الأصل : « فذلك أن الله » ، وفي البقية : « وذلك » ،
والمثبت هو الموافق لما في الديوان وغيره .

(٢) ديوان النابغة (ص ١٨) ، ومجاز القرآن (٤ / ١) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة
(ص ٣٤) ، وتفسير الطبري (١ / ١٠٥) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣ / ٤٩)
" سار " ، والبسيط (٢ / ٦٠٦) ، والوسيط (١ / ١٠١) ، ولسان العرب
(٦ / ٤٢٧) .

وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر ويمدحه . و " السورة " : الرفعة
والشرف والمنزلة . " يتذبذب " : يضطرب ويتعلق . يقول : إن منازل الملوك دون
منزلتك فكأنهم متعلقون دونك .

والشاهد قوله " سورة " : حيث وردت بمعنى المنزلة الرفيعة .

(٣) في (ج و ف) : « مثل » .

(٤) النور : ٣٠ .

(٥) نفس السورة : ٣١ . انظر : البسيط (٢ / ٦١١) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٥) ،
والتبيان في إعراب القرآن (١ / ٤٠) ، والدر المصون (١ / ١٥٣) . وبعضهم يسمي
" من " زائدة .

(٦) في (ش و ف) : « قال النابغة - أيضاً - » .

(٧) في (ف) : « وما أرى » .

(٨) في (ت) : « من الناس » .

(٩) في (ش و ف) : « ولا » .

(١٠) ديوان النابغة (ص ٣٣) من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه . ومعنى

" أحاشي " : استثنى . وانظر : خزنة الأدب (٣ / ٤٠٣) .

أي : أحداً . ويُحتمل على هذا القول أن يكون " من " لبيان الجنس^(١) .

وقيل : الهاء في قوله : ﴿ مِّن مِّثْلِهِ ﴾^(٢) راجعة^(٣) إلى محمد - ﷺ - ومعناه : فأتوا بسورة من رجلٍ أمي لا يُحسِن الخطَّ والكتابة^(٤) .

وقيل : من كتابٍ مثله ، يعني : التوراة والإنجيل ، فإنها تصدق ما فيه ، وعلى هذين القولين يكون " من " للتبعيض^(٥) .

﴿ وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ يعني : واستعينوا بأهتكم^(٦) التي تعبدونها من دون الله^(٧) . وقال مجاهد والقرظي : « ناساً يشهدون »^(٨) .

(١) انظر : البسيط (٢ / ٦١١) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٠٦) .

(٢) في النسخ الأخرى : « مثله » .

(٣) في (ش) : « راجعاً » .

(٤) معاني القرآن للزجاج (١ / ١٠٠) ، والبسيط (٢ / ٢ / ٦١٥) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٥) ، وزاد المسير (١ / ٤٣) .

(٥) انظر : تفسير السمرقندي (١ / ١٠٢) ، وتفسير القرظي (١ / ٢٣٢) . والقول الأول : وهو أن الهاء في " مثله " تعود على القرآن ، هو قول جمهور المفسرين ، وأكثر المحققين .

انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٧٤) ، وابن كثير (١ / ٦٣) ، والخازن (١ / ٣٩) .

(٦) في (ت) : « أهتكم » .

(٧) معاني القرآن للفراء (١ / ١٩) ، وتفسير السمرقندي (١ / ١٠٢) ، والبغوي (١ / ٥٥) ، والخازن (١ / ٣٩) .

(٨) في (ج و ت) : « يشهدون لكم » . وذكره عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي الواحد في " البسيط " (٢ / ٦١٨) ونصّه : « أي : ناساً يشهدون لكم على صدق ما قلتم وما تأتون به من معارضة القرآن » . وذكره غير منسوب للبغوي (١ / ٥٥) ، والخازن (١ / ٣٩) .

والرواية عن مجاهد: أخرجها الطبري (١ / ٣٧٦) رقم (٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠) ،

وإنما ذكر الاستعانة بلفظ الدعاء على عادة العرب في دعائهم القبائل إلى الحرب^(١) والشدائد . قال الشاعر :

فلما التقتُ فرساننا ورجاهم دعوا يا لبكرٍ واعتزينا لعامر^(٢)

وقوله : ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : أن محمداً يقوله من تلقاء نفسه^(٣) ،

فلما تحداهم عجزوا ، فأنزل الله - تعالى - :

[الآيَة ٢٤] ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ [أي : فإن لم تجيئوا بمثل القرآن

﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ ولن تقدرُوا على ذلك . وقيل : [٤] ، تطيقوا فيما مضى

﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فيما بقي ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ﴾ أي حطبها وعلفها

﴿ النَّاسُ ﴾ . وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة / : ﴿ وَقُودُهَا ﴾ - بضم

←

وابن أبي حاتم (١ / ٨٥) رقم (٢٤٣) من عدة طرق عن مجاهد .

وهو في " تفسير مجاهد " (ص ٧١) .

وذكره ابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٤٣) ، وابن كثير (١ / ٦٢) ، والشوكاني

في " فتح القدير " (١ / ٥٣) .

وورد مثله عن ابن عباس في الدر المنثور (١ / ٨٩) .

(١) البسيط للواحد (٢ / ٦١٦) .

(٢) البيت للراعي النميري . ذكر في " تفسير الطبري " (١ / ٣٧٧) ، و" زاد المسير "

(١ / ٤٣) ، ولسان العرب (٩ / ١٩٦) " عزا " . وفيها " دعوا : يا لكعب " . وهو

الشاهد ، أي استنصروهم واستغاثوا بالفلان .. ، والاسم : العزاء والعزوة ، وهي دعوى

المستغيث .

والبيت في ديوان الراعي (ص ١٣٤) هكذا :

فلما لحقنا والجيادُ عشيةً دعوا يا لكلبٍ واعتزينا لعامرٍ

(٣) تفسير السمرقندي (١ / ١٠٢) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٥) ، والخازن (١ / ٣٩) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ج ، ت) .

وانظر - في هذا - : البسيط للواحد (٢ / ٦٢٦) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٦) ،

والقرطبي (١ / ٢٣٣) ، والخازن (١ / ٣٩) .

الواو^(١) - حيث^(٢) كان ، وهو رديء ، لأن الوُقود - بالضم - المصدر ، وهو
الالتهاب ، والوُقود - بالفتح - الاسم ، وهو ما توقد^(٣) به النار ، كالطهور
والبرود ونحوهما ، ومثله : الوضوء ، والوضوء^(٤) .

وقرأ عبيد بن عمير^(٥) : ﴿ وقيدها الناس والحجارة ﴾^(٦) .

واختلفوا فيها :

فقال ابن عباس وأكثر المفسرين : « يعني حجارة الكبريت ليكون^(٧) أشد

لحرها »^(٨) .

وقال بعض أهل المعاني : « أراد الأصنام ، لأن أكثر أصنامهم كانت

(١) المحتسب لابن جنّي (٦٣ / ١) ، وتفسير ابن عطية (٢٣٦ / ١) ، والقرطبي (١٠٧ / ١) .

(٢) في (ف) : « وحيث » .

(٣) في (ت) : « يوقد » .

(٤) معاني القرآن للزجاج (١٠١ / ١) ، وتفسير الطبري (٣٨٠ / ١) ، والمحتسب لابن

جنّي (٦٣ / ١) ، والبسيط للواحدي (٦٢٩ / ٢) ، وزاد المسير (٤٤ / ١) ، والدر

المصون (١٥٥ / ١) .

(٥) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي ، الواعظ المفسّر ، القاص ، ولد في حياة

رسول الله - ﷺ - ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى عن عمر بن الخطاب

وأبي بن كعب ، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار . وكان من ثقات التابعين

وأئمتهم بمكة . توفي سنة (٧٤) .

المسير (٤ / ١٥٦) ، غاية النهاية (١ / ٤٩٦) .

(٦) تفسير القرطبي (١ / ٢٣٦) ، والبحر المحيط (١ / ٢٤٩) .

(٧) في (ت) : « لتكون » .

(٨) أخرجه الطبري ، وابن أبي حاتم وغيرهما - مسنداً - عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وعن

ناس من أصحاب النبي - ﷺ - وعن مجاهد ، وابن جريج ، والسدي .

تفسير الطبري (١ / ٣٨١ ، ٣٨٢) رقم (٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧) ،

وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ٨٥) رقم (٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧) ، وتفسير ابن كثير

(١ / ٦٤) ، والدر المنثور (١ / ٩٠) .

منحوتة من الحجر ، دليله [ونظيره]^(١) قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾^(٢) .

وقيل : « هي^(٣) أن أهل^(٤) النار إذا عيل صبرهم بكوا وشكوا ، فتنشأ^(٥) سحابة سوداء مظلمة ، فيرجون الفرج ويرفعون رؤوسهم إليها ، فتمطرهم حجارة عظيماً كحجارة الرحا ، فتزداد النار اتقاداً^(٦) والتهاباً كمنار الدنيا إذا زيد حطبها زاد لهبها^(٧) .

وقيل : « ذكر الحجارة - ههنا^(٨) - تعظيماً^(٩) لأمر النار ، لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعة هائلة^(١٠) .

وقوله : ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ : خلقت وهيئت . ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

وفي هذه الآية دليل على أن النار مخلوقة ، لأن المعد لا يكون إلا^(١١)

(١) زيادة من (ج ، ش) .

(٢) المؤمنون : ٩٨ . انظر : تفسير البغوي (١ / ٥٥) ، والقرطبي (١ / ٢٣٥) ، والبحر

المحيط (١ / ٢٥٠) ، والخازن (١ / ٤٠) .

(٣) « هي » ساقطة في (ش) .

(٤) في (ت) : « لأنَّ » .

(٥) في (ش) : « فينشيء الله » ، وفي (ت) : « فينتشر » .

(٦) في (ت) : « إيقاداً » .

(٧) البحر المحيط (١ / ٢٥٠) .

(٨) « ههنا » ليس في (ج) .

(٩) في (ج) : « تعظيم » .

(١٠) ذكره الواحدي في « البسيط » (٢ / ٦٣٠) .

(١١) في (ش) : « لا يكون إلا مخلوقاً موجوداً » .

موجوداً^(١) .

[الآية ٢٥] قوله - عز وجل - ﴿ وَبَشِّرِ أَي : وأخبر ﴾ الَّذِينَ

آمَنُوا ﴿ .

والتبشير : إيراد الخبر السار على سامع يُسَرُّ^(٢) ويُستبشِرُ به ، وأصله^(٣)

من (البَشْرَة) ، لأن الإنسان إذا فرح بان ذلك في^(٤) وجهه وبشرته ، ثم

كثر حتى وُضِعَ موضع الخبر فيما ساء وسرَّ . / قال الله - عز وجل - : [٤٣ / ب]

﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي :

(١) قال الطحاوي - رحمه الله - : « الجنة والنار مخلوقتان ، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، فإنَّ

الله - تعالى - خلق الجنة والنار قبل الخلق ، وخلق لهما أهلاً ، فمن شاء منهم إلى الجنة

فضلاً منه ، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه .. » . قال ابن أبي العز : « اتفق أهل السنة

على أنَّ الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولم يزل أهل السنة على ذلك ، حتى نبغت

نابعة من المعتزلة والقدرية ، فأنكرت ذلك » . شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٧٦) .

وقال أبو المظفر السمعاني : « ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي : هيئت للكافرين ، وهذا دليل

على أنَّ النار مخلوقة ، لا كما قال أهل البدعة ، ودليل على أنها مخلوقة للكافرين ، وإنَّ

دخلها بعض المؤمنين تأديباً وتفريقاً » .

تفسير السمعاني (١ / ٤٢٤) . وانظر : تفسير ابن عطية (١ / ١٠٨) .

* قال الواحدي : « وإنَّما لم يقل (أعدت لكم) - وإن كان المخاطبون كفاراً - لأنه علم

أن فيهم من يؤمن » . البسيط (٢ / ٦٣١) .

(٢) في (ج) : « يُسَرُّ به » ، وفي (ف) : « يُسَرُّ » .

(٣) في (ت) : « أصله » .

(٤) في (ت) : « على » .

(٥) جزء من الآية (٢١) من سورة آل عمران ، والآية (٣٤) من التوبة ، والآية (٢٤) من

الانشقاق .

انظر : البسيط (٢ / ٦٣٢) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٣٨) ، والبحر المحييط (١ /

٢٥١) ، والدر المصون (١ / ١٥٧) ، وعمدة الحفاظ (١ / ١٩٣) .

الخصال^(١) والفعّلات الصالحات ، نعت لاسم مؤنث محذوف . قال عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال^(٢) : « أخلصوا الأعمال »^(٣) يدل عليه قوله - تعالى - : ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾^(٤) أي خالصاً ، لأن المنافق والمرائي لا يكون عمله صالحاً^(٥) . وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : « أقاموا الصلوات المفروضات »^(٦) دليله قوله - عز وجل - : ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٧) .

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : « ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي : الطاعات^(٨) فيما بينهم وبين ربهم »^(٩) . وقال معاذ بن جبل : « العمل الصالح الذي يكون فيه أربعة أشياء ؛ العلم ، والنية ، والصبر^(١٠) ، والإخلاص »^(١١) .

(١) في (ف) : « الفعّلات الحسنات » .

(٢) في (ج) : « معناه » .

(٣) ذكره البغوي (١ / ٥٦) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٤٤) ، وأبو حيان في " البحر المحيط " (١ / ٢٥٤) ، والخازن (١ / ٤٠) .

(٤) الكهف : ١١٠ .

(٥) في (ش) : « خالصاً » .

(٦) زاد المسير (١ / ٤٤) ، والبحر المحيط (١ / ٢٥٤) .

(٧) الأعراف : ١٧٠ .

(٨) في (ج) : « عملوا الطاعات .. » .

(٩) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٦٣٣) ، و" الوسيط " (١ / ١٠٣) ، وذكره السمرقندي في " تفسيره " (١ / ١٠٣) دون نسبة .

(١٠) في (ف) : « الصدق » .

(١١) ذكره البغوي (١ / ٥٦) ، والخازن (١ / ٤٠) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٢٥٤) .

وقال سهل بن عبد الله : « لزموا السنة لأن^(١) عمل المبتدع لا يكون صالحاً »^(٢) .

وقيل : « أدوا الأمانة »^(٣) . يدل عليه قوله - عز وجل - : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾^(٤) أي : أميناً . وقيل : تابوا دليله^(٥) قوله - عز وجل - : ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾^(٦) أي تائبين .

وقوله : ﴿ أَنْ لَهُمْ ﴾ : محل " أَنْ " نصب بنزع حرف الصفة ، أي : بأن لهم^(٧) .

﴿ جَنَّاتٍ ﴾ : في محل نصب^(٨) ، وكُسِر^(٩) لأنه جمع تأنيث^(١٠) ، وهو^(١١) جمع الجنة ، وهي البستان ، سُمِّيَتْ [جنة] لاجتنانها بالأشجار^(١٢) .

(١) في (ت) : « فَإِنَّ » .

(٢) في (ج وَ ف) : « خالصاً » ، وذكر في هامش (ج) أنه في نسخة أخرى « صالحاً » .

وانظر : البحر المحيط (١ / ٢٥٤) .

(٣) البحر المحيط (١ / ٢٥٤) .

(٤) الكهف : ٨٢ .

(٥) في (ت) : « بدليل » .

(٦) يوسف : ٩ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن (١ / ٤١) .

(٨) في (ج وَ ف وَ ت) : « النصب » .

(٩) في بقية النسخ : « فخْفِضَ » .

(١٠) في (ج وَ ش وَ ف) : « جمع تاء التأنيث » .

(١١) في (ج وَ ت) : « وهي » .

(١٢) تفسير البغوي (١ / ٥٦) ، ومفردات الراغب (ص ٢٠٤) ، وعمدة الحفاظ للحلي

(١ / ٣٤٨) .

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي : من تحت شجرها ، ومساكنها^(١) ،
وقيل : بأمرهم كقوله^(٢) : ﴿ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾^(٣) أي :
بأمري .

والأنهار : جمع نَهْر ، سمي نَهْرًا / لسعته وضيائه ، ومنه النهار ، وأنشد [أ/٤٤]
أبو عبيدة لقيس بن الخطيم :
مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٤)
أي : وسععتها ، يصف طعنة .
وأراد بالأنهار المياه ، على قرب الجوار ، لأن النهر لا يجري .
وقد جاء في الحديث : « أنهار الجنة تجري في غير أخطود^(٥) »^(٦) .

(١) في الأصل : « وساكنيها » وصححت في هامش الأصل ، وهكذا هي في النسخ الأخرى .
(٢) في (ت) : « كقول الله - تعالى - » .

(٣) الزخرف : ٥١ . انظر : تفسير البغوي (١ / ٥٦) ، والبحر المحيط (١ / ٢٥٥) . قال
أبو حيان : « وهذا المعنى لا يناسب إلا لو كانت التلاوة : (أن لهم جنات تجري من تحتهم)
فيكون نظير (من تحتي) إذا جعل على حذف مضاف ، أي : من تحت أهلها ، استقام
المعنى الذي ذكر أنه لا يناسب ، إذ ليس المعنى بأمر الجنات واختيارها » .

(٤) ديوان قيس (ص ٣) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٤) ، وتفسير ابن عطية
(١ / ١٠٨) ، والقرطبي (١ / ٢٣٩) ، والبحر المحيط (١ / ١٣٥) ، والدر المصون
(١ / ٦٩ ، ١٥٩) .

(٥) الأخطود : الشق في الأرض ، وجمعه : الأخطيد . النهاية : لابن الأثير (٢ / ١٣) .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٣ / ٩٧) رقم (١٥٨٠٦) كتاب الجنة ، ما
ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها ، وهناد بن السري في « الزهد » رقم (٩٥ ، ١٠٣) ،
والمروزي في « زوائد الزهد » رقم (١٤٨٩) ، وابن صاعد في « زوائد الزهد » - أيضاً -
رقم (١٤٩٠) ، وابن جرير في « تفسيره » (١ / ٣٨٤) رقم (٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١) ،
وأبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (٣١٥) ، والبيهقي في « البعث » رقم (٢٩٢) من

قوله - عز وجل - ﴿كُلَّمَا﴾ أي : متى ما . ﴿رُزِقُوا﴾ أي :
 أطعموا . ﴿مِنْهَا﴾ أي : من الجنة . ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ أي : ثمرة ، و " من " :
 صلة^(١) . ﴿رِزْقًا﴾ أي : طعاماً . ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا﴾ أي :

طرق عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق قال : «أنهار الجنة تجري في غير
 أخدود ، وثمرها كالقلال ، كلما أخذت ثمرة عادت مكانها أخرى ، والعنقود اثنا عشر
 ذراعاً» . وسنده صحيح .

وقد ورد نحوه عن أنس ، وابن عباس :

أ - أما حديث ابن عباس : فأخرجه أبو نعيم في "صفة الجنة" رقم (٣١٦) من طريق
 يزيد بن هارون ، عن سعيد بن إبّاس الجريري عن معاوية بن قره عن أنس بن مالك -
 رضي الله عنه - قال : «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة خدوداً في الأرض ، لا والله ، إنها
 لسائحة على وجه الأرض ، حافظها خيام اللؤلؤ ، وطينها المسك الأذفر . قلت : يا أنس
 ما الأذفر ؟ قال : الذي لا خلط له» .

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٦ / ٢٢٢) رقم (٨٣٧٢) - من نفس الطريق السابق
 - مرفوعاً . وهذا الإسناد ضعيف ، لأن الجريري كان قد اختلط ، ويزيد بن هارون روى
 عنه بعد الإختلاط . كما في "الكواكب النيرات" (ص ١٨٩) حاشية التحقيق .
 وذكره المنذري في "الترغيب والترهيب" (٤ / ٥١٨) وقال : «والموقوف أشبه
 بالصواب» .

وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (١ / ٩٥) ونسبه إلى : ابن مردويه ، وأبي نعيم
 والضياء المقدسي كلاهما في "صفة الجنة" .

ب - وأما قول ابن عباس : فأخرجه أبو نعيم في "صفة الجنة" رقم (٣١٧) من طريق :
 زميل بن سماك ، عن أبيه قال : قلت لابن عباس : فما أنهارها أوفي خد ؟ قال : «لا ،
 ولكنها تجري على الأرض مستكفة لا يستفيض ماؤها ههنا ولا ههنا . قال الله - تعالى -
 لها : كوني فكانت» .

وأخرجه ابن أبي الدنيا - بإسناد حسن - كما قال المنذري في "الترغيب" (٤ / ٥١٨) .
 وفي إسناده "زميل بن سماك" : ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٣ / ٦٢٠)
 ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(١) انظر : البسيط للواحد (٢ / ٦٣٥) .

أطعمنا^(١) . ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : لتشابهها^(٢) ، و" قبل " : رُفِعَ عَلَى الْغَايَةِ^(٣) ، قال الله - عز وجل - : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(٤) . ﴿ وَأَتُوا ﴾ : جيئوا . ﴿ بِهِ ﴾ أي : بالرزق ، وقرأها هارون بن موسى : (وَأَتُوا) بفتح الألف^(٥) ، أراد : أتاهم الخدم به .

﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ : اختلفوا في معناه :

فقال^(٦) ابن عباس ومجاهد والسدي [والربيع]^(٧) : « متشابهاً في الألوان،

مختلفاً في الطعوم »^(٨) .

(١) « أي : أطعمنا » ساقطة في (ف) .

(٢) في (ف وَ ت) : « لتشابههما » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ١٧٦) .

(٤) سورة الروم : ٤ .

(٥) في (ت) : « بفتح الألف والتاء » .

شواذ القرآن : لابن خالويه (ص ٣) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٠٩) ، والقرطبي (١ /

٢٤٠) ، والبحر المحيط (١ / ٢٥٨) .

(٦) في (ت) : « قال » .

(٧) من (ج) . وهو ابن أنس .

(٨) أخرجه ابن جرير - بسنده - من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن

عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي - ﷺ - .

وأخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .

تفسير الطبري (١ / ٣٩٠) رقم (٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨) ، وذكر هذا القول عن

المذكورين وغيرهم : ابن أبي حاتم (١ / ٩٠) ، والواحدي في " الوسيط " (١ / ١٠٥) ،

و" البسيط " (٢ / ٦٣٨) ، والبغوي (١ / ٥٦) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ /

٤٥) ، وابن كثير (١ / ٦٦) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ٩٦) ، والشوكاني في

" فتح القدير " (١ / ٥٥) .

وقال الحسن وقتادة : « متشابهاً في الفضل ، خياراً كله ، لأن ثمار الجنة لا يُنفى منها شيء ، وثمار الدنيا تُنفى ويُستردل^(١) منها^(٢) .

وقال محمد بن كعب وعلي بن زيد : « يعني يشبه^(٣) ثمار^(٤) الدنيا ، غير أنها أطيب^(٥) .

وقال بعضهم : « متشابهاً في الاسم ، مختلفاً في الطعوم^(٦) .

وقال ابن عباس : « ليس في الجنة مما في الدنيا غير الأسماء^(٧) .

(١) في (ش وَ ف وَ ت) : « .. وثمار الدنيا يُتقى ويرذل منها » . وفي (ج) : « لأن ثمار الدنيا يُنفى ويرذل منها ، وإن ثمار الجنة لا يُرذل منها » .

(٢) أخرجه الطبري (١ / ٣٨٩) رقم (٥٢٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ٩٠) رقم (٢٦٤) من طريقين عن قتادة .

وأخرجه الطبري رقم (٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١) من طرق عن الحسن . وجاء مثله - أيضاً - عن ابن جريج . في تفسير الطبري (١ / ٣٩٠) ، والبغوي (١ / ٥٦) ، والبسيط (٢ / ٦٣٨) ، وزاد المسير (١ / ٤٥) ، والدر المنثور (١ / ٩٦) .

(٣) في (ف وَ ت) : « شبه » .

(٤) في (ج) : « ثمر » .

(٥) ذكره البغوي عن محمد بن كعب ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٤٥) عن قتادة وابن زيد .

وأخرجه عبد الرزاق في « تفسيره » (١ / ٤١) عن معمر ، عن قتادة ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ قال : « يشبه ثمر الدنيا ، غير أنّ ثمر الجنة أطيب » . ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري (١ / ٣٩١) رقم (٥٣٢) . وأخرج الطبري مثله - أيضاً - عن عكرمة .

وذكره السيوطي في « الدر » (١ / ٩٦) .

(٦) ذكره الماوردي في « تفسيره » (١ / ٢٦٥) ، والبغوي (١ / ٥٦) ، والخازن (١ / ٤٠) .

(٧) أخرجه هناد بن السري في « الزهد » (١ / ٤٩) رقم (٨ ، ٣) ، والطبري (١ / ٣٩٢) رقم (٣٣٤ ، ٣٣٥) ، وابن أبي حاتم (١ / ٨٩) رقم (٢٦١) ، والسمرقندي في

« تفسيره » (١ / ١٠٤) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (١٢٤) ، والبيهقي في

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا ﴾ : في الجنات . ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ : نساء وجوار ، يعني

الطور العين .

قال^(١) ثعلب : الزوج في اللغة الرجل والمرأة^(٢) والشفع والفرد والنوع

واللون ، وجمعها أزواج^(٣) .

وقوله : ﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ أي : من / الغائط والبول والحيض والنفاس [٤٤ / ب]

والمخاط والبصاق والقيء والمني والولد وكل قدر وكل^(٤) دنس^(٥) .

← " البعث والنشور " رقم (٣٣٢) ، من طرق : عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس . وذكره المنذري في " الترغيب والترهيب " (٤ / ٤٧٣) رقم (٥٥٧٤) وقال : « ورواه عنه البيهقي موقوفاً بإسناد جيد » .

وذكره ابن كثير (١ / ٦٦) بإسناد الطبري ، وذكره ابن حجر في " المطالب العالية " (٤ / ٤٠٤) ، ونسبه إلى مسدد ، هو والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٩٦) ، وذكره السيوطي في " الجامع الصغير " (١ / ٣٧٣) ، ونسبه للضياء عن ابن عباس مرفوعاً ، وصححه .

وذكره الألباني في " صحيح الجامع " (١ / ٩٥) رقم (٥٢٨٦) وزاد نسبه إلى أبي نعيم والبيهقي ثم قال : « وهو موقوف عند ثلاثتهم ، ولعل السيوطي إنما أورده على خلاف عادته لأنه في حكم المرفوع ، والله أعلم » . وانظر : السلسلة الصحيحة (٥ / ٢١٩) رقم (٢١٨٨) .

(١) في (ت) : « وقال » .

(٢) في بقية النسخ : « المرأة والرجل » .

(٣) انظر المفردات للراغب ص (٣٨٤) ، ولسان العرب (٦ / ١٠٧) زوج .

(٤) « كل » ساقطة في (ج و ت) ، وفي (ش و ف) : « وكل قدر و دنس » .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١ / ٤١) ، والطبري (١ / ٣٩٥) ، وحادي الأرواح لابن القيم

(ص ٢٥٧ ، ٢٥٨) ، والدر المنثور (١ / ٩٧ ، ٩٨) .

قال إبراهيم النخعي : « في الجنة جماع ما شئت ولا ولد »^(١) .

وقيل : « مطهرة عن مساوئ الأخلاق »^(٢) .

وقال يمان : « مطهرة من^(٣) الإثم والأذى »^(٤) .

قال رسول الله - ﷺ - : « إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ، ولا يتفلون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون » . قيل : فما بال الطعام ؟ قال : « جشاء ورشح^(٥) يجري من أعراضهم كريح المسك ، يلهمون التسييح

(١) أخرجه هناد في " الزهد " (١ / ٨٨) رقم (٩١) ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (١٣ / ١١٦) رقم (١٥٨٥٧) كتاب الجنة ، من طريق : سفيان عن أبي بلج عن إبراهيم .

وذكره البغوي (١ / ٥٧) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٠١) ونسبه إلى : وكيع ، وعبد الرزاق ، وهناد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد . قال الترمذي : « وقد اختلف أهل العلم في هذا ، فقال بعضهم : في الجنة جماع ولا يكون ولد ، هكذا روي عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعي .. » . السنن (٤ / ٦٩٥) كتاب الجنة ، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة .

(٢) البسيط (٢ / ٦٤٠) ، والوسيط (١ / ١٠٥) ، والبغوي (١ / ٥٧) .

(٣) في (ش) : « عن » .

(٤) ذكره أبو حيان في " البحر المحيط " (١ / ٢٦١) وقال : « وكل هذه الأقوال لا يدل على تعيينها قوله تعالى : ﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ ، لكن ظاهر اللفظ يقتضي أنهن مطهرات من كل ما يشين ، لأن من طهره الله - تعالى - ووصفه بالتطهير كان في غاية النظافة والوضاءة » . وانظر " تفسير ابن عطية " (١ / ١٠٩) .

(٥) التَّجَشُّؤُ : تنفس المعدة عند الامتلاء . وجشأت المعدة وتجشأت : تنفست ، والاسم : الجشاء ، ممدود ، على وزن " فُعال " .

لسان العرب (٢ / ٢٨٥) جشأ .

و" الرشح " : العرق .

انظر : النهاية (٢ / ٢٢٤) ، ولسان العرب (٢ / ٢٨٥) جشأ .

والتحميد^(١) ، كما يلهمون^(٢) النفس^(٣) .

﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي : دائمون^(٤) مقيمون لا يموتون فيها

ولا يخرجون منها .

[٢٤٣] أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الله [الحمشاذي]^(٥)

- رحمه الله - قال : أنا^(٦) أبو بكر أحمد بن إبراهيم الرازي^(٧) قال : نا

الحسن بن سفيان^(٨) قال : نا أبو بكر بن أبي شيبة^(٩) قال : نا معاوية بن

(١) في (ش) : « والتمجيد » .

(٢) في (ج) : « تلهمون » .

(٣) أخرجه الطيالسي في " مسنده " (ص ٢٤٦) رقم (١٧٧٦) ، وأحمد (٣ / ٣١٦ ،

٣٦٤) ، ومسلم (٤ / ٢١٨٠) رقم (٢٨٣٥) كتاب الجنة ، باب في صفات الجنة

وأهلها ، وأبو نعيم في " صفة الجنة " رقم (٢٧٤) ، وعبد بن حميد - في المنتخب -

(١٠٢٨) ، وأبو يعلى (٣ / ٤١٨) رقم (١٩٠٦) ، (٤ / ٤٥ ، ١٤٨) رقم

(٢٠٥٢ ، ٢٢٧٠) ، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (١٣ / ١٩٧) ، والبغوي

في " شرح السنة " (١٥ / ٢١٢) رقم (٤٣٧٥) ، وفي " التفسير " (١ / ٥٦) من

طرق : عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر مرفوعاً .

وأخرجه أبو داود من نفس الطريق السابق ولكنه اقتصر على الجملة الأولى منه (١٠٧ / ٥)

رقم (٤٧٤١) كتاب السنة ، باب في الشفاعة .

(٤) « دائمون » ساقطة من (ف) .

(٥) كتب في الأصل بالجيم ، وفي (ش) بالخاء ، وهو تصحيف ، والصواب - بالمهمله - كما

تقدم في ترجمته برقم (٢٤١) .

(٦) في (ش) : « حدثنا » . وفي (ف) : « ثنا » .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) سبقت ترجمته برقم (٩٢) ، وهو ثقة .

(٩) سبقت ترجمته برقم (١١٧) وهو ثقة حافظ .

هشام^(١) ، قال: نا علي بن صالح^(٢) عن عمر بن ربيعة^(٣) عن الحسن^(٤) عن ابن عمر^(٥) قال: سئل رسول الله - ﷺ - عن الجنة كيف هي؟ قال^(٦): « من

(١) معاوية بن هشام القصار ، أبو الحسن الكوفي ، مولى بني أسد ، ويقال له : معاوية بن أبي العباس .

قال ابن معين : « صالح ، وليس بذاك » ، وقال أحمد : « هو كثير الخطأ » ، وقال أبو حاتم : « صدوق » ، وقال أبو داود : « ثقة » ، وقال عثمان بن أبي شيبة : « رجل صدق ، وليس بحجة » ، وقال الساجي : « صدوق يهم » ، وقال ابن سعد : « كان صدوقاً كثير الحديث » ، وقال العجلي : « ثقة » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : « ربما أخطأ » ، وذكره الذهبي في « الميزان » وقال : « ما ذكرته لشيء فيه ، إلا أن أبا الفرج قال : قيل هو معاوية ابن أبي العباس روى ما ليس من سماعه فتركوه ، قلت : هذا خطأ منك ، ما تركه أحد » ، وقال الذهبي في « الكاشف » : « ثقة » ، وقال ابن حجر : « صدوق ، له أوهام » ، توفي سنة (٢٠٤) .

الطبقات الكبرى لابن سعد (٦ / ٤٠٣) ، وتاريخ الدارمي عن ابن معين رقم (٩٤) ، وتاريخ الثقات للعجلي رقم (١٥٩٨) ، والثقات لابن حبان (٩ / ١٦٦) ، تهذيب الكمال (٢٨ / ٢١٨) ، والميزان (٤ / ١٣٨) ، والكاشف (٣ / ١٤٠) ، والتهذيب (١٠ / ٢١٨) ، والتقريب (٦٨١٩) .

(٢) سبقت ترجمته في (ص ٥٣٠) وهو ثقة عابد .

(٣) عمر بن ربيعة ، أبو ربيعة الإيادي . وثقه ابن معين ، وقال العجلي : « ضعيف ، وقد كتبت عنه وليس هو بشيء » ، وقال أبو حاتم : « منكر الحديث » ، وقال ابن حجر في « التهذيب » : « حسن الترمذي بعض أفراده » . وقال في « التقريب » : « مقبول من السادسة » .

تاريخ الثقات للعجلي رقم (١٩٤٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٠٩) ، وتهذيب الكمال (٣٣ / ٣٠٥) ، والميزان (٣ / ١٩٦) ، والكاشف (٣ / ٢٩٤) ، والتهذيب (١٢ / ٩٤) ، والتقريب (٨١٥٣) .

(٤) البصري . الإمام الثقة المشهور . سبقت ترجمته في (٢٨) .

(٥) في (ش وَ ف) سقطت « عن » فأصبحت العبارة : « الحسن بن عمر » .

(٦) في (ف) : « فقال » .

يدخل الجنة يحيى لا^(١) يموت ، وينعم لا يئس^(٢) ، لا تبلى^(٣) ثيابه ، ولا يبلى^(٤) شبابه « قيل^(٥) : يا رسول الله كيف بناؤها ؟ قال : « لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، مِلاطُها^(٦) مسكٌ أذفر^(٧) ، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتُرابها الزعفران^(٨) » .

(١) في (ت) : « ولا يموت » .

(٢) في (ت) : « ولا يئوس » .

(٣) في (ش وَ ف) : « ولا تبلى » .

(٤) في (ت) : « ولا يفنى » .

(٥) في (ف) : « فقيل » .

(٦) في (ت) : « وملاطها » .

قال ابن كثير : « والملاط في اللغة : عبارة عن الطين الذي يُجعل بين ساقتي البناء ، يملط به الحائط ، فلعل بعض بقاعها ترابه المسك ، وبعضها ترابه الزعفران ، والله أعلم » .
الجنة (ص ٥٧) . وانظر : لسان العرب (١٣ / ١٧٧) « ملط » .

(٧) « أذفر » : أي طيب الريح . والذفر - بالتحريك - يقع على الطيب والكريم ، ويفرّق بينهما بما يُضاف إليه ويوصف به . النهاية لابن الأثير (٢ / ١٦١) .

(٨) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في « المصنف » (١٣ / ٩٥) رقم (١٥٨٠٢) كتاب الجنة : ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها ، عن معاوية بن هشام به .

ومن طريق ابن أبي شيبة : أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (١٣٩) .

وأخرجه أبو نعيم رقم (٩٦ ، ٢٩١) ، وابن مردويه ، كما في صفة الجنة لابن كثير (ص ٤٧) من طريق : عثمان بن سعيد عن علي بن صالح به . وذكره البوصيري في « المطالب العالية » (١٠ / ١٨٨) رقم (٥١٩٤) - النسخة المسندة - باب صفة الجنة - عن ابن أبي شيبة . وحسن إسناده . انظر : التعليق على الحديث رقم ٤٦٨٦ في النسخة غير المسندة .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠ / ٣٩٧) وقال : « رواه الطبراني بإسناد حسن الترمذي لرجاله » .

- وللحديث شواهد ، منها :

أ - حديث أبي هريرة - مرفوعاً - : « من يدخل الجنة ينعم لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » .

أخرجه أحمد (٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤٦٢) ، ومسلم (٤ / ٢١٨١) رقم (٢٨٣٦) كتاب الجنة ، باب في دوام نعيم أهل الجنة .. ، والدارمي (٢ / ٣٣٢) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤) زاد أبو نعيم : « ويخلد لا يموت » .

ب - حديث آخر عن أبي هريرة - أيضاً - وفيه قال : قلنا يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال : « لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من دخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم » . أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٥) ، والترمذي (٤ / ٦٧٢) رقم (٢٥٢٦) كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها . قال الترمذي : « هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي ، وليس هو عندي بمتصل » .

وقد ورد الحديث من طرق أخرى عن أبي هريرة ، انظر : صفة الجنة لأبي نعيم رقم (٣٨) ، (١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٠) .

ج - عن أبي سعيد الخدري - مرفوعاً - : « إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - بنى جنات عدن بيده ، وبنها لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وجعل ملاطها المسك الأذفر ، وترابها الزعفران ، وحصباؤها اللؤلؤ ، ثم قال لها تكلمي فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقالت الملائكة : طوبى لك منزل الملوك » .

أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (١٤٠) ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠ / ٣٩٧) وقال : « رواه البزار مرفوعاً وموقوفاً ، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : عن النبي - ﷺ - قال : إن الله خلق جنة عدن بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة .. ، والباقي بنحوه ، ورجال الموقوف رجال الصحيح ، وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف » . - وتوجد شواهد بهذا المعنى في : الترغيب والترهيب للمنذري (٤ / ٤١٤) وما بعدها ، وحادي الأرواح لابن القيم (ص ١٧٢) وما بعدها ، وصفة الجنة لابن كثير (ص ٥٧) وما بعدها ، ومجمع الزوائد (١٠ / ٣٩٦) وما بعدها .

* الحكم على الحديث : إسناده المؤلف ضعيف ، لضعف عمر بن ربيعة ، كما أن فيه راوياً لم أجده ، ومعاوية بن هشام : صدوق له أوهام .

والجزء الأول من الحديث ثابت في « صحيح مسلم » كما في الشاهد « أ » ، وباقيه حسن بمجموع شواهده ، وسبق تحسين البوصيري والهيثمي لإسناده . والله - تعالى - أعلم .

[٢٤٤] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(١) قال : أنا مكّي بن عبدان^(٢) قال : نا أحمد بن [حفص]^(٣) قال : حدثني أبي^(٤) قال : حدثني إبراهيم بن طهمان^(٥) عن الحجاج^(٦) عن قتادة^(٧) عن أنس / - رضي الله عنه - قال : [٤٥ / أ] قال رسول الله - ﷺ - : « للمؤمن في الجنة [ثلاث وسبعون زوجة]^(٨) . فقلنا : يا رسول الله أوله قوة ذلك ؟ قال : إنه يُعطى [قوة مائة]^(٩) »^(١٠) .

(١) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) ثقة . تقدمت ترجمته في رقم (٥٠) .

(٣) ما بين المعقوفين أثبت من (ج) . وفي بقية النسخ : « أحمد بن جعفر » وهو خطأ . أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي النيسابوري ، أبو علي بن أبي عمرو . قال النسائي : « لا بأس به ، صدوق ، قليل الحديث » . وقال - أيضاً - : « ثقة » . وقال مسدد بن قطن : « ما رأيت أحداً أتم صلاةً منه ، وأمر مسلم بالكتابة عنه ، ووثقه - أيضاً - : مسلمة ، والذهبي » . وقال ابن حجر : « صدوق » . مات سنة (٢٥٨) . تهذيب الكمال (١ / ٢٩٤) ، السير (١٢ / ٣٨٣) ، الكاشف (١ / ٢٤) ، التقريب (٢٧) .

(٤) تقدمت ترجمته برقم (١٦٦) . وهو صدوق .

(٥) تقدمت ترجمته برقم (١٦٦) وهو ثقة .

(٦) تقدمت ترجمته برقم (١٦٦) وهو ثقة .

(٧) الإمام الحافظ ، الثقة الثبت . سبقت ترجمته في (٢٩) .

(٨) ورد في جميع النسخ : « ثلاثون زوجة » . والتصحيح من مصدر التخريج - صفة الجنة لأبي نعيم - كما سيأتي .

(٩) ما بين المعقوفين من (ج ، ش) . وفي الأصل : « مائة قوة » . وفي (ف) : « قوة مائة رجل » .

(١٠) أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (٣٧٢) قال : « حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن عباد ، ثنا أحمد بن حفص ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن الحجاج ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - : للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة » . فقلنا : يا رسول الله ، أوله قوة ذلك ؟ قال : « إنه ليعطى قوة مائة » .

وروى مسروق^(١) عن ابن مسعود قال^(٢) : « لكل مؤمن خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، فيدخل عليه من كل باب تحفة وكرامة وهدية لم تكن^(٣) قبل ذلك ، لا بَخِرَات^(٤) ولا ذَفِرَات^(٥) ولا

← وشطره الأخير ، وهو أن الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة ، له عدة شواهد في كتب السنة ، منها :

١ - حديث زيد بن أرقم .

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في " المصنّف " (١٣ / ١٠٨) رقم (١٥٨٤١) ، وأحمد في " المسند " (٤ / ٣٦٧) ، وأبو نعيم في " صفة الجنة " رقم (٣٢٩) . وصحح إسناده ابن القيم .

٢ - حديث أنس .

أخرجه الطيالسي في " مسنده " رقم (٢١٣٢) .

وحسّن إسناده الألباني في " مشكاة المصابيح " رقم (٥٦٣٦) ، وهناك شواهد أخرى . انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (١٠ / ٤١٦ ، ٤١٧) .

(١) في (ف) : « وروي عن » . ومسروق : هو ابن الأجدع بن مالك الهمداني ، الوادعي ،

أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، مات سنة اثنتين ، ويقال : سنة ثلاث وستين .

تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٥١) ، التهذيب (١٠ / ١٠٩) ، التقريب (٦٦٤٥) .

(٢) في (ج) : « عن ابن مسعود أنه .. » .

(٣) في (ج) : « لم يكن » .

(٤) المرأة المبخرة : ذات البخر ، وهو تغير رائحة الفم خاصة . غريب الحديث : للخطابي

(٢ / ٥٤٧) .

(٥) الذفر - بالتحريك - يقع على الطيب والكريه ويفرّق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به .

وقال ابن الأعرابي : « الذفر : النتن ، ولا يقال في شيء من الطيب ذفرٌ إلا في المسك

وحده » ، قال ابن سيده : « وقد ذكرنا أنّ الذفر - بالبدال المهملة - في النتن خاصة ،

والذفر : الصنّانُ وخبثُ الريح ، رجلٌ ذفرٌ وأذفرٌ ، وامرأةٌ ذفيرةٌ وذفرَاءُ ، أي : لهما صنّان

وخبثُ ريح » . لسان العرب (٥ / ٤٥) ذفر .

طَمِحات^(١) ولا مَرِحَات^(٢) ، لا يَعْسُرْنَ ولا يَغْرَن^(٣) ، كأنهنَّ بَيض مَكُون^(٤) .

(١) طمحت المرأة ، وهي طامح ، ونشزت ببعلمها ، والطامح مثل الجماح ، وطمحت المرأة مثل جمحت ، فهي طامح ، أي تطمح إلى الرجال . والطامح من النساء : التي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره ، وطمحت بعينها : إذا رمت ببصرها إلى الرجل ، وإذا رفعت بصرها يقال : طمحت ، وامرأة طمّاحة : تكرر بنظرها يميناً وشمالاً إلى غير زوجها .
لسان العرب (٨ / ١٩٨) " طمح " ، والقاموس (ص ٢٩٧) " طمح " .
(٢) المرح : شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره : وقيل : التبخر والاختيال ، وقيل : الأشر والبطر .

لسان العرب (١٣ / ٦٧) " مرح " ، والقاموس (ص ٣٠٨) " مرح " .
وكتب في هامش الأصل : « الذفر : التنن ، والطمح النظر إلى غير الزوج ، والمرح البطر » .
(٣) في النسخ الأخرى : « لا يَغْرَن ولا يُغْرَن » .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنّف " (١٣ / ١٣٣) رقم (١٥٩٠٣) قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيد عن [مسروق] عن عبد الله :
﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ قال : « في كل خيمة خيرة » . وسقط مسروق من " المصنّف " ،
و " خيرة " كتبت " خير " .

وأخرجه الطبري (٢٧ / ١٥٨) عن أبي هشام ، عن وكيع به ، ولفظه : « ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ قال : في كل خيمة زوجة » .
وأخرجه ابن أبي حاتم في " التفسير " (١٠ / ٣٣٢٨) رقم (١٨٧٦٣) ولم يسنده ، قال : عن ابن مسعود قال : « لكل مسلم خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك ، لا مراحات ، ولا طماحات ، ولا بخرات ، ولا ذفرات ، حور عين كأنهن بيض مكنون » .

وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (٦ / ٢١١) بلفظ ابن أبي حاتم ، ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في " صفة الجنة " ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . قال : « وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً » .
وذكره ابن القيم في " حادي الأرواح " (ص ٢٦٤) . وذكر جزءاً منه دون نسبة : أبو حيان في " البحر " (١ / ٢٦١) .

وقال يحيى بن أبي كثير^(١) : « إن الحور العين لينادين أزواجهن بأصوات حسان ويقلن : طالما انتظرناكم ، نحن الراضيات الناعمات الخالدات ، أنتم جُبْنَا ونحن جُبِّكم ، ليس دونكم مقصد ، ولا وراءكم معذر »^(٢) .
 وقال الحسن - في هذه الآية - « هن^(٣) عجائزكم الغمض^(٤) الرَّمْص^(٥) العُمَش^(٦) ، طَهَّرن من قدرات^(٧) الدنيا »^(٨) .

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم ، ثقة ثبت ، لكنه يدللس ويرسل ، مات سنة (١٣٢) وقيل : قبل ذلك . تهذيب الكمال (٣١ / ٥٠٤) ، التهذيب (١١ / ٢٦٨) ، التقريب (٧٦٨٢) .

(٢) لم أجد ، ولكن وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى . انظر : سنن الترمذي (٤ / ٦٩٦) كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في كلام الحور العين ، والترغيب والترهيب (٤ / ٤٤٧) ، وصفة الجنة لأبي نعيم رقم (٣٧٩) وغيره ، ومجمع الزوائد (١٠ / ٤١٨ ، ٤١٩) ، وصفة الجنة لابن كثير (ص ١١٢) ، وحادي الأرواح لابن القيم (ص ٢٩١) .

(٣) في (ج و ش) : « هي » . وفي (ف) : « ما هن » .

(٤) يقال : غمِصت العين ورمِصت ، من الغمص والرمص ، وهو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجنان ، والرمص : الرطب منه ، والغمص : اليابس .

النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ٢٦٣) « رمص » (٣ / ٣٨٧) « غمص » .

(٥) « الرَّمْص » ساقطة في (ف) .

(٦) الأعمش : الفاسد العين الذي تغسق عيناه ، ومثله الأرمص . والعَمَش : ألا تزال العين تُسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها ، وقيل : العَمَش ضعف رؤية العين مع سيلان دمعتها في أكثر أوقاتها . رجل أعمش وامرأة عمشاء : بَيَّنَّا العَمَش . لسان العرب (٩ / ٣٩٨) « عمش » ، والمصباح المنير للفيومي (ص ١٦٣) « عمش » .

(٧) في (ف) : « قدرات » .

(٨) ذكره في البحر المحيط (١ / ٢٦٠) عن الحسن .

وأخرج الطبري في « تفسيره » (٢٧ / ١٨٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » - كما في مجمع البحرين للهيتمي (٨ / ١٥٨) رقم (٤٨٨٤) - من طريق : سليمان بن أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن البصري ، عن أمه ، عن أم سلمة زوج النبي

[الآيَة ٢٦] قوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ الآية نزلت في اليهود ، وذلك أن الله - عز وجل - لما ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت^(١) فقال^(٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾^(٣) وقال - عز وجل - : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ... الآية ﴾^(٤) ضحكت^(٥) اليهود وقالوا^(٦) : ما

﴿ - ﴾ - قالت : قلت يا رسول أخبرني عن قول الله - عز وجل - ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ ... الحديث ، وفيه : « قلت : يا رسول الله فأخبرني عن قوله ﴿ غُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ قال : هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً ، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى .. » الحديث .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠ / ٤١٧) وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير .. وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف » .
ويشهد له : ما أخرجه الترمذي (٥ / ٤٠٢) رقم (٣٢٩٦) كتاب تفسير القرآن : باب « ومن سورة الواقعة » ، والطبري في « تفسيره » (٢٧ / ١٨٥ ، ١٨٦) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (٣٩٠) ، والبخاري في « تفسيره » (٤ / ٢٨٣) من طريق : موسى ابن عبيدة ، عن يزيد بن أبان ، عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ قال : « إن من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز عمشاً رمصاً » .

قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة ويزيد الرقاشي يضعفان في الحديث » .

(١) في (ج) : « العنكبوت والذباب » .

(٢) في (ف) : « قال » .

(٣) سورة الحج : ٧٣ .

(٤) سورة العنكبوت : ٤١ .

(٥) في (ت) : « ضحكوا » .

(٦) في (ش) : « قالوا » .

هذا الكلام ، وما^(١) أراد الله بذكر هذه الأشياء الحسيسة في كتابه وما يشبه هذا كلام^(٢) الله ، فأنزل الله - تعالى^(٣) - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾^(٤) أي :

(١) في (ف) : « وماذا » .

(٢) في (ش) : « وما يشبه هذا الكلام الله » ، وفي (ف) : « وما يشبه هذا الكلام » .

(٣) في (ج) : « جل جلاله » .

(٤) تعددت الروايات في سبب نزول الآية ، وفيمن نزلت :

أ - فقد أخرج الطبري (١ / ٣٩٨) رقم (٥٥٤) بسنده عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي - ﷺ - : لما ضرب الله هذين المثلين - يعني قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ الآيات الثلاث - قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . وذكر الواحدي في " أسباب النزول " (ص ٢٦) رواية أبي صالح عن ابن عباس .

ب - وأخرج الواحدي في " أسباب النزول " (ص ٢٧) بسنده عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ قال : « وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية » .

وذكره ابن حجر في " العجاب " (١ / ٢٤٥) عن الواحدي ووهاه لوهاء عبد الغني بن سعيد الثقفي . وقد سبق الكلام عن ضعف تفسيره عند الإسناد رقم (٤) .

وذكره السيوطي في " لباب النقول " (ص ١١) وقال : « عبد الغني واه جداً » . وذكره - كذلك - في " الدر " (١ / ١٠٣) ونسبه إلى عبد الغني الثقفي في تفسيره والواحدي .

ج - وأخرج عبد الرزاق في " تفسيره " (١ / ٤١) عن معمر عن قتادة قال : « لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران ! فأنزل الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ » . ومن طريق عبد الرزاق :

لا يترك ولا يَمْنَعُهُ الحياء^(١) ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ أَنْ يُبَيِّنَ وَيَصِفَ لِلْحَقِّ / شَبَهًا [٤٥/ب]

⇐ أخرج ابن أبي حاتم (١ / ٩٣) ، والطبري (١ / ٣٩٩) رقم (٥٥٧) ، وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ١٠٣) وزاد نسبه إلى : عبد بن حميد وابن المنذر .
- وورد - نحوه عن الحسن : ذكره ابن أبي حاتم (١ / ٩٣) ، والسيوطي في " الدر " (٢ / ١٠٣) ، وفي " لباب النقول " (ص ١١) .

وحكى الواحدي في " أسباب النزول " (ص ٢٦) عن الحسن وقتادة - بلا إسناد - نحوه ، إلا أن القائلين - فيه - هم اليهود .

هذا وقد رجح ابن جرير - رحمه الله - أن القائلين المقالة السابقة هم المنافقون وأن الآية نزلت فيهم ، فقال : « وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية ، وفي المعنى الذي نزلت فيه ، مذهباً ، غير أن أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ، ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس . وذلك أن الله - جل ذكره - أخبر عبادة أنه لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ، ضربها للمنافقين ، دون الأمثال التي ضربها في سائر السور غيرها . فلأن يكون هذا القول - أعني قوله ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ﴾ - جواباً لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال في هذه السورة ، أحق وأولى من أن يكون ذلك جواباً لنكيرهم ما ضرب لهم من الأمثال في غيرها من السور » . تفسير الطبري (١ / ٤٠٠) .

وقال ابن حجر : « والأرجح نسبة القول لأهل النفاق ، لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة بضرب الأمثال فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله » . العجائب في بيان الأسباب (١ / ٢٤٧) .

وقال السيوطي : « قلت : القول الأول أي قول ابن عباس وابن مسعود أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة ، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية ، وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي - بلا إسناد - بلفظ : قالت اليهود . وهو أنسب » . لباب النقول (ص ١٢) .

(١) ذهب إلى هذا القول عدد كثير من المفسرين ، ورجحه ابن عطية (١ / ١١٠) . انظر : تفسير السمرقندي (١ / ١٠٤) ، والبسيط (٢ / ٦٤٣) ، والوسيط (١٠٨١) ، والبعوي (١ / ٥٨) ، والزحخشري (١ / ١١٧) ، والقرطبي (١ / ٢٤٢) ، والخازن (١ / ٤٢) وغيرهم .

﴿ وصفة الحياء لله - أثبتها رسول الله - ﷺ - :

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي واقد الليثي - رضي الله عنه - :
أن رسول الله - ﷺ - بينما هو جالس في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى
رسول الله - ﷺ - وذهب واحد ، فوقفا على رسول - ﷺ - فأما أحدهما فرأى فرجة
في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً ، فلما فرغ
رسول الله - ﷺ - قال : « ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه
الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه » .
أخرجه البخاري (١ / ١٥٦) رقم (٦٦) كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به
الجلس .. ، ومسلم (٤ / ١٧١٣) رقم (٢٦) كتاب السلام ، باب من أتى مجلساً
فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم .

وسمع رسول الله - ﷺ - أم سليم - رضي الله عنها - وهي تقول : « إن الله لا يستحي
من الحق » وأقرها على ذلك . كما في الحديث المتفق عليه : عن أم سلمة قالت : جاءت
أم سليم إلى رسول الله - ﷺ - فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق ، فهل
على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال النبي - ﷺ - : « إذا رأت الماء » .. الحديث .
أخرجه البخاري (١ / ٣٨٨) رقم (٢٨٢) كتاب الغسل ، باب إذا احتلمت المرأة ،
ومسلم (١ / ٢٥٠) رقم (٣٢) كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج
المني منها .

وقاعدة أهل السنة والجماعة : أنهم يثبتون لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله - ﷺ - من
الأسماء الحسنی والصفات العلی ، وينفون عن الله ما نفاه الله - عز وجل - عن نفسه ، أو
نفاه عنه رسوله - ﷺ - ، ويعتقدون أن ما ثبت لله من الأسماء والصفات لا يشاركه فيها
أحد من خلقه ، فهي تليق بالله وحده ، وما ثبت للمخلوقين من الصفات والأسماء تليق
بالمخلوقين ، فالحياء الذي يوصف الله - عز وجل - به يليق بالله ولا يتصف به البشر ،
والحياء الذي يوصف به البشر لا يليق بالله ولا يوصف به سبحانه ، والحياء في البشر هو
تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم ، فقوله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي ﴾ تفسر على هذه القاعدة .

قال الطبري - رحمه الله - : « .. معنى الكلام : إن الله لا يستحي أن يصف شيئاً لما شبّه
به الذي هو ما بين بعوضة إلى ما فوقها » .

﴿

﴿ مَا بَعُوضَةٌ ﴾ ما : صِلَةٌ ، وَبَعُوضَةٌ نَصْبٌ بَدَلًا^(١) مِنَ الْمَثَلِ ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾
 أي : أعظم منها^(٢) . قال ابن عباس : « يعني الذباب والعنكبوت »^(٣) . وقال
 أبو عبيدة^(٤) : « يعني فما دونها »^(٥) .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ ﴿ فَيَعْلَمُونَ ﴾ أي : يُوقِنُونَ^(٦)
 ﴿ أَنَّهُ ﴾ يعني : أَنَّ هَذَا الْمَثَلَ هُوَ ﴿ الْحَقُّ ﴾ الصِّدْقُ الصَّحِيحُ ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ .
 وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
 مَثَلًا ﴾ أي : بهذا المثل فلما حذف الألف واللام نَصَبَ عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ

◀ وقال ابن الجوزي : « والحياء - بالمد - : الانقباض والاحتشام ، غير أن صفات الحق - عز
 وجل - لا يطلع لها على ماهية ، وإنما تمر كما جاءت . وقد قال النبي - ﷺ - : إن ربكم
 حيي كريم . »

وقال الألوسي : « .. وبعض - وأنا الحمد لله منهم - لا يقول بالتأويل ، بل يمر هذا
 وأمثاله مما جاء عنه - سبحانه - في الآيات والأحاديث على ما جاءت ، ويكل علمها بعد
 التنزيه عما في الشاهد إلى عالم الغيب والشهادة » .

انظر : تفسير الطبري (١ / ٤٠٦) ، وزاد المسير (١ / ٤٦) ، والانتصاف للإسكندر
 - مع الكشف - (١ / ١١٧) ، وروح المعاني (١ / ٤٠٦) ، وتهذيب التفسير وتجريد
 الأقاويل مما ألحق به من الأباطيل وردية الأقاويل لعبد القادر شيبه الحمد (١ / ٧٤) .

(١) في (ج و ش) : « بدل » .

(٢) جملة « أي : أعظم منها » ساقطة في النسخ الأخرى .

(٣) ذكره عن ابن عباس : الواحد في « البسيط » (٢ / ٦٤٨) ، و« الوسيط » (١ / ١٠٨) ،

وابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٤٧) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (١ / ٢٦٨) .

وذكره - دون نسبة - الفراء في « معاني القرآن » (١ / ٢٠) ، والسمرقندي في

« تفسيره » (١ / ١٠٤) ، والبغوي (١ / ٥٨) ، والخازن (١ / ٤٣) وغيرهم .

(٤) « وقال أبو عبيدة » ساقط من (ف) .

(٥) ذكره في « مجاز القرآن » (١ / ٣٥) .

(٦) « أي : يوقنون » ساقط في النسخ الأخرى .

والتّمَام كقوله - عز وجل - : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾^(١) فأجابهم الله - تعالى - فقال^(٢) : أراد الله^(٣) بهذا المثل أن يضلّ به كثيراً من الكافرين وذلك أنهم يُنكرونه ويُكذبونه ﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ من المؤمنين يعرفونه ويصدقون به^(٤) ، ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ الكافرين ، وأصل الفسق : الخروج ، قال الله - عز وجل - : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾^(٥) أي : خرج ، وتقول^(٦) العرب : فسقت الرُّطْبَةَ عن القِشْرِ^(٧) إذا^(٨) خرجت^(٩) .

ثم وصفهم الله - عز وجل - فقال :

[الآية ٢٧] ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ ﴾ أي : يتركون ويخالفون ، وأصل النُّقْضِ الكسر^(١٠) ﴿ عَهْدَ اللَّهِ ﴾ أي : أمره الذي عهد إليهم يوم الميثاق بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾^(١١) وما عهد إليهم في التوراة أن يؤمنوا بمحمد

(١) سورة النحل : ٥٢ .

(٢) « فقال » ساقطة في (ت) .

(٣) لفظ الجلالة : ساقط في (ت) .

(٤) في (ف) : « ويصدقونه » .

(٥) سورة الكهف : ٥٠ .

(٦) في (ج و ش) : « تقول » .

(٧) في (ت) : « القشرة » .

(٨) في (ج) : « أي » .

(٩) معاني القرآن للفراء (٢ / ١٤٧) ، والمفردات للراغب (ص ٦٣٦) ، وعمدة الحفاظ

للحلي (٣ / ٢٣٠) ، ولسان العرب (١٠ / ٢٦٢) « فسق » .

(١٠) تفسير البغوي (١ / ٥٩) ، ولسان العرب (١ / ٢٦٢) نقض .

(١١) سورة الأعراف : ١٧٢ . ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

غَافِلِينَ ﴾ .

- ﷺ - وبيّنوا أمره^(١) ونعته وصفته^(٢) ﴿ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ أي : توكيده وتشديده ، وهو مفعال من الوثيقة ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ يعني : الأرحام ، وقيل : هو الإيمان بجميع الرسل والكتب / وهو نوعٌ من [١/٤٦] الصلّة لأنهم قالوا : ﴿ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ ﴾^(٣) ، فقطعوا ، وقال المؤمنون : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾^(٤) فوصلوا^(٥) ، ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالمعاصي ، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد - ﷺ - والقرآن . ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ أي : المغبونون بالعقوبة وفوت المثوبة .
ثم قال لمشركي مكة على وجه التعجب^(٦) :

[الآيَة ٢٨] ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ ﴾ : واو حال^(٧) .

(١) « أمره » ساقطة في (ج) .

(٢) معاني القرآن للزجاج (١ / ١٠٥) ، وتفسير الطبري (١ / ٤١٠) ، والوسيط للواحدي (١ / ١٠٩) .

(٣) قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . سورة النساء : ١٥٠ ، ١٥١ .

(٤) قال الله - جلّ شأنه - : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ... ﴾ الآية (٢٨٥) من سورة البقرة .

(٥) البسيط (٢ / ٦٦٢) ، والوسيط (١ / ١١٠) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٩) .

(٦) في (ج و ش) : « التعجب » .

قال الفراء : « على وجع التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض ، أي : ويحكم كيف تكفرون ؟ وهو كقوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ » سورة التكوير : ٢٦ . معاني القرآن (١ / ٢٣) .

(٧) في النسخ الأخرى : « واو الحال » .

﴿ أَمْوَاتًا ﴾ : نُطْفًا فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ ، [وَكُلُّ مَا فَارَقَ الْجَسَدَ مِنْ شَعْرٍ أَوْ نَظْفَةٍ فَهُوَ مَيْتَةٌ]^(١) . ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ : فِي الْأَرْحَامِ وَالدُّنْيَا . ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ : عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ . ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ : لِلْبَعْثِ . ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : تُرَدُّونَ فِي الْآخِرَةِ فَيُجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٢) . وَقَرَأَ يَعْقُوبُ ﴿ تَرْجَعُونَ ﴾ وَبَابُهُ بَفَتْحِ الْأَوَّلِ وَكَسْرِ الْجِيمِ جَعَلَ الْفِعْلَ لَهُمْ^(٣) .

[الْآيَةُ ٢٩] قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ﴾ أَي لِأَجْلِكُمْ ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ أَي قَصَدَ وَعَمَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ^(٤) ، ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ أَي : خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

(١) ما بين المعقوفين ساقط في النسخ الأخرى .

(٢) معاني القرآن للقراء (١ / ٢٥) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٦٦٩) ، والوسيط (١ / ١١١) ، وتفسير البغوي (١ / ٥٩) ، والخازن (١ / ٤٣) .

(٣) تفسير ابن عطية (١ / ١١٤) ، والقرطبي (١ / ٢٥٠) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٨٣) ، والميسر في القراءات الأربعة عشرة (ص ٥) ، ووافق يعقوب الخضرمي : ابن محيصر المطوعي ، وقرأ بها آخرون - أيضاً - .

(٤) قال السمعاني والبغوي في " تفسيريهما " : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين من السلف : أي ارتفع وعلا إلى السماء . ورجح ابن جرير الطبري - أيضاً - أنَّ الاستواء - ههنا - بمعنى العلوِّ فقال - بعد أن أورد الأقوال في ذلك : « وأولى المعاني بقول الله - جلَّ ثناؤه - ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ علا عليهنَّ وارتفع ، فدبرهن بقدرته ، وخلقهنَّ سبع سماوات . والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ الذي هو بمعنى العلوِّ والارتفاع ... » ثم شرع يرد على الذين أولوا ذلك .

وبمثل قول المصنّف قال جمع من المفسرين ، حيث قال ابن كثير - رحمه الله - : « .. أي : قصد إلى السماء ، والاستواء ههنا مضمّن معنى القصد والإقبال ، لأنّه عُدِّي بـ " إلى " » .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في " تيسير الكريم الرحمن " : ﴿ اسْتَوَى ﴾ : ترد في القرآن على ثلاثة معاني : فتارة لا تُعدَّى بالحرف ، فيكون معناها : الكمال والتمام ، كما في قوله عن موسى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ ، وتارة تكون بمعنى " علا " و" ارتفع "

مُسْتَوِيَاتٍ بِلَا فُطُورٍ^(١) وَلَا شَطُورٍ وَلَا عَمَدٍ تَحْتَهَا ، وَلَا عِلَاقَةَ فَوْقَهَا ، ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أي : عالم .

[الآية ٣٠] وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ بمعنى^(٢) : وقد قال ربك ، وقيل معناه^(٣) : واذكر إذ قال ربك ، وكل ما ورد في القرآن من هذا^(٤) النحو ، فهذا سبيله^(٥) .

و" إذ " و" إذا " حرفاً توقيت ، إلا أن " إذ " للماضي و" إذا " للمستقبل ، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر .

قال المبرد : « إذا جاء / " إذ " مع المستقبل كان معناه ماضياً ، نحو قوله [٤٦ / ب]

- تعالى - ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٦) ﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾^(٧) يريد : وإذ مكر^(٨) ، وإذ قلت^(٩) . وإذا جاء " إذا " مع الماضي كان معناه مستقبلاً ،

◀ وذلك إذا عُذِّتْ بَعْلَى ، كقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ، ﴿ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ ، وتارة تكون بمعنى " قصد " كما إذا عُذِّتْ بـ " إلى " كما في هذه الآية ، أي : لما خلق - تعالى - الأرض قصد إلى خلق السماوات فسواهن سبع سماوات .. " .
تفسير الطبري (١ / ٤٣٠) ، وتفسير السمعاني (١ / ٤٣٧) ، والبغوي (١ / ٥٩) ، وابن كثير (١ / ٧١) ، والسَّعْدِي (ص ٣٠) . وانظر : الدر المنثور (١ / ١٠٦) ، (١٠٧) ، وروح المعاني (١ / ٣١٥) .

(١) في (ش وَ ف) : « لا فطور » .

(٢) « بمعنى » لا توجد في (ش) ، وفي (ج وَ ف) : « يعني » .

(٣) « معناه » لا توجد في (ت) .

(٤) في (ش) : « مثل هذا » ، وفي (ف) : « من هذا المعنى » .

(٥) في (ف) : « فهو سبيله » .

(٦) سورة الأنفال : ٣٠ .

(٧) سورة الأحزاب : ٣٧ .

(٨) في (ش) : « مكروا » .

(٩) في (ت) : « وإذ : قال » بناءً على أن الآية التي ذكرت في (ت) ليست آية الأحزاب ،

وإنما هي آية الأنفال : ٤٩ ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ .

كقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ ﴾^(١) و ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾^(٢) و ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾^(٣) أي : يجيء «^(٤)» .

قال الشاعر :

ثم جزاهُ اللهُ رَبِّي إذْ جرى جناتِ عدنٍ في العُلالي العُلى^(٥)

أي : يجزيه .

وقوله : ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ أي : الذين كانوا في الأرض ، والملائكة : الرسل ، واحدها مَلَكٌ ، وأصلها : مَأْلِكٌ^(٦) ، وجمعها مَأْلِكٌ ، وهي من المَأْلِكَةِ والمَأْلِكَةِ والألوكِ ، وكلها من^(٧) الرسالة ، يقال : أَلْكَنِي إلى فلان ، أي : كن رسولي إليه ، فقلب ، فقيل : مَلَأْتُ . قال الشاعر :

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَائِكِ تَنْزَلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٨)

ثم حُذِفَ الهمزة^(٩) طلباً للخفة لكثرة استعماله ، فقيل : مَلِكٌ^(١٠) . قال النضر بن شُمَيْلٍ في المَلِكِ : « إن العرب لا تشفق^(١١) » " فعلة " ولا تصرفه ، وهو مما فات عليه^(١٢) .

(١) سورة النازعات : ٣٤ .

(٢) سورة عبس : ٣٣ .

(٣) سورة النصر : ١ .

(٤) أورد قول الميرد : الواحدي في " البسيط " (٢ / ٦٨١) ، والقرطبي (١ / ٢٦١) .

(٥) لم أجده .

(٦) في (ف) : « مأكله » .

(٧) « من » ليست في (ج) .

(٨) تقدم البيت في (ص ٧٧٦) .

(٩) في (ج) : « الهمزة » .

(١٠) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣) ، والمفردات للراغب (ص ٨٢) ، والبسيط

للواحدي (٢ / ٦٨٥) ، والبحر المحيط (١ / ٢٨٤) ، ولسان العرب (١ / ١٨٣)

« ألك » ، والدر المصون (١ / ١٧٥) ، وعمدة الحفاظ (١ / ١٠٢) .

(١١) في (ج و ف) : « لا تشفق » ، وفي (ش) : « يشفق » .

(١٢) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٦٩١) . وانظر : تفسير القرطبي (١ / ٢٦٣) .

وقوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾ أي خالق^(١) ﴿ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ أي : بدلاً منكم ورافعكم إلي^(٢) ، سماء^(٣) خليفة ، لأنه يخلف الذهاب ، أي يجيء بعده ، والخليفة^(٤) [أيضاً]^(٥) من يتولى إمضاء الأمر عن الأمير^(٦) .

وقرأ أبو [البرهسم]^(٧) : (خليفة) بالقاف^(٨) .

قال المفسرون : وذلك أن الله - تعالى - خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجن ، فأسكن الملائكة السماء ، وأسكن الجن الأرض فغبروا دهرأ / [٤٧ / ١] طويلاً في الأرض ، ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وأفسدوا فبعث الله - عز وجل - إليهم^(٩) جنداً من الملائكة يُقال لهم الجن ، رأسهم^(١٠) عدو الله إبليس ، وهم خزان الجنان ، اشتق لهم اسم من الجنة ، فهبطوا إلى الأرض

(١) « أي : خالق » ليست في (ش وَ ف) .

(٢) في (ت) : « إلى السماء » .

(٣) في النسخ الأخرى : « سُمِّي » .

(٤) في (ت) : « والخليفة - أيضاً - .. » .

(٥) من (ت) .

(٦) في (ج) : « عن الآخر » ، وفي (ف) : « عن الأمير » .

(٧) بالسين المهملة هكذا في نسخة (ج وَ ف) وهو الصحيح ، وتصحَّف في الأصل وَ (ش)

بالمعجمة ، وكتب في (ت) : « أبو البرهشم » .

وهو عمران بن عثمان الزبيدي الشامي ، صاحب القراءات الشاذة . غاية النهاية (١ /

٦٠٤) .

(٨) الكشاف (١ / ١٢٨) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١١٧) ، والقرطبي (١ / ٢٦٣) ،

والبحر المحيط (١ / ٢٨٩) .

(٩) في (ت) : « عليهم » .

(١٠) في (ت) : « رئيسهم » .

فطردوا^(١) الجن عن وجهها ، ثم ألحقوهم بشعاب^(٢) الجبال وجزائر البحور^(٣) وسكنوا الأرض وخفف الله - عز وجل - عنهم العبادة فأحبوا البقاء في الأرض لذلك ، فأعطى الله - تعالى - إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان ، فكان^(٤) يعبد الله - عز وجل - تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة ، فلما رأى ذلك دَخَلَهُ الكبر والعجب ، فقال^(٥) في نفسه : ما أعطاني الله - عز وجل - هذا الملك إلا أني أكرم الملائكة عليه^(٦) ، وأعظمهم منزلةً لديه ، فلما أظهر^(٧) الكبر جاء العزل ، فقال الله - عز وجل - له ولجنده : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فلما قال لهم ذلك كرهوا العزل^(٨) لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادةً ، ولأن العزل شديد ، فقالوا^(٩) : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ بالمعاصي ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ أي : ويصبّ الدماء بغير حق^(١٠) .

(١) في (ج) : « وطرردوا » .

(٢) في (ج) : « بشعوب » .

(٣) في (ت) : « البحار » .

(٤) في (ت) : « وكان » .

(٥) في (ج وَ ف وَ ت) : « وقال » .

(٦) الصحيح أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان من الجن كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ الآية [الكهف : ٥٠] . انظر تفصيل ذلك في كتاب تهذيب التفسير ، لشيبة الحمد (١/٩٩) .

(٧) في (ج وَ ف وَ ت) : « ظهر » .

(٨) « العزل » ساقطة في (ج وَ ف وَ ت) .

(٩) في (ت) : « وقالوا » .

(١٠) قال ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١ / ١٠٩) رقم (٣٢٢) : حدثنا أبي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن بكير بن الأحنس عن عبد الله بن عمرو قال : « كان بنو الجنان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة ، فأفسدوا في الأرض ، وسفكوا الدماء ، فبعث الله جنداً من الملائكة ، فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور ، فقال الله للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ »

فإن قيل : كيف علموا ذلك وهو غيب ؟ فالجواب^(١) عنه ما قال السُّدي لما قال الله - عز وجل - ذلك لهم^(٢) قالوا : وما يكون من ذلك الخليفة قال : تكون^(٣) له ذرية يفسدون في الأرض^(٤) ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً ، قالوا^(٥) عند ذلك : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾^(٦) ومعناه : فقالوا فحذف فاء النسق كقول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبْطًا أَنْصَارًا / شَمَّرْتُ عَنْ رُكَّتَيْ الإِزَارَا [٤٧ / ب]

◀ الدَّمَاءُ ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . وإسناده صحيح . وذكره ابن كثير (١ / ٧٤) عن ابن أبي حاتم ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١١١) . وأخرجه الحاكم (٢ / ٢٦١) بسنده من طريق أبي معاوية به عن ابن عباس ، وليس عن عبد الله بن عمرو قال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي . وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ١١١) . وانظر : تفسير السمرقندي (١ / ١٠٧) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٦٩٧) ، والوسيط (١ / ١١٣) ، وتفسير البغوي (١ / ٦٠) ، والقرطبي (١ / ٢٧٤) ، والخازن (١ / ٤٤) .

(١) في (ج) : « والجواب » .

(٢) في (ج) : « لهم ذلك » .

(٣) في (ج و ش و ت) : « يكون » .

(٤) في (ف) : « يفسدون ذلك ويتحاسدون .. » .

(٥) في (ش و ف) : « فقالوا » .

(٦) أخرج ابن أبي حاتم (١ / ١١١) رقم (٣٢٥) بسنده عن السُّدي عمَّن حدثه عن ابن عباس : « قوله ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ قال الله : إني خالق بشراً ، وإنهم يتحاسدون فيقتل بعضهم بعضاً ، ويفسدون في الأرض ، فلذلك قالوا ما قالوا ، يعني ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ ﴾ . وإسناده ضعيف . وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١١٢) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد .

كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَى جَارًا^(١)

أي : فكنت لهم . وقال^(٢) أكثر المفسرين : « أرادوا كما فعل بنو الجان قاسوا بالشاهد على الغائب »^(٣) . وقال أهل المعاني^(٤) : « فيه إضمارٌ واختصار معناه : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء^(٥) أم تجعل فيها من لا يفسد فيها^(٦) ولا يسفك الدماء^(٧) كقوله - عز وجل - : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾^(٨) يعني : كمن هو غير قانت ، وهو اختيار الحسين بن الفضل^(٩) .

قوله - عز وجل - : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ قال الحسن : « نقول : سبحان الله وبحمده وهي صلاة الخلق وتسييحهم ، وعليها يُرزقون »^(١٠) يدل

(١) ورد البيت في : معاني القرآن للفراء (١ / ٤٤) ، وتفسير الطبري (٢ / ١٤٤) ، والبسيط للواحدى (٢ / ٦٩٩) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٣٤) ، والدر المصون (١ / ٢٤٧) . ونسب الفراء الرجز لبعض الأعراب .

(٢) في (ت) : « فقال » .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٤٥٥) ، والبسيط (٢ / ٧٠٣) ، والوسيط للواحدى (١ / ١١٥) ، والبعغوي (١ / ٦٠) ، وابن عطية (١ / ١١٧) ، والقرطبي (١ / ٢٧٤) ، والخازن (١ / ٤٥) ، والدر المنتور (١ / ١١١) .

(٤) في (ج وَ ت) : « وقال بعض أهل المعاني » .

(٥) في (ف) : « من يسفك » .

(٦) « فيها » ليست في (ج) . والعبارة في (ت) هكذا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ولا نفسد ، ويسفك الدماء » .

(٧) في (ج) : « الدماء فيها » .

(٨) سورة الزمر : ٩ .

(٩) البسيط للواحدى (٢ / ٧٠٠) .

(١٠) البسيط (٢ / ٧٠٤) ، و« الوسيط » (١ / ١١٥) ، والبعغوي (١ / ٦٠) ، والخازن (١ / ٤٥) .

عليه الحديث المروي عن أبي ذر أنه سأل رسول الله - ﷺ - : أي الكلام أفضل ؟ فقال^(١) : « ما اصطفاه الله - عز وجل - للملائكة^(٢) : سبحان الله وبجمده^(٣) .

وقيل معناه : ونحن نصلي لك بأمرك^(٤) .

والتسبيح يكون^(٥) بمعنى التنزيه ، ويكون بمعنى الصلاة ، ومنه قيل : للصلاة سبحة^(٦) .

(١) في (ت) : « قال » .

(٢) في (ج و ت) : « للملائكة » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١٠ / ٢٩) رقم (٦٤٦٧) كتاب الدعاء ، في ثواب التسبيح ، وفي (١٣ / ٤٥٤) رقم (١٦٨٩٤) ، وأحمد (٥ / ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٧٦) ، والبخاري في " الأدب المفرد " (ص ٦٣٨) ، ومسلم (٤ / ٢٠٩٣) رقم (٨٤ ، ٨٥) كتاب الذكر ، باب فضل سبحان الله وبجمده ، والترمذي (٥ / ٥٧٦) رقم (٣٥٩٣) كتاب الدعوات ، باب أي الكلام أحب إلى الله ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " رقم (٨٢٤ ، ٨٢٥) ، والطبراني في " الدعاء " (٣ / ١٥٥٩) رقم (١٦٧٧ ، ١٦٧٨) ، والطبري في " التفسير " (١ / ٤٧٣) رقم (٦١٨) ، والحاكم (١ / ٥٠١) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (١ / ٤٢٠) رقم (٥٩٢) ، وابن عبد البر في " التمهيد " (٦ / ٥١) ، والأصبهاني في " الترغيب والترهيب " رقم (٧١٤) من طرق : عن سعيد ابن إياس الجريري ، عن أبي عبد الله الجسري ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر .

(٤) أخرج الطبري (١ / ٤٧٤) رقم (٦١٩) بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي - ﷺ - ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ قال : « يقولون : نصلي لك » . وذكره ابن كثير (١ / ٧٥) . وانظر : تفسير السمرقندي (١ / ١٠٨) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٧٠٤) ، وتفسير البغوي (١ / ٦١) ، وتفسير الرازي (٢ / ١٨٩) ، والخازن (١ / ٤٥) ، والبحر (١ / ٢٩١) .

(٥) « يكون » ساقطة في (ف) .

(٦) النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٣١) .

وقيل معناه : نصلي ونقرأ^(١) فاتحة^(٢) الكتاب ونقدس لك ونزهك^(٣) .
واللام صلة ، وقيل : هو^(٤) لام الأجل ، أي : ونُطهر لأجلك قلوبنا من
الشرك بك ، وأبداننا عن^(٥) معصيتك^(٦) . وقال بعض العلماء : في الآية تقديم
وتأخير ، مجازها : ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك . لأنه إذا حُمِلت الآية
على التأويل الأول ضاهى قول الملائكة التزكية والإدلال بالعمل ، وإذا حملت
على هذا التأويل ضاهى قولهم التحدث^(٧) بنعمة الله وإضافة المنة إلى الله ،
فكأنهم قالوا : [إنا]^(٨) وإن سبّحنا وقدّسنا / وأطعنا وعبدنا ، فذلك كله [٤٨/أ]

بحمدك لا بأنفسنا^(٩) .

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من استخلاف في
الأرض ، ووجه المصلحة فيه ، فلا تعترضوا علي في حكمي^(١٠) ، وتدبيري .
وقيل : إني أعلم^(١١) في ذرية من أستخلفه^(١٢) في الأرض أنبياء وأولياء
وعلماء وصلحاء .

(١) في التسخ الأخرى : « ونقرأ فيها » .

(٢) في (ش وَ ت) : « بفاتحة » .

(٣) نقل القرطبي (١ / ٢٧٦) عن قتادة أنه قال : تسييحهم : سبحان الله ، على عرفه في
اللغة . قال : وهو الصحيح . واستدل عليه بحديث أبي ذر السابق .

(٤) في (ت) : « هي » .

(٥) في (ج وَ ش وَ ف) : « من » .

(٦) البسيط للواحد (٢ / ٧٠٦ ، ٧٠٨) ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري (١ / ٤٧) .

(٧) في (ت) : « التحدث » .

(٨) من (ج وَ ش وَ ت) .

(٩) الكشاف (١ / ١٢٩) ، والرازي (٢ / ١٨٨) ، والبحر (١ / ٢٩١) .

(١٠) في (ت) : « في حكمي وتقديري » . وسؤال الملائك هنا ليس سؤال اعتراض ، وإنما
هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحقيقة التي غابت عنهم . انظر تهذيب التفسير

(١ / ٨٩) .

(١١) في (ج وَ ت) : « أن في ذرية .. » .

(١٢) في (ت) : « استخلفته » .

وقيل : إني أعلم أنهم يذنبون وأني أغفر لهم^(١) .
وقال بعض العلماء : إن الله - تعالى - أخرج آدم من الجنة قبل أن
أدخله فيها بقوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ثم كان خروجه من
الجنة بذنبه .

ودل^(٢) على أنه كان بقضاء الله وقدره ، ما^(٣) :

[٢٤٥] أخبرنا [عبد الله بن حامد^(٤)] قال : أنا حامد بن محمد^(٥) حدثنا
محمد بن صالح^(٦) قال : نا [^(٧) عبد الله بن عبد العزيز^(٨)] قال : حدثنا سفيان

(١) تفسير الطبري (١ / ٤٧٩) ، والسمرقندي (١ / ١٠٨) ، والبغوي (١ / ٦١) ،
والقرطبي (١ / ٢٧٨) .

(٢) في النسخ الأخرى : « فدل على أنه متعلق بما قبله » .

(٣) « ما » ليست في النسخ الأخرى ، فالكلام فيها مستأنف .

(٤) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٥) سبقت ترجمته في (٣١) وهو ثقة .

(٦) محمد بن صالح الأشج ، من أهل همدان ، يروي عن يحيى بن نصر بن حاجب ، وأبي
نعيم . روى عنه أحمد بن سعيد ، وأبو علي حامد بن محمد الرفاء ، وغيرهما .

ذكره ابن حبان في « الثقات » . وقال : « يخطيء » . الثقات (٩ / ١٤٨) ، لسان الميزان
(٥ / ٢٠٣) .

(٧) ما بين المعقوفين مثبت من (ج ، ت) وساقط في بقية النسخ .

(٨) عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن أسير بن حراز الليثي ، أبو عبد العزيز
المدني . ضعيف .

قال أبو زرعة : « ليس بالقوي » . وقال أبو حاتم : « منكر الحديث ، ضعيف الحديث » .
وقال البخاري : « منكر الحديث » . وقال النسائي : « ضعيف » . وقال ابن حبان :
« اختلط بآخره ، فكان يقلب الأسانيد ولا يعلم ، ويرفع المراسيل ، فاستحق الترك » .
وقال الذهبي : « ضَعْفُوهُ » . وقال ابن حجر : « ضعيف ، واختلط بآخره . من السابعة » .

الثوري^(١) عن ابن أبي نجيح^(٢) عن مجاهد^(٣) - في قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال : « عَلِمَ^(٤) من إبليس المعصية ، وخلقته^(٥) لها »^(٦) .

[٢٤٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد^(٧) قال : أنا أحمد بن محمد بن

الحسن^(٨) قال : نا محمد بن يحيى^(٩) قال : نا [يعقوب بن إبراهيم بن

الضعفاء الصغير (رقم ١٨٧) ، أبو زرعة الرازي (٣٥٥ ، ٤٤٦ ، ٦٢٩ ، ٦٩١) ،
الضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٣٢٢) ، والجرح والتعديل (١٠٣ / ٥) ، الجروحين
لابن حبان (٨ / ٢) ، تهذيب الكمال (١٥ / ٢٣٨) ، ديوان الضعفاء (رقم ٢٢٢٨) ،
التهذيب (٥ / ٣٠١) ، التقريب (٣٤٦٧) .

(١) الإمام الحجة المشهور . تقدمت ترجمته في رقم (٤٤) .

(٢) الإمام الثقة المفسر . سبقت ترجمته في (١٦) .

(٣) الإمام الثقة المشهور . إمام التفسير . سبقت ترجمته في (١٦) .

(٤) في (ف و ت) : « أَعْلَمُ » .

(٥) في (ت) : « وخلقته » .

(٦) رواه سعيد بن منصور في " سننه " (٥٤٨ / ٢) رقم (١٨٤) عن سفيان ، به مثله .

وأخرجه الطبري في " تفسيره " (٤٧٧ / ١) رقم (٦٢٨) من طريق سفيان كذلك .

وورد الأثر من طرق أخرى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . ومن طرق أخرى عن مجاهد في

: تفسير الطبري (١ / ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩) ، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد

(٤٢٦ / ٢) رقم (٩٣٨) ، وتفسير مجاهد (ص ٧٢) ، وتفسير سفيان بن عيينة

(ص ٢٠٥) ، والدر المنثور (١ / ١١٤) .

* الحكم على الأثر : إسناده ضعيف ، لضعف عبد الله بن عبد العزيز ، كما أن محمد بن

صالح ، ذكره ابن حبان في ثقاته وقال يخطيء .

ولكن " عبد الله بن عبد العزيز " تابعه " سعيد بن منصور " كما سبق فيقي " محمد بن

صالح " . والأثر - على أي حال - ورد من عدة طرق - كما سبق - والله تعالى أعلم .

(٧) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٨) ابن الشرقي . ثقة . سبقت ترجمته برقم (١٧٤) .

(٩) هو الذهلي . سبق في رقم (١٥٧) . وهو ثقة حافظ جليل .

سعد] ^(١) قال : نا أبي عن ابن شهاب ^(٢) عن حميد ^(٣) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « احتج آدم وموسى - عليهما السلام - فقال له موسى : أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك ^(٤) من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وبرسالته ^(٥) ثم ^(٦) تلومني على أمرٍ قُدر علي قبل أن أخلق . قال : فحج آدم موسى ^(٧) . »

(١) في الأصل : « يحيى بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد » . وهو خطأ ، والتصويب من النسخ الأخرى ، ومن مصادر الترجمة .

وقد سبقت ترجمة يعقوب وأبيه في رقم (٢١٥) وهما ثقتان .

(٢) الزهري . الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته . سبقت ترجمته برقم (١٦٥) .

(٣) حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ، أبو إبراهيم ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عثمان ، المدني : « ثقة » ، مات سنة (١٠٥) على الصحيح .

تهذيب الكمال (٧ / ٣٧٨) ، التقريب (١٥٦١) .

(٤) في (ت) : « معصيتك » .

(٥) في (ج) : « برسالته وكلامه » ، وفي (ش و ف) : « ورسالته » .

(٦) في (ف) : « لِمَ تلومني » .

(٧) أخرجه مسلم (٤ / ٢٠٤٤) كتاب القدر ، باب حجج آدم وموسى - عليهما السلام - من طريق : يعقوب بن إبراهيم عن أبيه به .

وأخرجه أحمد (٢ / ٢٦٤) ، والبخاري (٦ / ٤٤١) رقم (٣٤٠٩) كتاب الأنبياء ، باب وفاة موسى وذكره ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١ / ٦٧) رقم (١٤٦) ، من طريق إبراهيم بن سعد ، به مثله .

وأخرجه البخاري (١٣ / ٤٧٧) رقم (٧٥١٥) كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قوله - عز وجل - ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٣ / ٥٨٢) رقم (١٠٣٣) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (١ / ٤٨٦) رقم (٤١٦) من طرق أخرى عن ابن شهاب .

وورد هذا الحديث من طرق كثيرة عن أبي هريرة ، وغيره . قال ابن حجر : « وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة .. » . الفتح (١١ / ٥٠٦) ، والسنة لابن أبي عاصم (١ / ٦٢) وما بعدها ، والشريعة للأجري (١ / ٥٢١) مع حاشية التحقيق .

فصل في معنى الخليفة :

[٢٤٧] أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد بقراءتي عليه في داره قال :
 أنا أحمد بن محمد بن يوسف قال^(١) : نا يعقوب بن سفيان الصغير قال : نا
 يعقوب بن سفيان الكبير^(٢) قال : نا ابن أبي مريم^(٣) قال : أنا نعيم بن
 حماد^(٤) قال : نا / هشيم^(٥) ومحمد بن يزيد^(٦) عن العوام بن [٤٨ / ب]

(١) من أول السند إلى هنا ساقط من (ش وَ ف) .

(٢) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (١٨٩) .

(٣) سبقت ترجمته برقم (١٦٥) وهو ثقة ثبت فقيه .

(٤) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي ، أبو عبد الله
 المروزي الفرضي الأعور ، صاحب التصانيف ، سكن مصر . قال الإمام أحمد : « أول من
 عرفناه يكتب المسند نعيم بن حماد » ، وقال الخطيب البغدادي : « يقال : إنَّ أول من جمع
 المسند وصنّفه نعيم » .

وثقه : أحمد ، وابن معين ، والعجلي ، وقال النسائي : « ضعيف » ، وفي رواية - : « ليس
 بثقة » ، وقال الدارقطني : « إمام في السنة ، كثير الوهم » ، وقال أبو أحمد الحاكم : « ربما
 يخالف في بعض حديثه » ، وقال ابن أبي حاتم : « محله الصدق » ، وذكره ابن حبان في
 « الثقات » ، وقال : « ربما أخطأ ووهم » ، وقال الذهبي في « الكاشف » : « مختلف فيه » ،
 وقال في « السير » : « نعيم من كبار أوعية العلم ، لكنه لا تركز النفس إلى رواياته » .

وقال ابن حجر : « صدوق يخطيء كثيراً ، فقيه عارف بالفرائض ، وقد تتبّع ابن عدي ما
 أخطأ فيه ، وقال : باقي حديثه مستقيم » . مات سنة (٢٢٨) على الصحيح .

الكامل لابن عدي (١٦ / ٧) ، تاريخ الثقات للعجلي (ص ٤٥١) ، الثقات لابن حبان
 (٩ / ٢١٩) ، الجرح والتعديل (٨ / ٤٦٣) ، تاريخ بغداد (١٣ / ٣٠٦) ، تهذيب
 الكمال (٢٩ / ٤٦٦) ، الميزان (٤ / ٢٦٧) ، الكاشف (٣ / ١٨٢) ، السير (١٠ /
 ٥٩٥) ، التهذيب (١٠ / ٤٥٨) ، التقريب (٧٢١٥) .

(٥) في (ش وَ ف) تصحّف : « هشيم » إلى « هشام » ، وهشيم هو ابن بشير تقدمت ترجمته
 برقم (٤٧) وهو ثقة ثبت ، كثير التدليس والإرسال الخفي .

(٦) في (ش وَ ف) : « محمد بن يزيد بن العوام بن حوشب » وهو خطأ .

وهو محمد بن يزيد الكلاعي ، أبو سعيد ، أو أبو يزيد ، أو أبو إسحاق الواسطي ، مولى
 خولان ، شامي الأصل . « ثقة ثبت عابد » ، مات سنة (١٩٠) أو قبلها ، أو بعدها .

تهذيب الكمال (٢٧ / ٣٠) ، التقريب (٦٤٤٣) .

حوشب^(١) قال حدثني شيخ من بني أسد في أرض الروم قال حدثني رجل من قومي شهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه^(٢) سأل طلحة والزبير وكعباً^(٣) وسلمان^(٤) : « ما الخليفة من الملك ؟ فقال طلحة والزبير : ما ندري . فقال سلمان : الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله [والولد على ولده]^(٥) ويقضي بكتاب الله - عز وجل - ، فقال كعب : ما كنت أحسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري ، ولكن الله - عز وجل - ملأ سلمان علماً وحكماً وعدلاً^(٦) .

(١) العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني ، أبو عيسى الواسطي ، « ثقة ثبت فاضل » ، مات سنة (١٤٨) .

التهذيب (٨ / ١٦٣) ، التقريب (٥٢٤٦) .

(٢) « أنه » ليست في (ج) .

(٣) هو كعب الأحبار .

(٤) سلمان أبو عبد الله الفارسي ، ويقال له : سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير ، أصله من " رامهرمز " وقيل من " أصبهان " ، وكان قد سمع بأن النبي - ﷺ - سيبعث ، فخرج في طلب ذلك ، فأسر وبيع بالمدينة ، فاشتغل بالرق ، حتى كان أول مشاهدته الخندق ، وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق ، وولي المدائن . وقال ابن عبد البر : « يقال : إنه شهد بدرًا » ، وكان عالماً زاهداً . توفي سنة (٣٥) ، وقيل (٣٦) ، وقيل (٣٧) ، وقيل (٣٣) ، وقيل (٣٢) .

الاستيعاب (٢ / ١٩٤) ، الإصابة (٣ / ١١٨) .

(٥) زيادة من ت .

(٦) رواه نعيم بن حماد في كتابه "الفتن" رقم (٢٣٦ - ٢٣٧) وذكر - الجزء الأخير منه - : ابن عبد البر في " الاستيعاب " (٢ / ١٩٤) في ترجمة سلمان .

* حكمه : إسناده ضعيف ، فيه مجهولان : الشيخ الذي من بني أسد ، ومحدثه ، وفيه " نعيم ابن حماد " : صدوق يخطيء كثيراً ، و" أحمد بن محمد بن يوسف " : مختلف في عدالته ، ويعقوب الصغير : لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً . والله أعلم .

وروى زاذان^(١) عن سلمان أن عمر - رضي الله عنه - قال له : « أملكُ أنا أم خليفة ؟ » فقال سلمان : « إن أنت جبيت من^(٢) أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ووضعت في غير حقه فأنت ملك » ، فاستعبر عمر^(٣) .

[٢٤٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : أنا أحمد بن محمد بن يوسف قال : أنا^(٤) يعقوب الصغير قال : نا يعقوب الكبير^(٥) قال : نا عبد الله بن عثمان^(٦)

(١) زاذان ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عمر ، الكِندي مولا هم ، الكوفي الضرير البزاز ، يقال : إنَّه شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجالية ، وروى عنه ، وعن غيره من الصحابة .

قال محمد بن الحسين البغدادي : « قلت لابن معين : ما تقول في زاذان روى عن سلمان ؟ قال : نعم ، روى عن سلمان وغيره ، وهو ثبت في سلمان » ، وقال عنه ابن معين - أيضاً - : « ثقة ، لا يُسأل عن مثله » ، ووثَّقه - أيضاً - : ابن سعد ، والخطيب البغدادي ، والعجلي والذهبي . وقال النسائي : « ليس به بأس » . وقال ابن عدي : « أحاديثه لا بأس بها إذا روى عنه ثقة » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : « كان يخطيء كثيراً » ، وقال الحاكم أبو أحمد : « ليس بالمتين عندهم » . وقال ابن حجر : « صدوق يرسل ، وفيه شيعية » . مات سنة (٨٢ هـ) .

الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧٨ / ٦) ، الكامل (٢٣٦ / ٣) ، تاريخ بغداد (٨ / ٣٨٧) ، الثقات لابن حبان (٢٦٥ / ٤) ، تاريخ الثقات للعجلي (ص ١٦٣) ، تهذيب الكمال (٢٦٣ / ٩) ، السير (٢٨٠ / ٤) ، الميزان (٦٣ / ٢) ، الكاشف (٢٤٦ / ١) ، التهذيب (٣٠٢ / ٣) ، التقريب (١٩٨٨) .

(٢) « من » ساقطة في (ج) .

(٣) في (ت) : « قال : فاستعبر » . أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٠٦ / ٣) ، والبلاذري في أنساب الأشراف (٣٦٠ / ١٠) .

(٤) في (ج) : « نا » ، وفي (ت) : « ثنا » .

(٥) ما مضى من الإسناد ، هو مكرر الإسناد الذي قبله .

(٦) عبد الله بن عثمان بن جبلة - بفتح الجيم والموحدة - ابن أبي رواد - بفتح الراء وتشديد الواو - العتكي - بفتح المهملة والمثناة - أبو عبد الرحمن المروزي ، الملقَّب « عبدان » ،

« ثقة حافظ » ، مات سنة (٢٢١) . تهذيب الكمال (١٥ ، ٢٧٦) ، التهذيب (٥ /

٣١٣) ، التقريب (٣٤٨٨) .

قال : أنا عبد الله^(١) قال : نا صخر أبو المعلى^(٢) عن يونس^(٣) : أن معاوية كان يقول - إذا جلس على المنبر - : « يا أيها^(٤) الناس إن الخلافة ليست بجمع^(٥) المال ولا بتفريقه^(٦) ، ولكن الخلافة العمل بالحق ، والحكم بالعدل ، وأخذ الناس بأمر الله - عز وجل - »^(٧) .

[الآيَة ٢١] قوله - عز وجل - : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾

وذلك أن الله - عز وجل - لما قال للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

(١) هو ابن المبارك ، الإمام العالم ، الثقة الثبت . سبقت ترجمته في (ص ٤٥٩) .

(٢) صخر بن جندل ، أبو المعلى الشامي البيروتي ، ويقال : صخر ابن جندله . قال أبو حاتم : « ليس به بأس ، هو من ثقات أهل الشام » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » باسم « صخر ابن صدقة » ، وقال : « يروي المقاطيع » .

التاريخ الكبير : للبخاري (٢ / ٢ / ٣١١) ، الجرح والتعديل (٤ / ٤٢٧) ، الثقات لابن حبان (٨ / ٣٢٢) .

(٣) يونس بن ميسرة بن حلبس - بمهملتين في طرفيه وموحدة ، وزن جعفر - وقد ينسب لجدّه . قال ابن معين : « أدرك معاوية » ، وهو « ثقة عابد معمر » ، مات سنة (١٣٢ هـ) .

تهذيب الكمال (٣٢ / ٥٤٤) ، التهذيب (١١ / ٤٤٨) ، التقريب (٧٩٧٣) .

(٤) في (ش وَ ف) : « أيها » .

(٥) في (ج) : « بجمع » .

(٦) في (ش وَ ت وَ ف) : « ولا بتفريقه » .

(٧) ذكره البخاري في « التاريخ الكبير » (٢ / ٢ / ٣١١) ، قال : « وقال لنا مردويه : أنا عبد الله بن صخر ، قال معاوية : الخلافة العمل بالحق ، والحكم بالمعدلة أخذ الناس بأمر الله » .

* حكمه : في إسناده « أحمد بن محمد بن يوسف » : مختلف في عدالته ، قال الذهبي : « أثنوا على حفظه وفهمه ، واختلفوا في عدالته » ، و « يعقوب الصغير » : لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً هو وشيخ المؤلف ، والله أعلم .

خَلِيفَةً ﴿﴾ قالوا فيما بينهم : ليخلق^(١) ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم / عليه منا وإن كان خيراً منا فنحن أعلم منه ، لأننا خلقنا قبله ، ورأينا [٤٩/أ] ما لم يره ، فلما أعجبوا بعلمهم وعبادتهم فضّل الله - عز وجل - آدم عليهم بالعلم ، فعلمه الأسماء كلها ، وهذا معنى^(٢) قول ابن عباس والحسن وقتادة^(٣).

واختلف العلماء في هذه الأسماء :

فقال الربيع بن أنس : « أسماء الملائكة »^(٤) .

وقال عبد الرحمن بن زيد : « أسماء ذريته »^(٥) .

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : « علمه اسم كل شيء ،

حتى القصعة^(٦) والقصيعة »^(٧) .

(١) في (ت) : « يخلق » .

(٢) « معنى » ساقطة في (ف) .

(٣) تفسير الطبري (١ / ٤٩٩ ، ٥٠٠) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٢٠ ، ١٢١) ، والوسيط

(١ / ١١٦) ، وتفسير البغوي (١ / ١١٦) ، والحازن (١ / ٤٧) ، وابن كثير (١ /

٧٨) ، والدر المنثور (١ / ١٢٢) .

(٤) أخرجه الطبري (١ / ٤٨٥) رقم (٦٥٩) ، وذكره البغوي (١ / ٦١) ، وابن كثير

(١ / ٧٦) ، والسيوطي في « الدر المنثور » .

(٥) أخرجه ابن جرير (١ / ٤٨٥) رقم (٦٦٠) ، بإسناد صحيح ، وذكره البغوي (١ /

٦١) ، وابن كثير (١ / ٧٦) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ١٢١) .

(٦) في (ت) : « حتى القصيعة والمعرفة » .

(٧) أخرج أقوالهم ابن جرير (١ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥) ، وابن أبي حاتم (١ /

١١٥ ، ١١٦) رقم (٣٤١ ، ٣٤٢) ، وذكرها الواحدي في « البسيط » (٢ / ٧١٩) ،

والوسيط (١١٦) ، والبغوي (١ / ٦١) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ١٢٠ ، ١٢١) .

وقال مقاتل : « خلق الله كل شيء الحيوان^(١) والجماد وغيرهما^(٢) ، ثم علم آدم أسماءها ، وقال^(٣) له : يا آدم هذا فرس ، هذا^(٤) حمار ، هذا^(٥) بغل ، حتى أتى على آخرها ، ثم عرض تلك الشخوص المسميات الموجودات على الملائكة ، فلذلك قال : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ ولم يقل : عرضها ، رده إلى^(٦) الشخوص والمسميات^(٧) ، لأن الأعراض لا تعرض^(٨) .

[٢٤٩] أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أنا أحمد بن محمد بن يوسف قال : نا يعقوب قال : نا [يعقوب الكبير]^(٩) قال : نا أبو النعمان^(١٠) قال :

(١) في (ت) : « من الحيوان » .

(٢) في النسخ الأخرى : « وغيرها » .

(٣) في (ش و ف) : « فقال » .

(٤) في النسخ الأخرى : « وهذا » .

(٥) في النسخ الأخرى : « وهذا » .

(٦) في (ت) : « على » .

(٧) في (ف) : « المسميات » .

(٨) ذكره الواحدي في « البسيط » (٢ / ٧٢٤) ، والبغوي (١ / ٦١) ، والخازن

(١ / ٤٧) . وانظر : تفسير الطبري (١ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥) ، وابن أبي

حاتم (١ / ١١٥) ، وابن كثير (١ / ٧٦) ، والدر المنثور (١ / ١٢١) .

(٩) في النسخ الخطية : « يوسف » بدل « يعقوب » ، والمثبت هو الصواب . وقد تقدم هذا

الإسناد برقم (١٨٩) وتكرر برقم (٢٤٧ ، ٢٤٨) .

(١٠) أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي ، البصري ، لقبه « عارم » ، ثقة ثبت ، تغير في

آخر عمره . قال سليمان بن حرب : « هو أثبت أصحاب حماد بن زيد بعد عبد الرحمن

بن مهدي » . توفي سنة (٢٢٣) أو (٢٢٤) .

تهذيب الكمال (٢٦ / ٢٨٧) ، التهذيب (٩ / ٤٠٢) ، التقريب (٦٢٦٦) ،

الكواكب النيرات (ص ٣٨٢) .

نا حماد^(١) عن عوف^(٢) عن [قسامة]^(٣) عن الأشعري^(٤) قال : « علم الله - عز وجل - آدم صنعة كل شيء »^(٥) .

(١) هو ابن زيد . تقدم برقم (١١٨) وهو ثقة ثبت .

(٢) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، الأعرابي ، العبدي ، البصري ، ثقة رُمي بالقدر وبالتشيع . توفي سنة (١٤٦) أو (١٤٧) .

تهذيب الكمال (٢٢ / ٤٣٧) ، التهذيب (٨ / ١٦٦) ، التقريب (٥٢٥٠) .-

(٣) صُحِّح من مصادر التخريج ، وفي النسخ الخطيَّة : « شبابة » وهو خطأ .

قسامة بن زهير المازني ، البصري ، ثقة . مات قبل المائة .

تهذيب الكمال (٢٣ / ٦٠٢) ، التهذيب (٨ / ٣٧٨) ، التقريب (٥٥٨٤) .

(٤) الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَار، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة ، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور ، أمره عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكَّمين بصِفِّين ، مات سنة (٥٠) وقيل : بعدها .

الاستيعاب (٣ / ١٠٣) ، التقريب (٣٥٦٦) .

(٥) أخرجه البزار في " مسنده " (٨ / ٤٥) رقم (٣٠٣٠) ، والحاكم في " المستدرک " (٢ / ٥٤٣) وعنه أخرجه البيهقي في " البعث والنشور " رقم (١٩٨) من طريق عوف ، عن قسامة ، عن أبي موسى موقوفاً به .

وصحَّحه البزار (رقم ٣٠٢٩) مرفوعاً من طريق ربعي بن عُليَّة، عن عوف ، عن قسامة ، عن أبي موسى الأشعري .

قال البزار : « وهذا الحديث رواه غير واحد عن عوف عن قسامة عن أبي موسى موقوفاً ، ولا نعلم أحداً رفعه غير ربعي » .

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٨ / ١٩٧) وقال : « رواه البزار والطبراني ورجاله ثقات » .

- حكمه :

إسناده له حكم ما قبله .

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي - كما سبق - والله أعلم .

وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال^(١) علم الله - عز وجل - آدم أسماء الخلق والقرى والمدن والأجبل السبع ، وأسماء الطير والشجر وأسماء ما كان وما يكون^(٢) وكل نسمة الله بارئها إلى يوم القيامة ، وعرض تلك الأسماء على الملائكة ، فقال : ﴿ أَنْبِئُونِي ﴾ أي^(٣) أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين / أن^(٤) الخليفة الذي أجعله في الأرض^(٥) يفسد فيها ويسفك [٤٩ / ب] الدماء ، أراد الله - تعالى - بذلك : كيف تدعون علم ما لم يكن بعد وأنتم لا تعلمون علم ما ترون وما تعينون^(٦) .

قال^(٧) الحسن وقتادة : « إن كنتم صادقين أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم وأفضل^(٨) منه »^(٩) . فقالت الملائكة - إقراراً بالعجز واعتذاراً : [سبحانك . فذلك قوله - تعالى - :

[الآيَة ٣٢] ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ أي [^(١٠) تنزيها لك عن الاعتراض

(١) « قال » ليست في (ج) .

(٢) في النسخ الأخرى : « ما كان ويكون » .

(٣) « أي » ليست في (ج) .

(٤) في (ت) : « بآن » .

(٥) في (ت) : « فيها » .

(٦) تفسير الطبري (١ / ٤٩٠ ، ٤٩١) ، والسمرقندي (١ / ١٠٩) ، والبسيط (٢ /

٧٢٥) .

(٧) في (ش وَ ف وَ ت) : « وقال » .

(٨) في (ش) : « أفضل وأعلم منه » .

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري (١ / ٤٩٠) رقم (٦٧٣) بإسناده عن الحسن وقتادة .

وذكره ابن كثير بإسناد الطبري (١ / ٧٧) . وهو في « تفسير الحسن البصري » (٢ /

٣٥) .

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط في (ج وَ ش وَ ف) ، وفي (ت) سقط قوله : « سبحانك ،

فذلك قوله - تعالى - » .

عليك في حكمك وتديريك^(١) . وهو نصب على المصدر، أي : نسيح سبحانه في قول الخليل . وقال الكسائي: خارج عن^(٢) الوصف . وقيل : على النداء المضاف^(٣) ، أي : يا سبحانك^(٤) .

﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ أي : العليم بخلقك^(٥) والحكيم في أمرك^(٦) وللحكيم معنيان^(٧) .

أحدهما المحكم للفعل كقوله^(٨) : عذاب أليم ، وضرب وجيع ، و :

أمن ريحانة الداعي السميع^(٩)

أي المؤلم والموجع والمسمع فعيل بمعنى مفعول ، وعلى هذا التأويل هو صفة فعل . والآخر بمعنى العالم ، وحينئذ يكون صفة ذات .

وأصل الحكمة في كلام العرب المنع يقال : أحكمت اليتيم عن الفساد وحكمته أي^(١٠) منعه ، قال جرير :

(١) أخرج الطبري (١ / ٤٩٥) رقم (٦٧٤) - بإسناده - عن الضحاك ، عن ابن عباس :

« ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره ، تُبنا إليك ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ تبريراً منهم من علم الغيب . ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ كما علمت آدم .

(٢) في (ش) : « على » .

(٣) في (ش وَ ف) : « والمضاف » .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ٧٢) ، والبسيط للواحيدي

(٢ / ٧٢٦) ، والبحر المحيط (١ / ٢٩٧) .

(٥) في (ف) : « بخلقنا » .

(٦) « والحكيم في أمرك » ساقط في (ف) .

(٧) في (ف) : « والحكم له معنيان » .

(٨) في (ج) : « كقولهم » .

(٩) زاد في (ت) : « قال الشاعر .. » . وقد تقدم البيت .

(١٠) « أي » ليست في (ت) .

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا^(١)

ويقال^(٢) للحديدة المعترضة في فم الدابة حكمة اللجام لأنها تمنع الدابة من الاعوجاج ، والحكمة تمنع من الباطل وما لا يحلّ ويجمل^(٣) والمحكم للأمر يمنعه من الخلل^(٤) .

وفي هذه الآية دليل على جواز تكليف ما لا يُطاق حيث أمر الله - تعالى - الملائكة بإنباء ما لم يعلموا / وهو عالم بعجزهم عنه^(٥) ، فلما [أ/٥٠] ظهر عجزهم :

(١) شرح ديوان جرير (ص ٤٧) . وورد البيت - أيضاً - في : تهذيب اللغة للأزهري (٤ / ١١٢) "حكم" ، والزاهر (١ / ٥٠٣) ، و"الصحاح" للجوهري (٥ / ١٩٠٢) "حكم" ، والمفردات للراغب (ص ٢٤٨) ، ولسان العرب (٣ / ٢٧٠) "حكم" ، والدر المصون (١ / ١٨٤) ، وخزانة الأدب (٩ / ٢٣٦) وغيرها .
والشاهد قوله : «أحكموا» أي : امنعوهم فدلّ على أن الحكمة أصلها في كلام العرب "المنع" كما قال المصنّف .

(٢) في (ف) : « وقال » .

(٣) في (ف وَ ت) : « ولا يجمل » .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٤ / ١١١) ، والمفردات للراغب (ص ٢٤٨) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٧٢٨) وما بعدها ، وتفسير البغوي (١ / ٦١) ، والقرطبي (١ / ٢٨٧) ، والبحر المحيط (١ / ٢٩٨) ، والدر المصون (١ / ١٨٣) .

(٥) ذكر ابن عطية هذا القول ، ثم قال : « وقال المحققون من أهل التأويل : ليس هذا على جهة التكليف ، وإنما هو على جهة التقرير والتوقيف » . المحرر الوجيز (١ / ١٢٠) ، وانظر تفسير القرطبي (١ / ٢٨٤) (٣ / ٤٢٨) .

وقال الرازي في "تفسيره" (٢ / ١٩٢) : « من الناس من تمسك بقوله تعالى : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ على جواز تكليف ما لا يطاق ، وهو ضعيف ، لأنه تعالى إنما استنبأهم - مع علمه تعالى - بعجزهم على سبيل التبيكيت ، وبدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ » .

[الآية ٢٢] قال الله - تعالى - ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ

بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [أخبرهم بأسمائهم]^(١) فسمى كل شيء باسمه ، وألحق كل شيء بجنسه ﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ ﴾ أي: أخبرهم ﴿ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ ﴾ يا ملائكتي ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وما كان فيهما وما يكون^(٢) ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ من الخضوع والطاعة لآدم ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ تخفون في أنفسكم من العداوة له . وقيل : ما تبدون من الإقرار بالعجز والاعتذار وما كنتم تكتُمون من الكراهة في استخلاف آدم^(٣) . وقال ابن عباس : « هو أن إبليس مرّ على جسد آدم عليه السلام وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه ، فقال لأمرٍ ما خلق الله هذا^(٤) ، ثم دخل في^(٥) فيه وخرج من دبره ، وقال إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف ، ثم قال للملائكة الذين معه : أرأيتم إن فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون ؟ قالوا : نطيع أمر ربنا . فقال^(٦) إبليس في نفسه: والله لئن سلّطت عليه لأهلكه ولئن سلّط علي لأعصيه . فقال الله - عز وجل - : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعني الملائكة من الطاعة ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ يعني إبليس من المعصية^(٧) .

(١) من (ج) .

(٢) في (ج وَف وَش) : « ما كان » .

انظر : تفسير الطبري (١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٧٣١) ،

والبغوي (١ / ٦٢) ، والخازن (١ / ٤٧) .

(٣) تفسير البغوي (١ / ٦٢) ، والبحر المحيظ (١ / ٣٠٠) ، وزاد المسير (١ / ٥٥) .

(٤) في بقية النسخ : « خلق هذا » .

(٥) في (ج وَش وَت) : « من » .

(٦) في (ت) : « قال » .

(٧) أخرجه بن جرير (١ / ٤٥٥) رقم (٦٠٦) عن ابن عباس - في سياق طويل - قال ابن

كثير (١ / ٧٩) - بعد أن ذكره عن ابن جرير بسنده - : « هذا سياق غريب ، وفيه

أشياء فيها نظر يطول مناقشتها ، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يُروى به تفسير مشهور » ،

وذكر أحمد شاكر أن الطبري لم يروه لصحته ..

وقال الحسن وقتادة : ﴿ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعني قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ ، ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : يعني قولهم : لن يخلق الله خلقاً أفضل ولا أكرم عليه منا^(١) .

[القول]^(٢) في حد الاسم وأقسامه :

قال أصحابنا : الاسم كل لفظة دلت على معنى ما ، وشيء ما^(٣) / وهو [٥٠ / ب] مشتق من السمة وهي العلامة التي يُعرف بها الشيء ، وأقسامه ثمانية : منها اسم علم مثل^(٤) : زيد وعمرو وفاطمة وعائشة ، ودار^(٥) وفرس ، ونحوها .

← وأخرجه ابن جرير - أيضاً - برقم (٦٠٧) بسنده عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من أصحاب النبي - ﷺ - .

قال ابن كثير : « فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في " تفسير السدي " ويقع فيه إسرائيليات كثيرة ، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة ، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة » .

وانظر - في هذا - : تفسير البغوي (١ / ٦٢) ، وزاد المسير (١ / ٥٥) ، والبحر المحيظ (١ / ٣٠٠) ، والدر المنثور (١ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩) .

(١) في (ج وَ ت) : « أفضل ولا أعلم ولا أكرم عليه منا » .

والأثر : أخرجه الطبري (١ / ٤٦٤) رقم (٦١١) عن الحسن وقتادة - بلفظ طويل - وفي آخره : « .. فقال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ قال : أما ما أبدوا ، فقولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ ، وأما ما كتموا ، فقول بعضهم لبعض ، نحن خير منه وأعلم » .

وذكره البغوي (١ / ٦٢) ، والواحدي في " البسيط " (٢ / ٧٣٣) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٢٢) .

(٢) أثبت من النسخ الأخرى ، حيث طمس في الأصل .

(٣) « شيء ما » ليست في (ت) .

(٤) في (ش وَ ف) : « وهو مثل » .

(٥) في (ف) : « وحمار » بدل « دار » .

ومنها اسم لازم^(١) كقولك : رجلٌ وامرأةٌ وشمسٌ وقمرٌ وحجرٌ ومدبرٌ ونحوها ، سُمي^(٢) لازماً لأنه لا ينقلب ولا يُفارق ، فلا^(٣) يُقال للشمس قمرٌ ، ولا للقمر حجرٌ .

ومنها اسم مفارق مثل صغير وكبير وطفل وكهل وقليل وكثير ، وقيل له مفارق لأنه كان ولم يكن له هذا الاسم ويزول عنه^(٤) بزوال المعنى المسمى به .

ومنها اسم مشتق مثل : كاتبٌ وخياطٌ وصائغٌ وصباغٌ^(٥) ، فالاسم مشتق من فعل .

ومنها اسم مضاف مثل غلام جعفر ، وثوب عمرو ، ودار زيد .

ومنها اسم مشبه كقولك : فلان أسدٌ وحمارٌ وشعلةٌ نارٌ .

ومنها اسم منسوب يثبت بنفسه^(٦) ويثبت غيره كقولك : أبٌ وأمٌ وأختٌ

وأخٌ وابنٌ وابنةٌ وزوجٌ وزوجةٌ^(٧) ، فإذا قلت : أبٌ ، فقد أثبتته وأثبت له الولد^(٨) ،

(١) « لازم » ساقطة في (ف) .

(٢) في (ف) : « وسمي » .

(٣) في بقية النسخ : « ولا يقال » .

(٤) « عنه » ليست في (ف) .

(٥) « وصباغ » ليست في (ف) .

(٦) في (ف) : « نفسه » .

(٧) « وزوجة » ساقطة من (ف) .

(٨) في (ت) : « ولداً » .

[وإذا قلت له^(١) : أخ فقد أثبتته^(٢) وأثبت له الأخ أو الأخت^(٣) ونحوهما] .
ومنها اسم الجنس ، وهو اسم واحد يدل على أشياء كثيرة كقولك :
حيوان ، وناس ، ونحوهما^(٤) .

[الآية ٣٤] قوله - عز وجل - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ : واذكر إذ قلنا^(٥)

﴿ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : وهو^(٦) سجود^(٧) تعظيم وتحية لا سجود

صلاة وعبادة، نظيره: قوله - عز وجل - في قصة^(٨) يوسف - عليه السلام - :

﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾^(٩) ، وكان / ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضاً ، [٥١/أ]

ولم يكن وضع الوجه على الأرض ، إنما كان الانحناء والتكفير^(١٠) والتقبيل

[والإيماء ووضع اليد على الصدر]^(١١) فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام^(١٢) .

(١) « له » ليست في (ج) .

(٢) في (ج) : « فأثبتته » .

(٣) في (ج و ش) : « وأثبت له الأخت » . وفي (ف) : « وأثبت له الأخ » وما بين

المعقوفين ساقط من (ت) . وكتب بدلها : « وإذا قلت : ولدا ، فقد أثبتته وأثبت له الأب

ونحوهما » .

(٤) البسيط للواحد (٢ / ٧٢٠) .

(٥) « واذكر إذ قلنا » : ليست في النسخ الأخرى .

(٦) « وهو » ساقط في (ج) .

(٧) في النسخ الأخرى : « سجدة » .

(٨) في (ش) و (ف) : « سورة » .

(٩) سورة يوسف : ١٠٠ .

(١٠) في (ت) : « والتكفيت » . وفي هامش الأصل : « والتكفين » .

والتكفير : إيماء الذمي برأسه ، لا يقال : سجد فلان لفلان ، ولكن كفر له تكفيراً ،

والتكفير لأهل الكتاب : أن يطأطئ أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا ، والتكفير أن

يضع يده أو يديه على صدره . لسان العرب (١٢ / ١٢٣) كفر .

(١١) زيادة من (ت) .

(١٢) في (ت) : « بالإسلام » .

وفي الحديث : أن معاذ بن جبل رجع من اليمن فسجد لرسول الله - ﷺ - فتغير وجه رسول الله - ﷺ - وقال : « ما هذا ؟ » فقال : رأيت اليهود يسجدون لأخبارهم والنصارى يسجدون لقسيسيهم ، فقال رسول الله - ﷺ - : « مه^(١) يا معاذ كذب^(٢) اليهود والنصارى ، إنما السجود لله - عز وجل - »^(٣) .

وقال بعضهم : « كان سجوداً على الحقيقة^(٤) جعل آدم قبله لهم ، والسجود لله - عز وجل -^(٥) كما جعلت الكعبة قبله لصلاة المؤمنين ، والصلاة لله - عز وجل - »^(٦) .

(١) « مه » ليست في (ش) و (ف) .

(٢) في (ش) و (ف) : « كذبت » .

(٣) أخرج الإمام أحمد في « مسنده » (٤ / ٣٨١) ، وابن ماجه (١ / ٥٩٥) رقم (١٨٥٣) كتاب النكاح ، باب حق الزوج على المرأة ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٧ / ٢٩٢) عن عبد الله بن أبي أوفى قال : لما قدم معاذ من الشام ، سجد للنبي - ﷺ - ، فقال : « ما هذا يا معاذ ؟ » قال : أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم ، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك . فقال رسول الله - ﷺ - : « فلا تفعلوا ، فإني لو كنتُ امرأةً أحداً أن يسجد لغير الله ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفس محمد بيده ، لا تؤدِّي المرأة حق ربِّها حتى تؤدِّي حق زوجها ، ولو سأها نفسها ، وهي على قتب لم تمنعه » .

قال في « الزوائد » : « رواه ابن حبان في صحيحه » ، قال السندي - في حاشيته على سنن ابن ماجه - : « كأنه يريد أنه صحيح الإسناد » .

وقال الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٣ / ٢٠٢) رقم (١٢٠٣) : « هذا إسناد صحيح على شرط مسلم ... » .

(٤) « كان سجوداً على الحقيقة » : ليست في (ف) .

(٥) في (ف) : « فجعل آدم للملائكة قبله ، فكان سجودهم لآدم سجوداً لله - عز وجل - ... » .

(٦) ذكره : الواحدي في « البسيط » (٢ / ٧٣٩) ، والبغوي (١ / ٦٣) ، والرازي (٢ / ٢٣٠) ، والقرطبي (١ / ٢٩٣) ، وابن كثير (١ / ٨١) ، وضعَّف أكثرهم هذا القول .

وقال ابن مسعود : « أمرهم الله - عز وجل - بأن^(١) يأتوا بآدم فسجدت الملائكة وآدم لله رب العالمين »^(٢) .

وقال أبي بن كعب : « معناه : أقروا لآدم بأنه^(٣) خير وأكرم علي^(٤) منكم ، فأقروا بذلك »^(٥) .

والسجود^(٦) على قول عبد الله وأبي بمعنى الخضوع والطاعة والتذلل ، كقول الشاعر :

تَرَى الْأَكْمَ^(٧) فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٨)

و" آدم " على وزن « أَفْعَل » فلذلك لم يصرفه^(٩) .

[٢٥٠] أخبرني أبو [الحسن محمد بن]^(١٠) القاسم بن أحمد الفقيه

(١) في (ج) و (ش) : « أن » .

(٢) البحر المحيط (١ / ٣٠٢) .

(٣) في (ج) : « أنه » .

(٤) في (ت) : « على الله » .

(٥) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٧٤٠) .

(٦) في (ت) : « فالسجود » .

(٧) في (ج) : « الأرض » . وفي (ف) : « الوحش فيها » .

(٨) البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي . صدره :

بِجَمْعِ تَصِلُ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ

وورد البيت في : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٤١٧) ، وتفسير الطبري (٢ /

١٠٤ ، ٢٤٢) ، والأضداد لابن الأنباري (ص ٢٩٥) ، والبسيط للواحدي (٢ /

٧٣٧) ، والبحر المحيط (١ / ٣٠٠) ، والقرطبي (١ / ٢٩١) ، واللسان (٦ / ١٧٦)

سجد ، والدر المصون (١ / ١٨٧) ، وغيرها .

و" الأكم " : جمع أكمة ، وهي تل أشد ارتفاعاً مما حوله ، ودون الجبل . يريد أن الأكم

قد خشعت من وقع الحوافر . فالسجود - هنا - بمعنى الذلة والخضوع .

(٩) إعراب القرآن للنحاس (١ / ١٥٨) ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري (١ / ٤٨) .

(١٠) ما بين المعقوفين أثبت من (ج) .

قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد المعدل^(١) ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان قال : نا أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) قال : نا عبيد الله^(٣) عن إسرائيل^(٤) عن السدي^(٥) عن حدثه عن ابن عباس قال : « إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض »^(٦) .

ومنهم من قال : سمي بذلك لأنه خلق من التراب والتراب بلسان [٥١ / ب]
العبرانية : آدام^(٧) .

ومنهم من قال : سمي بذلك لأدمته لأنه كان آدم اللون^(٨) .

(١) في (ج) : « العدل » .

(٢) ما مضى من الإسناد تقدّم برقم (١١٦ ، ١١٧) .

(٣) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ، الكوفي ، أبو محمد ، « ثقة كان يتشيع » ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم ، واستصغر في سفيان الثوري . مات سنة (٢١٣ هـ) على الصحيح .

الجرح والتعديل (٥ / ٣٣٥) ، تهذيب الكمال (١٩ / ١٦٤) ، التقريب (٤٣٧٦) .

(٤) سبقت ترجمته في (ص ٦٤٤) ، وهو ثقة .

(٥) سبقت ترجمته في رقم (٤١) ، وهو صدوق يهم ، حسن الحديث .

(٦) أخرجه الطبري في « التفسير » (١ / ٤٨٠) رقم (٦٤٠) ، وفي « التاريخ » (١ / ٦٣)

من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه - وفيه زيادة - .

وصحح إسناده أحمد شاكر .

وأخرجه - كذلك - البيهقي في « الأسماء والصفات » (١ / ٢٥٧) رقم (٨١٦)

- بسياق طويل - من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال المحقق : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

وإسناده المؤلف فيه شيخ السدي مجهول ، وشيخ المؤلف ، وشيخ شيخه : لم يُذكر بجرح أو تعديل .

(٧) ذكره الواحدي في « الوسيط » (١ / ١٢٠) ، وأبو حيان في « البحر » (٢٨٥) .

(٨) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٤ / ٢١٥) « آدم » ، ومعاني القرآن للزجاج (١ /

١١٢) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٧١٨) ، وتفسير البغوي (١ / ٦١) .

وكنيته أبو محمد ، وأبو البشر .

[٢٥١] أخبرني محمد بن القاسم الفارسي^(١) قال : نا عبد الله بن أحمد الشيباني^(٢) قال : نا^(٣) أبو عمرو الحيري^(٤) قال : أنا^(٥) أحمد بن يحيى الصوفي^(٦)

(١) سبقت ترجمته في (ص ٣٣٠) .

(٢) سبقت ترجمته في رقم (١٣٦) وهو ثقة .

(٣) في (ج) و (ت) : « أنا » . وفي (ف) : « أبنا » . وفي (ش) : « أخبرنا » .

(٤) أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور بن مسلم بن يزيد النيسابوري الحيري ، سبط الإمام أحمد بن عمرو الحرشي .

قال السمعاني - ضمن تعريفه بالحيرة ، حيرة نيسابور - : « وهي محلة مشهورة بنيسابور إذا خرجت منها على طريق مرو ، خرج منها جماعة من المحدثين والأئمة ، منهم أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري .. » .

وقال الحاكم : « سمعت أبا زكريا العنبري يقول : سمعت محمد بن عبد السلام يقول : وقع بين الذهلي وبين ولده حيكان خصومة من شيء ، فقال أبوه : من ترضى يتوسط بيننا ؟ قال : أبو عمرو الحيري ، فقال : أبو عمرو حجة ، فتوسط بينهما فقضى لحيكان ، فقيل ذلك محمد بن يحيى » .

وقال - عنه - الذهبي في " السير " : « الإمام المحدث العدل الرئيس ... وكان صدراً معظماً ، وعالماً محتشماً » .

وقال في " تذكرة الحفاظ " : « الإمام الحافظ الرحال ... وكان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية » .

توفي أبو عمرو سنة (٣١٧ هـ) .

الأنساب للسمعاني (٢ / ٢٩٨) ، تاريخ جرجان (ص ١٢٤) ، السير (١٤ / ٤٩٢) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٧٩٨) ، طبقات الحفاظ رقم (٧٥٩) .

(٥) في (ج) : « نا » .

(٦) أحمد بن يحيى ، وقيل : محمد بن يحيى ، وأحمد أصح . أبو عبد الله ابن الجلاء ، القدوة العارف ، شيخ الشام ، يقال : أصله بغدادي ، قال أبو عبد الرحمن السلمي : « كان عالماً ورعاً ، سمعت جدِّي إسماعيل بن نجيد يقول : وكان يقال : إنَّ في الدنيا ثلاثة من أئمة

قال : نا عبد ربه بن علقمة^(١) قال : نا عمر بن حفص^(٢) عن سعيد ابن أبي عروبة^(٣) عن قتادة^(٤) قال : « ليس^(٥) في الجنة أحدٌ يكنى إلا آدم يكنى أبا محمد^(٦) » .

← الصوفية ، لا رابع لهم : الجنيد ببغداد ، وأبو عثمان (الحيري) بنيسابور ، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام ، توفي سنة (٣٠٦) .
طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص ١٧٦) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٣٤) ،
والمنتظم (١٣ / ١٨١) ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن منظور (٣ / ٣٢٢) ، والسير (١٤ / ٢٥١) .

(١) عبد ربه بن علقمة . روى عن صالح المري ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، روى عنه محمد ابن عمران بن أبي ليلي .
الجرح والتعديل (٦ / ٤٣) .

(٢) لم يتبين لي من هو .

(٣) ثقة تقدم برقم (٢٩) .

(٤) ثقة تقدم برقم (٢٩) .

(٥) « ليس » : ليست في (ت) .

(٦) ورد هذا القول مرفوعاً عن جابر - رضي الله عنه - :

أخرجه أبو الشيخ في " العظمة " (٥ / ١٥٧٩) رقم (١٠٤٥) ، وابن حبان في " المحروحين " (١ / ٣٦٤) (٣ / ٧٦) ، والعقيلي في " الضعفاء الكبير " (٢ / ١٩٧) ، وابن عدي في " الكامل " (٤ / ٤٨) ، وأبو نعيم في " صفة الجنة " (٢ / ١٠٩) رقم (٢٦١) ، والخطيب في " تاريخ بغداد " (١٣ / ٤٨٩) ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (٢ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) . وهو حديث باطل - كما ذكر هؤلاء العلماء - .

وورد - كذلك - مرفوعاً من حديث علي بن أبي طالب :

أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦ / ٣٠٢) . وذكره ابن كثير في " البداية والنهاية " (١ / ١٠٩) قال : « وهو ضعيف من كل وجه » .

وورد كذلك من قول بكر بن عبد الله المزني : أخرجه أبو الشيخ في " العظمة " (٥ / ١٥٧٩) رقم (١٠٤٤) ، وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ١٥٠) ، وعزاه لأبي الشيخ . وعزاه السيوطي - أيضاً - عن كعب إلى ابن عساكر .
- درجة الأثر :

في إسناده من لم أجده . وقد ضعفه العلماء .

وقراءة العامة للملائكة^(١) بخفض التاء . وقرأ أبو جعفر^(٢) بضمها تشبيهاً لتاء^(٣) التأنيث بألف الوصل في قوله ﴿ اسْجُدُوا ﴾ لأن ألف الوصل تذهب^(٤) في الوصل لأنها زائدة غير أصلية وكذلك تاء التأنيث زائدة غير أصلية ولا ثابتة فضمها على جوار ألف^(٥) ﴿ اسْجُدُوا ﴾ ، وقيل كره ضمة^(٦) الجيم بعد كسرة التاء لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها وهي قراءة ضعيفة جداً وأكثر النحاة على تغليظه فيها^(٧) .

﴿ فَسَجُدُوا ﴾ يعني الملائكة ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ وكان اسمه [عزازيل]^(٨) فلما عصى غيرت صورته وغير اسمه فقيل^(٩) : إبليس ، لأنه ألبس من رحمة الله ، كما يقال : يا خبيث يا فاسق . وهو منصوب على الاستثناء ولا يُصرف لاجتماع العجمة والمعرفة فيه^(١٠) .

(١) في (ش) : « وقرأت العامة الملائكة » .

(٢) أبو جعفر : هو يزيد بن القعقاع . تقدم . وتحرف في (ش) و (ف) إلى : « أبي حفص » .

(٣) في (ش) و (ت) : « بتاء » .

(٤) في (ج) : « يذهب » .

(٥) في (ف) : « الألف » .

(٦) في (ش) : « ضم » .

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١١١) ، والمحتسب لابن جني (١ / ٧١) ، وتفسير

ابن عطية (١ / ١٢٤) ، والبحر المحيط (١ / ٣٠٢) .

(٨) تصحّف في الأصل إلى : « عزرائيل » والتصويب من النسخ الأخرى ، ومن المصادر الآتية

ذكرها في الحاشية رقم (٦) .

(٩) في (ج) و (ش) : « فقيل له » .

(١٠) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٨) ، وتفسير الطبري (١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٠) ،

وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٢٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١١٤) ، والأضداد

لابن الأنباري (ص ٣٣٦) ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، له أيضاً (١ / ٧٤) ،

وتهذيب اللغة للأزهري (١٢ / ٤٤٢) « بلس » ، والبسيط (٢ / ٧٤١) ، والبغوي

(١ / ٦٣) .

﴿ أَبِي ﴾ امتنع فلم يسجد ، ﴿ وَأَسْتَكْبَرَ ﴾ أي تكبر وتعظم عن السجود لآدم ﴿ وَكَانَ ﴾ أي صار ، ﴿ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾ كقوله - تعالى - ﴿ وَحَالٍ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾^(١) . قال أكثر المفسرين : معناه^(٢) : وكان في علم^(٣) الله السابق من الكافرين الذين وجبت / لهم^(٤) [أ/٥٢] الشقاوة^(٥) .

[٢٥٢] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال : أنا مكّي بن عبدان قال : نا^(٦) عبد الله بن هاشم^(٧) قال : نا أبو معاوية^(٨) عن الأعمش^(٩) عن أبي صالح^(١٠) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول : يا ويله^(١١) أمر ابن آدم

(١) سورة هود : (٤٣) .

(٢) « معناه » ليست في (ف) .

(٣) في (ت) : « علمه » .

(٤) في (ف) : « عليهم » .

(٥) تفسير الطبري (١ / ٥١١) ، والسمرقندي (١ / ١١٠) ، والبسيط للواحدي

(٢ / ٧٤٩) ، والوسيط (١ / ١٢٠) ، وتفسير السمعاني (١ / ٤٣٥) ، والبغوي

(١ / ٦٣) ، وابن عطية (١ / ١٢٥ ، ١٢٦) ، وزاد المسير (١ / ٥٦) ، والبحر

المحيط (١ / ٣٠٤) .

(٦) في (ت) : « أنا » .

(٧) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (١٩٥) .

(٨) سبقت ترجمته برقم (١٣٣) وهو ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش .

(٩) سبقت ترجمته برقم (١٠٧) وهو ثقة حافظ .

(١٠) ذكوان السمان . ثقة ثبت . سبقت ترجمته في ص (٦٣٦) .

(١١) في (ت) : « يا ويلناه » .

بالسجود ، فسجد فله الجنة ، وأمرتُ بالسجود فأبيت فلي النار»^(١) .
 [٢٥٣] أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي السَّجْزِي الخطيب^(٢) قال :
 أنا أحمد بن سعيد الخطيب^(٤) إجازة قال : نا^(٥) إبراهيم بن يحيى قال : نا
 علي^(٦) قال : نا جرير^(٧) عن الأعمش^(٨) عن زياد بن الحصين^(٩) عن أبي

(١) أخرجه أحمد (٤٤٣ / ٢) ، ومسلم (٨٧ / ١) رقم (٨١) كتاب الإيمان ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، وابن ماجه (٣٣٤ / ١) رقم (١٠٥٢) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب سجود القرآن ، وابن خزيمة في " صحيحه " (٢٧٦ / ١) رقم (٥٤٩) كتاب الصلاة ، باب فضل السجود عند قراءة السجدة ... ، وابن حبان (٤٦٥ / ٦) الإحسان رقم (٢٧٥٩) كتاب الصلاة ، باب سجود التلاوة ، والبعوي في " التفسير " (٦٣ / ١) ، وفي " شرح السنة " (١٤٧ / ٣) رقم (٦٥٣) كتاب الصلاة ، باب فضل السجود ، من طرق : عن أبي معاوية عن الأعمش به ، وعند بعضهم « فعصيت » بدل « فأبيت » .

- الحكم على الحديث :

رجال إسناده ثقات . عدا شيخ المؤلف لم يُذكر بجرح أو تعديل . والحديث ثابت من طريق أبي معاوية ، في صحيح مسلم ، وغيره .
 (٢) في (ت) : « أبو محمد بن الحسن بن علي » ولم أقف عليه .
 (٣) في (ت) : « ثنا » .
 (٤) في (ج) : « أحمد بن سعيد الخطيب » . ولم أعثر له على ترجمة هو والذي يليه .
 (٥) في (ف) و (ت) : « أنا » .
 (٦) جرير بن عبد الحميد . سبقت ترجمته في (رقم ١٩) وهو ثقة .
 (٧) ابن المديني . الإمام الثقة الثبت . سبقت ترجمته في (رقم ١٥٧) .
 (٨) سبقت ترجمته في (١٠٧) وهو ثقة حافظ .
 (٩) زياد بن الحصين بن قيس الحنظلي ، أو الرياحي ، أبو جهمة البصري ، ثقة يرسل ، من الرابعة .

تهذيب الكمال (٤٥٥ / ٩) ، التهذيب (٣ / ٣٦٣) ، التقريب (٢٠٨٠) .

العالية^(١) قال : « لما ركب نوح - عليه السلام - السفينة إذا هو بإبليس على كوثلها^(٢) فقال له : ويحك قد غرق الناس من أجلك ، قال : فما تأمرني ؟ قال تُب ، قال : سل ربك هل لي من توبة ؟ فقال : إن توبته أن يسجد لقبر آدم ، فقال تركته حياً وأسجد له ميتاً^(٣) .

[الآية ٣٥] قوله - عز وجل - : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ : وذلك أن آدم - عليه السلام - كان في الجنة وحشياً لم يكن له من يُجالسه^(٤) ويؤانسّه ، فنام نومة فخلق الله - عز وجل - زوجته حواء - عليها السلام - من قصيره من شقه الأيسر من غير أن أحس آدم بذلك ولا وجد له ألماً ، ولو ألم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ، فلما هبّ آدم من نومه إذا^(٥) هو بحواء جالسة عند رأسه كأحسن ما خلق الله ، فقال لها من أنت ؟ قالت : زوجتك^(٦) خلقتني الله - عز وجل - لك

تسكن^(٧) إليّ وأسكن إليك ، فقالت الملائكة / عند ذلك امتحاناً لعلم آدم [ب / ٥٢] - عليه السلام - : يا آدم ما هذه ؟ قال : امرأة ، قالوا : وما اسمها ؟ قال : حواء ، قالوا : ولم سُميت حواء^(٨) ؟ قال : لأنها خلقت من حيّ . قالوا : أتجّبه يا

(١) الحافظ المفسّر تقدمت ترجمته في (٣٣) وهو ثقة كثير الإرسال .

(٢) الكوثل : مؤخر السفينة .

لسان العرب (١٢ / ٣٨) كتل .

(٣) لم أقف عليه وهو من الإسرائيليات .

(٤) في (ج) : « يجانسه » .

(٥) في (ت) : « إذ » .

(٦) في (ج) : « أنا زوجتك » . وفي (ت) : « زوجك » . وهو الأصح لغةً .

(٧) في (ف) : « لتسكن » .

(٨) في (ت) : « حواء » .

آدم؟ قال: نعم. قالوا لحوآء: أتحيينه يا حوآء؟ قالت: لا، وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من حبه^(١). قالوا: فلو صدقت امرأة في حبها لزوجها لصدقت حوآء^(٢).

مسألة:

قالت القدرية^(٣): إن الجنة التي أسكنها الله - عز وجل - آدم وحوآء^(٤) لم تكن جنة الخلد، وإنما كان بستاناً من بساتين الدنيا واحتجوا بأن الجنة لا يكون فيها ابتلاء^(٥) ولا تكليف^(٦).

والجواب: أنا قد أجمعنا على أن أهل الجنة مأمورون فيها بالمعرفة ومكلفون بذلك.

وجواب آخر: وهو أن الله - تعالى - قادر على الجمع بين الأضداد، فأرى آدم المحنة في الجنة، وأرى إبراهيم النعمة في النار، لئلا يأمن العبد ربه، ولا يقنط من رحمته، وليعلم أن له أن يفعل ما يشاء.

(١) في (ت): «حبها».

(٢) أخرج - نحوه - الطبري: عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، إلى قوله: «خلقت من حي»، وإسناده حسن.

تفسير الطبري (١/٥١٣، ٥١٤) رقم (٧١٠، ٧١١)، وتاريخ الطبري (١/٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٢٥) رقم (٣٧٦)، والبعثي (١/٦٣)، وابن كثير (١/٨٢)، والدر المنثور (١/١٢٧، ١٢٨).

(٣) القدرية: الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشية الله - تعالى - وقدرته فيه أثر.

انظر: التعريفات للجرجاني (ص ١٨١)، والفرق بين الفرق (ص ١٤)، والقضاء والقدر للمحمود (ص ١٠٧ - ١٣٩).

(٤) «حوآء»: ساقطة من (ت).

(٥) في (ف): «البلاء».

(٦) في (ج): «وتكليف».

واحتجوا - أيضاً - (١) أن (٢) من (٣) دخل الجنة يستحيل عليه الخروج منها، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٤) . فالجواب عنه أن من دخلها للثواب لا يخرج منها أبداً ، وآدم لم يدخلها للثواب ألا ترى أن رضوان وخرزان الجنان يدخلونها ثم يخرجون منها ، وإبليس - أيضاً - كان خازن الجنة فأخرج منها (٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ أي : واسعاً كثيراً ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ أي : كيف شئتما ومتى شئتما وأين شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ / الشَّجَرَةَ ﴾ [٥٣/أ] قال بعض العلماء : وقع النهي على (٦) جنس من الشجر (٧) ، وقال آخرون : وقع (٨) النهي على شجرة مخصوصة .
واختلفوا فيها (٩) :

فقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : « هي شجرة الكافور » (١٠) .

(١) « أيضاً » ليست في (ت) .

(٢) في (ج) و(ش) و(ف) : « بَأَنَّ » .

(٣) في (ت) : « بمن » .

(٤) سورة الحجر : (٤٨) .

(٥) البسيط للواحد (٧٥٢ / ٢) ، وتفسير ابن عطية (١٢٦ / ١) ، والقرطبي (١ /

٣٠٢) ، وابن كثير (٨٢ / ١) ، وتهذيب التفسير وتجريد التأويل (١٠٤ / ١ ، ١٠٥) .

(٦) في (ش) : « عن » .

(٧) انظر : تفسير البغوي (٦٣ / ١) ، والخازن (٤٩ / ١) ، والبحر المحيط (٣٠٩ / ١) .

(٨) في (ج) : « بل وقع .. » .

(٩) « واختلفوا فيها » ليست في (ج) .

(١٠) ذكره البغوي (٦٣ / ١) ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (٥٧ / ١) ، والخازن

(٤٩ / ١) ، وأبو حيان في « البحر » (٣٠٩ / ١) ، والألوسي في « روح المعاني »

(٢٣٤ / ١) .

وقال قتادة : « هي شجرة العلم وفيها من كل شيء »^(١) .
 وقال محمد بن كعب ومقاتل وابن عباس : « هي السنبله »^(٢) . وقيل :
 هي الحبله^(٣) .
 ﴿ فَتَكُونَا ﴾ فتصيرا ﴿ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ من الضارين لأنفسكما بالمعصية ،
 وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

(١) ذكره - عن قتادة - البغوي (٦٣ / ١) وذكره - دون نسبة - الخازن (٤٩ / ١) ،
 وذكره ابن الجوزي (٥٧ / ١ / ١) عن ابن عباس ، وذكره أبو حيان (٣٠٩ / ١) عن
 الكلبي .

(٢) ذكره - عنهم - البغوي (٦٣ / ١) ، وذكره ابن الجوزي في " زاد المسير " (٥٧ / ١) عن
 ابن عباس ومقاتل .

وأخرجه الطبري (٥١٧ / ١) رقم (٧١٨) ، وابن أبي حاتم (١٢٦ / ١) رقم (٣٨١)
 (عن ابن عباس ، وإسناده ضعيف .
 وورد هذا القول - أيضاً - : عن غير هؤلاء . انظر : تفسير الطبري (٥١٦ / ١ ، ٥١٧ ،
 ٥١٨ ، ٥١٩) ، وابن أبي حاتم (١٢٦ / ١ ، ١٢٧) ، وتفسير ابن كثير (٨٢ / ١) ،
 (٨٣) .

(٣) كتب في حاشية الأصل : « وفي نسخة : الحبله » . وفي نسخة (ش) و(ف) : « الحبله »
 أيضاً .

والحبله : ثمر السلم والسيال والسمر ، وهي هنة معقفة ، فيها حب صغار أسود كأنه
 العدس . وقيل : الحبله : ثمر عامّة العضاة . لسان العرب (٣٢ / ٣) حبل .

* والقول بتعيين شجرة معينة مما لم يرد عليه دليل ، وهو علم لا ينفع وجهل لا يضر .
 قال ابن جرير الطبري : « .. فالصواب في ذلك أن يقال : إنّ الله - جل ثناؤه - نهى آدم
 وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها ، فخالفا إلى ما
 نهاهما الله عنه ، فأكلا منها كما وصفهما الله - جل ثناؤه - به ، ولا علم عندنا بأي
 شجرة كانت على التعيين ، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ، ولا في
 السنة الصحيحة ، فأنتي يأتي ذلك ؟ وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل : كانت شجرة
 العنب ، وقيل : كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدة منها ، وذلك علم إذا علم لم
 ينفع العالم به علمه ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به » . جامع البيان (٥٢١ / ١) .

[الآيَة ٢٦] ﴿ فَازْلَهُمَا ﴾ يعني استزل^(١) آدم وحواء فأخرجهما^(٢) ونحاهما . وقرأ حمزة ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾^(٣) يعني^(٤) إبليس وهو "فيعال"^(٥) من شطن أي بُعد ونوى شطون ، سُمي بذلك لتمرده وبعده من^(٦) الخير وعن رحمة الله ﴿ عَنْهَا ﴾ أي : عن الجنة ، وقيل : عن الطاعة ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ يعني^(٧) من النعيم ، وذلك أن إبليس^(٨) أراد أن يدخل الجنة ليوسوس آدم وحواء فمنعه^(٩) الخزنة ، فأتى الحية ، وكانت من أحسن الدواب ، لها أربع قوائم كقوائم البعير ، وكانت من خزان الجنة ، وكانت لإبليس صديقاً ، فسألها أن تدخله الجنة^(١٠) في فقمها^(١١) ، فأدخلته في فقمها^(١٢) ومرّت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة ، وكان آدم لما

(١) في (ف) : « اشترك » .

(٢) في (ج) : « وأخرجهما » .

(٣) السبعة لابن مجاهد (ص ١٥٣) ، والحجة للفارسي (٢ / ١٤) ، والتيسير للدانسي

(ص ٦٣) ، والكشف لمكي (١ / ٢٣٥) .

(٤) « يعني » ساقطة من (ت) .

(٥) في (ف) : « فعيل » .

(٦) في (ج) : « عن » .

(٧) « يعني » ليست في (ش) .

(٨) في (ت) : « إبليس لعنه الله » .

(٩) في (ت) : « فمنعته » .

(١٠) « الجنة » ساقطة في ج .

(١١) في (ش) و (ف) و (ت) : « فمها » .

والفَقْمُ في الفم : أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم ، وقيل : اختلافه ، وهو أن يخرج أسفل اللّحْي ويُدخل أعلاه ، وقيل : أن تتقدّم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل فاه .

لسان العرب (١٠ / ٣٠٥) فقم .

(١٢) في (ج) و (ف) و (ت) : « فمها » .

دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال : لو أن حُلداً^(١) ، فاغتمم الشيطان ذلك منه فأتاه^(٢) من قبل الخلد ، فلما دخل الجنة وقف^(٣) بين يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه إبليس ، فراح عليهما نياحةً^(٤) أحزنتهما وبكى ، [وهو أول من ناح]^(٥) ، فقالا له : ما يُكيك ، قال : أبكي عليكما^(٦) تموتان فتفارقان^(٧) / ما أنتما فيه من النعمة والكرامة ، فوق ذلك في أنفسهما ، فاغتمما ، [٥٣ / ب] ومضى^(٨) إبليس^(٩) ، ثم أتاهما^(١٠) بعد ذلك وقال : ﴿ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾^(١١) ، فأبى أن يقبل منه^(١٢) ، فقاسمهما بالله إنه لهما^(١٣) لمن الناصحين ، فاغترآ وما كانا يظنّان أنّ أحداً يحلف بالله - عز وجل - كاذباً ، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة ، ثم ناولت آدم حتى أكلها^(١٤) .

(١) في (ت) : « لو أنني أخلّد » .

(٢) في (ج) : « وأتاه » .

(٣) في (ت) : « ووقف » .

(٤) في (ت) : « بنياحة » .

(٥) زيادة من (ج) و (ش) و (ت) .

(٦) في (ت) : « عليهما » .

(٧) في (ش) : « وتفارقان » .

(٨) في ت : « ثم مضى » .

(٩) « إبليس » ساقطة في (ش) و (ف) .

(١٠) في (ت) : « وأتاهما » .

(١١) سورة طه : (١٢٠) .

(١٢) « منه » ليست في (ف) .

(١٣) في (ت) : « إنني لكما » .

(١٤) أخرج الطبري - نحوه - عن ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي

- ﷺ - : في « التفسير » (١ / ٥٢٧) رقم (٧٤٣) ، وفي « التاريخ » (١ / ٧١) .

وذكره السمرقندي (١ / ١١١) ، والواحدي في « البسيط » (٢ / ٧٦٧) ، والخبازن

(١ / ٤٩) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ١٣١) .

« وانظر : تفسير الطبري (١ / ٥٢٨ ، ٥٢٩) رقم (٧٤٦ ، ٧٤٧) ، و" التاريخ " (١ / ٧١ - ٧٤) .

ووردت رواية أخرى - في هذا الأمر - عن وهب بن منبّه : أخرجها ابن جرير برقم (٧٤٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٢٨) رقم (٣٨٦) .

قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - : « .. فأما سبب وصوله (أي الشيطان) إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرج الله منها وطرده عنها ، فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب ابن منبّه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته ، إذ كان ذلك قولاً لا يدفعه عقل ولا خير يلزم تصديقه من حجة بخلافه ، وهو من الأمور الممكنة ، فالقول في ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله - جل ثناؤه - وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون ، بل ذلك - إن شاء الله - كذلك ، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك .. » . جامع البيان (١ / ٥٣٢) .

- وأغلب المفسرين ذكر قصة الحية هذه .

وابن جرير الطبري - رحمه الله - يظهر في كلامه الآنف تقوية لهذه الرواية ، حيث ذكر مقالاته السابقة بعد أن ذكر المرويات في قصة آدم والحية .

وبعض الذين ألفوا في الإسرائيليات ينكرون هذه القصة ، ويرون أنها إسرائيلية اختلط فيها الحق بالباطل ، حيث يقول الدكتور أبو شهبة - رحمه الله - بعد أن ذكر القصة : « وكلُّ هذا من قصص بني إسرائيل الذي تزيدوا فيه ، وخلطوا حقاً بباطل ، ثم حمله عنهم ابن عباس ، وغيره من الصحابة والتابعين ، وفسرُوا به القرآن الكريم .

ويرحم الله ابن جرير ، فقد أشار بذكر الرواية عن وهب : إلى أنّ ما يرويه عن ابن عباس ، وابن مسعود ، إنّما مرجعه إلى وهب وغيره من مسلمة أهل الكتاب ، ويا ليت لم يفعل شيئاً من هذا ، ويا ليت من جاء بعده من المفسرين صانوا تفاسيرهم عن مثل هذا .. » . ثم قال : « وسوسة إبليس لآدم - عليه السلام - لا تتوقف على دخوله في بطن الحية ، إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة ، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه ، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا ، ولم تكن لها قوائم .. ولا شيء من هذا » .

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٧٩) .

وروى [محمد بن إسحاق]^(١) عن يزيد بن عبد الله بن قسيط^(٢) قال :
سمعت سعيد بن المسيب^(٣) - يحلف بالله ما يستثنى - : « ما أكل آدم من
الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى^(٤) إذا سكر قادته إليها فأكل
فلما أكلا تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما وأخرجا من الجنة^(٥) .
فذلك^(٦) قوله - عز وجل - ﴿ وَقُلْنَا ﴾ يعني لآدم وحواء وإبليس والحية^(٧)
﴿ اهْبِطُوا ﴾ أي : انزلوا إلى الأرض ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ فهبط آدم
بسرنديب^(٨) من أرض الهند على جبل يقال له : نوذ ، وقيل :

(١) ما بين المعقوفين أثبت من نسخة (ج) ، بينما في البقية : « محمد بن عبد الله بن إسحاق »
 . والمثبت هو الصواب ، وبه ورد في مصادر التخريج ، وهو مشهور ، صاحب المغازي ،

تقدمت ترجمته في رقم (١٠٣) .

(٢) يزيد بن عبد الله بن قسيط - بقاف ومهملتين ، مصغر - ابن أسامة الليثي ، أبو عبد الله
المدني ، الأعرج ، « ثقة » ، مات سنة (١٢٢) .

تهذيب الكمال (١٧٧ / ٣٢) ، التهذيب (١١ / ٣٤٢) ، التقريب (٧٧٩٢) .

(٣) العالم الثبت ، الفقيه المشهور . سبقت ترجمته (برقم ١١١) .

(٤) في (ت) : « حتى سكر » .

(٥) أخرجه الطبري في « تاريخه » (١ / ٧٤) بسنده عن ابن إسحاق .

(٦) في (ش) : « وذلك » .

(٧) أخرج الطبري في « تفسيره » (١ / ٥٣٦) رقم (٧٦٠ ، ٧٦١) ، وفي « تاريخه » (١ /

٧٤) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٣٣) رقم (٤٠٢) بإسنادهما عن ابن عباس : في قوله

﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ قال : « آدم وحواء وإبليس والحية » .

وفي إسناده مجهول .

وأخرجه ابن جرير - أيضاً - (١ / ٥٣٥) عن أبي صالح ، والسدي .

(٨) قال ياقوت : « سَرَنْدِيب : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، ودال مهملة مكسورة ، وياء

مثناة من تحت ، وباء موحدّة ، « ديب » بلغة الهندود : هو الجزيرة ، و« سَرَنْ » : لا أدري ما

هو ، وهي جزيرة عظيمة في بحر هر كند بأقصى بلاد الهند ، وفي « سرنديب » : الجبل الذي

هبط عليه آدم - عليه السلام - .

معجم البلدان (٣ / ٢١٥ ، ٢١٦) .

واسم^(١) ، وحواء بجدة ، وإبليس بالأبلة ، وقيل : بميسان^(٢) ، والحية بأصبهان^(٣) ، ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا ﴾ أي موضع قرار وثبوت ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ بُلغة ومستمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ إلى وقت انقضاء آجالكم ، ومنتهى أعماركم^(٤) .

[٢٥٤] سمعت الحسن بن محمد بن الحسن^(٥) يقول : سمعت أبي^(٦) يقول : سمعت جدي^(٧) يقول : سمعت علي بن الحسن بن أبي عيسى^(٨) يقول :

(١) قال ياقوت : « واسم : السين مهملة . جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند ، قيل : إنَّ آدم وحواء هبطا عليه » . معجم البلدان (٥ / ٣٥٣) .

(٢) الأُبلة : بضم أوله وثانيه ، وتشديد اللام وفتحها ، بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة ، وهي أقدم من البصرة ، وقيل : إنها من جنان الدنيا .

الأنساب للسمعاني (١ / ٧٥) ، ومعجم البلدان (١ / ٧٧) .

و"ميسان" : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وآخره نون ، اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط ، قصبتها ميسان . معجم البلدان (٥ / ٢٤٢) .

(٣) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثر ، وكسرها آخرون ، منهم السمعاني ، وهي مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها ، ويُسرفون في وصف عظيمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى الإسراف ، وأصبهان : اسم للإقليم بأسره .

الأنساب للسمعاني (١ / ١٧٥) ، والمعجم (١ / ٢٠٦) .

(٤) تفسير الطبري (١ / ٥٤٠) ، وتاريخه (١ / ٧٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٣١) -

(١٣٣) ، والبغوي (١ / ٦٤) ، والدر المنثور (١ / ١٣٥ - ١٤٠) .

(٥) هو ابن حبيب . سبقت ترجمته في رقم (١) .

(٦) تقدم برقم (٢٨) .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) علي بن الحسن بن أبي عيسى الدراجدي ، بفتح الدال والراء ، وبعدهما الألف والباء

الموحدة المفتوحة أو الساكنة ، والجيم المكسورة ، وراء أخرى ساكنة في آخرها دال

أخرى . وهي محلة من نحال نيسابور بالصحراء من أعلى البلد ، منها علي بن الحسن بن

سمعت إبراهيم بن الأشعث^(١) يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم^(٢) يقول :
« أورتتنا تلك الأكلة حزناً طويلاً »^(٣) .

⇐ موسى بن ميسرة النيسابوري الدراجمدي ، روى عن سفيان بن عيينة ، روى عنه أبو حامد الشرقي ، ومن ولده الحسن بن علي بن أبي عيسى ، المحدث ، ابن المحدث ، ابن المحدث . هذه النسبة إلى " داربجرد " وهي محلة بنيسابور .

وقد ذكره الحاكم في " تاريخ نيسابور " علياً هذا في معرض كلامه على عمه " عيسى بن أبي عيسى " قال : « وهو عم علي بن الحسن بن أبي عيسى ، وأبو عيسى موسى بن ميسرة ، وبيتهم بيت العلم والزهد والورع » . الأنساب للسمعاني (٢ / ٤٦٦) ، ومعجم البلدان (٢ / ٤٤٦) .

(١) إبراهيم بن الأشعث البخاري ، لقبه " لأم " ، يروي عن ابن عيينة ، وكان صاحباً لفضيل ابن عياض ، يروي عنه الرقائق . قال أبو حاتم الرازي : « كنا نظن به الخير ، فقد جاء بمثل هذا الحديث » ، وذكر حديثاً ساقطاً .

وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال : « يُغرب ويتفرد ، ويخطيء ويخالف » .

وقال الحاكم في " تاريخ نيسابور " : « قرأت بخط المستملي ، ثنا علي بن الحسن الهلالي ، ثنا إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل ، وكان ثقة ، كتبنا عنه بنيسابور » .

الجرح والتعديل (٢ / ٨٨) ، الثقات (٨ / ٦٦) ، لسان الميزان (١ / ٣٦) .

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي ، وقيل : التميمي ، أبو إسحاق البلخي الزاهد ، سكن الشام .

وثقه ابن معين ، وابن نمير ، والعجلي ، والنسائي ، وغيرهم .

وقال الدارقطني : « إذا روى عنه ثقة ، فهو صحيح الحديث » .

وقال ابن حبان - بعد أن ذكره في الثقات - : « كان صابراً على الجهد والفقه والورع الدائم والسخاء » .

وقال ابن حجر : « صدوق » .

توفي سنة (١٦٢ هـ) .

الثقات (٦ / ٢٤) ، تهذيب الكمال (٢ / ٢٧) ، السير (٧ / ٣٨٧) ، التهذيب

(١ / ١٠٢) ، التقريب (١٤٥) .

(٣) ذكره البغوي في " تفسيره " (١ / ٦٤) عن إبراهيم بن أدهم .

وإسناده فيه من لم أجده .

[الآيَة ٢٧] قوله - عز وجل - : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ ﴾ أي : فتلقن / وحفظ [١/٥٤] حين لُقِنَ وتفهم^(١) حين ألهم ، وقراءة العامة ﴿ آدَمُ ﴾ برفع الميم ﴿ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ بكسر^(٢) التاء، وقرأ ابن كثير بنصب الميم ، ورفع التاء، بمعنى جاءت الكلمات آدم من ربه^(٣) ، وكانت سبب قبول توبته^(٤) .

واختلفوا في تلك الكلمات :

فقال ابن عباس : « هو^(٥) أن آدم - عليه السلام - قال : يا ربّ ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى . قال : ألم تنفخ فيّ من روحك ؟ قال : بلى . قال : ألم تسبق لي رحمتك غضبك ؟ قال : بلى . قال : ألم تسكنني جنتك ؟ قال : بلى . قال : فلم أخرجتني منها^(٦) ؟ قال : بشؤم معصيتك . قال : يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة ؟ قال : بلى . قال^(٧) : فهو^(٨) الكلمات «^(٩) .

وقال عبيد بن عمير : « هو أن آدم - عليه السلام - قال : يا رب أرأيت ما أتيت أشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ، أم شيء قدرته عليّ قبل أن تخلقني ؟ قال : لا بل شيء قدرته عليك قبل أن أحلقك . قال : يا رب فكما قدرته

(١) في (ت) : « ويفهم » .

(٢) في بقية النسخ : « بخفض » .

(٣) في (ج) : « جاءت الكلمات آدم من ربه كلمات كانت سبب قبول توبته » . وفي

(ف) : « التي كانت سبب ... » .

(٤) السبعة لابن مجاهد (ص ١٥٣) ، والحجة للفارسي (٢ / ٢٣) ، والكشف لمكي (١ /

٢٣٧) ، والتيسير للداني (ص ٦٣) ، والنشر لابن الجزري (٢ / ٢١١) .

(٥) في (ج) : « هي » .

(٦) في (ت) : « من جنتك » .

(٧) « قال » ساقطة في (ت) .

(٨) في (ش) و (ت) : « فهي » .

(٩) أخرجه ابن جرير (١ / ٥٤٢ ، ٥٤٣) رقم (٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧) ، وابن أبي حاتم

(١ / ١٣٥) رقم (٤١١) ، والحاكم في « المستدرک » (٢ / ٥٤٥) وقال : « هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وذكره ابن كثير (١ / ٨٥) ، والسيوطي في « الدر المنثور » (١ / ١٤٢) وزاد نسبه

إلى : الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في التوبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه .

عليّ فاغفر لي»^(١) .

[٢٥٥] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون [بقراءتي عليه]^(٢)

قال : أنا أحمد بن محمد بن الحسن قال : نا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن

بشر وأحمد بن يوسف قالوا : نا عبد الرزاق قال : أنا معمر عن همام بن منبه

قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة^(٣) عن محمد رسول الله - ﷺ - قال : « حاج

آدم وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من

الجنة إلى الأرض ؟ فقال له آدم أنت موسى الذي^(٤) / اصطفاك الله على الناس [٥٤ / ب]

برسالته^(٥) ؟ قال : نعم . قال : أتلومني على أمر كان^(٦) قد كتب عليّ أن

أفعله من قبل أن أُخلق ؟ قال : فحج آدم موسى^(٧) .

(١) أخرجه ابن جرير (٥٤٤ / ١) رقم (٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥) ، وابن

أبي حاتم (١ / ١٣٦) رقم (٤١٣) ، وأبو الشيخ في " العظمة " (٥ / ١٥٤٩) رقم

(١٠١١) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٣ / ٣١٣) رقم (٤٠٧٠) .

وذكره البغوي (١ / ٦٥) ، وابن كثير (١ / ٨٥) ، والسيوطي في " الدر المنثور "

(١ / ١٤٤) ونسبه إلى : وكيع ، وعبد بن حميد ، وأبو الشيخ في العظمة . وفاته ابن

جرير وابن أبي حاتم !!

(٢) من (ج) .

(٣) تقدّم الإسناد بكامله في رقم (١٩٧) .

(٤) في (ت) : « الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك .. » .

(٥) في (ش) : « برسالته وبكلامه » .

(٦) في (ت) : « كان قبل » .

(٧) أخرجه أحمد (٢ / ٣١٤) ، ومسلم (٤ / ٢٠٤٤) (٢٦٥٢) كتاب القدر ، باب

حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، وابن أبي عاصم في " السنة " (١ / ٧٠) رقم

(١٥٩) من طريق عبد الرزاق به .

والحديث متفق عليه ، وقد تقدم من طريق آخر عن أبي هريرة برقم (٢٤٦) .

وقال محمد بن كعب القرظي : « هو قوله : لا إله إلا أنت سبحانك
وبحمدك عملتُ سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم ،
[لا إله إلا أنت سبحانك وحمدك رب^(١) عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر
لي إنك أنت الغفور الرحيم]^(٢) ، لا إله إلا أنت سبحانك وحمدك رب^(٣)
عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمي إنك أنت أرحم الراحمين »^(٤) .

[٢٥٦] وأخبرني محمد بن القاسم قال : نا محمد بن يزيد
قال : نا الحسن بن سفيان قال : نا أبو بكر بن أبي شيبة^(٥) قال : أنا محمد بن
الحسن الأسدي^(٥) قال :

(١) « ربّ » ساقطة في (ف) .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (ش) .

(٣) ذكره البغوي (١ / ٦٥) عن القرظي ومجاهد .

وورد هذا القول - أيضاً - : عن ابن عباس ، وأنس ، وسعيد بن جبير ، وعبد الرحمن بن
يزيد بن معاوية .

تفسير الطبري (١ / ٥٤٥) رقم (٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٨٨٨) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٣٧)
رقم (٤١٥) ، والوسيط للواحدي (١ / ١٢٥) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٨٥) ،
والدر المنثور (١ / ١٤٥) .

(٤) ما مضى من الإسناد تقدم في رقم (١١٦ ، ١١٧) .

(٥) محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي ، الكوفي ، لقبه « التّلّ » - بفتح المثناة وتشديد اللام - .
قال ابن معين وأبو حاتم : « شيخ » ، وقال ابن معين - مرة - : « ليس بشيء » ، وقال أبو
داود : « صالح يكتب حديثه » ، وقال العقيلي : « لا يتابع على حديثه » ، وقال ابن عدي :
« لم أر بحديثه بأساً » ، وقال العجلي : « لا بأس به » ، وقال يعقوب بن سفيان والساجي :
« ضعيف » ، وقال عثمان بن أبي شيبة : « ثقة صدوق » ، قيل : هو حجة ؟ قال : « أما
حجة فلا » ، ووثقه البزار والدارقطني .

وقال الذهبي في « الكاشف » : « ضَعْف » ، وقال ابن حجر : « صدوق فيه لين » ، توفي

سنة (٢٠٠ هـ) .

ننا شريك^(١) عن خصيف^(٢) عن

تاريخ الدوري عن ابن معين (٢ / ٥١١) ، تاريخ الثقات للعجلي (رقم ١٤٤٩) ، الجرح والتعديل (٧ / ٢٢٥) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٤ / ٥٠) ، الكامل لابن عدي (٦ / ١٧٣) ، سؤالات البرقاني للدارقطني رقم (٣٥٣) ، تهذيب الكمال (٢٥ / ٦٧) ، الكاشف (٣ / ٢٩) ، التهذيب (٩ / ١١٧) ، التقريب (٥٨٥٣) .

(١) هو ابن عبد الله النخعي . تقدمت ترجمته برقم (١٠٧) وهو صدوق ، يخطيء كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة .

(٢) خصيف - بالصاد المهملة ، آخره فاء - مصغر ، ابن عبد الرحمن الجزري ، أبو عون . قال ابن المديني : « كان يحيى بن سعيد يضعفه » ، وقال أحمد : « ضعيف الحديث » ، وفي رواية : « ليس بحجة ولا قوي في الحديث » ، وفي رواية : « ليس بقوي في الحديث » ، وقال أيضاً - : « شديد الاضطراب في المسند » ، وقال ابن معين : « ليس به بأس » ، وقال مرة - : « ثقة » ، وقال أبو حاتم : « صالح يخلط ، وتكلم في سوء حفظه » ، وقال أبو زرعة : « ثقة » ، وقال النسائي : « ليس بالقوي » ، وقال مرة - : « صالح » ، وقال ابن عدي : « وخصيف نسخ وأحاديث كثيرة ، وإذا حدثت عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه وروايته .. » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة » ، وقال الدارقطني : « يعتبر به ، يهم » ، وقال الساجي : « صدوق » ، وقال يعقوب بن سفيان : « لا بأس به » ، وقال أبو أحمد الحاكم : « ليس بالقوي » ، وقال الأزدي : « ليس بذلك » ، وقال ابن حبان : « تركه جماعة من أئمتنا واحتج به آخرون ، وكان شيخاً صالحاً فقيهاً عابداً ، إلا أنه كان يخطيء كثيراً فيما يروي ، ويتفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، وهو صدوق في روايته ، إلا أنّ الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات في الروايات ، وترك ما لم يتابع عليه ، ... » ، قال الذهبي في « السير » : « حديثه يرتقي إلى الحسن » ، وقال في « الكاشف » : « صدوق سيء الحفظ » ، وقال ابن حجر : « صدوق سيء الحفظ ، خلط بآخره ، ورُمي بالإرجاء » . توفي سنة (١٣٧) وقيل غير ذلك .

الطبقات لابن سعد (٧ / ٤٨٢) ، وتاريخ الدارمي عن ابن معين رقم (٣١٠ ، ٤٩٢) ، والمعرفه والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٢ / ١٧٥) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي رقم (١٧٧) ، والجرح والتعديل (٣ / ٤٠٣) ، والجروحين لابن حبان (١ / ٢٨٧) ، والكامل لابن عدي (٣ / ٦٩) ، وسؤالات البرقاني للدارقطني رقم (١٢٥) ، والسير (٦ / ١٤٥) ، والكاشف (١ / ٢١٣) ، والميزان (١ / ٦٥٣) ، وتهذيب الكمال (٨ / ٢٥٧) ، والتهذيب (٣ / ١٤٣) ، والتقريب (١٧٢٨) ، الكواكب النيرات لابن الكيال (ص ٤٦٢) .

عكرمة^(١) عن ابن عباس في قوله - عز وجل - : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ قال : قوله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٢) و كذلك قاله^(٣) مجاهد^(٤) والحسن^(٥) .
وقال بعضهم : هي أن آدم - عليه السلام - نظر إلى العرش فرأى على

(١) مولى ابن عباس ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير . سبقت ترجمته في (٦) .

وفي (ج) و (ت) : « عن عكرمة وسعيد بن جبیر في قوله - عز وجل - : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ قالوا : .. » ، و « عن ابن عباس » ساقط فيهما ، فالأثر - فيهما - من قول عكرمة وسعيد .

(٢) سورة الأعراف : ٢٣ .

(٣) ذكره عن ابن عباس : ابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٦٠) ، والقرطبي (١ / ٣٢٤) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣١٨) ، وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٤٤) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، ونسبه إلى الثعلبي وحده . وذكره من طريق ابن جريح عن ابن عباس ، ونسبه إلى ابن المنذر .

- حكمه :

إسناده ضعيف . لضعف " خصيف " و " شريك " و " الأسدي " . والله أعلم .

(٤) في (ش) و (ف) : « قال » .

(٥) أخرجه ابن جرير (١ / ٥٤٥) رقم (٧٨٧ ، ٧٨٩) من طرق عن خصيف عن مجاهد .

ومن طريق النضر بن عربي عن مجاهد .

وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ١٣٦) رقم (٤١٤) من طريق ابن مهدي ، عن الثوري ،

عن خصيف ، عن مجاهد وسعيد بن جبیر معاً .

و " خصيف " تابعه النضر بن عربي عند الطبري - كما سبق - .

(٦) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن . كما في " الدر المنثور " (١ / ١٤٤) .

وورد هذا القول - أيضاً - عن : أبي العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، ومحمد بن كعب

القرظي ، وخالد بن معدان ، وعطاء الخراساني ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

تفسير الطبري (١ / ٥٤٦) رقم (٧٩١ ، ٧٩٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٣٦) ، وابن

كثير (١ / ٨٥) ، والدر المنثور (١ / ١٤٤) .

ساقه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله - ﷺ - فقال يا رب أسألك^(١) بحق محمد أن تغفر لي ، فغفر له^(٢) ، ودليل هذا التأويل ما :

[٢٥٧] أخبرنا أبو نصر النعمان بن محمد بن النعمان^(٣) بقراءتي عليه قال : نا أبو العباس محمد بن أحمد بن علي الإمام^(٤) قال : نا أبو بكر محمد بن الفضل^(٥) املاء قال : نا أبو الفضل الباهلي^(٦) قال : نا لاهن^(٧) بن جعفر التميمي ، قال : نا أبو عاصم النبيل^(٨) عن ابن / جريج^(٩) عن عطاء^(١٠) عن ابن [٥٥/أ]

(١) « أسألك » ليست في (ج) و (ش) .

(٢) « فغفر له » ساقطة في (ف) .

وذكر هذا القول : السمرقندي في " تفسيره " (١ / ١١٢) ، والقرطبي (١ / ٣٢٤) ،

وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣١٨) .

(٣) أبو نصر النعمان بن محمد بن محمود بن النعمان الجرجاني ، التاجر الدهقان . سكن نيسابور .

سديد صالح فاضل ، كتب الكثير وجمع وصنّف أبواباً ، روى عن أبي يعقوب البحري ،

وأبي حاجب الجهني ، مات بنيسابور ، سنة (٣٩٦ هـ) ، وقيل : (٣٩٧ هـ) .

تاريخ جرجان (رقم ٤٨٠) ، والمنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (رقم ١٥٩٨) .

(٤) أبو العباس محمد بن أحمد بن علي بن الأسود الأسواني ، الفقيه . روى بجرجان عن عبد

الله ابن سعدان ، روى عنه أبو نصر الإسماعيلي . تاريخ جرجان (رقم ٨٥٣) .

(٥ ، ٦ ، ٧) لم أقف عليهم .

(٨) الضحّاك بن مخلد بن الضحّاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل البصري ، ثقة ثبت .

مات سنة (٢١٢ هـ) أو بعدها .

تهذيب الكمال (١٣ / ٢٨١) ، التهذيب (٤ / ٤٥٠) ، التقريب (٢٩٩٤) .

(٩) تقدم في رقم (٤) . وهو ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل .

(١٠) ابن أبي رباح . الإمام الثقة ، الفقيه الفاضل . سبقت ترجمته برقم (٤) .

عباس عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق وعمر الفاروق »^(١) .

(١) أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٣٣ / ٥) (٣٢٥ / ٦) من طريق علي بن جميل الدقي، ومن طريق معروف بن أبي معروف البلخي كلاهما عن جرير بن عبد الحميد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي - ﷺ - أنه قال : « لما عُرج بي إلى السماء رأيتُ على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين » .

قال ابن عدي : « وهذا يُعرف بعلي بن جميل عن جرير ، وكان يحلف فيقول : حدثنا والله جرير ، ومعروف لعله سرقه .. » .

وذكره الذهبي في " الميزان " (٤ / ١٤٦) وقال : « هذا موضوع .. » . ثم ذكر مثل قول ابن عدي السابق .

وعلي بن جميل الدقي : كذبه بن حبان ، وضعفه الدارقطني ، وغيره .
ومعروف : مجهول . ويسرق الحديث كما ذكر ابن عدي .

انظر : الميزان (٣ / ١١٧) (٤ / ١٤٥) ، ولسان الميزان (٤ / ٢٠٩) .

- وورد الحديث من غير طريق ابن عباس :

حيث أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٣٣ / ٥) - ومن طريقه : الخطيب في " تاريخ بغداد " (١١ / ١٧٣) - من طريق الحسين بن إبراهيم الباسي ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال النبي - ﷺ - : « لما عرج بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيده بعلي ، نصرته بعلي » .

قال ابن عدي : « هذا حديث باطل ، والحسين مجهول » .

وقال الذهبي في " الميزان " (١ / ٥٣٠) : « هذا اختلاف » .

وقال ابن حجر في " اللسان " (٢ / ٢٦٨) : « وهو موضوع لا ريب فيه » .

- وأخرجه من وجه آخر الطبراني في " المعجم الكبير " (٢٢ / ٢٠٠) رقم (٥٢٦) من طريق عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي الحمراء خادم النبي - ﷺ - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « لما أُسري بي إلى السماء دخلت

وقيل : هن (١) ثلاثة أشياء : الحياء والدعاء والبكاء (٢) .

[٢٥٨] أخرني محمد بن القاسم (٣) قال : نا عبد الرحمن بن محمد بن محبوب (٤) قال : نا أبو يحيى البزاز (٥) قال : نا يعقوب بن إسحاق الشيباني (٦) قال : نا خلف بن يحيى القاضي (٧) قال : حدثني المسيب بن شريك (٨) عن أبي

الجنة، فرأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيده بعلي ونصرته .
قال الهيثمي في "جمع الزوائد" (١٢١ / ٩) : « رواه الطبراني ، وفيه عمرو بن ثابت وهو متروك » .

وأبو حمزة الثمالي : ضعيف رافضي . كما سبق في ترجمته برقم (٦٢) ، والحديث في فضائل علي .

وهكذا يتبين لنا أنَّ الحديث باطل من جميع طرقه . والله أعلم .

(١) في (ج) و (ش) و (ف) : « هي » .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٦٥) ، والقرطبي (١ / ٣٢٤) ، وأبو حيان في "البحر" (١ / ٣١٨) .

(٣) سبق ترجمته في (ص ٣٣٠) .

(٤) (٤ ، ٥ ، ٦) لم أجدهم .

(٧) خلف بن يحيى الخراساني ، بخاري قاضي الري .

كذَّبه أبو حاتم ، حيث سأل ابن أبي حاتم أباه عنه فقال : « متروك الحديث ، كان كذاباً لا يُشتغل به ولا بحديث .. » .

الجرح والتعديل (٣ / ٣٧٢) ، الميزان (١ / ٦٦٣) ، اللسان (٢ / ٤٠٥) .

(٨) هو المسيب بن شريك ، أبو سعيد التميمي الشَّقْرِي الكوفي ، قال ابن معين : « ليس بشيء » ، وقال أحمد : « ترك الناس حديثه » ، وقال البخاري : « سكتوا عنه » ، وقال مسلم وجماعة : « متروك » ، وقال الدارقطني : « ضعيف » ، وقال النسائي : « رديء الحفظ ، لا يكتب حديثه » ، وقال محمود بن غيلان : « ضرب أحمد ويحيى بن معين وأبو خيثمة على حديثه » .

الضعفاء الصغير للبخاري رقم (٣٦١) ، والتاريخ الكبير (٤ / ١ / ٤٠٨) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٩٤) ، والميزان (٤ / ١١٤) ، واللسان (٦ / ٣٨) .

بكر الهذلي^(١) عن شهر بن حوشب^(٢) قال : « بلغني أن آدم - عليه السلام -
^(٣)] لما أهبط إلى الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياءً من الله - عز
 وجل - «^(٤) .

وقال ابن عباس : « بكى آدم وحواء [على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي
 سنة، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ولم يقرب آدم حواء مائة^(٥) سنة «^(٦) .

(١) تقدم برقم (١٤٥) .

(٢) سبقت ترجمته في رقم (١٠٦) .

(٣) ما بين المعقوفين أثبت من (ج) و(ش) و(ت) .

(٤) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس - كما في الدر المنثور (١ / ١٤١) - وذكره السيوطي

- كذلك - (١ / ١٤١) عن عطاء ، ونسبه إلى إسحاق بن بشر وابن عساكر .

* درجة الأثر :

إسناده موضوع ، فيه " خلف بن يحيى " : كذاب ، و" أبو بكر الهذلي " : متروك .

(٥) في (ت) : « مائتي سنة » .

(٦) أخرجه أخرجه الطبري في " تاريخه " (١ / ٨٥) .

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ أي فتجاوز عنه ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ يعني^(١) يقبل توبة عباده رحيم بخلقه .

[الآيَة ٢٨] ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً ﴾ يعني : آدم وحواء وإبليس والحية ثم قال : ﴿ فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ ﴾ [يا ذرية آدم]^(٢) ﴿ مِّنِّي هُدًى ﴾ أي كتاب ورسول ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [فيما يستقبلهم يوم القيامة]^(٣) ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما حلفوا وراءهم^(٤) .

[الآيَة ٢٩] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي : جحدوا ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها .

[الآيَة ٤٠] قوله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ يا أولاد يعقوب ،

ومعنى إسرائيل صفوة الله ، وإيل هو الله - عز وجل - / وقيل معناه : [٥٥/ب] عبد الله^(٥) .

وقيل : سُمي بذلك لأن يعقوب وعيسى^(٦) كانا توأمين ، فاقتتلا في بطن أمهما ، فأراد يعقوب أن يخرج فمنعه عيسى ، وقال : والله^(٧) لئن خرجت^(٨)

(١) « يعني » ساقطة من (ف) و (ت) .

(٢) زيادة من (ج ، ش) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (ف) ، وسقط منه : « يوم القيامة » ، في (ج) و (ش)

و (ت) .

(٤) « وراءهم » ساقطة في بقية النسخ .

(٥) تفسير الطبري (١ / ٥٥٣) ، والسمرقندي (١ / ١١٣) ، والبغوي (١ / ٦٦) ،

والبحر المحيط (١ / ٣٢٥) .

(٦) « عيسى » كُتبت في (ج) و (ت) - في جميع المواضع - : « عيص » - دون ألف - .

(٧) « والله » ليست في (ت) .

(٨) في (ج) و (ت) : « خرجت قبلي » .

لاعترضن في بطن أمي ، فلأقتلنها^(١) ، فتأخر يعقوب ، وخرج عيسى وأخذ يعقوب بعقب عيسى فخرج بعده ، فسُمي يعقوب^(٢) ، وسمي عيسى لما عصى فخرج قبل يعقوب ، وكان عيسى^(٣) أحبهما إلى أبيه ، وكان يعقوب أحبهما إلى أمه ، وكان عيسى صاحب صيد ، فلما كبر إسحاق وعمي قال لعيسى : يا بُني أطعمني لحم صيد ، واقترب مني ادع لك بدعاء دعا [لي]^(٤) به أبي ، وكان عيسى رجلاً أشعر ، وكان يعقوب أجرد ، فخرج عيسى يطلب الصيد ، فقالت أمه ليعقوب : يا بني اذهب إلى الغنم فاذبح شاة ثم اشوها^(٥) والبس جلدها وقدمها إلى أبيك ، وقل له^(٦) أنا ابنك عيسى [ففعل ذلك يعقوب ، فلما جاء قال : يا أبتاه كل ، قال : من أنت ؟ قال : ابنك عيسى]^(٧) ، فمسه فقال : المسُّ مسُّ عيسى والريح ريح يعقوب ، فقالت أمه : هو ابنك عيسى ، فادع له ، قال : قدّم طعامك^(٨) فقدّمه فأكل منه ثم قال : ادن مني ، فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء والملوك ، وذهب يعقوب فجاء عيسى فقال : قد جئتُك بالصيد الذي أردت ، فقال إسحاق : يا بني قد سبقك أخوك ، فغضب ، وقال : والله لأقتلنه ، فقال إسحاق : يا بني قد بَقِيْتُ لك / دعوة فهلّم أدعُ لك بها^(٩) ، فدعا^(١٠) أن يكون^(١١) ذريته عدد [٥٦/أ]

(١) في (ش) : « ولأقتلنها » .

(٢) في (ت) : « فسُمي يعقوب بذلك » .

(٣) « عيسى » سقطت في (ف) .

(٤) من (ج ، ش) .

(٥) في (ف) : « أشعرها » .

(٦) « له » سقطت في (ت) .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط في (ت) .

(٨) في (ف) : « قدّم طعامك فأطعمه .. » .

(٩) في (ش) و(ف) : « بها لك » .

(١٠) في (ت) : « فدعا له » .

(١١) في (ش) : « تكون » .

التراب ، وأن لا يملكهم أحدٌ غيرهم ، وقالت أم يعقوب ليعقوب^(١) : الحق بخالك فتكون^(٢) عنده خشية أن يقتله^(٣) عيسى ، فانطلق إلى خاله ليان ابن باهر^(٤) ، وتزوج ابنتيه ليًا وراحيل ، وكان الجمع بين الأختين لهم حلالاً فكان^(٥) يسري بالليل ، ويكمن بالنهار [إلى أن وافى خاله]^(٦) فسُمِّي إسرائيل^(٧) .

وقال كعب : « إنما سمي يعقوب إسرائيل لأنه كان يخدم بيت المقدس ، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج ، وكان يسرج القناديل فيصيبها بالغداة مطفأة ، فبات ذات ليلة في بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه وأسره [وربطه]^(٨) إلى سارية^(٩) المسجد ، وكان اسم الجني إيل ، فقال الناس : إسرائيل ، فسمي إسرائيل^(١٠) .

وفي إسرائيل أربع لغات : [إسرائيل]^(١١) بغير همز ولا مد ، وهي قراءة

(١) في (ت) : « يا بُني الحق .. » .

(٢) في (ج) و (ت) : « فكن » ، وفي (ش) و (ف) : « وكن » .

(٣) في (ت) : « يقتلك » .

(٤) في (ج) : « باهن » .

(٥) في (ش) : « وكان » .

(٦) من (ج) و (ش) و (ت) .

(٧) أخرج هذه القصة الطبري في " تاريخه " (١ / ١٩٢) ، وابن كثير في " البداية والنهاية "

(١ / ٢١٥) ، وهي من الإسرائيليات . وانظر : تفسير السمرقندي (١ / ١١٣) ،

والبحر المحيط (١ / ٣٢٥) .

(٨) من (ج ، ش ، ت) .

(٩) في (ج) : « في المسجد » .

(١٠) ذكره أبو حيان في " البحر المحيط " (١ / ٣٢٥) .

(١١) أُثبت من (ج) و (ش) ، وفي الأصل : « إسرائيل » ، وفي (ت) : « إسرال » ،

وسقطت في (ف) ، وما أثبت هو الموافق لما في كتب القراءات .

الحسن والزهري ، [وإسرائيل]^(١) بمدة^(٢) بعد الياء من غير همزة ، وهي قراءة الأعمش [وأبي جعفر]^(٣) وعيسى بن عمر ، و (إسرائيل)^(٤) ممدودة ومهموزة مختلصة^(٥) ، وهي قراءة ورش^(٦) من طريق ابن شنبوذ . و (إسرائيل) ممدود ومهموز مشبعة وهي قراءة العامة^(٧) .

قوله : ﴿ اذْكُرُوا ﴾ أي : احفظوا واشكروا ، قال الحسن : « ذكر النعمة شكرها »^(٨) يدل عليه :

- (١) أثبت - هكذا - وفقاً لنسخة (ت) ، ومصادر القراءة بينما في الأصل : « إسرائيل » ، وفي (ج) و (ش) و (ف) : « إسرائيل » .
- (٢) في (ج) : مُمَدَّ بعد الياء من غير همز .
- (٣) من النسخ الأخرى .
- (٤) في (ج) : « إسرائيل » ، وفي (ش) : « إسرائيل » .
- (٥) في (ج) : « ممدود مهموز مختلس » .
- (٦) ورش : هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان ، أبو سعيد المصري المقرئ ، وقيل : أبو عمرو ، وقيل : أبو القاسم . وقيل : عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القُبْطِي ، مولى آل الزبير بن العوام ، وقيل : أصله من إفريقية ، ويقال له : الرواس . قرأ القرآن وجوَّده على نافع عدة ختمات .
- ونافع : هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه ، والورش : شيء يُصنع من اللبن ، ويقال : لقبه بالورشان وهو طائر معروف ، ثم خفف وقيل : ورش ، وكان لا يكرهه ويُعجبه ، ويقول : « أستاذي نافع سماني به » ، وكان ثقةً حجةً في القراءة .
- توفي بمصر سنة (١٩٧ هـ) .
- معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ١٥٢) ، وغاية النهاية لابن الجزري (١ / ٥٠٢) .
- (٧) المحتسب لابن جنِّي (١ / ٧٩) ، وتفسير القرطبي (١ / ٣٣١) ، والبحر المحيظ (١ / ٣٢٥) ، ومعجم القراءات القرآنية (١ / ١٩٤ ، ١٩٥) .
- (٨) ذكره البغوي (١ / ٦٦) ، وانظر البسيط للواحدي (٢ / ٨٠٢) .

[٢٥٩] ما حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب^(١) قال : نا أبو

جعفر محمد بن سليمان^(٢) قال : نا أبو سعيد محمد بن شاذان^(٣) قال : نا

عبيد الله بن سعيد أبو قدامة اليشكري^(٤) قال : نا أبو الوليد^(٥) قال : نا الجراح

بـ مـ لـ ح^(٦) عـ ن / أـ بـ ي [٥٦ / ب]

(١) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) سبقت ترجمته في (١٩) وهو ثقة .

(٣) أبو سعيد محمد بن شاذان الأصم الجندفَرَجِي النيسابوري ، الشيخ الفهم ، المتقن المقدم .
توفي سنة (٢٨٦) .

الأنساب للسمعاني (٩٤ / ٢) ، ومعجم البلدان (١٧٠ / ٢) .

(٤) عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري ، أبو قدامة السرخسي ، نزيل نيسابور ، « ثقة مأمون سني » ، مات سنة (٢٤١ هـ) .

تهذيب الكمال (١٩ / ٥٠) ، التقريب (٤٣٢٥) .

(٥) أبو الوليد الطيالسي ، هشام بن عبد الملك الباهلي مولا هم ، البصري ، « ثقة ثبت » ، مات سنة (٢٢٧ هـ) .

تهذيب الكمال (٣٠ / ٢٢٦) ، التقريب (٧٣٥١) .

(٦) الجراح بن مليح بن عدي الرُّؤاسي - بضم الراء بعدها واو بهمزةٍ وبعد الألف مهملة - ، والد وكيع . قال ابن سعد : « كان ضعيفاً في الحديث عسراً » ، ووثقه ابن معين مرةً ، وضعفه أخرى ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ، وقال العجلي والنسائي : « لا بأس به » ، وقال أبو داود : « ثقة » ، وقال البرقاني : سألت الدارقطني فقال : « ليس بشيء كثير الوهم » ، قال البرقاني : « قلت للدارقطني : يعتبر به ؟ قال : لا » ، وقال ابن عدي : « له أحاديث صالحة ، وروايات مستقيمة ، وحديثه لا بأس به ، وهو صدوق لم أجد في حديثه منكرًا فأذكره ، وعامة ما يرويه عنه ابنه وكيع ، وقد حدث عنه غير وكيع الثقات من الناس » .

قال الذهبي في « الميزان » : « كان فيه ضعف ، وعسر الحديث » .

وقال ابن حجر : « صدوق يهم » ، توفي سنة (١٧٥ هـ) وقيل : بعدها بسنة .

الطبقات الكبرى لابن سعد (٦ / ٣٨) ، تاريخ الدورى عن ابن معين (٢ / ٧٨) ،

عبد الرحمن^(١) عن الشعبي^(٢) عن النعمان بن بشير^(٣) قال : قال رسول الله ﷺ - : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والمحدث بنعمة الله شاكر ، وتاركها كافر ، والجماعة رحمة ، والفرقة عذاب »^(٤) .

← الجرح والتعديل (٢ / ٥٢٣) ، تاريخ الثقات للعجلي رقم (٢٠٢) ، سؤالات البرقاني للدارقطني رقم (٦٧) ، الكامل لابن عدي (٢ / ١٦٢) ، تهذيب الكمال (٤ / ٥١٧) ، الميزان (١ / ٣٨٩) ، السير (٩ / ١٦٨) ، الكاشف (١ / ١٢٥) ، التهذيب (٢ / ٦٦) ، التقريب (٩١٦) .

(١) أبو عبد الرحمن القاسم بن الوليد الهمذاني ، الكوفي ، القاضي ، قال ابن سعد وابن معين والعجلي : « ثقة » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : « يخطيء ويخالف » .

وقال الذهبي : « ثقة » ، وقال ابن حجر : « صدوق يُغرب » ، توفي سنة (١٤١ هـ) .

الطبقات الكبرى لابن سعد (٦ / ٣٥٠) ، وتاريخ الثقات للعجلي رقم (١٣٧٤) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٣٣٤) ، والكاشف (٢ / ٣٣٩) ، وتهذيب الكمال (٢٣ / ٤٥٦) ، والتهذيب (٨ / ٣٤٠) ، والتقريب (٥٥٣٨) .

(٢) ثقة مشهور فقيه فاضل . تقدمت ترجمته في (٢٠٤) .

(٣) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عبد الله ، وهو مشهور ، له ولأبيه صحبة . قال الواقدي : « كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً » ، توفي سنة (٦٥ هـ) . الإصابة (٦ / ٣٤٦) .

(٤) أخرجه أحمد في « المسند » وابنه عبد الله في « زوائده » (٤ / ٢١٨ ، ٣٧٥) ، وابن أبي عاصم في « السنة » رقم (٨٩٥ ، ٩٣) ، وابن بطة في « الإبانة » رقم (١١٧) : من طريق أبي وكيع الجراح بن مليح به . وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » (١ / ٧٣٣) وقال : « رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به ... » .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥ / ٢١٧) وقال : « رواه عبد الله بن أحمد والبيزار والطبراني ، ورجالهم ثقات » .

- الحكم على الحديث :

في إسناده « الجراح بن مليح » صدوق يهم .

والحديث حسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢ / رقم ٦٦٧) ، وفي « ظلال الجنة

» رقم (٩٣) ، وفي « صحيح الترغيب والترهيب » (١ / ٤٠٥) .

قوله - عز وجل - ﴿ نِعْمَتِي ﴾ أراد نعمي ، لفظها واحدٌ ومعناها جمع،
 دليلها ونظيرها قوله - تعالى - : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(١)
 والعدد لا يقع على الواحد^(٢) ﴿ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : على أجدادكم
 وأسلافكم وذلك أن الله - تعالى - فلق لهم البحر وأنجاهم من فرعون وأهلك
 عدوهم وأورثهم ديارهم وأموالهم وظلّل عليهم الغمام في التيه تقيهم^(٣) حرّ
 الشمس وجعل لهم عموداً من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر ،
 وأنزل عليهم المن والسلوى وفجر لهم من الحجر^(٤) اثني عشرة عيناً ، وأنزل
 عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون إليه^(٥) في نعم من الله - عز
 وجل - كثيرة لا تحصى^(٦) ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ الذي عهدتُ إليكم في
 التوراة ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أدخلكم الجنة وأنجز لكم ما وعدتكم ، وقرأ
 الزهري : ﴿ أوف ﴾ بالتشديد على التأكيد^(٧) ، يقال : وفّى وأوفى ووفّى
 بمعنى واحد ، وأصلها الإتمام .

وقال الكلبي : « عهد [إلى]^(٨) بني إسرائيل على لسان موسى - عليه

السلام - إني باعث من بني إسماعيل نبياً أمياً فمن اتبعه^(٩) / وصدق بالنور [٥٧/أ]

(١) سورة إبراهيم : ٣٤ ، وسورة النحل : ١٨ .

(٢) في (ج) و (ف) : « الواحدة » .

(٣) في (ج) و (ف) و (ت) : « يقيهم » .

(٤) « من الحجر » : ليست في (ج ، ش) .

(٥) في (ش) و (ت) : « يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم فهذه نعم .. الخ » . وفي (ف) :

« يحتاجون إليه في كل شيء في دينهم ودنياهم فهذه نعم ... الخ » .

(٦) تفسير الطبري (١ / ٥٥٥) ، والبغوي (١ / ٦٦) ، والخازن (١ / ٥٢) .

(٧) المحتسب لابن جنّي (١ / ٨١) ، وشواذ القرآن لابن خالويه (ص ٤) .

(٨) من (ج) و (ش) و (ت) .

(٩) في (ش) و (ف) : « فمن اتبعه وصدق به » .

الذي يأتي به غفرت ذنبه وأدخلته الجنة ، وجعلت له أجرين اثنين ، وهو قوله
 - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِلنَّاسِ
 وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾^(١) يعني أمر محمد - ﷺ - «^(٢) .

وقال قتادة : « هو العهد الذي أخذ الله - عز وجل - عليهم في قوله
 - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ
 عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ إلى قوله ﴿ قَرَضْنَا حَسَنًا ﴾^(٣) فهذا قوله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾
 ثم قال : ﴿ لَا كُفْرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ... الآية ﴾^(٤) فهذا معنى قوله :
 ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾^(٥) .

وقال مقاتل : « هو قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾^(٦) »^(٧) .

(١) سورة آل عمران : ١٨٧ .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٦٦) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٣٠) ، والخازن (١ / ٥٢) .
 وورد نحوه عن ابن عباس في تفسير الطبري (١ / ٥٥٨) رقم (٨٠٥) ، وابن أبي حاتم
 (١ / ١٤٣) رقم (٤٤٥) ، والوسيط للواحدي (١ / ١٢٧) ، والدر المنثور (١ /
 ١٥٤) .

(٣) سياق الآية : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
 إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ
 قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ
 كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ سورة المائدة : ١٢ .

(٤) « معنى » ساقطة في النسخ الأخرى ، وفي (ت) : « فهذا بدل قوله .. » .

(٥) ذكره السمرقندي (١ / ١١٤) ، والبغوي (١ / ٦٦) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٦٣) ،
 وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٣٠) ونسبه لابن جريح .

وذكره السيوطي في " الدر المنثور " - عن قتادة - (١ / ١٥٤) وعزاه لعبد بن حميد .

(٦) سورة البقرة : ٨٣ .

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٣٣) . وذكره البغوي (١ / ٦٦) ، والخازن

(١ / ٥٢) .

وقال^(١) الحسن : « هو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ... الآية ﴾^(٢) فهو شريعة التوراة »^(٣) .

[وقال إسماعيل بن زياد^(٤) : « لا تفروا من الزحف أدخلكم الجنة »^(٥) .

دليله قوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ
الْأَدْبَارَ ﴾^(٦) [^(٧) .

وقيل : « أوفوا بشرط العبودية أوف بشرط الربوبية »^(٨) .

وقال أهل الإشارة : « أوفوا بعهدي^(٩) في دار محنتي على بساط خدمتي

بجفظ حرمتي أوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط كرامتي بقربتي^(١٠)

(١) « وقال » ليست في (ج) .

(٢) سورة البقرة : ٦٣ ، ٩٣ .

(٣) ذكره البغوي (١ / ٦٦) ، والقرطبي (١ / ٣٣٢) ، وأبو حيان في " البحر " (١ /

٣٢٩) ، والخازن (١ / ٥٢) .

(٤) إسماعيل بن زياد أو ابن أبي زياد السكوني . قاضي الموصل ، شامي ، واسم أبيه مسلم .

قال الدارقطني : « متروك يضع الحديث » ، وقال الخليلي : « شيخ ضعيف ليس بالمشهور ،

كان يعلم ولد المهدي ، وشحن كتابه في " التفسير " بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه ،

ثور بن يزيد ، ويونس الأيلي ، لا يتابع عليها » .

الإرشاد للخليلي (١ / ٣٩٠) ، طبقات المفسرين للداودي (١ / ١٠٧) .

(٥) ذكره في " البحر المحيط " (١ / ٣٣٠) .

(٦) سورة الأحزاب : ١٥ .

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ج) و (ش) و (ت) .

(٨) ذكره أبو حيان في " البحر " (١ / ٣٣٠) .

(٩) « بعهدي » : سقطت في (ج) .

(١٠) في (ج) : « بقربتي » .

ورؤيتي»^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ فخافون في نقض العهد ، وأثبت هذه الياءات يعقوب في كل القرآن على الأصل وحذفها الباقون على الخط اتباعاً لخط^(٢) المصحف ﴿ وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ يعني القرآن ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ [موافقاً لما معكم]^(٣) ﴿ لَمَّا مَعَكُمْ ﴾ يعني أنه كتاب يُصدق^(٤) التوراة في التوحيد والنبوة والأخبار وبعض الشرائع ، نزلت في كعب بن الأشرف / وأصحابه من [٥٧ / ب] علماء اليهود ورؤسائهم^(٥) ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ يعني :

(١) ذكره أبو الليث السمرقندي في " تفسيره " (١ / ١١٤) ونسبه إلى جعفر الصادق ، وأبو حيان في " البحر المحيط " (١ / ٣٣٠) ، وعزاه للثوري .

وانظر : لطائف الإشارات للقشيري (٣ / ٩٦) .

* قال القرطبي - رحمه الله - ، بعد أن ذكر الأقوال في " العهد " : « وقيل : هو عام في جميع أوامره ونواهيهِ ووصاياهِ ، فيدخل في ذلك ذكر محمد - ﷺ - في التوراة وغيره ، هذا قول الجمهور من العلماء وهو الصحيح ، وعهده - سبحانه وتعالى - هو أن يدخلهم الجنة » . الجامع لأحكام القرآن (١ / ٣٣٢) .

وذكر أبو حيان في " البحر " (١ / ٣٣٠) أربعة وعشرين قولاً في ذلك ، ثم قال : « فهذه أقوال السلف في تفسير هذين العهدين ، والذي يظهر - والله أعلم - أنَّ المعنى طلب الإيفاء بما التزمه الله - تعالى - وترتيب إنجاز ما وعدهم به عهداً على سبيل المقابلة ، أو إبرازاً لما تفضّل به - تعالى - في صورة المشروط الملتزم به ، فتتوفر الدواعي على الإيفاء بعهد الله .. » .

(٢) في النسخ الأخرى : « اتباعاً للمصحف » . انظر : تفسير القرطبي (١ / ٣٣٢) ، والبحر المحيط (١ / ٣٣١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٩) .

(٣) من (ج) . وفي (ش) : « يعني موافقاً » .

(٤) « أنه كتاب يصدق » ليس في النسخ الأخرى .

(٥) ذكره البغوي (١ / ٦٧) ، والحازن (١ / ٥٣) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٣٢) .

وانظر : تفسير أبي الليث السمرقندي (١ / ١١٤) ، والعجاب في بيان الأسباب (١ /

أول من يكفر بالقرآن فتتابعكم^(١) اليهود على ذلك فتبعوا وآثامكم وآثامهم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ أي بيان صفة محمد - ﷺ - ونعته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي : عرضاً يسيراً من الدنيا وذلك أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم يأخذون منهم^(٢) شيئاً معلوماً كل عام من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا إن هم بينوا صفة محمد - ﷺ - وتابعوه^(٣) تفوتهم تلك المآكل والرياسة فاختاروا الدنيا على الآخرة^(٤) ﴿وَأَيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ أي فاحشون في أمر محمد - ﷺ - لا ما يفوتكم من المآكل والرياسة^(٥) .

قوله - عز وجل - : ﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ أي : ولا تخلطوا ، يقال : لبست الثوب ألبسه لبساً ، ولبستُ عليه الأمر ألبسه لبساً أي : خلطتُ وشبَّهت وعميت^(٦) .

وقوله : ﴿الْحَقُّ﴾ أي : الحق الذي أنزلت^(٧) عليكم من صفة محمد - ﷺ - ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته وتبديل نعته ، وقال مقاتل : « إن اليهود أقرّوا ببعض صفة محمد - ﷺ - وكتّموا^(٨) بعضاً

(١) في النسخ الأخرى : « فيتابعكم » .

(٢) في (ش) : « يأخذون منها » .

(٣) في (ج) : « أن تفوتهم » .

(٤) ذكره الواحدي في « البسيط » (٢ / ٨١٣) ، و« الوسيط » (١ / ١٢٨) ، والبعوي

(١ / ٦٧) ، والخازن (١ / ٥٣) . وانظر : تفسير الطبري (١ / ٥٦٦) .

(٥) في (ج) و(ش) : « الرياسة والمآكلة » .

(٦) « وعميت » ليست في النسخ الأخرى .

(٧) في (ت) : « أنزل » .

(٨) في (ت) : « وتكتّموا » .

ليصدقوا في ذلك ، فقال الله - عز وجل - ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ ﴾ الذي
تقرّون به [وتبينونه]^(١) ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ يعني : بما تكتُمونه ، فالحق بيّانهم
والباطل / كتمانهم^(٢) . وقيل : « معناه^(٣) ﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ ﴾ ، يعني [٥٨ / أ]
صفة محمد - ﷺ - ونعته بالباطل بصفة الدجال^(٤) .

وقيل : ولا تلبسوا الحق بالباطل ، أي : الصدق بالكذب^(٥) .
﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ يعني : ولا تكتُموا الحق كقوله^(٦) - تعالى - : ﴿ لَا
تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٧) يعني : ولا تخونوا أماناتكم .
﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه نبيّ مرسلٌ .
[الآية ٤٣] ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ يعني : وحافظوا على الصلوات
الخمسة بمواقيتها^(٨) ورُكوعها وسجودها .

(١) أثبت من (ج) . وفي بقية النسخ : « تثبتونه » . والمبثت أصح ، ويدل عليه ما بعده .
(٢) ذكره الواحدي في " البسيط " (٨١٦ / ٢) ، و" الوسيط " (١٢٨ / ١) ، والبغوي
(٦٧ / ١) . وانظر : تفسير السمرقندي (١١٤ / ١) .

(٣) في (ش) و(ف) : « في معناه » .

(٤) ذكره الخازن (٥٣ / ١) ، وأبو حيان في " البحر " (٣٣٤ / ١) .

قال الخازن : « وذلك أنه لما بعث رسول الله - ﷺ - حسده اليهود ، وقالوا : ليس هو
الذي ننتظره وإنما هو المسيح بن داود يعني : الدجال ، وكذبوا فيما قالوا » .

(٥) أخرجه الطبري (٥٦٨ / ١) رقم (٨٢٣) عن ابن عباس .

وذكره ابن كثير (٨٨ / ١) ، والسيوطي في " الدر " (١٥٥ / ١) .

(٦) في (ج) : « لقوله » .

(٧) سورة الأنفال : ٢٧ .

(٨) في (ج) : « بمواقيتها وحدودها .. » .

[^(١)] وأصل الصلاة الدعاء ، فسُميت الصلاة بذلك لأنه دعاهم بها ،
وقيل : بل أصلها اللزوم ، قال الشاعر :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ لِي وَإِنِّي بَحْرُهَا الْيَوْمَ صَالِي ^(٢)

أي ملازم ، بحرهما ، وكأنَّ معناها على هذا العبادة على الحد الذي أمر
الله به ، وقيل : هي من صليت العود النار ، أي : ألينته لأن المصلي يلين
ويخشع ، وقيل من الصلا ، وهما جنبا ذنب الفرس وأول مفصل الفخذين من
الإنسان لرفع المصلي ذلك في الركوع والسجود ^(٣) ﴿ وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴾ يعني :
وأدّوا الزكاة المفروضة ^(٤) من أموالكم ، وأصل الزكاة : الطهارة والنماء
والزيادة ^(٥) .

﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ أي ^(٦) : وصلّوا مع المصلين محمد - ﷺ -
وأصحابه ، يخاطب اليهود ، فعبر بالركوع عن الصلاة إذ كان ركناً من
أركانها ، كما عبر باليد عن الجسد في قوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ ﴾ ^(٧)

(١) ما بين المعقوفين موجود في الأصل فقط ، وساقط في النسخ الأخرى .

(٢) البيت للحارث بن عبّاد . انظر : تفسير الطبري (٨ / ٢٩) ، والقرطبي (١ / ١٦٩) ،
والدر المصون (١ / ٩٧) .

(٣) تفسير الرازي (٢ / ٣٢) ، والقرطبي (١ / ١٦٨) ، والدر المصون (١ / ٩٦) .

(٤) في (ج) و (ت) : « وأدّوا زكاة أموالكم المفروضة » ، وفي (ش) : « .. الزكاة من
أموالكم المفروضة » .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٣٢١) « زكا » ، و « البسيط » (٢ / ٨٢٠) ، والبغوي
(١ / ٦٧) .

(٦) في (ج) و (ش) و (ت) : « يعني » .

(٧) سورة الحج : ١٠ . وفي (ت) : « ذلك بما قدمت أيديكم » الآية (١٨٢) من سورة آل
عمران .

وقوله : ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾^(١) وبالْعُنُقِ عن النفس في قوله :
 ﴿ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾^(٢) وبالْأَنْفِ عن الوجه في^(٣) قوله : ﴿ سَنَسِمُهُ
 عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٤) . وأصل / الركوع الانحناء^(٥) ، قال لبيد :

[٥٨ / ب]

أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأني كلما قمتُ راعٍ^(٦)

[الآية ٤٤] قوله - عز وجل - : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ نزلت في

علماء اليهود ، وذلك أن الرجل منهم كان يقول لصهره وقريبه ورضيعه
 وحليفه من المسلمين في السر^(٧) إذا سأله عن محمد - ﷺ - : اثبت على الدين
 الذين أنت عليه^(٨) ، وما يأمركم^(٩) به هذا الرجل يعنون - محمداً - ﷺ - فإن
 أمره حق وقوله صدق ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

(٢) سورة الإسراء : ١٣ .

(٣) في (ت) : « نحو » .

(٤) سورة القلم : ١٦ .

(٥) البسيط للواحد (٢ / ٨٢٢) ، وتفسير القرطبي (١ / ٣٤٤ ، ٣٤٥) ، والبحر المحيط
 (١ / ٣٣٦) ، ولسان العرب (٥ / ٣٠٣) " ركع " .

(٦) ديوان لبيد (ص ٨٩) من قصيدة يرثي فيها أخاه " أريد " . وورد البيت في : مجاز القرآن
 (١ / ٥٤) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١ / ٣١١) " ركع " ، ومعجم مقاييس اللغة
 لابن فارس (٢ / ٤٣٥) ، وتفسير الماوردي (١ / ٣٠٨) ، وابن عطية (١ / ١٣٦) ،
 والقرطبي (١ / ٣٤٤) ، والبحر المحيط (١ / ٣٢٧) وغيرها .

ومعنى " أدب " : أمشي الديب ، وهو مشية الشيخ الهرم . والرايع - في قول لبيد -
 المنحني ، وهو الشاهد .

(٧) « في السر » سقطت من (ت) .

(٨) « أنت عليه » سقطت من (ت) .

(٩) في (ش) و (ف) : « يأمرك » .

بِالْبِرِّ»^(١) يعني: بالإيمان بمحمد - ﷺ - : ﴿ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي :
وتتركون أنفسكم فلا تتبعونه ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ أي تقرؤون التوراة
وفيها صفة ونعته ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنه حق فتصدقونه وتتبعونه .

قوله - عز وجل - : ﴿ وَاسْتَعِينُوا ﴾ أي : على ما يستقبلكم من أنواع
البلايا ، وقيل : على طلب الآخرة ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ على أداء الفرائض وبالصلاة
على تمحيص الذنوب ، وأصل الصبر هو الحبس ، ومنه :

الحديث عن النبي - ﷺ - في رجل أمسك رجلاً وقتله آخر فقال :
« اقتلوا القاتل واصبروا الصابر »^(٢) . يعني : احبسوا الذي حبسه للموت حتى
يموت^(٣) .

(١) ذكره الواحدي في " أسباب النزول " (ص ٢٧) ، وابن حجر في " العُجَاب " (١ / ٢٥٢)
عن الواحدي ، والسيوطي في " لباب النقول " (ص ١٢) ، وفي " الدر " (١ / ١٥٦)
وعزاه للثعلبي والواحدي .

(٢) أخرجه الدارقطني - مرسلًا - عن إسماعيل بن أبي أمية ، وأخرجه موصولاً عن ابن عمر
مرفوعاً بنحوه .

سنن الدارقطني (٣ / ١٤٠) رقم (١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧) كتاب الحدود والديات .
وذكره ابن حجر في " بلوغ المرام " (٣ / ٤٩٢) - مع سبل السلام - موصولاً من رواية
ابن عمر ، وقال : « رواه الدارقطني موصولاً ، وصححه ابن القطان ، ورجاله ثقات ، إلا
أنَّ البيهقي رجَّح المرسل » .

ونقل الصنعاني في " سبل السلام " (٣ / ٤٩٣) عن ابن كثير في " الإرشاد " قوله : «
وهذا الإسناد على شرط مسلم » قال الصنعاني : « قلت : إشارة إلى إسناد الدارقطني ، فإنه
رواه من حديث أبي داود الحفري ، عن الثوري ، عن إسماعيل بن أبي أمية ، عن نافع ، عن
ابن عمر : أن رسول الله - ﷺ - ... الحديث » .

(٣) « حتى يموت » ساقطة من (ف) .

« ونهى رسول الله - ﷺ - عن قتل شيء من الدواب صبراً »^(١) . وهو أن يجسه^(٢) حياً ثم يُرمى^(٣) حتى يقتل . قال عنزة^(٤) يذكر حرباً كان فيها^(٥) :

فصبرتُ عارفةً لذلك حرّةً ترسّوا إذا نفسُ الجبانِ تطلّع^(٦) / [أ/٥٩]

وقالت الحكماء : الصبر رؤية العدل ، والشكر رؤية الفصل . وقال مجاهد : « الصبر في هذه الآية : الصوم »^(٧) .

[وقيل : الواو - ههنا - بمعنى : على ، تقديره : استعينوا فيما ينوبكم بالصبر على الصلاة]^(٨) كقوله - تعالى - : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾^(٩) .

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " (٣ / ١٥٥٠) رقم (١٩٥٩) كتاب الصيد والذبائح ، باب النهي عن صيد البهائم . من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - .

(٢) في (ج) و (ت) : « يجس » .

(٣) في (ت) : « يُرمى به » .

(٤) عنزة بن عمرو بن شدّاد العبسي . قيل : شدّاد جدّه أبو أيه غلب على اسم أبيه فنسب إليه ، وقيل : شدّاد عمه .

طبقات فحول الشعراء (١ / ١٥٢) ، والشعر والشعراء (ص ١٤٩) .

(٥) « كان فيها » ليست في (ج) .

(٦) ديوان عنزة (ص ٤٩) . والبيت كذلك في : غريب الحديث لأبي عبيد (١ / ٢٥٥) ،

وتهذيب اللغة للأزهري (١٢ / ١٧٢) " صبر " ، و " البسيط " للواحدي (٢ / ٨٢٦) ،

ولسان العرب (٧ / ٢٧٥) " صبر " وغيرها .

والشاهد قوله : « فصبرت عارفة » : أي حبست نفساً عارفةً . فالصبر بمعنى الحبس - ههنا - .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (١ / ١٥٤) رقم (٤٨٤) - بإسناد صحيح - .

وذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٨٢٧) ، و " الوسيط " (١ / ١٣١) ، والبغوي

(١ / ٦٨) ، وابن كثير (١ / ٩٠) .

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من (ج) و (ش) و (ت) .

(٩) سورة طه : ١٣٢ .

انظر : تفسير البغوي (١ / ٦٨) ، والبحر المحيط (١ / ٣٤٠) .

ويروى أن^(١) ابن عباس - رضي الله عنه - نعي^(٢) إليه بنت له في سفر فاسترجع ثم قال : « عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله ». ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال : « صنعنا ما أمرنا الله - عز وجل - ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ »^(٣) .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ ولم يقل : وإنيهما .

اختلف العلماء^(٤) في وجهه :

فقال المؤرّج : « ردها إلى ما هو الأغلب والأفضل والأهم والأعم ، وهو الصلاة كقوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا

(١) في (ت) : « عن » .

(٢) في (ت) : « نعت » .

(٣) ذكر هذه القصة القرطبي (١ / ٣٧٢) قال : « .. روي أنّ عبد الله بن عباس نعي له

أخوه قُتْم ، وقيل : بنت له .. » ثم ذكر القصة بمثل ما أوردها المصنف .

وأخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٢ / ٥٥٩) رقم (١٨٩ ، ٢٣٢) ، والبحاري

في « تاريخه » (٣ / ١٥٦) ، والحاكم في « المستدرک » (٢ / ٢٦٩) . وقال : « هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وذكره السيوطي في « الدر » (١ / ١٦٣) وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم

والبيهقي في « شعب الإيمان » .

وأخرجه سعيد بن منصور برقم (٢٣١) ، والطبري في « تفسيره » (٢ / ١٤) رقم

(٨٥٢) عن ابن عباس : أنه نعي إليه أخوه قُتْم ، وهو في مسير ، فاسترجع ، ثم تنحى

عن الطريق ، فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ .

وذكره السيوطي في « الدر المنثور » (١ / ١٦٣) ، وعزاه لسعيد بن منصور ، وابن جرير

وابن المنذر والبيهقي في « الشعب » وإسناده صحيح .

(٤) في (ن) : « المفسرون » .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ رَدُّ الكِنَايَةِ إِلَى الفِضَةِ لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَغْلَبُ . وَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ (٢) رَدُّ الهَاءِ إِلَى التِّجَارَةِ لِأَنَّهَا الْأَهْمُ وَالْأَفْضَلُ « (٣) .

وقال الأَخْفَشُ : « رَدُّ الكِنَايَةِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، [أَرَادَ أَنْ كُلَّ خِصْلَةٍ مِنْهُمَا لِكَبِيرَةٍ ، كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ (٤) يَعْنِي : كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا] (٥) فَقَالَ : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (٦) ، وَلَمْ يَقُلْ آيَتَيْنِ أَرَادَ : جَعَلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آيَةً « (٧) .

قال الشاعر :

لا شيء أحسن من علم يزيئنه حلمٌ وَمَنْ نَالَهُ قَدْ فَازَ بِالْفَرْجِ (٨)

أي : من نال كل واحد منهما .

وقال آخر :

لكلُّ هَمٍّ مِنَ الْهَمُّومِ سَعَةٌ وَالْمَسِيُّ وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ (٩)

(١) سورة التوبة : ٣٤ .

(٢) سورة الجمعة : ١١ .

(٣) ذكر قول المؤرِّج الواحدي في " البسيط " (٢ / ٨٢٨) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٤١) . وانظر : تفسير القرطبي (١ / ٣٧٣) .

(٤) سورة الكهف : ٣٣ .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ج) و (ش) و (ت) .

(٦) سورة المؤمنین : ٥٠ .

(٧) معاني القرآن للأخفش (١ / ٨٧) ، والبسيط للواحد (٢ / ٨٢٨) .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) البيت للأضبط بن قُرَيْب السعدي . ترجمته في الشعر والشعراء (ص ٢٤٢) .

وورد البيت في : غريب الحديث لأبي عبيد (٢ / ١٨٣) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٥ /

٧١) " فلاح " ، والبسيط للواحد (٢ / ٤٥٣) ، ولسان العرب (١٠ / ٣١٦)

" فلاح " ، والدر المصون (١ / ١٠٢) ، وخزانة الأدب (١١ / ٤٥٢) وغيرها .

والشاهد قوله " معه " : يريد معهما ، أي مع المسي والصبح .

وقيل ردّ الهاء^(١) إلى الصلاة لأن الصبر داخل في الصلاة كقوله - عز وجل -
 ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٢) ولم يقل : يرضوهما ، لأن رضا
 الرسول داخل في رضی الله - عز وجل ، فردّ الكناية إلى الله، قال الشاعر / : [٥٩ / ب]
 إن شرخ الشباب والشعر الأسود ود ما لم يُعاصَ كان جنوناً^(٣)
 ولم يقل : يُعاصيا ، ردّه إلى الشباب ، لأن الشعر الأسود داخل فيه .
 وقال الحسين بن الفضل : « ردّ الكناية إلى الاستعانة »^(٤) . معناه : وإن^(٥)
 الاستعانة بالصبر والصلاة . ﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾ أي : ثقيلة شديدة ﴿ إِلَّا عَلَى
 الْخَاشِعِينَ ﴾ يعني : المؤمنين^(٦) ، وقال ابن عباس : « يعني المصلين »^(٧) . وقال

(١) « الهاء » سقطت في (ت) .

(٢) سورة التوبة : ٦٢ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - . ديوان حسان (ص ٢٤٧) ، والكامل
 للمبرد (٢ / ٩١) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٢٥٨) ، وتأويل مشكل القرآن لابن
 قتيبة (ص ٢٨٨) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٧ / ٨١) « شرخ » ، والبسيط للواحد
 (٢ / ٨٢٩) ، والبحر المحيط (١ / ٣٤١) وغيرها ، و« شرخ الشباب » : أوله
 ونضارته وقوته . وقوله : « ما لم يعاص » أي : ما لم يُعصَ . انظر : اللسان (٧ / ٧٤)
 « شرخ » .

(٤) البسيط (٢ / ٨٢٩) ، والبغوي (١ / ٦٩) .

(٥) في (ت) : « فَإِنَّ » .

(٦) أثر هذا القول عن مجاهد . أخرجه ابن جرير (٢ / ١٦) رقم (٨٥٨) ، وذكره
 السيوطي في « الدر المنثور » (١ / ٦٩) ، وعزاه لعبد بن حميد .
 وذكر هذا التفسير - أيضاً - :

الحيري في « الكفاية » (١ / ٤١) ، والماوردي في « تفسيره » (١ / ٣١٣) ، والبغوي
 (١ / ٦٩) ، والقرطبي (١ / ٣٧٥) ، والخازن (١ / ٥٦) .

(٧) انظر البحر المحيط (١ / ٣٤١) .

أبو روق : « يعني العابدين المطيعين »^(١) . وقال مقاتل بن حيان :
« يعني المتواضعين »^(٢) .

وقال الحسن : « الخائفين »^(٣) . وقال الزجاج : الخاشع الذي يُرى أثر
الذل والخضوع^(٤) عليه كخشوع الربوع بعد الإقواء^(٥) ، هذا هو
الأصل . قال النابغة :

رماذُ ككُحْلِ العينِ ما إن تُبينه ونؤيُّ كجذمِ الحوضِ أثلمُ خاشع^(٦)

(١) ذكره البغوي (١ / ٦٩) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١ / ١٥٧) رقم (٤٩٦) - بسند حسن - إلى مقاتل .
وذكره البغوي (١ / ٦٩) ، وابن كثير (١ / ٩١) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٦٤) .

(٣) ذكره البغوي (١ / ٦٩) ، وهو في " تفسير الحسن البصري " (٢ / ٤٧) وعزاه للثعلبي .
وورد هذا القول عن أبي العالية : أخرجه ابن جرير (٢ / ١٦) رقم (٨٥٧) ، وابن أبي
حاتم (١ / ١٥٦) رقم (٤٩٥) .
وذكره ابن كثير (١ / ٩١) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٦٤) ونسبه إلى ابن جرير
فقط .

(٤) في (ش) و(ف) : « والخشوع » .

(٥) أقوت الأرض وأقوت الدار : إذا خلت من أهلها .

والأقواء : جمع قواء وهو القفر الخالي من الأرض .

لسان العرب (١١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) " قوا " .

(٦) ديوان النابغة (ص ٧٩) من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه والنؤي : حفير حول

الخيمة . والجذم : الأصل . وأثلم : مثلم متكسر . وخاشع : لاصق بالأرض .

وورد البيت في : البسيط للواحد (٢ / ٨٣٠) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١ / ١٥٢)

" خشع " ، ولسان العرب (٤ / ١٠٠) " خشع " ، وتفسير القرطبي (١ / ٣٧٤) ،

والدر المصون (١ / ٢١٢) . وفي الديوان والمصادر الأخرى « لأياً أبينه » بدل « ما إن

تبينه » .

[الآية ٤٦] قوله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعلمون

ويستيقنون كقوله - تعالى - : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾^(١) أي :
أيقنته ، وقال دريد بن الصِّمَّة^(٢) :

فقلتُ لهم ظنُّوا بألْفِي مُدَجِّجٍ سِرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ^(٣)

يعني : أيقنوا ، والظن من الأضداد ، يكون^(٤) شكاً ويقيناً ، كالرجاء

يكون أملاً^(٥) ، وخوفاً ﴿ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ معاينوا ربهم في الآخرة
﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ فيجزئهم بأعمالهم .

[الآية ٤٧] قوله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ يعني : عالمي زمانكم .

[الآية ٤٨] قوله - / عز وجل - : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ أي : [٦٠ / أ]

واحذروا واحشوا^(٦) يوماً ، أي عذاب يوم ﴿ لَا تَجْزِي ﴾ أي : لا تقضي ولا

(١) سورة الحاقة : ٢٠ .

(٢) دريد بن الصِّمَّة ، من جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ويكنى أبا قُرَّة ، وأمه ریحانة بنت معد يكرب ، أخت عمرو وهو أحد الشجعاء المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية ، وشهد يوم حنين مع هوازن . وقتل يومئذ فيمن قتل من المشركين .
الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٥٠٤) .

(٣) ديوان دريد (ص ٤٧) . وورد البيت - كذلك - في : تفسير الطبري (١ / ١٨) ،
والجهاز لأبي عبيدة (١ / ٤٠) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٢٦) ، والبسيط
للواحدي (٢ / ٨٣٥) ، وجمهرة أشعار العرب (ص ٢١١) وغيرها .
ومعنى " ظنوا " : أيقنوا . والمدجج : التام السلاح . وسراتهم : خيارهم . والفارسي
المسرّد : الدرّوع .

والشاهد قوله : « ظنوا » : حيث ورد الظن - هنا - بمعنى اليقين .

(٤) في (ش) : « ويكون » .

(٥) في (ش) و (ت) : « أمناً » .

(٦) « واحشوا » ليست في (ت) .

تكفي ولا تُغني ، ومنه الحديث عن أبي بُردة بن نيار^(١) في الأضحية : « ولا تجزي عن أحد بعدك »^(٢) ، وقرأ أبو السمال العدوي : ﴿ لا تُجزيء ﴾ مضمومة التاء مهموزة الياء من أجزاء يجزئ إذا كفى^(٣) .

قال الشاعر :

وأجزأت أمرَ العالمين^(٤) ولم يكن ليُجزيء إلا كاملٌ وابن كامل^(٥)

(١) أبو بُردة بن نيار - بكسر النون بعدها تحتانية خفيفة - البلوي ، حليف الأنصار ، اسمه : هانيء ، وقيل : الحارث بن عمرو ، وقيل : مالك بن هُبيرة ، صحابي جليل ، شهد العقبة وبدراً والمشاهد الأخرى ، ومات سنة (٤١ هـ) وقيل بعدها .

الإصابة (٧ / ٣١) ، التقريب (٨٠١٠) .

(٢) عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إنَّ أول ما نبدأ به يومنا هذا ، نصلي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح ، فإنما هو لحم قدَّمه لأهله ، ليس من النسك في شيء » . وكان أبو بردة بن نيار قد ذبح . فقال : عندي جذعة خير من مُسنَّة . فقال : « اذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك » . متفق عليه :

أخرجه البخاري (٢ / ٤٤٧) رقم (٩٥٤ ، ٩٥٥) كتاب العيدين ، باب الأكل يوم النحر ، ورقم (٩٦٥) باب الخطبة بعد العيد ، ورقم (٩٦٨) باب التذكير إلى العيد ، ورقم (٩٨٣ ، ٩٨٤) باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد ، وفي (١٠ / ٣) رقم (٥٥٤٥) كتاب الأضاحي ، باب سنة الأضحية .

وأخرجه مسلم (٣ / ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤) رقم (١٩٦١ ، ١٩٦٢) كتاب الأضاحي ، باب وقتها ، وأبو داود (٣ / ٢٣٣) رقم (٢٨٠٠ ، ٢٨٠١) كتاب الضحايا ، باب ما يجوز من السنن في الضحايا ، والترمذي (٤ / ٩٣) رقم (١٥٠٨) كتاب الأضاحي ، باب ما جاء في الذبح بعد الصلاة ، والنسائي (٧ / ١٩٦) كتاب الضحايا ، باب ذبح الضحية قبل الإمام ، وابن ماجه (٢ / ١٠٥٣) رقم (٣١٥٤) كتاب الأضاحي ، باب النهي عن ذبح الأضحية قبل الصلاة .

(٣) مختصر في شواذ القرآن : لابن خالويه (ص ٥) ، والبحر المحيط (١ / ٣٤٧) .

(٤) في (ف) : « المسلمين » ، وفي (ش) كتبت الكلمتان .

(٥) البيت من شواهد القرطبي في « تفسيره » (١ / ٣٧٨) ، والسمين الحلبي في « الدر المصون

» (١ / ٢١٥) ولم ينسبها لأحد . والشاهد قوله « وأجزأت ، ليجزي » : أي يكفي .

قال الزجاج : « وفي الآية إضمارٌ معناه : لا تجزي فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئاً من الشدائد والمكاره . وأنشد

ويوماً شهدناه سليماً وعامراً

أي : شهدنا فيه «(١)» .

وقيل : معناه لا تغني نفسٌ مؤمنة ولا كافرة عن نفس كافرة شيئاً .
 ﴿ وَلَا يُقْبَلُ ^(٢) مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ إذا كانت كافرة ، قرأ أهل مكة والبصرة بالتاء لتأنيث الشفاعة ، وقرأ الباقون بالياء لتقديم الفعل ^(٣) ، وقرأ قتادة : ﴿ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ مفتوحة ^(٤) ونصب الشفاعة ، أي : لا يقبلُ الله ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ : فداء كما كانوا يأخذون في الدنيا ، وسمي الفداء عدلاً لأنه يعادل المفدى ويمثله ، قال الله - تعالى - : ﴿ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ^(٥) .
 ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ : يُمنعون ^(٦) من عذاب الله ، قال الزجاج : « كانت اليهود تزعمُ أن آباءها ^(٧) الأنبياء تشفع ^(٨) لهم عند الله ، فأيسهم ^(٩) الله من ذلك » ^(١٠) .

(١) عجز البيت : قليلاً سوى الطعنِ النِّهالِ نوافله . والطعن النِّهال : هو الدَّامي . والبيت

لرجل من بني عامر ، وسُلَيْم وعامر : قبيلتان من قيس بن عيلان .

معاني القرآن للزجاج (١ / ١٢٨) .

(٢) ذُكرت بالتاء في الأصل و(ج) .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع بالياء .

السبعة (ص ١٥٤) ، والحجة للفارسي (٢ / ٤٣) ، والكشف لمكي (١ / ٢٣٨) .

(٤) في (ج) و(ت) : « بياء مفتوحة » ، وفي (ش) : « مفتوحة الياء » .

شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥) ، والكشاف (١ / ١٣٩) .

(٥) سورة المائدة : ٩٥ .

(٦) في (ش) : « لا يُمنعون » .

(٧) في (ت) : « آباءنا » .

(٨) في (ت) : « يشفع » .

(٩) في (ت) : « فأيسهم » .

(١٠) معاني القرآن (١ / ١٢٨) .

[الآية ٤٩] قوله : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ يعني : أسلافكم وآباءكم ،

فاعتدّها منة عليهم / لأنهم نجوا بنجاتهم ، ومآثر الآباء مفاخر الأبناء . [٦٠ / ب]

وقوله : ﴿ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ : أصله : ألقيناكم على النجوة ، وهي ما ارتفع واتسع من الأرض ، هذا هو الأصل ، ثم سمي كل فائز ناجياً ، كأنه خرج من الضيق والشدة إلى الرخاء والراحة .

وقرأ إبراهيم النخعي : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْتُمْ ﴾ على الواحد^(١) .

﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ أي : أشياعه وأتباعه وأسرته وعترته وأهل دينه ، وأصله من (الأول) ، وهو الرجوع ، كأنه يؤول إليك .

و(فرعون) هو : الوليد بن مصعب بن الريان ، وكان من العماليق جمع عملاق وهي قبيلة^(٢) ﴿ يَسُوءُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعني : يُكَلِّفُونَكُمْ وَيُذَيِّقُونَكُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَأَسْوَأَهُ ، وذلك أنّ فرعون جعل بني إسرائيل خدماً وخولاً وصنّفهم في أعماله^(٣) ، فصنّف يخدمون ، وصنّف يحرثون ويزرعون ، ومن لم يكن منهم له عمل^(٤) من هذه

(١) في (ج) و(ش) و(ت) : « أنجيتكم » ، وما في الأصل هو الموافق لما في المصادر التي ذكرت القراءة . وفي (ت) : « على التوحيد » .

انظر : شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥) ، وتفسير القرطبي (١ / ٣٨١) ، والبحر المحيظ (١ / ٣٥٠) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٢ / ٣٨) ، وتاريخه (١ / ٢٣١) ، وتفسير البغوي (١ / ٦٩) ، وابن كثير (١ / ٩٤) .

(٣) في (ج) : « أعمالهم » .

(٤) في (ش) و(ف) و(ت) : « في عمل » .

الأعمال فعلية الجزية ، فذلك سوء العذاب ، وقيل : كُفُوا^(١) الأعمال
القدرة^(٢) ، وقيل : تفسيره ما بعده^(٣) ، وهو قوله : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ .

وقرأ ابن محيصن : ﴿ يذبحون ﴾ بالتخفيف وفتح الباء^(٤) ، من الذبح ،
والتشديد على التكثير .

وذلك أن فرعون رأى في منامه ناراً^(٥) أقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر ، فأحرقتها وأحرق القبط ، وتركت بني إسرائيل ،
فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة وسألهم عن رؤياه ، فقالوا^(٦) : إنه يولد في
بني إسرائيل غلام^(٧) يكون على يده^(٨) هلاكك وزوال / ملكك وتبديل دينك ، [٦١/أ]
فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل ، وجمع القوابل من أهل
مملكته ، وقال لمن : لا يسقط على [أيديكن]^(٩) غلام من بني إسرائيل إلا
قتل ولا جارية إلا تركت ، ووكل بهن [فكن]^(١٠) يفعلن ذلك ، وأسرع

(١) في (ج) : « هو أنهم كُفُوا » ، وفي (ش) و(ف) و(ت) : « أنهم كُفُوا » .

(٢) تفسير الطبري (٤٠ / ١) ، وتاريخه (٢٣٢ / ١) ، والبغوي (٦٩ / ١) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (١٣٠ / ١) ، وتفسير أبي الليث السمرقندي (١١٧ / ١) ،

والوسيط للواحد (١٣٥ / ١) ، والبغوي (٦٩ / ١) .

(٤) المحتسب لابن جنّي (٨١ / ١) ، وإتحاف فضلاء البشر (٣٩٠ / ١) .

(٥) في (ج) و(ت) : « كأن ناراً » .

(٦) في (ف) : « فقالوا له » .

(٧) في (ف) : « فقيل هو غلام » .

(٨) في (ت) : « يديه » .

(٩) في الأصل : « أيديكم » ، والتصويب من النسخ الأخرى .

(١٠) في الأصل : « فهنّ يفعلن ذلك » ، وفي (ف ، ت) : « من يفعلن ذلك » . وما بين

المعقوفين من (ج) .

الموت في مشيخة بني إسرائيل ، فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا : إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فيذبح^(١) صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا ، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها ، فترك^(٢) ، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها^(٣) .

﴿ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ أي : يتركونهن أحياء فلا يقتلونهن بل يستخدمونهن ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ في سومهم إياكم سوء العذاب ﴿ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ محنة وفتنة عظيمة ، وقيل معناه : في إنجائي إياكم منهم نعمة عظيمة ، والبلاء يتصرف على وجهين : النعمة والمحنة ، قال الله - عز وجل - ﴿ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾^(٤) قال الأحنف^(٥) : الثناء والإنعام ثمن الشكر^(٦) .

(١) في (ش) : « فتذبح » ، وفي (ت) : « وتذبح » .

(٢) « فترك » ليست في (ج) .

(٣) تفسير الطبري (٢ / ٤٢ - ٤٦) ، وتاريخه (١ / ٢٣٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٦١ ، ١٦٢) ، والبغوي (١ / ٧٠) .

(٤) سورة الأنبياء : ٣٥ .

انظر : تفسير الطبري (١ / ٤٨ ، ٤٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٦٢) ، والوسيط (١ / ١٣٥) ، والبسيط (٢ / ٨٨١) ، والبغوي (١ / ٧٠) .

(٥) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين ، أبو بحر التميمي ، أحد من يُضرب بحلمه وسُؤدده المثل . اسمه : ضحَّاك ، وقيل : صخر ، وشهر بالأحنف لحنف رجله ، وهو العوج والميل ، كان سيِّد تميم ، أسلم في حياة النبي - ﷺ - ووفد على عُمر . توفي سنة (٦٧ هـ) وقيل (٧١ هـ) .

الاستيعاب (١ / ٢٣٠) ، السير (٤ / ٨٦) .

(٦) لم أقف عليه .

[الآية ٥٠] قوله ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ... الآية ﴾^(١) وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - أن يسري ببني إسرائيل من مصر ، فأمر موسى عليه السلام قومه أن يسرجوا بيوتهم إلى الصبح ، وأخرج الله - عز وجل - كل ولد زنا في القبط / من^(٢) بني [٦١ / ب] إسرائيل إليهم وأخرج كل ولد زنا من^(٣) بني إسرائيل من^(٤) القبط إلى القبط حتى رجع كل واحد منهم إلى أبيه ، وألقى الله - عز وجل - على القبط^(٥) الموت ، فمات كل بكر لهم^(٦) ، فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف^(٧) مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره سوى الذرية ، فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدرؤا أين يذهبون ، فدعا موسى - عليه السلام - مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا : إن يوسف - عليه السلام - لما حضره الموت أخذ على إخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى يُخرجوه معهم ، فلذلك انسد علينا الطريق ، فسألهم عن موضع قبره ، فلم يعلموا ، فقام موسى ينادي ، فقال^(٨) : أنشد الله كل من يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به ، ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي ، فكان يمر بين الرجلين يُنادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم ، فقالت : رأيتك إن دلتك

(١) أورد المصنف هنا قصصاً إسرائيلية مأخوذة عن أهل الكتاب ، وهي مما شان به كتابه. وقد

سبق تفصيل الكلام حول هذه الإسرائيليات في قسم الدراسة عند بيان منهج المؤلف فيها .

(٢) في (ج) و (ش) : « في » .

(٣) في (ف) : « من » .

(٤) « من بني إسرائيل » ساقط من (ت) .

(٥) في (ف) : « أبكار القبط » .

(٦) في (ت) : « منهم » .

(٧) في (ش) : « ألف ألف » .

(٨) « فقال » سقطت من النسخ الأخرى .

على قبر يوسف أتعطيني كلما سألتك ، فأبى عليها ، وقال : حتى أسأل ربي ، فأمره الله - عز وجل - بإيتاء سؤالها^(١) ، فقالت : إنني عجوز كبيرة^(٢) لا أستطيع المشيء ، فأحملني وأخرجني من مصر ، هذا في الدنيا ، وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك ، قال : نعم ، قالت : إنه في جوف الماء / في النيل ، فادع الله حتى يحسر عنه الماء ، فدعا الله ، فحسر [أ/٦٢] عنه الماء ، ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف ، فحفر موسى ذلك الموضع ، فاستخرجه في^(٣) صندوق من مرمر ، وحمله حتى دفنه بالشام وفتح^(٤) لهم الطريق ، فساروا وموسى على ساقاتهم وهارون على مقدمتهم ، ونذر^(٥) بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا [في طلب]^(٦) بني إسرائيل حتى يصيح الديك ، فوالله ما صاح ديك تلك الليلة ، فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف ، وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل سوى سائر^(٧) الشيآت ، فسارت^(٨) بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى^(٩) البحر ، والماء في غاية

(١) في (ج) و (ت) : « سؤلها » .

(٢) « كبيرة » ساقطة من (ش) و (ف) .

(٣) في (ت) : « من » ، وفي (ج) و (ت) : « واستخرجه » ، وفي (ش) و (ف) : « واستخرجوه » .

(٤) في (ش) و (ت) : « ففتح » .

(٥) أي : علم بهم . انظر : القاموس (ص ٦١٩) .

(٦) من النسخ الأخرى .

(٧) « سائر » ساقطة في (ج) .

(٨) في (ش) : « وسارت » .

(٩) « إلى » سقطت في (ت) .

الزيادة ، ونظروا فإذا هم بفرعون وقومه وذلك حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا لموسى^(١) : كيف نصنع وما الحيلة ؟ فرعون^(٢) خلفنا والبحر أمامنا ؟ فقال موسى : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(٣) فأوحى الله - عز وجل - إليه أن اضرب بعصاك البحر ، فضربه فلم يُطعه ، فأوحى الله - عز وجل - [إليه]^(٤) أن كنه فضربه موسى بعصاه ، قال^(٥) : انفلق أبا^(٦) خالد بإذن الله - عز وجل - فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فظهر^(٧) فيه اثنا عشر طريقاً ، لكل سببٍ طريق ، وأرسل الله - عز وجل - الريح والشمس على قعر البحر فصار^(٨) ييساً .

وقال سعيد بن جبير : « أرسل معاوية إلى ابن عباس فسأله^(٩) عن مكان لم

تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة / فكتب إليه أنه المكان الذي انفلق من البحر [٦٢ / ب] لبني إسرائيل » ، فخاضت بنو إسرائيل البحر ، كل سببٍ في طريق ، وعن جانبيهم الماء ، كالجبل الضخم ، ولا يرى بعضهم بعضاً ، فخافوا وقال كل سببٍ : قد قُتِل أخواننا ، فأوحى الله - تعالى - إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات يرى بعضهم بعضاً ويسمع بعضهم كلام بعض ، حتى

(١) في (ج) و (ت) : « يا موسى » .

(٢) في (ت) : « وفرعون » .

(٣) سورة الشعراء : ٦٢ .

(٤) من (ج ، ش ، ف) .

(٥) في (ش) : « وقال » .

(٦) في (ت) : « يا أبا خالد » .

(٧) في (ج) : « وظهر » .

(٨) في (ج) : « حتى صار » ، وفي (ش) : « فصارت » .

(٩) في (ش) ، و (ف) : « يسأل » ، وفي (ج) و (ت) : « يسأله » .

عبروا البحر سالمين، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ أي فلقنا^(١) وميزنا الماء يميناً وشمالاً ﴿ فَأَنجَيْنَاكُمْ ﴾ من آل فرعون والغرق ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ وذلك إن فرعون لما وصل إلى البحر^(٢) فرآه منفلقاً قال^(٣) لقومه : انظروا إلى البحر انفلق لهيبي حتى أدرك أعدائي وعبيدي الذين أبقوا مني^(٤) فأقتلهم ، ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه ، ولم يكن في خيل فرعون أنثى ، وإنما كانت كلها ذكوراً ، فجاء جبريل - عليه السلام - على فرس أنثى وديق^(٥) فتقدمهم وخاض البحر ، فلما شمّت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في إثرها حتى خاضوا كلهم البحر ، وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم : الحقوا بأصحابكم حتى إذا خرج جبريل من البحر وهم أولهم أن يخرج ، أمر الله - تعالى - البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين ، وذلك بمرأى من بني إسرائيل وذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ إلى مصارعهم^(٦) .

[الآية ٥١] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

... الآية ﴾ وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم / ودخلوا مصر لم يكن [١/٦٣]

(١) في (ف) : « قلبنا » .

(٢) « إلى » ليست في (ش) .

(٣) في (ج) : « فقال » .

(٤) « مني » ليست في (ف) و (ت) .

(٥) الفرس الوديق : هي التي تشتهي الفحل . لسان العرب (١٥ / ٢٥٦) « ودق » .

(٦) تفسير الطبري (٢ / ٥٠ - ٥٧) ، وتاريخه « تاريخ الأمم والملوك » (١ / ٢٤٥ -

٢٤٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٦٢ ، ١٦٣) ، والبغوي (١ / ٧٠ ، ٧١) ،

وتفسير ابن كثير (١ / ٩٤) ، والبداية والنهاية (١ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤) ، والدر

المنثور (١ / ١٦٧) .

لهم كتابٌ ولا شريعة ينتهون إليها ، فوعد الله - تعالى - موسى أن ينزل عليه التوراة ، فقال موسى لقومه : إني ذاهب لميقات ربي ، وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرّون ، وواعدهم أربعين ليلةً ، ثلاثين من ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة ، واستخلف عليهم أخاه هارون ، فلما أتى الوعد جاء جبريل - عليه السلام - على فرس يقال له فرس الحياة ، لا يصيب شيئاً إلا حيّ ليذهب بموسى إلى ربّه ، فلما رآه السامري وكان رجلاً صائغاً من أهل^(١) باجرمى^(٢) ، واسمه ميحا^(٣) ، وقال ابن عباس : « اسمه موسى بن ظفر » وكان رجلاً منافقاً قد أظهر الإسلام ، وكان من قوم يعبدون البقر ، فدخل حب^(٤) البقر قلبه ، فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال : إن لهذا شأنًا ، وأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل ، وكانت^(٥) بنوا إسرائيل قد استعاروا حلياً كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلّة عرس لهم ، فأهلك الله قوم فرعون وبقيت تلك^(٦) الحلي في أيدي بني إسرائيل ، فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إنّ الأمتعة والحلي التي استعرتوها من آل^(٧) فرعون غنيمة ، ولا تحل لكم فاحفروا حفرة فادفنوها^(٨) فيها حتى يرجع موسى فيرى

(١) في (ف) : « من آل » .

(٢) قال ياقوت الحموي : « باجرمًا : بفتح الجيم ، وسكون الراء ، وميم ، وألف مقصورة : قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة » . معجم البلدان (١ / ٣١٣) .

(٣) في (ت) : « ميحا » .

(٤) « حب » ليست في (ج) .

(٥) في (ت) : « وكان » .

(٦) في (ف) : « وبقي ذلك » .

(٧) في (ج) : « قوم » .

(٨) في (ج) و (ش) : « وادفنوها » .

فيها رأيه ، ففعلوا ذلك ، فلما اجتمعت^(١) الحلي صاغها^(٢) السامري ، ثم ألقى القبضة التي أخذها من تراب فرس جبريل فيه فخرج عجلًا من ذهب مُرصعًا بالجواهر^(٣) كأحسن ما يكون ، وخار حورًا ، وقال السدي : كان يخور ويمشي ، فقال السامري : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ / وَإِلَهُ مُوسَى ، فَنَسِي ﴾^(٤) أي : [٦٣ / ب] تركه ههنا وخرج يطلبه ، وكانت^(٥) بنوا إسرائيل قد أخلفوا الوعد فعدّوا اليوم والليلة يومين ، فلما مضت عشرون يوماً^(٦) ولم يرجع موسى ورأوا العجل وسمعوا قول السامري افتتن بالعجل ثمانية آلاف رجل منهم وعكفوا عليه يعبدونه من دون الله^(٧) ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى ﴾ . قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب : ﴿ واعدنا ﴾ بغير ألف في جميع القرآن ، وقرأ الباقر ﴿ واعدنا ﴾ بألف^(٨) ، وهي قراءة ابن مسعود ، فمن قرأ بغير ألف قال : لأن الله - تعالى - هو المنفرد بالوعد والقرآن ينطق به كقوله - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ وقال^(٩) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ

(١) في (ف) : « اجتمع » .

(٢) في (ف) : « صاغه » .

(٣) في (ج) و (ت) : « بالجواهر » .

(٤) سورة طه : ٨٨ .

(٥) في (ت) : « وكان » .

(٦) في (ت) : « ليلة » .

(٧) تفسير الطبري (٢ / ٦٤ - ٦٧) ، وتاريخه (١ / ٢٥٠ ، ٢٥١) ، وتفسير السمرقندي

(١ / ١١٨ ، ١١٩) ، والوسيط للواحدي (١ / ١٣٦) ، والبغوي (١ / ٧٢) ،

وزاد المسير (١ / ٧٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣٢٠) .

(٨) في (ج) و (ت) : « بالألف » .

(٩) في (ج) : « وقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ .. ﴾ » .

الْحَقِّ ﴿١﴾ ونحوها ، ومن قرأ بالألف فقال ﴿٢﴾ : قد تجيء للمفاعلة ﴿٣﴾ من واحد ، كقولهم ﴿٤﴾ : عاقبت اللص ، وعافاك الله ، وطارت النعل ﴿٥﴾ . وقال الزجاج : « (واعدنا) جيد ، لأن الطاعة في القبول بمنزلة [المواعدة] ﴿٦﴾ ، فكان ﴿٧﴾ من الله - تعالى - الوعد ومن موسى القبول » .

و (موسى) هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب ﴿٨﴾ .

﴿ أربعون ليلة ﴾ قرأ زيد بن علي ﴿ أربعين ﴾ بكسر الباء ، وهي لغة ﴿٩﴾ .
﴿ ليلة ﴾ نصب على التمييز والتفسير ﴿١٠﴾ ، وإنما قرن التاريخ بالليل دون النهار لأن شهور العرب وُضعت على سير القمر ، والهلال إنما يُهَلُّ بالليل [فأول الشهر ليلة ، لأن الهلال فيها يطلع] ﴿١١﴾ وقيل لأن الظلمة ﴿١٢﴾ أقدم من الضوء والليل خُلِق قبل النهار ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ

(١) النساء : ٩٥ . المائدة : ٩ . التوبة : ٦٨ ، ٧٢ . النور : ٥٥ . الفتح : ٢٩ . الحديد :

. ١٠

(٢) إبراهيم : ٢٢ .

(٣) في (ش) : « يجيء المفاعلة » .

(٤) في (ف) : « كقولك » .

(٥) الحجة للفارسي (٢ / ٥٦) ، والحجة لابن خالويه (ص ٧٦) ، والكشف لمكي (١ /

. ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

(٦) في الأصل : « الوعد » ، والتصويب من معاني القرآن للزجاج (٣٣ / ١) والنسخ الأخرى .

(٧) في (ش) : « فكأنَّ » .

(٨) أخرجه الطبري (٢ / ٦١) رقم (٩١٣) بإسناده عن ابن إسحاق . وانظر : تاريخ

الطبري (١ / ٢٦٣) ، والبداية والنهاية (١ / ٢٣١) .

(٩) البحر المحيط (١ / ٣٥٧) .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) ساقط في النسخ الأخرى .

(١٢) في (ف) : « لأنَّ الليالي المظلمة » .

[١/٦٤]

نَسَلَخُ / مِنْهُ النَّهَارَ ﴿١﴾ .

﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ، قال أبو العالية : « وإنما سُمِّيَ عَجْلاً لأنهم تعجلّوه قبل رجوع موسى ^(٢) : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي من بعد انطلاق موسى إلى الجبل للميعاد ﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ضارّون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها .

[الآية ٥٢] قوله - عز وجل - ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ ﴾ أي : تركناكم فلم نستأصلكم من قوله - عليه السلام - : « أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى » ^(٣) . وقيل : محونا ذنوبكم من قول العرب : عفت الريح المنازل فعفت ^(٤) ﴿ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي : من بعد عبادتكم العجل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي إليكم .

(١) سورة يس : ٣٧ .

انظر : البسيط للواحيدي (٢ / ٨٩٣) ، والبغوي (١ / ٧٢) .

(٢) أخرجه الطبري (٢ / ٦٨) رقم (٩٢٤) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٦٤) رقم (٥١٦) .

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر : أخرجه مالك في الموطأ (٢ / ٩٤٧) رقم (١) كتاب

الشَّعْر ، باب السنة في الشعر ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٨ / ٥٦٤) ، وأحمد في

" المسند " (٢ / ١٦ ، ٥٢ ، ١٥٦) ، والبخاري (١٠ / ٣٤٩) رقم (٥٨٩٢)

كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار ، ومسلم (١ / ٢٢٢) رقم (٢٥٩) كتاب الطهارة ،

باب خصال الفطرة ، وأبو داود (٤ / ٤١٣) رقم (٤١٩٩) كتاب الترجل ، باب في

أخذ الشارب ، والترمذي (٥ / ٩٥) رقم (٢٧٦٣ ، ٢٧٦٤) كتاب الأدب ، باب ما

جاء في إعفاء اللحية ، والنسائي (١ / ١٩) كتاب الطهارة ، باب إخفاء الشارب وإعفاء

اللحى ، وفي (٨ / ١١٢) كتاب الزينة ، باب إخفاء الشارب ، وأبو عوانة (١ / ١٨٩) ،

وابن حبان (١٢ / ٢٨٨) ، الإحسان ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (١ / ١٤٧) ،

١٥٠ ، (١٥١) ، والبغوي في " شرح السنة " (١٢ / ١٠٧) رقم (٣١٩٣) .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٣ / ٢٢٢) " عفا " ، والبسيط (٢ / ٨٩٩) ، ولسان العرب

(٩ / ٢٩٤) " عفا " .

واختلف العلماء في [ماهية]^(١) الشكر :

فقال ابن عباس : « هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق في السر والعلانية »^(٢) .

وقال الحسن : « شكر النعمة ذكرها . قال الله - عز وجل - : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ »^(٣) .

وقال الفضيل : « شكر كلّ نعمة أن لا تعصي^(٤) الله بعد تلك النعمة »^(٥) .

وقال أبو بكر الوراق^(٦) : « حقيقة الشكر : معرفة المنعم ، وأن لا تعرف لنفسك في النعمة حظاً ، بل تراها من الله - عز وجل - ، قال الله - عز وجل -^(٧) : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ »^(٨) . يدل عليه ما :

[٢٦٠] أخبرنا^(٩) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال :

(١) أثبت من (ف) و (ت) ، وفي الأصل ، و (ج) و (ش) : « مائة » .

(٢) ذكره أبو حيان في " البحر " (١ / ٣٦٠) .

(٣) سورة الضحى : ١١ . والأثر ذكره البغوي (١ / ٧٣) ، والخازن (١ / ٦١) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٦٠) .

(٤) في (ج) و (ش) و (ت) : « تعصي » .

(٥) ذكره البغوي (١ / ٧٣) ، والخازن (١ / ٦١) ، وأبو حيان (١ / ٣٦٠) .

(٦) في (ج) : « أبو بكر محمد بن عمر الوراق » . وقد تقدمت ترجمته .

(٧) في (ش) و (ف) : « قال الله - عز وجل - : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ » وقال - عز وجل - ﴿ وَمَا بِكُمْ .. » .

(٨) سورة النحل : ٥٣ .

ذكر الأثر - باختصار - أبو حيان في " البحر المحيط " (١ / ٣٦٠) .

(٩) في (ج) : « حدثنا » . وابن حبيب . سبقت ترجمته في رقم (١) .

نا أبو أحمد^(١) عبد الملك بن محمد بن الفضل^(٢) قال : نا أبو يحيى زكريا بن دلويه ابن شبيب^(٣) قال : نا أحمد بن النعمان بن الوجيه^(٤) قال : نا جعفر بن / [٦٤/ ب] سليمان الضبعي^(٥) قال :

(١) في (ت) : « أبو محمد » .

(٢،٣) لم أجدهما .

(٤) أحمد بن النعمان بن الوجيه الجرجاني . ذكره السهمي في " تاريخ جرجان " (ص ٦٢) وقال : « روى عن أبيه ، روى عنه أبو الحريش الكلابي » ، ثم ساق إسناداً من طريقه .

(٥) جعفر بن سليمان الضبعي - بضم الضاد المعجمة ، وفتح الموحدة - أبو سليمان البصري ، مولى بني الحريش ، كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليهم .

قال أبو طالب عن أحمد : « لا بأس به » ، قيل له : إنَّ سليمان بن حرب يقول : لا يكتب حديثه . فقال : إنما كان يتشيع ، وكان يحدث بأحاديث في فضل علي ، وأهل البصرة يغفلون في علي . قلت : عامة حديثه رفاق ؟ قال : نعم كان قد جمعها ، وقد روى عنه عبد الرحمن وغيره .

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : « ثقة » ، وقال الدوري عنه : « ثقة » ، كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه ، وقال في موضع آخر : « كان يحيى بن سعيد لا يروى عنه وكان يستضعفه » ، وقال أحمد بن سنان : « رأيتُ عبد الرحمن بن مهدي لا ينبسط لحديث جعفر ابن سليمان » .

وقال ابن سعد : « كان ثقة ، وبه ضعف ، وكان يتشيع » .

وقال ابن المديني : « هو ثقة عندنا » ، وقال - أيضاً - : « أكثر عن ثابت وبقية أحاديثه مناكير » . وقال البخاري : « يخالف في بعض حديثه » . وقال ابن عدي : « ولجعفر حديث صالح وروايات كثيرة ، وهو حسن الحديث ، معروف بالتشيع وجمع الرقاق ، وأرجو أنه لا بأس به ، وقد روى - أيضاً - في فضل الشيخين ، وأحاديثه ليست بالمنكرة ، وما كان فيه منكر فلعلَّ البلاء فيه من الراوي عنه ، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه » . وقال ابن حبان : « كان جعفر من الثقات في الروايات ، غير أنه كان يستحل الميل إلى أهل

نا^(١) سيف بن ميمون^(٢) عن الحسن أن رسول الله - ﷺ - قال: « قال موسى - عليه السلام - يا رب كيف استطاع آدم أن يؤدي شكر ما أجريت عليه من نعمك ، خلقتك بيدك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك ، فأوحى الله إليه أن آدم علم أن ذلك كله مني ومن عندي ، فذلك شكره »^(٣) .

[٢٦١] وأخبرنا ابن حبيب^(٤) قال : أنا أبو عمرو [المعتز]^(٥) بن محمد

البيت ، ولم يكن بداعية إلى مذهبه ، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كانت فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها الاحتجاج بخبره جائز . وقال البزار : « لم نسمع أحداً يطعن عليه في الحديث ، ولا في خطأ فيه ، إنما ذكرت عنه شيعته ، وأما حديثه فمستقيم » .

قال الذهبي في " الميزان " : « .. وهو صدوق في نفسه ، وينفرد بأحاديث عُدَّت مما ينكر ، واختلف في الاحتجاج بها .. » ، وقال في " الكاشف " : « ثقة ، فيه شيء مع كثرة علومه ، قيل كان أمياً ، وهو من زُهَّاد الشيعة » . وقال ابن حجر : « صدوق زاهد ، لكنه كان يتشيع » .

توفي سنة (١٧٨ هـ) .

الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٨ / ٧) ، التاريخ لابن معين - رواية الدوري - (٢ / ٨٦) ، التاريخ الكبير للبخاري (١ / ٢ / ١٩٢) ، التاريخ الصغير (٢ / ٢٩ ، ٢١٦) ، الجرح والتعديل (٢ / ٤٨١) ، الثقات لابن حبان (٦ / ١٤٠) ، الكامل لابن عدي (٢ / ١٤٤) ، تهذيب الكمال (٥ / ٤٣) ، الميزان (١ / ٤٠٨) ، الكاشف (١ / ١٢٩) ، المغني في الضعفاء (١ / ١٣٢) ، التهذيب (٢ / ٩٥) ، التقريب (٩٥٠) .

(١) في (ج) : « حدثني » .

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه هناد بن السري في كتابه في " الزهد " (٢ / ٣٩٩) رقم (٧٧٧) قال : حدثنا

محمد بن عبيد عن يوسف عن الحسن ... فذكره .

وذكره ابن القيم في " عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين " (ص ١٦٤) عن الحسن .

* درجته : في إسناده من لم أجده ، وهو مرسل .

(٤) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٥) من (ج) . وفي البقية المعتمر . وقد سبق باسم " المعتز " في الأصل ، وفي (ج) برقم

(٢٠٤) .

ابن الفضل قال : نا أحمد بن الحسين الفريابي^(١) قال : نا عبد الرحيم بن حبيب البغدادي^(٢) عن إسحاق بن نجيح الملطي^(٣) عن عطاء الخراساني^(٤) عن وهب بن منبه^(٥) قال : قال داود : « إلهي كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصلُ إلى شكرك إلا بنعمتك ؟ فأوحى الله - تعالى - إليه : أأنت تعلم أن الذي بك من النعيم^(٦) مني ؟ قال : بلى يا رب . قال : أرضى بذلك^(٧) لك شكراً^(٨) .

قال وهب بن منبه : « وكذلك قال موسى - عليه السلام - : [يا ربّ]^(٩) أنعمت عليّ النعم السوابغ وأمرتني بالشكر لك عليها وإنما شكري

(١) في (ش) : « الحسين الفريابي » ولم أجده .

(٢) عبد الرحيم بن حبيب بن عمر ، أبو محمد الخراساني ، الفريابي . قال ابن معين : « ليس بشيء » ، وقال ابن حبان : « لعله وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله ﷺ - » .

وقال أحمد بن سيّار : « عبد الرحيم كان بفارياب ، ليّن ، حسن الحديث » .

وقال أبو نعيم الأصبهاني : « روى عن ابن عيينة وبقية الموضوعات » .

وقال الإدريسي : « يقع في حديثه بعض المناكير » .

المجروحين لابن حبان (٢ / ١٦٢) ، تاريخ بغداد (١١ / ٨٦) ، الميزان (٢ / ٦٠٣) ، اللسان (٤ / ٤) .

(٣) سبقت ترجمته في رقم (٦٥) ، وهو وضّاع .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢٦) وهو صدوق يهم كثيراً ، ويرسل ويدّلس .

(٥) مضت ترجمته في (١٠٢) وهو ثقة .

(٦) في (ج) و (ت) : « النعم » .

(٧) في (ت) : « أرضى منك بذلك شكراً » .

(٨) ذكره - بنحوه - القرطبي في « تفسيره » (١ / ٣٩٨) .

- حكمه :

إسناده موضوع . وعلته إسحاق الملطي ، والراوي عنه عبد الرحيم بن حبيب ، والأثر من

الاسرائيليات التي عُرف بها وهب بن منبه .

(٩) من (ج ، ش ، ت) .

إياك نعمةً منك عليّ ، فقال الله - عز وجل - له يا موسى : تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم ، حسبي من عبدي أن يعلم أن ما به من نعمة فهو^(١) مني^(٢) .

وقال الجنيد : « حقيقة الشكر العجز عن الشكر »^(٣) ، وروي في ذلك عن داود - عليه السلام - أنه قال : « سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكراً كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة »^(٤) . وقال^(٥) / [٦٥/أ] بعضهم : « الشكر أن لا ترى النعمة البتة بل ترى المنعم »^(٦) . وقال أبو عثمان الحيري^(٧) : « صدق الشكر أن لا تمدح بلسانك غير المنعم » . [٢٦٢] وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي^(٨) يقول : سمعت أبا بكر

(١) في (ف) : « فهي » .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٧٣) ، والخازن (١ / ٦١) .

(٣) ذكره البغوي (١ / ٧٣) ، والقرطبي (١ / ٣٩٨) ، والخازن (١ / ٦١) ، وأبو حيان في « البحر » (١ / ٣٦٠) ، والألوسي في « روح المعاني » (١ / ٢٥٨) . وانظر « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين » لابن القيم (ص ١٨٩) .

(٤) ذكره البغوي (١ / ٧٣) ، والخازن (١ / ٦١) .

(٥) « وقال » ليست في (ج) .

(٦) ذكره الخازن (١ / ٦١) .

(٧) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي ، الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة . قال الحاكم : « لم يختلف مشايخنا أن أبا عثمان كان مجاب الدعوة .. » . توفي سنة (٢٩٨) .

طبقات الصوفية (ص ١٧٠) ، حلية الأولياء (١٠ / ٢٦١) ، الأنساب للسمعاني (٢ /

٢٩٨) ، السير (١٤ / ٦٢) .

(٨) سبقت ترجمته في (ص) .

الرازي^(١) يقول : سمعت الشبلي^(٢) يقول : « الشكر التواضع تحت رؤية المنة »^(٣) .

وقيل : « الشكر خمسة أشياء : مجانبة السيئات ، والمحافضة على الحسنات ، ومخالفة الشهوات ، وبذل الطاعات ومراقبة رب الأرض والسموات »^(٤) .

[٢٦٣] وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب^(٥) يقول : سئل أبو الحسن علي بن عبد الرحيم القناد^(٦) في الجامع بحضرة أبي بكر بن عبدوس^(٧) وأنا حاضرٌ : مَنْ أشكر الشاكرين ؟ فقال : « الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين ، والمجتهد في النوافل بعد أداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين ، والراضي بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين ، والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين ، والدائب في العمل عمره يعد نفسه من

(١) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي ، صاحب التصانيف ، عالم العراق . لقي أبا العباس الأصم وطبقته بنيسابور ، قال الذهبي : « صنّف وجمع ، وتخرّج به الأصحاب ببغداد ، وإليه المنتهى في معرفة المذهب .. وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبّد .. » . توفي سنة (٣٧٠ هـ) .

تاريخ بغداد (٤ / ٣٣٤) ، السير (١٦٥ / ٣٤٠) ، طبقات المفسرين للداودي (١ / ٥٥) .

(٢) سبقت ترجمته في (ص ٧٠٢) .

(٣) ذكره أبو حيان في « البحر » (١ / ٣٦٠) ، والألوسي (١ / ٢٥٨) .

(٤) في النسخ الأخرى : « رب السماوات » ، وكتب في هامش الأصل : « جبار الأرض » ، وكذا في « القرطبي » (١ / ٣٩٨) : « جبار الأرض والسماوات » ، حيث ذكر - نحو هذا القول - ونسبه إلى الشبلي .

(٥) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٦) سبقت ترجمته برقم (١٤١) .

(٧) تصحّف في (ج) إلى : « عبدوش » بالمعجمة .

المفلسين ، فهذا أشكر الشاكرين»^(١) .

[٢٦٤] وسمعت أبا القاسم يقول^(٢) : سمعت أبا محمد أحمد^(٣) بن محمد ابن إبراهيم البلاذري يقول^(٤) : سمعت بكر بن عبد الرحمن^(٥) يقول : سمعت ذان النون المصري^(٦) يقول : « الشكر لمن فوقك بالطاعة ، ولنظيرك بالمكافأة ، ولمن دونك بالإحسان والإفضال »^(٧) .

(١) لم أف أف عليه .

(٢) « يقول » ليست في (ش) و (ف) و (ت) . وأبو القاسم هو ابن حبيب سبقت ترجمته في (١) .

(٣) في الأصل و (ش) و (ف) و (ت) : « أبا محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم .. » ، وفي (ج) : « أبا محمد بن محمد بن إبراهيم » . و « بن » أقحمت بين كنيته واسمه . وما في (ج) صحيح . وقد تقدمت ترجمته في رقم (٢٣٧) .

(٤) « يقول » ليست في (ش) و (ف) .

(٥) لم يتبين لي من هو .

(٦) ذو النون المصري : ثوبان بن إبراهيم ، وقيل : فيض بن أحمد ، وقيل : فيض بن إبراهيم النوني الإخميمي ، يُكنى أبا الفيض ، ويقال : أبا الفيض ، الزاهد ، شيخ الديار المصرية . قال الدارقطني : « روى عن مالك أحاديث فيها نظر ، وكان واعظاً » ، وقال ابن يونس : « كان عالماً فصيحاً حكيماً » ، وقال الذهبي : « وقل ما روى من الحديث ، ولا كان يتقنه » مات سنة (٢٤٥ هـ) .

طبقات الصوفية (ص ١٥) ، حلية الأولياء (٩ / ٣٤٥) ، السير (١١ / ٥٣٢) .

(٧) ذكره القرطبي (١ / ٣٩٨) ، وأبو حيان في « البحر » (١ / ٣٦٠) ، والخازن (١ / ٦١) ، والألوسي (١ / ٢٥٨) .

[الآية ٥٣] قوله - تعالى - ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

وَالْفُرْقَانَ ﴾ :

قال مجاهد / والفراء : « هما شيء واحد ، والعرب تكرر الشيء إذا [٦٥ / ب]

اختلفت ألفاظه على التوهم^(١) . وأنشد الفراء :

وقدّمت الأديم لراهشيه وألفى^(٢) قولها كذباً وميناً^(٣)

وقال عنتره :

حُيِّت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أمّ الهيثم^(٤)

قال الزجاج : « وهذا هو [القول]^(٥) لأنّ الله - عز وجل - ذكر

(١) أخرج الطبري (٢ / ٧٠) رقم (٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١) من طريق ابن أبي نجيح عن

مجاهد في قول الله : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ ، قال : الكتاب : هو

الفرقان ، فرقان بين الحق والباطل . وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٦٨)

وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير .

وانظر : معاني القرآن للفراء (١ / ٣٧) ، والوسيط للواحدي (١ / ١٣٨) .

(٢) في (ت) : « فألفى » .

(٣) تقدم البيت في ص (٤٥٤) .

(٤) البيت ضمن معلقته . انظر : شرح القصائد العشر للتبريزي (ص ١٧٨) . وورد البيت

- أيضاً - في تهذيب اللغة للأزهري (١ / ٤٢٤) " شرع " ، والبسيط للواحدي (٢ /

٩٠٣) ، وتفسير القرطبي (١ / ٣٩٩) ، والدر المصون (١ / ٢٢٥) . و" أقوى " :

خلا من أهله ، وهو بمعنى " أقفر " ومع ذلك عطفه عليه ، وهو الشاهد ههنا .

(٥) في الأصل : « وهذا هو القرآن » ، والمثبت من النسخ الأخرى وهو الصواب ، والموافق لما

في " معاني الزجاج " (١ / ١٣٤) .

لموسى - عليه السلام - الفرقان في غير هذا الموضع ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾^(١) الآية .

وقال الكسائي : « الفرقان نعتُ الكتاب^(٢) ، يريد : وإذ^(٣) آتينا موسى الكتاب الفرقان فرَّق بين الحلال والحرام والكفر والإيمان والوعد والوعيد ، فزيدت الواو فيه كما تزداد^(٤) في النعوت من قولهم^(٥) : فلان حسن وطويل^(٦) » ، وأنشد^(٧) في ذلك^(٨) :

إلى الملكِ القَرْمِ^(٩) وابنِ الهمامِ وليثِ الكتيبةِ في المزدحمِ^(١٠)

(١) سورة الأنبياء : ٤٨ .

(٢) في (ش) : « للكتاب » .

(٣) في (ج) : « ولقد » .

(٤) في (ج) و (ش) و (ت) : « يُزاد » .

(٥) في (ش) : « كقولهم » .

(٦) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٩٠٤) ، والبغوي (١ / ٧٣) ، وذكره بنحوه الزجاج في " معاني القرآن " (١ / ١٣٤) ، والزخشي (١ / ١٤٢) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٦٠) ، واختاره الزخشي ، وضعفه أبو حيان .

(٧) في (ش) : « وأنشدوا » .

(٨) « في ذلك » ليست في (ج) و (ت) .

(٩) في (ف) : « القرن » وهو تحريف .

(١٠) البيت - غير منسوب - في معاني القرآن للفراء (١ / ١٠٥) ، وتفسير الطبري (٣ /

٣٥٣) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٤٤٥) ، والإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٤٦٩) ،

والقرطي (١ / ٣٩٩) ، وخزانة الأدب (١ / ٤٥١) ، والبحر المحيط (١ / ٣٦٠) ،

والدر المصون (١ / ٢٢٥) وغيرها .

قال محمود شاكر : « لم أعرف قائله » .

و " القرم " : الفحل المكرم الذي لا يُحمَل عليه ، ويسمى السيد من الناس قرماً .

والشاهد : أنه عطف ابن الهمام ، وليث الكتيبة على الملك القرم ولم يرد إلا شخصاً واحداً .

ودليل هذا التأويل : قوله - عز وجل - : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(١) .

وقال قطرب : أراد به القرآن . وفي الآية إضمار معناه : وإذ آتينا موسى الكتاب ومحمداً الفرقان ، لعلكم تهتدون بهذين الكتابين ، فترك أحد الاسمين^(٢) ، كقول الشاعر :

تراه كأن الله يجدع أنفه
وعينه إن مولاه تاب له وفر^(٣)

أراد : ويفقأ عينيه .

وقال ابن عباس : « أراد بالفرقان النصر على الأعداء ، نصر الله - عز وجل - لموسى وأهلك فرعون وقومه »^(٤) . يدل عليه : قوله - عز وجل - : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾^(٥) يعني : يوم بدر .

(١) سورة الأنعام : ١٥٤ .

(٢) ذكره الزجاج في " معاني القرآن " (١ / ١٣٤) ، والنحاس في " إعراب القرآن " (١ / ٢٢٥) ، والواحدي في " البسيط " (٢ / ٩٠٥) ، وابن عطية (١ / ١٤٤) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٧١) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٦٠) .

وضَعَّف النحاس وابن عطية هذا القول ، وصححه الواحدي من وجه آخر .

(٣) انظر الخصائص لابن جني (٢ / ٤٣١) ، والإنصاف لابن الأنباري (٢ / ١١٥) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٩٠٥) ، واللسان (٢ / ٢٠٨) " جدع " . و" الوفر " : المال الكثير الوافر .

والبيت ينسبه بعضهم إلى الزبرقان بن بدر ، وبعضهم ينسبه إلى خالد بن الطيفان .

(٤) ذكره الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٣٩) ، و" البسيط " (٢ / ٩٠٤) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٧١) .

وورد هذا القول عن غير ابن عباس ، وورد غير منسوب . انظر : تفسير الطبري (٢ / ٧١) ، وتفسير أبي الليث السمرقندي (١ / ١١٩) ، وزاد المسير (١ / ٧١) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٤٤) ، وغرائب القرآن للنيسابوري (١ / ٢٨٨) .

(٥) سورة الأنفال : ٤١ .

وقال^(١) يمان بن رئاب^(٢) : « الفرقان : انفراق البحر ، وهو / من عظيم^(٣) [أ/٦٦] الآيات^(٤) .

يدل عليه : قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾^(٥) .

[الآية ٤٤] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾ : الذين

عبدوا العجل : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ضررتم أنفسكم :

﴿ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ، فقالوا : فأيش نصنع^(٦) ؟ وما الحيلة ؟ قال :

﴿ فَتُوبُوا ﴾ : فارجعوا ﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ يعني^(٧) : خالقكم . وكان أبو

عمرو يجتلس الهمزة إلى الجزم في قوله : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ و ﴿ يَا مُرْكُم ﴾

و ﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ طلباً للخفة^(٨) ، كقول امرئ القيس^(٩) :

(١) « وقال » ليست في (ج) .

(٢) في (ج) : « رباب » وهو تصحيف .

(٣) في (ت) : « من أعظم » .

(٤) ذكره عن يمان : البغوي (١ / ٧٣) ، والواحدي في " البسيط " (٢ / ٩٠٣) .

وانظر - هذا القول - أيضاً في : معاني القرآن للفراء (١ / ٣٧) ، وتفسير السمرقندي

(١ / ١١٩) ، وابن الجوزي (١ / ٧١) ، والوسيط للواحدي (١ / ١٣٩) ، وابن

عطية (١ / ١٤٤) ، والقرطبي (١ / ٣٩٩) .

(٥) سورة البقرة : ٥٠ .

(٦) في (ت) : « فأيشُ شيءٍ نصنع ؟ » .

(٧) « يعني » ليست في (ج) .

(٨) السبعة لابن مجاهد (ص ١٥٥) ، والحجة للفارسي (٢ / ٧٦) ، والكشف لمكي (١ /

٢٤٠) .

(٩) امرؤ القيس : هو جندح بن حجر الكندي ، الملقب " بامرئ القيس " يقال له : " الملك

الضليل " و " ذو القروح " ، ولد بنجد ، وكان أبوه ملكاً على بني أسد وغطفان .

مات امرؤ القيس سنة (٥٤٠) .

طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٣ / ٥١) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٤٩) .

فاليوم أشرب غير مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^(١)

وأنشد سيبويه :

إِذَا اغْوَجَجْنَ قُلْتُ^(٢) صَاحِبُ قَوْمٍ^(٣)

فقالوا : كيف نتوب ؟ قال : ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعني^(٤) : ليقتل البريء^(٥) المجرم ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ يعني^(٦) : القتل ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ﴾ .
قال ابن عباس : « أبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي^(٧) كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا^(٨) العجل^(٩) » .

(١) ديوان امرئ القيس (ص ٢٥٨) . ورد البيت - أيضاً - في كتاب سيبويه (٤ / ٢٠٤) ، والحجة للفارسي (١ / ١١٧ ، ٤١٠) (٢ / ٨٠) ، وخزانة الأدب (١ / ١٥٢) (٣ / ٤٦٣) (٤ / ١٠٦ ، ٤٨٤) (٨ / ٣٣٩) . والبيت - أيضاً - في ديوان امرئ القيس (ص ٢٥٨) بلفظ « أسقي » مكان « أشرب » فلا شاهد فيه .
والمستحقب : المتكسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشيء في الحقيقة . والواعل : الداخل على القوم يشربون ولم يُدْعَ . يقول هذا حين قُتل أبوه ، ونذر ألا يشرب الخمر حتى يثأر له ، فلما أدرك ثأره حلت له بزعمه ، فلا يَأْتُم في شربها ، لأنه وفي بنذره .
والشاهد قوله « أشرب » حيث أسكن الباء وحذف الضمة .

(٢) في (ش) و (ف) : « فقلتُ » ، وفي (ت) : « فقلن » .

(٣) البيت لأبي نُخَيْلَةَ الرَّاجِزِ . ترجمته في « الشعر والشعراء » (ص ٣٩٩) . وعجزه :

بِالدُّوِّ أَمْثَالِ السَّفِينِ الْعَوَامِ

الكتاب لسيبويه (٤ / ٢٠٣) ، والخصائص (١ / ٧٥) ، ولسان العرب (٩ / ٤٨٤)
« عوم » ، والدر المصون (١ / ٢٢٧) .

(٤) في (ج) : « أي » .

(٥) في (ت) : « البريء السقيم » .

(٦) « يعني » ليست في (ج) .

(٧) في (ت) : « الذي » .

(٨) في (ت) : « عبُد » .

(٩) ذكره - بنحوه عن ابن عباس - الواحدي في « البسيط » (٢ / ٩١٥) . وأخرجه الطبري - بسنده - عن السدي (١ / ٧٤) رقم (٩٣٧) ، بسياق طويل ، وذكر الماوردي في « تفسيره » (٣٢٧) ، نحوه عن ابن جريج .

وقال قتادة : « جعل الله توبة بني إسرائيل^(١) القتل ، لأنهم ارتدوا ، والكفر يبيح الدم »^(٢) .
 وقرأ قتادة : (فاقتلوا أنفسكم)^(٣) من الإقالة ، أي : استقلوا العثرة بالتوبة .

فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا : نصير لأمر الله - تعالى - ، فجلسوا بالأفنية محتبين^(٤) ، وأصلت القوم عليهم الخناجر ، فكان الرجل يرى ابنه وأخاه^(٥) وأباه وقربيه وصديقه وجاره ، فلم^(٦) يمكنهم المضي لأمر الله - عز وجل - ، فقالوا : يا موسى كيف نفعل ؟ فأرسل الله - تعالى - / عليهم [٦٦/ب] ضباباً وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً ، وقيل لهم : من حلّ حبوته أو مدّ طرفه إلى قاتله أو قاتله^(٧) أو اتقاه^(٨) بيد أو رجل^(٩) فهو ملعون مردودة^(١٠) توبته . فكانوا يقاتلونهم إلى المساء ، فلما كثر فيهم القتل ، دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وجزعا وقالوا : يا ربّ هلكت بنو إسرائيل ، البقية البقية ، فكشف الله - عز وجل - عنهم^(١١) السحابة ، وأمرهم أن يرفعوا

(١) في " ج " : « عبدة العجل » .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) المحتسب لابن جنّي (١ / ٨٣) ، والبحر المحيط (١ / ٣٦٨) .

(٤) في (ف) : « محتبين » .

(٥) « وأخاه » ليست في (ج) .

(٦) في (ت) : « فلا » .

(٧) « أو قاتله » ليست في (ج) و (ش) و (ت) .

(٨) في (ت) : « أو اتقى » .

(٩) في (ف) : « ورجل » .

(١٠) في (ف) : « مردود » .

(١١) « عنهم » ليست في (ش) و (ف) و (ت) .

السلاح عنهم ويكفوا عن القتل ، فتكشفت عن ألوف من القتلى ، فاشتد ذلك على موسى ، فأوحى الله - عز وجل - إليه^(١) أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة^(٢) ، فكان من قتل منهم شهيداً ، ومن بقي^(٣) مكفراً^(٤) عنه ذنوبه^(٥) ، فذلك قوله - عز وجل - ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني فعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٦) .

[الآية ٥٥] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ : وذلك أن الله - تعالى - أمر موسى - عليه السلام - أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ، فاختار موسى من قومه سبعين رجلاً من خيارهم ، وقال لهم : صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ، ففعلوا ذلك ، فخرج بهم موسى إلى طور سيناء لميقات ربه ، فلما بلغوا ذلك الموضع ، قالوا لموسى^(٧) : اطلب لنا نسمع كلام ربنا ، فقال : أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود^(٨) الغمام ، وتغشى الجبل كله ، فدخل في الغمام / وقال للقوم : ادنوا ، وكان موسى إذا [٦٧ / أ] كلمه ربه - عز وجل - وقع على وجهه نور ساطع^(٩) لا يستطيع أحد من بني

(١) « إليه » ليست في (ج) .

(٢) في (ت) : « في الجنة » .

(٣) في (ت) : « ومن بقي منهم » .

(٤) في (ج) و (ت) : « مكفراً » ، وفي (ش) : « كفر عنه » .

(٥) « ذنوبه » ليست في (ش) .

(٦) تفسير الطبري (٢ / ٧٣ - ٧٨) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٦٨ ، ١٦٩) ، وبحر العلوم

للسمرقندي (١ / ١١٩ ، ١٢٠) ، والبغوي (١ / ٧٣) ، وابن كثير (١ / ٩٦) .

(٧) « لموسى » ساقطة في (ف) .

(٨) في (ت) : « عماد » .

(٩) في (ت) : « طالع » .

آدم^(١) أن ينظر إليه ، فضُرب دونه الحجاب^(٢) ، ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ، وخرّوا سجداً ، وسمعوه وهو يُكلم موسى يأمره وينهاه ، فأسمعهم^(٣) الله - تعالى - : إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة^(٤) ، أخرجتكم من أرض مصر ، فاعبدوني ولا تعبدوا غيري ، فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم ، فقالوا^(٥) : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ ، وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً^(٦) .

وقال وهب بن منبه : « أرسل الله - عز وجل - عليهم جنداً^(٧) ، فلما سمعوا حسها ماتوا يوماً وليلاً^(٨) .

والصاعقة : المهلكة ، فذلك قوله - عز وجل - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ أي : لن^(٩) نصدقك ﴿ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ قراءة^(١٠)

(١) في (ت) : « بني إسرائيل » .

(٢) في (ج) : « بالحجاب » .

(٣) في (ج) : « وأسمعهم » .

(٤) في (ف) : « لا إله إلا أنا ربكم » .

(٥) في (ج) : « فقالوا له » .

(٦) تفسير الطبري (٢ / ٨٦ ، ٨٧) ، وتاريخ الطبري (١ / ٢٥٢) ، وبحر العلوم للسمرقندي (١ / ١٢٠) ، والوسيط (١ / ١٤١) ، والوسيط للواحدي (٢ / ٩١٨) ، والبغوي (١ / ٧٤) ، والمتنظم لابن الجوزي (١ / ٣٥٠) ، والخازن (١ / ٦٢) ، وغرائب القرآن للنيسابوري (١ / ٢٩٠) .

قال الطبري - رحمه الله - بعد أن أسند بعض الآثار في هذا : « فهذا ما روي في السبب الذي من أجله قالوا لموسى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ولا خير عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم لموسى تقوم به حجة فيسلم له ، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه .. » .

(٧) في (ش) : « جنداً من السماء » .

(٨) تفسير الرازي (٣ / ٩٢) ، والخازن (١ / ٦٢) ، والبحر المحيط (١ / ٣٧٢) .

(٩) « لن » ليست في (ش) و (ت) .

(١٠) في (ت) : « قرأ » .

العامية : يجزم الهاء . وقرأ ابن عباس ﴿ جَهْرَةً ﴾ - بفتح الهاء^(١) . وهما لغتان ، مثل : (زهرة) و(زَهْرَة) ، أي : معاينة بلا ساتر بيننا وبينه .
وأصل الجهر : الكشف . قال الشاعر :

يجهر أجواف المياه السدِّم^(٢)

وقال الراجز :

إذا وردنا آجناً جهرناه أو خالياً من أهله عمرناه^(٣)

وانتصابهما على الحال .

﴿ فَأَخَذْتَكُمُ الصَّاعِقَةَ ﴾ : قرأ عمر وعثمان وعلي ﴿ الصَّعِقَةَ ﴾ بغير

ألف^(٤) . وقرأ الباقر بالألف ، وهما لغتان .

﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ظاهر المعنى ، أي : الموت ، دليبه :

[الآية ٥٦] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ / لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ : [٦٧ / ب]

وذلك أنهم لما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول : يا رب^(٥) ماذا

(١) المحتسب (١ / ٨٤) ، ومختصر ابن خالويه (ص ٥) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٤٧) ،
والبحر المحيط (١ / ٣٧١) .

(٢) لم أجده .

(٣) الرجز ذكره أبو زيد في " النوادير " قال : أنشدتني شماء ، وهي أعرابية فصيحة من بني كلاب ، تقول : إنهم من كثرتهم نzfوا مياه الآبار الآجنة من كثرة المكث ، وعمروا المكان الخالي .

نوادير أبي زيد (٥٧٤) . وانظر - أيضاً - : البسيط للواحد (٢ / ٩١٦) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٦ / ٤٩) " جهر " ، والصحاح للجوهري (٢ / ٦١٨) " جهر " ، ولسان العرب (٢ / ٣٩٩) " جهر " .

(٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٤٧) ، والبحر المحيط (١ / ٣٧٢) .

(٥) في (ف) : « يا رب يا رب » .

أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ، أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(١) ، فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله - عز وجل - جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون^(٢) ! فذلك^(٣) قوله - عز وجل - : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ أحيناكم ﴿مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ لتستوفوا بقية آجالكم وأرزاقكم . وأصل البعث : إثارة الشيء عن محله ، يقال : بعثت البعير ، وبعثت النائم فانبعث . ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

[الآيه ٥٧] قوله - عز وجل - : ﴿وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْغَمَامَ﴾ في التيه يقيكم حر الشمس ، وذلك أنهم كانوا في التيه ، ولم يكن لهم كين يسترهم ، فشكوا ذلك إلى موسى - عليه السلام - فأنزل الله تعالى عليهم غماماً أبيض رقيقاً ، وليس بغمام المطر ، أرق^(٤) وأطيب [وأبرد]^(٥) منه ، والغمام : ما يغم الشيء ، أي : يستره ، فأظلمهم ، فقالوا : هذا الظل قد حصل فأين الطعام ، فأنزل الله - تعالى - عليهم ﴿الْمَنَّ﴾ ، واختلفوا فيه : فقال مجاهد : « هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار ، وطعمه

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٢) أخرجه الطبري - بسنده - إلى محمد بن إسحاق والسدي (٢ / ٨٦ ، ٨٧) رقم (٩٥٧) ، (٩٥٨) ، وأخرجه ابن أبي حاتم - بسنده - عن السدي (١ / ١٧٣) رقم (٥٤٩) . وذكره الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٤١) ، والبغوي (١ / ٧٤) ، وابن كثير (١ / ٩٧) .

(٣) في (ش) و(ف) : « وذلك » .

(٤) في (ش) : « بل أرق » ، وفي (ت) : « ولكن أرق » .

(٥) من (ج) .

انظر : تفسير الطبري (٢ / ٩٠) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٧٥) ، والبغوي (١ / ٧٥) ، والقرطبي (١ / ٤٠٦) ، والخازن (١ / ٦٣) .

كالشاهد»^(١) .

وقال الضحاك : « هو الترنجيبين »^(٢) .

(١) أخرج الطبري (٢ / ٩١) رقم (٩٦٦ ، ٩٦٧) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٧٦) رقم (٥٧٧) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله - عز وجل - : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ ﴾ قال : « المن صمغة » . وهو في « تفسير مجاهد » (ص ٧٦) ، وذكره البخاري في « صحيحه » معلقاً بصيغة الجزم (٨ / ١٦٣) ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴾ . قال ابن حجر في « الفتح » (٨ / ١٦٤) : « وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وكذا قال عبد بن حميد عن شيبان عن ورقاء » . ولفظه عند البخاري : « المن صمغة ، والسلوى الطير » ، وذكره - أيضاً - البغوي (١ / ٧٥) ، وابن كثير (١ / ٩٨) ، والسيوطي في « الدر المنثور » (١ / ١٧١) ونسبه إلى وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٢) في النسخ الأخرى : « الطرنجيبين » .

انظر : تفسير ابن جرير (١ / ٩٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٣٨) ، وتفسير السمرقندي (١ / ١٢٠) ، وتفسير الماوردي (٢ / ٣٣١) ، والبسيط للواحدي (٢ / ٩٣٤) ، والوسيط (١ / ١٤٢) ، والسمعاني (١ / ٤٨٧) ، والبغوي (١ / ٧٥) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٤٨) ، وزاد المسير : لابن الجوزي (١ / ٧٣) وغيرهم .

وأكثر المفسرين على أن المن هو الترنجيبين .

قال الفراء في « معاني القرآن » (١ / ٣٧) : « بلغنا أن المن هذا الذي يسقط على الثمام والعشر ، وهو حلو كالعسل ، وكان بعض المفسرين يسميه الترنجيبين الذي نعرف » .

وفي « غريب القرآن » لابن قتيبة (ص ٤٩) : « الطرنجيبين » بالطاء .

وقال الواحدي في « البسيط » (٩٢٤) : « والمن : الصحيح أنه الترنجيبين ، وكان كالعسل الجامس حلاوة ، كان يقع على أشجارهم بالأسحار عفواً بلا علاج منهم ولا مقاساة مشقة » .

وانظر : تفسير السمعاني (١ / ٨٧) ، والبحر (١ / ٣٧٤) ، ونزهة القلوب

للسجستاني (ص ١٧٠) ، وبهجة الأريب للمارديني (ص ٣٤) .

وقال وهب : « الخبز الرقاق »^(١) .

وقال السدي : « عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه »^(٢) .

وقال عكرمة : « شيء أنزله الله - عز وجل - عليهم مثل الرُّبِّ الغليظ / »^(٣) .

[١/٦٨]

وقيل : « هو الزنجبيل »^(٤) .

وقال الزجاج : « جملة المن^(٥) ما يمن الله - عز وجل - به مما لا تعب فيه ولا نصب »^(٦) .

(١) أخرجه ابن جرير (٩٢ / ٢) رقم (٩٧٢) ، وابن أبي حاتم (١٧٧ / ١) رقم (٥٦١) . وذكره البغوي (٧٥ / ١) ، والماوردي في " تفسيره " (٣٣١) ، وابن كثير (٩٩ / ١) ، والسيوطي في " الدر " (١٧١ / ١) ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرج الطبري (٩٣ / ٢) رقم (٩٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٧٦ / ١) رقم (٥٥٩) عن السدي : « المن كان يسقط على شجر الزنجبيل » ، وذكره ابن حجر في " فتح الباري " (١٦٤ / ٨) ، والسيوطي في " الدر " (١٧١ / ١) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٦ / ١) رقم (٥٥٨) وسنده ضعيف جداً فيه " حفص بن عمر العدني " متروك .

وذكره ابن كثير (٩٩ / ١) ، وابن حجر في " فتح الباري " (١٦٤ / ٨) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١٧١ / ١) ، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم . وذكره - أيضاً - الشوكاني في " فتح القدير " (٨٨ / ١) .

قال ابن الأثير : « الرُّبُّ : ما يُطبخ من التمر ، وهو الدبس أيضاً » . النهاية في غريب الحديث والأثر (١٨١ / ٢) .

(٤) تفسير الطبري (٩٢ / ١) رقم (٩٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٧٦ / ١) رقم (٥٥٩) ، والبحر المحيط (٣٧٤ / ١) ، وابن كثير (٩٨ / ١) .

(٥) « جملة » ساقطة في (ت) .

(٦) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (١٣٨ / ١) .

وقد روي عن النبي - ﷺ - : « الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين »^(١) .

فكان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة ، يقع على أشجارهم مثل الثلج ، لكل إنسان منهم صاع كل ليلة ، فقالوا : يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته ، فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم ، فدعا موسى - عليه السلام - ، فأنزل الله - عز وجل - عليهم^(٢) ﴿ السَّلْوَى ﴾ . واختلفوا فيه :

فقال ابن عباس وأكثر المفسرين : « هو طائر يشبه السَّمَانِي »^(٣) .

(١) متفق عليه ، من حديث سعيد بن زيد :

أخرجه أحمد (١ / ١٨٧ ، ١٨٨) ، والبخاري (٨ / ١٦٣ فتح) رقم (٤٤٧٨) كتاب التفسير ، باب ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ... ﴾ ، وفي (٨ / ٣٠٣) رقم (٤٦٣٩) كتاب التفسير ، باب ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ... ﴾ وفي (١٠ / ١٦٣) رقم (٥٧٠٨) كتاب الطب ، باب المن شفاء للعين ، ومسلم (٣ / ١٦١٩) رقم (٢٠٤٩) كتاب الأشربة ، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها ، والترمذي في " سننه " (٤ / ٤٠١) رقم (٢٠٦٧) كتاب الطب ، باب ما جاء في الكمأة والعجوة ، وابن ماجه (٢ / ١١٤٣) رقم (٣٤٥٤) كتاب الطب ، باب في الكمأة والعجوة ، وابن أبي حاتم في " التفسير " (١ / ١٧٥) رقم (٥٥٥) ، والبغوي في " تفسيره " (١ / ٧٥) ، وفي " شرح السنة " (١١ / ٣٣١) رقم (٢٨٩٦) كتاب الأطعمة ، باب الكمأة (١ / ٩٩) .

* قال الحافظ ابن كثير - بعد أن ساق الأقوال في المراد بالمن - « والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن ، فمنهم من فسره بالطعام ، ومنهم من فسره بالشراب ، والظاهر - والله أعلم - أنه كل ما امتنَّ الله به عليهم من طعام وشراب ، وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد ، فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعاماً وحلاوة وإن مُزج مع الماء صار شراباً طيباً ، وإن رُكِّب مع غيره صار نوعاً آخر ، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده » ، ثم دُلَّ على ذلك بالحديث السابق . " تفسير القرآن العظيم " (١ / ٩٩) .

(٢) « عليهم » ليست في (ت) .

(٣) تفسير الطبري (٢ / ٩٦ ، ٩٧) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٧٨) ، وابن عطية (١ /

١٤٩) ، وابن كثير (١ / ١٠٠) ، والدر المنثور (١ / ١٧١) .

وقال أبو العالية ومقاتل : « [هي طير حمراء ^(١)] بعث الله - عز وجل - السحابة فمطرت السمانى ^(٢) في عرض ميل ، وقدر طول رمح في السماء بعضه على بعض ^(٣) .

وقال عكرمة : « طير يكون بالهند أكبر من العصفور ^(٤) .

وقال المؤرّج : هو العسل بلغة كِنانة ^(٥) قال شاعرهم :

[وقاسمها ^(٦)] بالله حقاً لأنتمُ ألدُّ من السلوى إذا ما نشورها ^(٧)

(١) من (ج) و(ت) . وفي "البحر المحيط" (١ / ٣٧٤) : « طيور حمراء بعث الله بها سحابة .. الخ .

(٢) في (ت) : « السلوى » .

(٣) البسيط للواحدى (٢ / ٩٢٧) ، والوسيط - له أيضاً - (١ / ١٤٢) ، والبغوي (١ / ٧٥) ، والبحر (١ / ٣٧٤) . وانظر : الدر المنثور (١ / ١٧٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١ / ١٧٩) رقم (٥٦٨) بسنده عن عكرمة بنحوه .

وذكره أبو حيان في "البحر" (١ / ٣٧٥) ، وابن حجر في "فتح الباري" (٨ / ١٦٤) ،

والسيوطي في "الدر" (١ / ١٧١) ، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) البسيط (٢ / ٩٢٦) ، والبغوي (١ / ٧٥) ، والبحر (١ / ٣٧٥) .

(٦) أثبت من (ج) و(ش) و(ت) ، وفي الأصل ، و(ف) : « وقاسمها » والمثبت هو الصحيح .

(٧) البيت لخالد بن زهير الهذلي . انظر : شرح أشعار الهذليين (١ / ٢١٥) ، وتهذيب اللغة

للأزهري (١٣ / ٦٩) ، والصحاح للجوهري (٦ / ٢٣٨١) "سلا" ، والبسيط

لِلواحدى (٢ / ٩٢٦) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٤٩) ، والدر المصون (١ / ٢٣٠)

وغيرها .

والشاهد قوله "السلوى" : إذ المراد بها - ههنا - العسل . و"الشور" : أخذ العسل من

مكانه .

فكان^(١) الله - تعالى - يرسل عليهم المن والسلوى فيأخذ^(٢) كل واحد منهم^(٣) ما يكفيه يوماً وليلاً، فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما^(٤) يكفيه^(٥) يومين ، لأنه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت ، فذلك قوله - عز وجل - ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كُلَّوْا ﴾ أي : وقلنا لهم كلوا ﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ ﴾ حلالات^(٦) ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ولا تدّخروا لغد ، فخبّأوا لغد ، فقطع الله - عز وجل - ذلك عنهم ، ودوّد وفسد ما ادّخروا^(٧) ، فذلك قوله - عز وجل - ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ وما ضرونا بالمعصية^(٨) . ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا ﴾ [٦٨ / ب]

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ أي : يضرّون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا كلفة [ولا مؤنة]^(٩) ولا مشقة في الدنيا ، ولا حساب ولا تبعة في العقبى .

[٢٦٥] أخبرنا ابن حامد وابن شعيب قالا : أنا مكّي بن عبدان قال : أنا أحمد بن الأزهر قال : نا روح بن عبادة^(١٠) قال : نا [عوف بن أبي

(١) في (ج) : « وكان » .

(٢) في (ت) : « ليأخذ » .

(٣) « منهم » ليست في (ج) و (ف) .

(٤) في (ش) : « أخذوا » .

(٥) في (ف) : « ما يكفي » .

(٦) في (ش) : « من حلالات » .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٧٩) رقم (٥٦٦) ، والسمرقندي (١ / ١٢٠) ، والبغوي

(١ / ٧٥) ، والخازن (١ / ٦٣) ، والدر المنثور (١ / ١٧٢) .

(٨) « بالمعصية » ساقط في (ف) .

(٩) من (ج) .

(١٠) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (٥٠) .

جميلة^(١) عن خلاس بن عمرو^(٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ - « لولا بنو إسرائيل لم يخزن الطعام ، ولم يخبث اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها »^(٣) .

(١) كُتب في جميع النسخ : « عون بن عبد الله » ، وقد اتضح لي بعد البحث في كتب التراجم ، والمصادر التي أخرجت الحديث ، أن المراد هنا « عوف بن أبي جميلة الأعرابي » فأثبتته - هنا - بين معقوفين ، وقد تقدمت ترجمته . برقم (٢٤٩) وهو ثقة .

(٢) خلاس - بكسر أوله وتخفيف اللام - ابن عمرو الهجري - بفتحيتين - البصري ، « ثقة » ، وكان يرسل ، وكان على شرطة علي ، وقد صح أنه سمع من عمار ، قال أبو داود : « سمعت أحمد يقول : لم يسمع خلاس من أبي هريرة شيئاً » ، قال الذهبي : « قلت : لكن روايته عن أبي هريرة في البخاري » ، وقال : « روي له البخاري مقروناً بآخر » ، وقال البخاري في « تاريخه » : « روى عن أبي هريرة وعلي - رضي الله عنهما - صحيفة » . مات خلاس قبل المائة .

التاريخ الكبير للبخاري (٢ / ١ / ٢٢٧) ، تهذيب الكمال (٨ / ٣٦٤) ، الميزان (١ / ٦٥٨) ، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي (ص ١٧٢) ، التهذيب (٣ / ١٧٦) ، التقريب (١٧٨٠) .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٤) من طريق عوف عن خلاس .

وأخرجه البخاري (٦ / ٤٣٠) رقم (٣٣٩٩) كتاب أحاديث الأنبياء : باب قول الله تعالى - ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً .. ﴾ ، ومسلم (٢ / ١٠٩٢) رقم (١٤٧٠) كتاب الرضاع ، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر ، وابن حبان في صحيحه (٩ / ٤٧٧ الإحسان) رقم (٤١٦٩) كتاب النكاح ، باب معاشررة الزوجين ، والبغوي في « شرح السنة » (٩ / ٢١٦٤ / رقم ٢٣٣٥) كتاب النكاح ، باب المداراة مع النساء ، وفي « تفسيره » (١ / ٧٥) كلهم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه عن أبي هريرة به .

وأخرجه البخاري (٦ / ٣٦٣) رقم (٣٣٣٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته من طريق آخر عن معمر .

[الآية ٥٨] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ :

قال ابن عباس : « هي أريحا ، وهي قرية الجبارين ، وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ، ورأسهم عَوْج بن عُنُق »^(١) . وقيل : « هي بلقاء »^(٢) .

← * الحكم على الحديث : في إسناده شيخا المؤلف لم يُذكر ا بجرح أو تعديل ، وأحمد بن الأزهري : « صدوق » ، كما أنّ في سماع " خلاص من أبي هريرة " كلام - كما تقدم - . والحديث منتفق عليه من طريق آخر عن أبي هريرة - كما تقدم في التخريج - والله أعلم . * قوله : « لم يخنز اللحم » : أي ما أتت ، يقال : خَنَزَ يَخْنُزُ ، وَخَزَنَ يَخْزُنُ ، إذا تغيّرت رائحته . النهاية لابن الأثير ٢ / ٨٣ .

قال النووي : « قال العلماء : معناه أنّ بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نُهوا عن ادخارهما ، فادخروا ، ففسد ، وأتت ، واستمر من ذلك الوقت » . شرح مسلم (١٠ / ٥٩) .

* وقوله : « لم تخن أنثى زوجها » : قال ابن حجر : « فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزويجها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك ، فمعنى خيانتها : أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم ، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق ، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول ، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش ، حاشا وكلا ، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة ، وحسّنت ذلك لآدم ، عدّ ذلك خيانة له ، وأما من جاء بعدها من النساء ، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها » . الفتح (٦ / ٣٦٨) .

(١) ذكره الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٤٣) ، والبسيط (٢ / ٩٣٠) ، والبغوي (١ / ٧٦) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٧٤) ، والخازن (١ / ٦٤) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٨٢) ، والرازي (٣ / ٩٤) .

وأخرجه الطبري - بسنده - عن ابن زيد (٢ / ١٠٣) رقم (١٠٠٢) .

وذكره السمرقندي (١ / ١٢١) عن الكلبي .

قال ابن كثير : « .. وقال آخرون : هي أريحا ، ويحكى عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد ، وهذا بعيد لأنها ليست على طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا .. » . تفسير القرآن العظيم (١ / ١٠٢) .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٧٦) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٨٢) .

وقال ابن كيسان : « هي الشام »^(١) . وقال الضحاك : « هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر »^(٢) . وقال مجاهد : « بيت المقدس »^(٣) . وقال مقاتل : « إيلياء »^(٤) .

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ : مُوسَعًا عَلَيْكُمْ . ﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ ﴾ يعني باباً من أبواب القرية ، وكان لها سبعة أبواب . ﴿ سُجَّدًا ﴾ أي : منحنيين متواضعين ، وأصل السجود الانحناء^(٥) والخضوع . قال الشاعر :
بِجَمْعِ تَظَلِّ الْبَلْقُ فِي حُجْرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا^(٦) سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ^(٧)

(١) البسيط للواحد (٩٣١ / ٢) ، والبغوي (٧٦ / ١) ، والبحر المحيط (٣٨٢ / ١) .
وانظر : زاد المسير (٧٤ / ١) .

(٢) تفسير البغوي (٧٦ / ١) ، وانظر : البحر المحيط (٣٨٢ / ١) .

(٣) ذكره البغوي (٧٦ / ١) عن مجاهد .

وأخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (٤٦ / ١) عن معمر عن قتادة . ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري (١٠٢ / ٢) رقم (٩٩٩) ، وابن أبي حاتم (١٨١ / ١) رقم (٥٧٣) .

وأخرجه الطبري - أيضاً - (١٠٠٠ ، ١٠٠١) عن السدي والريعي . وذكره ابن أبي حاتم (١٨١ / ١) عنهما .

وانظر : البسيط (٩٣١ / ٢) ، والوسيط (١٤٣ / ١) للواحد ، وتفسير الماوردي (٣٣٣ / ٢) ، وابن كثير (١٠٢ / ١) ، والدر المنثور (١٧٢ / ١) وغيرها .

قال ابن عطية : « والإشارة بـ " هذه " إلى بيت المقدس في قول الجمهور ، وقيل : إلى أريحا ، وهي قريب من بيت المقدس » . المحرر الوجيز (١٤٩ / ١) ، وانظر : البحر المحيط (٣٨٢ / ١) .

(٤) تفسير البغوي (٧٦ / ١) . وانظر : البحر المحيط (٣٨٢ / ١) .

(٥) « الانحناء » ساقطة في (ج) .

(٦) في (ج) : « فيه » .

(٧) تقدم البيت ونخرجه عند تفسير الآية (٣٤) . والشاهد فيه هنا وهناك قوله " سجداً " فالسجود هنا بمعنى الخضوع .

وقال وهب : « قيل لهم : ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله^(١) - عز وجل - ، وذلك أنهم كانوا^(٢) أذنبوا بإيائهم دخول / أريحا ، [٦٩/أ] فلما فصلوا من التيه ، أحب الله - عز وجل - أن يستنقذهم من الخطيئة^(٣) .
﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قال قتادة : « حُطَّ عَنَا خَطَايَانَا ، أمرُوا بالاستغفار^(٤) .

وقال ابن عباس : « يعني : لا إله إلا الله ، لأنها تحط الذنوب^(٥) . وهي رفع على الحكاية في قول أبي عبيدة^(٦) . وقال الزجاج : « مسألتنا حطة^(٧) .

قوله - عز وجل - : ﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ قرأ أهل المدينة بياء

-
- (١) في (ش) و(ت) : « الله » ، وفي (ج) : « شكراً لله - عز وجل - » .
(٢) « كانوا » سقطت من (ج) و(ف) .
(٣) تفسير البغوي (١ / ٧٦) ، وزاد المسير (١ / ٧٤) .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في « تفسيره » (١ / ٤٧) عن الحسن وقتادة ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري (٢ / ١٠٥) رقم (١٠٠٩) .
وذكره السمرقندي (١ / ١٢١) ، والبغوي (١ / ٧٦) ، والماوردي (٢ / ٣٣٥) .
(٥) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١ / ١٨٣) بسنده عن عكرمة عن ابن عباس .
وذكره عن ابن عباس : النحاس في « إعراب القرآن » (١ / ٢٢٨) ، وعنه القرطبي في « تفسيره » (١ / ٤١٠) . وذكره - كذلك - البغوي (١ / ٧٦) وهو في « تنوير المقباس » (ص ٧) .
وفي أكثر كتب التفاسير نسبة هذا القول إلى عكرمة . انظر : تفسير الطبري (٢ / ١٠٦) رقم (١٠١٥) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٨٤) رقم (٥٨٦) ، والبسيط (٢ / ٩٣٣) ، وابن كثير (١ / ١٠٢) ، والدر المنثور (١ / ١٧٣) وغيرها .
(٦) في (ج) و(ت) : « أبي عبيد » . وما أثبتت هو الصواب . انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٤١) .
(٧) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٩) .

مضمومة ، وأهل الشام بتاء مضمومة^(١) ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : إحساناً وثواباً .

[الآية ٥٩] ﴿ قَبَدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي : فغير الذين ظلموا أنفسهم بالمعصية ، وقيل : كفروا . وقال مجاهد : « طُوِّئَ لَهُمُ الْبَابُ لِيُخَفِّضُوا رُؤُوسَهُمْ فَلَمْ يُخَفِّضُوا وَلَمْ يَرْكَعُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا ، وَدَخَلُوا مَتْرَحِينَ عَلَى أَسْتَاهُمْ »^(٢) .

﴿ قَوْلًا ﴾ يعني : وقالوا قولاً . ﴿ غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ وذلك أنهم أمروا أن يقولوا حطة ، فقالوا : هَطًا سَمَقَاتًا ، يعنون : حنطة حمراء ، استخفافاً بأمر الله - تعالى^(٣) - .

﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ أي : عذاباً . ﴿ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ وذلك أن الله - تعالى - أرسل عليهم ظلمةً وطاعوناً فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً^(٤) . ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ أي : يعصون ويخرجون من^(٥) أمر الله - تعالى - / .

[٦٩ / ب]

(١) السبعة (ص ١٥٦) ، والتيسير (ص ٦٣) .

(٢) أخرجه الطبري (٢ / ١١٤) رقم (١٠٢٧ ، ١٠٢٨) ورقم (١١١٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وذكره ابن أبي حاتم (١ / ١٨٦) ، والبخاري (١ / ٧٦) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٧٣) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، وهو في " تفسير مجاهد " (ص ٧٦) .

(٣) تفسير الطبري (١ / ١١٤) رقم (١٠٢٩) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٨٦) رقم (٥٩٣) ، وابن كثير (١ / ١٠٣) ، والدر المنثور (١ / ١٧٣) .

(٤) تفسير الطبري (٢ / ١١٧ ، ١١٨) ، والبسيط للواحد (٢ / ٩٤٤) ، والوسيط (٢ / ١٤٥) له - أيضاً - ، والرازي (٣ / ٩٨) ، وأبو حيان في " البحر " (١ /

٣٨٧) ، والقرطبي (١ / ٤١١) ، والنيسابوري في غرائب القرآن (١ / ٢٩٥) .

(٥) في (ش) : « عن » .

[الآية ٦٠] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾

السين فيه سين السؤال ، مثل : استعلم ، واستخير ، ونحوهما . أي : سأل السقيا لقومه أي : واذكر إذ استسقى وذلك أنهم عطشوا في التيه ولا ماء به^(١) فقالوا : يا موسى من أين لنا الشرب ، فاستسقى لهم موسى - عليه السلام -^(٢) فأوحى الله - عز وجل - إليه أن ﴿ اضْرِبْ بِعَصَاكَ ﴾ وكانت^(٣) من آس الجنة طولها عشر أذرع على طول موسى ، ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً ، واسمها (عَلِيْق)^(٤) ، وكان آدم - عليه السلام - حملها معه من الجنة إلى الأرض ، فتوارثها^(٥) صاغراً عن كابر ، حتى وصلت^(٦) إلى شعيب - عليه السلام - فأعطاها^(٧) موسى^(٨) .

﴿ الْحَجَرِ ﴾ : اختلفوا^(٩) فيه :

فقال وهب بن منبه : « كان موسى - عليه السلام - يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة ، فيتفجر^(١٠) لهم^(١١) عيوناً لكل سبط عين ، وكانوا

(١) « ولا ماء به » هذه الجملة ليست في (ش) و (ف) و (ت) .

(٢) تفسير الطبري (١٢٠ / ٢) ، والبسيط (٩٤٥ / ٢) ، والوسيط (١٤٥ / ١) ،

والبغوي (٧٦ / ١) ، والدر المنثور (١٧٥ / ١) .

(٣) في (ج) و (ش) و (ت) : « وكان » .

(٤) في النسخ الأخرى : « عَلِيْق » .

(٥) في (ت) : « فتوارثه » .

(٦) في (ش) و (ت) : « وصل » .

(٧) في (ج) و (ش) و (ت) : « فأعطاها » .

(٨) البغوي (٧٧ / ١) ، والحازن (٦٤ / ١) ، والبحر (٣٨٩ / ١) .

(٩) في (ج) و (ش) و (ت) : « واختلفوا » .

(١٠) في (ف) و (ت) : « فينفجر » .

(١١) « لهم » ليست في (ش) و (ف) .

اثني عشر سبطاً ، ثم تسيل^(١) كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر بسقيهم^(٢) . فذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ﴾ أي : موضع شربهم ، ويكون بمعنى المصدر .

ثم إنهم قالوا : إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً ، فأوحى الله - عز وجل - إلى^(٣) موسى : لا تفرع الحجارة ولكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون . فقالوا : كيف بنا لو أفضينا إلى الرمل إلى الأرض التي ليست فيها حجارة ، فحمل^(٤) موسى معه حجراً ، فحيث ما نزلوا ألقاه^(٥) .

وقال آخرون^(٦) : كان حجراً^(٧) مخصوصاً بعينه ، والدليل عليه قوله

- عز وجل - ﴿ الْحَجَرِ ﴾ فأدخل^(٨) الألف واللام للتعريف / مثل قولك^(٩) : [أ/٧٠] رأيت الرجل^(١٠) .

(١) في (ت) : « يسيل » .

(٢) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٩٤٥) ، والبغوي (١ / ٧٧) ، والخازن (١ / ٦٤) ، وأبو حيان (١ / ٣٨٩) .

(٣) في (ش) و (ت) : « إليه » .

(٤) صححت في الهامش وفي الأصل : « فجعل » .

(٥) البحر المحيط (١ / ٣٨٩) ، وتفسير البيضاوي (١ / ٦٤) .

(٦) في (ج) و (ش) و (ف) : « الآخرون » .

(٧) في (ش) : « من حجر » .

(٨) في (ت) : « فأدخل فيه » .

(٩) في (ت) : « كقولك » .

(١٠) تفسير البغوي (١ / ٧٧) ، والماوردي (٢ / ٣٣٨) ، والخازن (١ / ٦٥) ، والرازي

(٣ / ١٠٢) .

ثم اختلفوا فيه ما هو :

فقال ابن عباس : « كان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل أمر أن يحمله ، فكان^(١) يضعه في مخلاته ، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه^(٢) . وفي بعض الكتب : « أنها^(٣) كانت رخاماً^(٤) . »
قال أبو روق : « كان الحجر من الكذان ، وكان فيه اثنتا عشرة حفرة ، ينبع^(٥) من كل حفرة عين ماء عذب فرات ، فيمتاحونه^(٦) فإذا فرغوا^(٧) وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ، وكان يسقي كل^(٨) يوم ست مائة ألف^(٩) . »

(١) في (ش) : « وكان » .

(٢) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ٩٤٥) ، و " الوسيط " (١ / ١٤٥) ، والبغوي (١ / ٧٧) . وأخرج نحوه الطبري (٢ / ١٢٠) رقم (١٠٤٤) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٨٨) رقم (٥٣١ ، ٦٠٢) .

(٣) في (ت) : « أنه » .

(٤) البغوي (١ / ٧٧) ، والرازي (٣ / ١٠٢) ، والخازن (١ / ٦٥) ، والبحر (١ / ٣٨٩) . قال الرازي : « والمختار عندنا تفويض علمه إلى الله تعالى » .

(٥) في (ت) : « تنبع » .

(٦) في النسخ الأخرى : « فيأخذونه » .

والمَّتْحُ : جذبك رشاء الدلو تمدُّ بيد وتأخذ بيد على رأس البئر . متح الدلو يمتحها متحاً ومتح بها . ويقال : متح الماء يمتحه متحاً : إذا نزعته . انظر : لسان العرب (١٣ / ١٣) " متح " .

(٧) « فرغوا » ليست في (ش) و (ف) .

(٨) في (ش) و (ف) : « في كل يوم » .

(٩) ذكره البغوي (١ / ٧٧) ، والخازن (١ / ٦٥) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٨٩) .

وقال سعيد بن جبير : « هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه ليغتسل حين^(١) رموه بالأدرة^(٢) ، ففر^(٣) الحجر بثوبه ومر به على ملاء من بني إسرائيل حتى علموا أنه ليس بآدر ، فلما وقف الحجر أتاه جبريل - عليه السلام - فقال : يا موسى إن الله - عز وجل - يقول^(٤) : ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة ، وقد ذكره الله - عز وجل - في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا .. ﴾ الآية^(٥) . فحمله موسى - عليه السلام - ووضعه^(٦) في مخلاته ، فكان إذا^(٧) احتاج إلى الماء ضربه بعصاه^(٨) .

وهو ما :

[٢٦٦] أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي^(٩) قال : أنا أبو العباس السراج^(١٠) قال : نا محمد بن سهل بن عسكر^(١١) قال : نا عبد الرزاق .

(١) في (ت) : « حتى » .

(٢) سيأتي معناها في الحديث التالي ، وفيه القصة كاملة .

(٣) في (ف) : « وفر » .

(٤) في (ت) : « يقول لك » .

(٥) سورة الأحزاب : ٦٩ .

(٦) في (ش) و (ف) : « وجعله » .

(٧) « فكان » ليست في (ف) .

(٨) ذكره البغوي (٧٧ / ١) ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (٧٦ / ١) ، والرازي

(١٠٢ / ٣) ، والخازن (٦٥ / ١) ، وأبو حيان في « البحر » (٣٨٩ / ١) .

(٩) سبقت ترجمته برقم (١١٣) وهو ثقة .

(١٠) تقدمت ترجمته في (٢٠٦) وهو ثقة .

(١١) محمد بن سهل بن عسكر التميمي مولاهم ، أبو بكر البخاري ، نزيل بغداد ، « ثقة » ،

توفي سنة (٢٥١) .

تهذيب الكمال (٣٢٥ / ٢٥) ، التهذيب (٢٠٧ / ٩) ، التقريب (٥٩٧٤) .

[٢٦٧] وأخبرنا أبو سعيد [محمد بن عبد الله بن حمدون^(١)] قال : أنا^(٢)
أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي قال : أنا محمد بن يحيى
وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا : نا^(٣) عبد الرزاق قال : أنا
معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله / [٧٠ / ب]
- ﷺ - قال : « كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُراً ينظر^(٤) بعضهم إلى سوءة
بعض ، وكان موسى يغتسل وحده ، فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل
معنا إلا أنه آدر^(٥) ، قال : فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ،
ففر^(٦) الحجر بثوبه ، قال : فجمع^(٧) موسى في أثره يقول : ثوبي يا حجر
ثوبي يا حجر ، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى ، فقالوا : والله ما
بموسى من بأس ، فقام^(٨) الحجر بعدما نظر^(٩) إليه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر
ضرباً . فقال أبو هريرة : « والله إنه^(١٠) ندباً^(١١) بالحجر ستة أو سبعة أثر

(١) مرّ هذا الإسناد كاملاً برقم (١٩٧) .

(٢) في (ج) : « نا » .

(٣) في (ف) : « أنا » .

(٤) في (ش) و (ف) : « وينظر » .

(٥) الأدرّة : بالضم ، نفخة في الخصى ، يقال : رجل آدرٌ بين الأدر - بفتح الهمزة والذال - .

النهاية لابن الأثير (١ / ٣١) ، ولسان العرب (١ / ٩٤) « آدر » ، وفتح الباري لابن

حجر (١ / ٣٨٦) .

(٦) في (ف) : « فقفز » .

(٧) في (ش) و (ف) : « فخرج » .

(٨) في (ج) : « قال : فقام » .

(٩) في (ش) و (ف) : « نظروا » ، وفي (ت) : « نظر بنو إسرائيل إليه .. » .

(١٠) في (ف) : « إنَّ » .

(١١) في (ج) : « لندباً » ، وفي (ت) : « ثدياً » .

ضرب موسى عليه السلام^(١) «^(٢)» .

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني : « كان يضربه موسى ثنتي عشرة ضربة، فكان يظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة ثم يعرق وهو الانبجاس ، ثم ينفجر^(٣) بالأنهار المطردة^(٤) . فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَانفَجَرَتْ ﴾ وفي الآية إضمار واختصار تقديرها^(٥) : فضرب فانفجرت . أي : سالت ، وأصل الانفجار : الانشقاق والانتشار ، ومنه : فجر النهار . وقوله : ﴿ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ قراءة العامة بسكون الشين على

(١) في (ج) : « ضرب موسى - عليه السلام - بالحجر » ، وفي (ش) و (ف) و (ت) :

« .. ضرب موسى - عليه السلام - الحجر » .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣١٥) ، والبخاري (١ / ٣٨٥) رقم (٢٧٨) كتاب الغسل ، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة .. ، ومسلم (١ / ٢٦٧) رقم (٣٣٩) كتاب الحيض ، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة ، وفي (٤ / ١٨٤١) رقم (٣٣٩) كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى - ﷺ - ، وأبو عوانة في « مسنده » (١ / ٢٨١) ، وابن حبان في « صحيحه » (١٤ / ٩٤) رقم (٦٢١١) كتاب التاريخ ، باب بدء الخلق : من طريق عبد الرزاق به .

وأخرجه أحمد (٢ / ٥١٥) ، والبخاري (٦ / ٤٣٩) رقم (٣٤٠٤) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ٢٨ ، والترمذي (٥ / ٣٥٩) رقم (٣٢٢١) كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأحزاب ، والطبري في « جامع البيان » (٢٢ / ٥٢) ، من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً .

* الحكم على الحديث : إسناده صحيح .

وهو متفق عليه من طريق آخر عن عبد الرزاق .

(٣) في (ج) و (ش) : « ينفجر » .

(٤) تفسير البغوي (١ / ٧٧) .

(٥) في (ت) : « تقديره » .

التخفيف . وقرأ العباس بن الفضل الأنصاري : بفتح الشين على الأصل^(١) .
وقرأ أبو جعفر : بكسر الشين^(٢) .

﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ أي : موضع شربهم ، ويكون بمعنى

المصدر ، مثل : المدخل والمخرج والمطلع .

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ أي : وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من

الماء ، فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة / ولا مؤونة ولا تبعة . [١/٧١]

﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ يقال : عتأ يعتأ عتاءً ، وعتأ يعتأوا

عتواً ، وعتا يعيثُ عيثاً وعتواً ، ثلاث لغات^(٣) ، وهو أشد الفساد . قال

ابن الرقاع^(٤) :

لولا الحياء وأن رأسي قد عتا فيه المشيب لزرت أم القاسم^(٥)

(١) روى ابن الأنباري هذه القراءة بسنده عن الأعمش والعباس بن الفضل الأنصاري في كتابه

” المذكر والمؤنث “ (ص ٦٣٢) . وانظر : المحتسب لابن جني (١ / ٨٥) ، ومختصر في

شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٦) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩١) .

(٢) مختصر ابن خالويه (ص ٥) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٥٢) ، والبحر المحيط (١ /

٣٩١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٩٥) .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٣ / ١٥٠) ” عتا “ ، وتفسير الطبري (٢ / ١٢٣) ، والمفردات

للمراغب ص (٥٤٦) ، ولسان العرب (٩ / ٥١) ” عتا “ .

(٤) عدي بن الرقاع العاملي ، من عاملة حي من قضاة ، وكان ينزل الشام ، مدح الوليد بن

عبد الملك ، وهاجى جريراً ، وكان آيةً في الشعر . ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من

طبقات فحول الشعراء .

طبقات ابن سلام (٢ / ٦٩٩) ، والشعر والشعراء (ص ٤١٠) ، وسير أعلام النبلاء

(٥ / ١١٠) .

(٥) ورد البيت في الشعر والشعراء (ص ٤١١) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٥٠) ،

وتهذيب اللغة للأزهري (٣ / ١٥١) ” عتا “ ، والبسيط للواحدي (٢ / ٩٥٨) ،

ولسان العرب (٩ / ٥١) ” عتا “ وغيرها .

[الآية ٦١] قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ

طَعَامٍ وَاحِدٍ .. ﴾ الآية . وذلك أنهم أجموا^(١) المن والسلوى وسئموهما^(٢) .
قال الحسن : « كانوا أثناناً أهل كرات وأبصال وأعداس ، فنزعوا إلى
عكرهم عكر السوء ، واشتاقت طباعهم إلى ما جرت عليه عادتهم^(٣) ، فقالوا :
﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾^(٤) . يعني : المن والسلوى ، وإنما قال^(٥) :
(طعام واحد) وهما اثنان لأن العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد ، وعن
الواحد بلفظ الاثنين ، كقوله : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٦) وإنما
يخرجان من الملح منهما دون العذب ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :
« كانوا يعجنون المن والسلوى فيصير طعاماً واحداً فيأكلونه »^(٧) . ﴿ فَادْعُ
لَنَا ﴾ أي : سل لنا وادع لأجلنا ، ﴿ رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ
بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا ﴾ قراءة العامة بكسر القاف ، وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن
مصرف والأشهب العقيلي : ﴿ وَقِثَائِهَا ﴾ بضم القاف وهي لغة تميم^(٨) .

(١) أجمَ الطعامَ وغيره يأجمُهُ : كرهه ومَلَّه . القاموس المحيط (ص ١٣٨٨) .

(٢) في (ش) : « وسئموها » .

(٣) في (ت) : « عاداتهم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١ / ١٩٣) رقم (٦٢٠) ، بسنده عن الحسن نحوه .

وذكره القرطبي (١ / ٤٢٢) ، وابن كثير (١ / ١٠٥) . وهو في " تفسير الحسن

البصري " (٢ / ٥٣) .

(٥) في (ت) : « قالوا » .

(٦) سورة الرحمن : ٢٢ .

(٧) أخرجه الطبري (٢ / ١٢٦) رقم (١٠٦١) بنحوه . وذكره الواحدي في " البسيط "

(٢ / ٩٥٩) ، والبغوي (١ / ٧٨) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٣٩٤) .

(٨) المختص لابن جني (١ / ٨٧) ، ومختصر ابن خالويه (ص ٦) ، وتفسير القرطبي (١ /

﴿ وَقَوْمِهَا ﴾ قال ابن عباس : الفوم الخُبْزُ . تقول العرب : فوموا لنا ، أي : اختبزوا لنا^(١) ، وقال^(٢) عطاء وأبو مالك^(٣) : « هو الخنطة »^(٤) . وهي لغة قديمة ، قال^(٥) الشاعر / :

[٧١ / ب]

قد كنتُ أحسبني كأغني واحد^(٦) قدم المدينة في زراعة فوم^(٧)

(١) أخرجه الطبري (١٢٨ / ٢) رقم (١٠٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٩٢ / ١) رقم (٦١٧) من طرق عن ابن عباس .

وذكره - عنه - البغوي (٧٨ / ١) ، وذكره ابن كثير (١٠٥ / ١) عن ابن أبي حاتم ، وذكره السيوطي في " الدر " (١٧٦ / ١) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وانظر : معاني القرآن للفراء (٤١ / ١) .

(٢) « وقال » ليست في (ج) .

(٣) أبو مالك : هو غزوان الغفاري ، الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة .

تهذيب الكمال (١٠٠ / ٢٣) ، التقريب (٥٣٨٩) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " (٥٦١ / ٢) رقم (١٩٠) بإسناد صحيح والطبري (١٢٨ / ٢) رقم (١٠٦٩) عن أبي مالك . وذكره عنهما ابن أبي حاتم (١٩٢ / ١) ، وذكره البغوي عن عطاء (٧٨ / ١) .

وأثر هذا القول عن ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، والسدي ، وغيرهم . راجع : تفسير الماوردي (ص ٣٤٠) ، وزاد المسير (٧٧ / ١) ، والبحر المحيط (٣٩٥ / ١) .

قال أبو إسحاق الزجاج : « .. ولا خلاف عند أهل اللغة أنّ الفوم الخنطة ، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم » . معاني القرآن (١٤٣ / ١) .

(٥) في (ش) : « وقال » .

(٦) في (ج) : « واجد » .

(٧) البيت استشهد به ابن عباس على أنّ (الفوم) : الخنطة ، ونسبه إلى أحيحة بن الجلاح وهو الأوسي .

انظر : تفسير الطبري (١٢٩ / ٢) ، وابن أبي حاتم (١٩٢ / ١) ، والماوردي (ص ٣٤٠) ، والبسيط للواحد (ص ٩٦١) ، والدر المصون (٢٤٠ / ١) ، ونسبه بعضهم لأبي محجن الثقفي .

وقال القتيبي : « هي ^(١) الحبوب كلها » ^(٢) .

وقال الكلبي والنضر بن شميل والكسائي والمؤرّج : « هو الثوم » ^(٣) .
وأنشد المؤرّج لحسان ^(٤) :

وأنتم أناسٌ لثامُ الأصولِ طعامكمُ الفومُ والحوقلُ ^(٥)

يعني ^(٦) الثوم والبصل ، وأنشد النضر لأمية :

كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ إِذَا ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الْفَرَادِيسُ وَالْفُومَانُ وَالْبِصْلُ ^(٧)

والعرب تعاقب بين الفاء والثاء ، فتقول لصمغ العرطف : مغاثير ومغافير ،
وللقبر : جدث وجدف ، ودليل هذا التأويل أنها في مصحف عبد الله
﴿ وثومها وعدسها وبصلها ﴾ ^(٨) .

(١) في النسخ الأخرى : « هو » .

(٢) تفسير غريب القرآن (ص ٥٠) .

(٣) تفسير الماوردي (ص ٣٤١) ، والبغوي (١ / ٧٨) ، وزاد المسير (١ / ٧٧) ،
والقرطبي (١ / ٤٢٥) .

وأثر هذا القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والربيع والضحاك وغيرهم . انظر : تفسير
ابن أبي حاتم (١ / ١٩٣) .

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام - بفتح المهملة والراء - الأنصاري ، الخزرجي ، أبو
عبد الرحمن ، أو أبو الوليد ، أو أبو الحسام ، شاعر رسول الله - ﷺ - ، مات سنة
(٥٤) وله مائة وعشرون سنة .

طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١ / ٢١٥) ، والاستيعاب (١ / ٣٤١) .

(٥) تفسير القرطبي (١ / ٤٢٥) . وليس هو في ديوان حسان .

(٦) في (ت) : « يريد » .

(٧) ديوان أمية بن أبي الصلت (ص ٦١) ، وتفسير الماوردي (ص ٣٤١) ، والقرطبي (١ /
٤٢٥) ، والدر المنثور (١ / ١٧٧) .

(٨) معاني القرآن للفراء (١ / ٤١) ، وتفسير الطبري (٢ / ١٣٠) .

واختار الفراء هذا القول أي : تفسير الفوم بالثوم . وقراءة ابن مسعود : أخرجها سعيد بن
منصور في " سننه " (٢ / ٥٦٣) رقم (١٩١) ، وابن أبي داود في " المصاحف " (ص ٥٤)
بسند ضعيف .

وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ١٧٧) وزاد نسبه إلى ابن المنذر .

[٢٦٨] أخبرنا أبو القاسم العروضي^(١) قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني قال أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي^(٢) قال حدثني أبي^(٣) قال نا^(٤) علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب [رضي الله عنهم]^(٥) قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس وإنه يرقق القلب ويكثر الدمعة ، وإنه بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مريم »^(٦) .

(١) لم أقف عليه ، هو وشيخه .

(٢) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح الطائي ، من أهل بغداد . روى عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه نسخة . قال ابن الجوزي - عنه وعن أبيه - : « يرويان عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة » . وقال الذهبي : « عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ، ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه » . ثم أورد قول الحسن بن علي الزهري - فيه - : « كان أمياً لم يكن بالمرضي .. » . توفي سنة (٣٢٤) .

تاريخ بغداد (٣٨٥ / ٩) ، والأنساب للسمعاني (٣٩ / ٤) ، والموضوعات لابن الجوزي (١٩٨ / ٢) ، والميزان (٣٩٠ / ٢) ، ولسان الميزان (٢٥٢ / ٣) ، والكشف الحثيث (ص ١٤٩) .

(٣) سبق الكلام عنه في ترجمة ابنه . وأورد له ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٤٤ / ١) حديثاً وقال : « .. أحمد بن عامر لا يتابع على هذا الحديث ، وهو محل التهمة » . وانظر : الكشف الحثيث (ص ٤٦) .

(٤) باقي الإسناد تقدم برقم (٢٣٧) .

(٥) في الأصل : « عليهم السلام » وما أثبت من النسخ الأخرى وهو الأولى .

(٦) أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١٩٧ / ٢) كتاب الأطعمة ، باب فضل العدس ، والسيوطي في " اللآلئ المصنوعة " (١٧٩ / ٢) كتاب الأطعمة ، من طريق عبد الله بن أحمد الطائي به . وذكره القرطبي (٤٢٧ / ١) في " تفسيره " وعزاه للثعلبي .

فقال لهم موسى عند ذلك ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ﴾ وفي مصحف أبي ﴿ أَتَبَدِّلُونَ ﴾^(١) . ﴿ الَّذِي هُوَ أَدْنَى ﴾ أحس وأردى ، حكى الفراء عن زهير [الفرُقُبي]^(٢) إنه قرأ ﴿ أدنأ ﴾ بالهمز^(٣) ، والعامّة على ترك الهمزة^(٤) ،

← وورد نحوه من طرق أخرى ، ولا يصح من ذلك شيء .

قال ابن الجوزي - بعد أن أورد هذا الحديث وآخر نحوه عن عبد الرحمن بن دهم مرفوعاً - : « هذان حديثان موضوعان ، كافأ الله من وضعهما ، فإنه قصد شين الشريعة والتلاعب ، فإن العدس من أردأ المأكولات ، فإذا سمع من ليس من أهل شرعنا هذا نسب نبينا إلى غير الحكمة .

فأما الحديث الأول فالتهم به عبد الله بن أحمد بن عامر أو أبوه ، فإنهما يرويان عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة .

وأما الحديث الثاني فمقطوع ، لأن ابن دهم ليس بصحابي ، وفيه عيسى بن شعيب ، قال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . ثم ساق - بسنده - إلى إسحاق بن إبراهيم قال : سئل ابن المبارك عن الحديث في أكل العدس أنه قدس على لسان سبعين نبياً ، فقال : « ولا على لسان نبي واحد ، إنه لمؤذٍ ينفخ .. » . الموضوعات (٢ / ١٩٨) .

انظر : المنار المنيف لابن القيم (ص ٥١) ، والمقاصد الحسنة للسخاوي (ص ٣١٠) رقم (٧٦٣) ، وتنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق (٢ / ٢٤٣) ، وكشف الخفاء للعجلوني (ص ١٢٠) رقم (١٨٦٣) ، والفوائد المجموعة للشوكاني (ص ١٦١) رقم (٤٨١) .
* الحكم على الحديث : موضوع . وعلته عبد الله بن أحمد الطائي ، وأبوه .

(١) البحر المحيط (١ / ٣٩٥) .

(٢) تصحّف الفرُقُبي في جميع النسخ ، ففي الأصل و(ف) و(ت) : « العوفي » ، وفي (ش) : « الفرقي » ، وفي (ج) : « العرفي » ، والتصويب من مصادر الترجمة ، ومصادر القراءة . وهو زهير الفرُقُبي النحوي ، يعرف بالكسائي ، له اختيار في القراءة يروى عنه ، وكان في زمن عاصم . غاية النهاية (١ / ١٩٥) .

(٣) معاني القرآن للفراء (١ / ٤٢) ، والمختصّب لابن جنّي (١ / ٨٨) ، والمختصر لابن خالويه (ص ٦) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩٦) .

(٤) في (ج) و(ش) : « الهمز » .

وقال بعض النحاة / : « هو أدون فقدمت النون وحوّلت الواو ياء كقولهم : [أ/٧٢] أولى من أول »^(١) .

﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ أشرف وأفضل ومعناه : أتتركون الذي هو خير وتريدون الذي هو شر ، ويجوز أن يكون هذا الخير والشر منصرفين إلى أجناس الطعام وأنواعه ، ويجوز أن يكونا منصرفين إلى اختيار الله تعالى لهم واختيارهم لأنفسهم . ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ يعني : فإن أيتم إلا^(٢) ذلك فاهبطوا مصرًا من الأمصار ولو أراد مصر بعينها^(٣) لقال : مصر ، ولم يصرفه ، كقوله عز وجل : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾^(٤) وهذا معنى قول قتادة^(٥) .

وقال الضحاك : « هي مصر موسى وفرعون »^(٦) .

(١) في النسخ الأخرى : « أولى من الويل » .

انظر : البيان لابن الأنباري (١ / ٨٦) ، والبسيط للواحدي (ص ٩٦٥) ، والإملاء

للعكبري (١ / ٣٩) .

(٢) « إلا » ليست في (ت) .

(٣) في (ت) : « بعينه » .

(٤) سورة يوسف : ٩٩ .

(٥) أخرجه الطبري (٢ / ١٣٣) رقم (١٠٨١ ، ١٠٨٣) من طريقين عن قتادة .

وذكره ابن أبي حاتم (١ / ١٩٤) ، وابن كثير (١ / ١٠٥) ، والسيوطي في « الدر »

(١ / ١٧٨) وعزاه لعبد بن حميد .

وهو قول ابن عباس والسدي والربيع بن أنس .

(٦) ذكره - عنه - البغوي - (١ / ٧٨) ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٧٨) .

وأثر - أيضاً - عن أبي العالية والربيع . انظر : تفسير الطبري (٢ / ١٣٤) رقم (١٠٨٦) ،

(١٠٨٧) ، والدر المنثور (١ / ١٧٨) .

وقال الأعمش : « هي مصر التي عليها صالح بن علي »^(١) ، ودليل هذا القول قراءة الحسن وطلحة بن مصرف^(٢) : ﴿ مَصْرَ ﴾ بغير تنوين جعلها معرفة وكذلك^(٣) هو في مصحف عبد الله وأبي بغير ألف^(٤) ، وإنما صرف على هذا القول لخفته وقلة^(٥) حروفه ، مثل دعدٍ وهندٍ وجُمْلٍ ونحوها^(٦) ، قال الشاعر :

لم تتلفَعْ بفضْلِ منزِرِهَا دعدٌ ولم تُغذَّ^(٧) دعدٌ في العَلْبِ^(٨)

(١) أخرجه ابن أبي داود في " المصاحف " ، وابن الأنباري في " المصاحف " - أيضاً - كما في الدر المنثور (١ / ١٧٨) - عن الأعمش .

وصالح : هو صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، هو الذي افتتح مصر ، وانتدب لحرب مروان الحمار ، وهو أول من ولي مصر من قبل السفاح سنة (١٣٣ هـ) . توفي سنة (١٥١ هـ) وقيل بعدها .

السير (٧ / ١٨) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١ / ٣٢٣ ، ٣٣١) ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٦ / ٣٧٨) .

(٢) « بن مصرف » ليست في (ج) .

(٣) في (ش) : « ولذلك » ، وفي (ت) : « وذلك » .

(٤) معاني القرآن للفراء (١ / ٤٣) ، وتفسير الطبري (٢ / ١٣٥) ، والمصاحف لابن أبي داود (ص ٥٧) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٢٩) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩٦) .

(٥) في (ش) : « ولقلة » .

(٦) معاني القرآن للفراء (١ / ٤٢) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ٨٧) .

(٧) في (ج) و (ش) و (ف) : « ولم تُسَقَّ » . وما في الأصل موافق لما في ديوان الشاعر .

(٨) البيت لجرير . انظر : شرح ديوان جرير (ص ٦٥) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٢٩) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩٧) ، والدر المصون (١ / ٢٤١) ، ولسان العرب (٤ / ٣٥٢) " دعد " ، وغيرها .

و " العلب " : أقداح من جلود يجلب فيها اللبن ويشرب ، يقول : هي حضرية رقيقة العيش لا تلبس لبس الأعراب ولا تتغذى غذاءهم .

فجمع بين اللغتين .

و(المصر) في اللغة الحد ، [ومصور]^(١) الدار : حدودها^(٢) ، قال

الشاعر :

وجاعل الشمس مصراً لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً^(٣)

قوله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض

﴿ وَضُرِبَتْ ﴾ وجعلت عليهم وألزموا ﴿ الذَّلَّةُ ﴾ الذل^(٤) والهوان قالوا^(٥)

بالجزية يدل عليه قوله عز وجل : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ ﴾^(٦) .

وقال عطاء بن السائب : « هو الكستنج^(٧) ، وزى / اليهودية » . [٧٢ / ب]

(١) في الأصل ، و (ت) : « مصر الدار » ، والمثبت بصيغة الجمع هو الصحيح ، وهو من (ج ، ش) .

(٢) مفردات الراغب (ص ٧٦٩) ، وعمدة الحفاظ للحلي (٤ / ٩٥) .

(٣) تقدم البيت في « تفسير سورة الفاتحة » (ص ٥٥٦) ، والشاهد - ههنا - قوله « مصراً » أي : حداً .

(٤) في (ج) : « الذلة » .

(٥) « قالوا » ساقطة في (ف) .

(٦) سورة التوبة : ٢٩ .

انظر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني (١ / ٣٧) ، والطبري (٢ / ١٣٧) رقم (١٠٨٨) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٩٥) رقم (٦٢٧) ، والبغوي (١ / ٧٨) ، والدر المنثور (١ / ١٧٨) .

(٧) في (ج ، ت) : « الكستنج » بدون نون . وهكذا ورد في « البسيط » للواحد (٢ /

٩٧١) ، والبغوي (١ / ٧٨) بينما ورد في « الوسيط » للواحد (١ / ١٤٧) بالنون . قال في « القاموس » : « الكُستنج بالضم : خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار ، معرَّب : كُستَي » القاموس (ص ٢٦٠) .

وفي « عمدة القوي والضعيف » : « الكستنج : بكاف وسين مهملة وتاء معجمة مثناة من فوق ، بعدها ياء مثناة من تحت ونون وجيم ، والكاف مضمومة ، والسین ساكنة ، وكذلك الياء والنون مفتوحة : هو زي اليهودية » . عمدة القوي والضعيف (ص ٤) .

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ يعني زي الفقر فتراهم كأنهم فقراء ، وإن كانوا مياسير ، وقيل : المذلة وفقر القلب^(١) ، فلا ترى^(٢) في أهل الملل أذلّ ولا أحرص على المال من اليهود^(٣) .

و"المسكنة" مفعلة من السكون ، ومنه سُمي^(٤) الفقير مسكيناً لسكونه وقلة حركاته ، يقال : ما في بني فلان أسكن من فلان أي أفقر^(٥) ﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبِ مَنْ لَدُنَّ اللَّهِ﴾ أي : رجعوا في قول الكسائي وغيره^(٦) ، وقال أبو روق : « استحقوا^(٧) الباء صلة^(٨) » وقال أبو عبيدة^(٩) : « احتملوه^(١٠) » وأقروا به ، [يقال : بؤت بهذا الذنب أي احتملته .

وقال الكسائي وغيره : « انصرفوا به^(١١) » [ومنه الدعاء المأثور : « أبوء

(١) في (ت) : « الذلة : فقر القلب » .

(٢) في (ت) : « ولا تُرى » .

(٣) تفسير البغوي (١ / ٧٨) ، والقرطبي (١ / ٤٣٠) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩٨) .

(٤) في (ش) : « يُسمى » .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٤٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٤٤) ، وتفسير

البغوي (١ / ٧٨) ، والقرطبي (١ / ٤٣٠) ، وعمدة الحفاظ للحلي (٢ / ٢٠٩) .

(٦) انظر : تفسير الماوردي (ص ٣٤٦) ، وتفسير الطبري (٢ / ١٣٨) ، وتفسير غريب

القرآن لابن قتيبة (ص ٥١) .

(٧) في (ت) : « استحقوه » .

(٨) تفسير الطبري (١ / ١٣٨) رقم (١٠٩٣) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩٨) ، والدر

المنثور (١ / ١٧٨) .

(٩) في (ف) : « أبو عبيد » وهو خطأ .

(١٠) في النسخ الأخرى : « احتملوا » ، وما أثبت من الأصل هو الموافق لما في " مجاز القرآن "

لأبي عبيدة (١ / ٤٢) .

(١١) ما بين المعقوفين ساقط في بقية النسخ ولا يوجد إلا في الأصل .

وقول الكسائي : ذكره - عنه - الواحد في " البسيط " (٩٧٢) ، والوسيط (١ /

١٤٧) ، وانظر : تفسير الطبري (٢ / ١٣٨) .

بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي لك [فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت]^(١)
أي : أقر ، ولا يقال : باء إلا بشرّ^(٢) .

وغضب الله عليهم : ذمة لهم وتوعده إياهم في الدنيا وانزال العقوبة بهم
في العقبى وكذلك بغضه وسخطه^(٣) ﴿ ذَلِكِ ﴾ الغضب بأنهم ﴿ كَانُوا ﴾

(١) ما بين المعقوفين من (ج ، ش ، ت) .

وما أورده المؤلف هو جزء من حديث سيّد الاستغفار المروي عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربّي وأنا عبدك لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء لك بذنبي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . فإن قالها بعدما يُصبح موقناً بها ثم مات ، كان من أهل الجنة ، وإن قالها بعدما يمسي موقناً بها ، كان من أهل الجنة » .

أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنّف " (١٠ / ٢٩٦) رقم (٩٤٨٨ ، ٩٤٨٩) ، وأحمد (٤ / ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥) ، والبخاري (١١ / ٩٧) رقم (٦٣٠٦) كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار ، ورقم (٦٣٢٣) باب ما يقول إذا أصبح ، وفي " الأدب المفرد " (رقم ٦١٧) ، والترمذي (٥ / ٤٦٧) رقم (٣٣٩٣) ، كتاب الدعوات ، والنسائي (٨ / ٢٤٦) كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر ما صنع ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " رقم (١٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٨٠) ، وابن حبان في " صحيحه " (٣ / ٢١٢) رقم (٩٣٢ ، ٩٣٣) ، والطبراني في كتاب " الدعاء " (٢ / ٩٣٦ - ٩٣٩) رقم (٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦) ، والبغوي في " شرح السنة " (٥ / ٩٣) رقم (١٣٠٨) كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار ، والحاكم في " المستدرک " (٢ / ٤٥٨) .

(٢) وقال بعضهم : « باء » يُستعمل في الخير وفي الشر . انظر : تفسير الطبري (٢ / ١٣٨) ، والبحر المحيط (١ / ٣٩٨) .

(٣) سبق بيان التفسير الصحيح لصفة الغضب اللائقة بالله - جل وعلا - في (ص ٥٨٢) عند تفسير قوله - تعالى - ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ من سورة الفاتحة .

يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴿ [التي أنزلت على محمد بدلائله ، وقيل : بآيات الله أي]^(١) بصفة محمد ﷺ ، وآية الرجم في التوراة وبالإنجيل^(٢) والقرآن^(٣) ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ قراءة العامة بالتخفيف من القتل ، وقرأ السلمي بالتشديد من التقتيل^(٤) ﴿ النَّبِيِّنَ ﴾ القراءة المشهورة التشديد^(٥) من غير همز ، وتفرد نافع بهمز ﴿ النَّبِيِّنَ ﴾ وبابه^(٦) ، فمن همز فمعناه المخبر ، من قول العرب : أنبأ ينيء إنباءً ونباً ينبئ تنبئةً بمعنى واحد ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾^(٧) / ومن حذف الهمز^(٨) فله [١/٧٣] وجهان ، أحدهما : أنه أراد الهمز فحذفه طلباً للخفة لكثرة استعمالها كالبرية ونحوها^(٩) ، والوجه الآخر : أن يكون بمعنى الرفيع ، مأخوذ من (النبوة) وهي المكان المرتفع يقال نبا الشيء عن المكان أي ارتفع^(١٠) . قال الشاعر :

(١) ما بين المعقوفين ساقط في جميع النسخ عدا الأصل .

(٢) في (ج ، ت) : « والإنجيل » .

(٣) في (ت) : « والفرقان » .

انظر : البسيط للواحد (٩٧٦) ، والبغوي (١ / ٧٨) .

(٤) السلمي : هو أبو عبد الرحمن .

ونسبت هذه القراءة إلى علي - رضي الله عنه - ، انظر : مختصر ابن خالويه (ص ٦) ،

والكشاف (١ / ١٤٨) ، والقرطبي (١ / ٤٣١) ، والبحر (١ / ٣٩٩) .

(٥) في (ت) : « بالتشديد » .

(٦) السبعة (ص ١٥٦) ، والتيسير (ص ٦٣) .

(٧) سورة التحريم : ٣ .

(٨) في (ت) : « الهمزة » .

(٩) « كالبرية ونحوها » ساقط في النسخ الأخرى .

(١٠) الحجة للفارسي (٢ / ٨٧ - ٩٤) ، والحجة لابن خالويه (ص ٨٠) ، والكشف لمكي

(١ / ٢٤٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ٩٨ ، ٩٩) .

إن جنبي عن الفراش لنابٍ كتجاني الأسر^(١) فوق الظراب^(٢)

ودليله أن رجلاً قال : يا نبيء الله فقال : « لست بنبيء الله ، ولكنني نبيُّ

الله »^(٣) .

وفيه وجه آخر ، قال الكسائي : « النبي بغير الهمزة الطريق »^(٤) ، فسمي

الرسول نبياً لاهتداء الخلق به قال الشاعر :

لَأَصْبَحَ رَتْمًا دُقَاقَ الْحَصَى مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاتِبِ^(٥)

(١) في (ش) و(ف) : « الأسير » .

(٢) البيت نسبه ابن منظور في لسان العرب (٢٥٠ / ٨) « ظرب » إلى معد يكرب . ونسبه المرزباني في « معجم الشعراء » (ص ٣ ، ٤٣٣) إلى عمرو بن الحارث أخي معد يكرب . وذكره بلا نسبة ابن فارس في مقاييس اللغة (٣٨٤ / ٥) ، والزنجشري في « أساس البلاغة » (ص ٣٩٣) « كسع » ، والأزهري في « تهذيب اللغة » (١١ / ٢٠٦) (١٢ / ٢٨٦) (١٤ / ٣٧٦) . والأسرُّ : البعير الذي في كِرْكِرَتِهِ دَبْرَةٌ . قاله ابن منظور .

والشاهد قوله : « لنابٍ » أي : مرتفع .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ / ٢٣١) كتاب التفسير عن أبي ذر قال : جاء أعرابي إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا نبيء الله / قال : « لست بنبيء الله ، ولكنني نبي الله » صححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي فقال : « منكر لم يصح » .

وأخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢ / ٤٣٦) عن حمران بن أعين : أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي - ﷺ - فقال : السلام عليك يا نبيء الله ، فقل النبي - ﷺ - : « لست نبيء الله ، ولكنني نبي الله » . وإسناده ضعيف .

حمران بن أعين : هو الكوفي ، « ضعيف ، رُمي بالرفض » كما في التقريب (١٥٢٢) .

(٤) تفسير الطبري (٢ / ١٤١) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٤٨٦) « نبا » ، والبسيط (٩٨٦) ، وانظر : تفسير القرطبي (١ / ٤٣١) .

(٥) البيت لأوس بن حجر ، ترجمته في « الشعر والشعراء » (ص ١١٤) .

ورود البيت في ديوان أوس (ص ١١) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ١٨٤) « كتب » ، والصحاح للجوهري (٦ / ٢٥٠١) « نبا » ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ١٦٣) « كتب » ، والبسيط (٩٨١) ، وتفسير القرطبي (٤٣١) ، والدر المصون (١ / ٢٤٥) وغيرها .

و« الرتم » : الدق والكسر ، والكاتب : الرمل المجتمع والنبي - هنا - : المكان المرتفع ، وهو الشاهد .

ومعنى الآية : ويقتلون النبيين ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بلا جرم مثل زكريا ويحيى وشعيا^(١) وسائر من قتل اليهود من الأنبياء^(٢) .
وفي الخبر : « أن اليهود قتلوا سبعين نبياً في أول النهار ، وقامت سوق بقلهم في^(٣) آخر النهار »^(٤) . ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمري ويرتكبون محارمي .

[الآية ٦٢] قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾
يعني اليهود ، واختلف العلماء في سبب تسميتهم به ، فقال بعضهم : سُموا بذلك لأنهم هادوا ، أي : تابوا من عبادة العجل كقوله تعالى إخباراً عنهم : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٥) أي : تبنا ، وأنشد أبو عبيدة :

(١) « شعيا » تحرف في (ش) إلى « شعيب » . وهو « شعيا بن أمصيا » . انظر قصته في تاريخ

الطبري (١ / ٣١٣) ، والمتنظم لابن الجوزي (١ / ٣٩٧) .

(٢) البسيط (٩٧٧) ، والوسيط (١ / ١٤٨) للواحدي .

(٣) في (ش ، ف ، ت) : « من » .

(٤) أخرج أبو داود الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير (١ / ١٠٦) - ومن طريقه ابن أبي

حاتم (١ / ١٩٧) رقم (٦٣٦) عن عبد الله بن مسعود قال : « كانت بنو إسرائيل في

اليوم تقتل ثلاثمائة نبي ، ثم يقيمون سوق بقلهم من آخر النهار » . وسنده صحيح .

وذكره السيوطي في « الدر » (١ / ١٧٨) ، وذكره البغوي (١ / ٧٨) بلفظ المصنف

« سبعين نبياً » . قال أبو حيان في « البحر » (١ / ٣٩٩) : « ورؤي عن ابن مسعود :

قتل بنو إسرائيل سبعين نبياً . وفي رواية : ثلاثمائة نبي في أول النهار ، وقامت سوق بقلهم

في آخره » .

(٥) سورة الأعراف : ١٥٦ .

انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٤٢) ، وتفسير الطبري (٢ / ١٤٣) ، والبسيط

(٩٨٨) ، والوسيط (١ / ١٤٩) ، وتفسير الماوردي (٣٤٩) ، والبغوي (١ / ٧٨) .

إني امرؤ من مدحه^(١) هائد

أي تائب .

وقال بعضهم : لأنهم هادوا ، أي مالوا عن الإسلام ، وعن دين موسى

عليه السلام ، يقال : / هَادَ يَهُودٌ هَوْدًا إِذَا مَالُوا^(٢) ، وقال^(٣) امرؤ القيس : [٧٣/ ب]

قد علمت سلمى وجاراتها أني من الناس لها هائد^(٤)

أي : إليها مائل ، وقال أبو عمرو بن العلاء : « لأنهم يتهودون ، أي

يتحركون عند قراءة التوراة ، ويقولون : إن السموت والأرض تحركت

حيث^(٥) أتى الله عز وجل التوراة^(٦) لموسى^(٧) . وقرأ^(٨) أبو السمال العدوي ،

واسمه قعنب : ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ بفتح الدال من المهادة ، أي مال بعضهم

إلى بعض في دينهم^(٩) .

(١) في (ت) : « مدحتي » .

انظر : تفسير القرطبي (١ / ٤٣٣) ، ولسان العرب (١٥ / ١٥٦) « هود » ، والدر

المصون (١ / ٢٤٧) وعندهم « حبه » بدل « مدحه » وهو لرجل من الأعراب . ولم

أجد من ذكر بقية البيت .

(٢) ذكره السمرقندي في « تفسيره » (١ / ١٢٥) ، والواحدي في « البسيط » (٩٨٧ ،

٩٨٨) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والخازن (١ / ٦٦) .

(٣) في (ف) : « قال » .

(٤) ورد البيت في « البسيط » (ص ٩٨٧) . وليس هو في ديوان الشاعر .

(٥) في (ت) : « حتى » .

(٦) في (ج) : « حيث أتى الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - التوراة » .

(٧) ذكره الواحدي في « الوسيط » (١ / ١٤٩) ، والبسيط (ص ٩٨٨) ، والبغوي (١ /

٧٩) ، والرازي (٣ / ١١٢) ، والخازن (١ / ٦٦) .

(٨) في (ش) و (ف) : « وقرأه » .

(٩) المختصب (١ / ٩١) ، ومختصر ابن خالويه (ص ٦) .

وقوله : ﴿ وَالنَّصَارَى ﴾ اختلفوا^(١) في سبب تسميتهم بهذا الاسم :
فقال الزهري : « سُمّوا نصارى لأن الحواريين قالوا : ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ
اللَّهِ ﴾^(٢) .

وقال مقاتل : « لأنهم نزلوا قرية يُقال لها ناصرة ، فُنسبوا إليها »^(٣) .
وقال الخليل بن أحمد : النصارى جمع نصران ، كقوله^(٤) : ندمان
وندامى ، وأنشد :

تراه إذا دار العشيُّ محنفاً ويضحى لديه وهو نصران شامس^(٥)
وزيدت^(٦) فيه ياء النسبة كقولهم لذي الرقبة : رقباني^(٧) .

(١) في (ج) و (ش) : « واختلفوا » .

(٢) سورة آل عمران : ٥٢ ، وسورة الصف : ١٤ .

وقول الزهري ذكره عنه - الواحدي في " البسيط " (٩٩٠) ، وانظر : تفسير الطبري
(١ / ١٤٥) ، والسمعاني (١ / ٥٠٢) ، والماوردي (٣٥١) ، والبغوي (١ / ٧٩) ،
والدر المنثور (١ / ١٨٢) .

(٣) تفسير البغوي (١ / ٧٩) . وراجع : تفسير الطبري (١ / ١٤٥) ، والماوردي (٣٥١) ،
وزاد المسير (١ / ٧٩) ، وقد أثر هذا القول عن ابن عباس .

(٤) في (ج) : « كقولك » ، وفي (ت) : « كقولهم » .

(٥) ورد البيت - غير منسوب - في تفسير الطبري (٢ / ١٤٣) ، والماوردي (٢٥٠) ،
والبسيط (٩٩١) ، وابن عطية (١ / ١٥٧) ، والقرطبي (١ / ٤٣٣) ، والبحر (١ /
٤٠١) ، والدر المصون (١ / ٢٤٧) مع اختلاف يسير .

وقوله « محنفاً » : أي صار إلى الحنيفية ، والمراد أنه مستقبل القبلة ، و" شامس " : مستقبل
الشمس كما يستقبلها النصراني ، فحذف الياء ، وهو الشاهد .

(٦) في (ش ، ف) : « فزيدت » .

(٧) تفسير الطبري (١ / ١٤٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ١٤٦) ، والبسيط (٩٩١ ، ٩٩٢) ،
والبحر (١ / ٤٠١) ، والدر المصون (١ / ٢٤٧) .

وقال الزجاج : « يجوز أن يكون جمع نصريّ ، كما يقال^(١) : بعير مهري ، وإبل مهاري ، وإنما سُمّوا نصارى لاعتزائهم إلى نصرة^(٢) ، وهي قرية كان ينزلها عيسى وأمه عليهما السلام »^(٣) .

وقوله : ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾ قرأ أهل المدينة بترك الهمز من (الصابين والصابون)^(٤) في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بالهمز^(٥) ، وهو الأصل ، يقال : صبأ يصبأ صبؤاً ، إذا مال وخرج^(٦) من دين^(٧) ، قال الفراء : « يُقال لكل من أحدث ديناً قد صبأ وأصبأ^(٨) . بمعنى واحد ، وأصله الميل » ، وأنشد : / [٧٤/أ]

إذا صبأت هُوادي الخيل عنها حسبتَ بنحرها سَوَقَ البعيرِ^(٩)

واختلفوا في الصابئين ، من هم ؟ :

فقال عمر - رضي الله عنه - : « هم طائفةٌ من أهل الكتاب ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب »^(١٠) . وبه قال السدي^(١١) .

(١) في (ت) : « كما تقول » .

(٢) في (ش ، ف) : « نصري » ، وفي (ت) : « لاعتزائهم إلى قرية يقال لها نصرة وهي القرية التي كان ينزلها ... » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١٤٧) .

(٤) في (ت) : « الكلمتان مهموزتان » .

(٥) السبعة لابن مجاهد (ص ١٥٧) ، والتيسير للداني (ص ٦٣) .

(٦) « وخرج » ليست في (ج) .

(٧) انظر : الحجة للفارسي (٢ / ٩٤) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٤٧) .

(٨) في الأصل : « صبأ وصبأ » والتصويب من النسخ الأخرى .

(٩) ذكره أبو حيان في « البحر المحيط » (١ / ٤٠١) . والشاهد قوله « صبأت » أي : مالت .

(١٠) ذكره البغوي (١ / ٧٩) ، والخازن (١ / ٦٧) .

(١١) أخرجه الطبري (١٤٧/٢) رقم (١١١١) عن السدي . وذكره الماوردي (٣٥٢) ،

والقرطبي (١ / ٤٣١) ، وابن كثير (١ / ١٠٨) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ١٨٣)

وعزاه لوكيع وحده .

وقال ابن عباس : « لا تحل^(١) ذبائحهم ولا مُناكحة نسائهم^(٢) .
 وقال مجاهد : « هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس ، لا دين لهم^(٣) .
 وكان لا يراهم من أهل الكتاب ، وهو قول^(٤) أبي حنيفة - رضي الله
 عنه^(٥) - .

وقال قتادة ومقاتل : « هم قوم يُقِرُّون بالله - عز وجل - ويعبدون
 الملائكة ويقرؤون الزبور ، ويصلُّون إلى الكعبة ، أخذوا من كل دين شيئاً^(٦) .
 وقال الكلبي : « هم قوم بين اليهود والنصارى ، يخلقون وسط^(٧)
 رؤوسهم ويُجْبُون مذاكيرهم^(٨) .

وقال عبد العزيز بن يحيى : « درجوا وانقرضوا فلا عين ولا أثر^(٩) .

(١) في (ت) : « لا يحل » .

(٢) ذكره البغوي (٧٩ / ١) ، وأبو حيان في البحر (٤٠٢ / ١) ، والسيوطي في " الدر " (١٨٣ / ١) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (٤٧ / ١) ، ومن طريقه - أخرجه الطبري (٢ / ١٤٦) رقم (١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦) ، وابن أبي حاتم (١ / ١٩٩ ، ٢٠٠) رقم (٦٤٢ ، ٦٤٩) من طرق عن مجاهد .

وذكره الواحدي في " الوسيط " (١٤٩ / ١) ، و" البسيط " (٩٩٨) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، وابن كثير (١٠٨ / ١) ، وهو في " تفسير مجاهد " (ص ٧٧) .

(٤) في (ج) : « رأي » .

(٥) في (ف ، ت) : « رحمه الله » .

(٦) أخرجه الطبري (٢ / ١٤٧) رقم (١١٠٩) عن قتادة . وذكره المارودي (٣٥٢) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، وأبو حيان في " البحر " (٤٠٢ / ١) .

(٧) في (ف ، ت) : « أوساط » .

(٨) ذكره البغوي (١ / ٧٩) ، وأبو حيان (٤٠١ / ١) ، والخازن (١ / ٦٧) .

(٩) البسيط (٩٩٨) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والبحر (٤٠٢ / ١) .

وقوله: ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ اختلفوا في حكم الآية ومعناها،
 فلهم فيه^(١) طريقان ، أحدهما : أنه أراد بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ على
 التحقيق وعقد التصديق^(٢) ، [ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين مَنْ هم ؟
 فقال قوم : هم الذين آمنوا بعيسى]^(٣) ثم لم يتهودوا ولم ينتصروا ولم
 يصبأوا ، وانتظروا خروج محمد - ﷺ^(٤) .

وقال آخرون : هم طلاب الدين ، منهم حبيب النجار، وقس بن ساعدة،
 وزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، والبراء الشني ، وأبو ذر الغفاري،
 وسلمان الفارسي ، وجميرا الراهب ، ووفد النجاشي آمنوا بالنبي
 - ﷺ - قبل مبعثه ، فمنهم من أدركه وتابعه ومنهم / من لم يدركه^(٥) . [٧٤ / ب]

وقيل: هم مؤمنوا الأمم الماضية . وقيل : هم المؤمنون من هذه^(٦) الأمة^(٧) .
 ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعني الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا ولم
 يُغَيِّرُوا ، ﴿ وَالنَّصَارَى ﴾ الذين كانوا على دين عيسى ولم يبدلوا وماتوا على

(١) في (ف) : « فيها » .

(٢) انظر : تفسير البغوي (١ / ٧٩) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ت) .

(٤) في (ش) : « .. وانتظروا خروج محمد - ﷺ - فماتوا قبل مبعثه » ، وفي (ت) :

« وانتظروا خروج محمد - ﷺ - قبل مبعثه » ، وفي (ت) : « وانتظروا خروج محمد

- ﷺ - قبل مبعثه » .

انظر : البسيط (٢ / ١٠٠١) ، والبغوي (١ / ٧٩) .

(٥) تفسير الماوردي (٣٥٢) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والخازن (١ / ٦٧) ، وأسباب

النزول للواحد (ص ٢٨) .

(٦) في (ش) : « بهذه » .

(٧) البسيط للواحد (٩٩٩) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والخازن (١ / ٦٧) .

ذلك ، قالوا^(١) : وهذان اسمان لزمانهم زمن موسى وعيسى ، حيث كانوا على الحق فبقي الاسم^(٢) عليهم^(٣) كما بقي الإسلام على أمة محمد - ﷺ - ﴿ وَالصَّابِرِينَ ﴾ من استقام أمرهم^(٤) ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ أي : من مات منهم وهو مؤمن ، لأن حقيقة الإيمان بالموافاة^(٥) ، قالوا : ويجوز أن يكون الواو فيه مضمرًا ، أي : ومن آمن بعدك يا محمد إلى يوم القيامة^(٦) . والطريق الآخر : أن^(٧) المذكورين في أول الآية بالإيمان إنما هو على طريق المجاز والتسمية ، دون الحكم والحقيقة ، ثم اختلفوا فيه^(٨) : فقال بعضهم : أراد^(٩) أن الذين آمنوا بالأنبياء الماضين والكتب المتقدمة ، ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك^(١٠) .

وقال آخرون^(١١) : أراد بهم المنافقين ، يعني أن الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم^(١٢) .

(١) « قالوا » ليست في (ت) .

(٢) في (ت) : « الإسلام » .

(٣) في (ش) : « عليهم » .

(٤) في (ج) : « زمن استقامة أمرهم » .

(٥) البسيط (١٠٠١) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والخازن (١ / ٦٧) .

(٦) البسيط (١٠٠٢) ، والبغوي (١ / ٧٩) .

(٧) في (ت) : « أن يكون » .

(٨) في (ج ، ش) : « فيهم » .

(٩) « أراد » ليست في (ش ، ف) .

(١٠) البسيط (٩٩٩) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والخازن (١ / ٦٧) .

(١١) في (ش) : « الآخرون » .

(١٢) تفسير الماوردي (٣٥٢) ، والبسيط (٩٩٩) ، والبغوي (١ / ٧٩) ، والخازن

(١ / ٦٧) .

ونظير هذه الآية^(١) قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ الآية^(٢) .

﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي اعتقدوا اليهودية وهي الدين المبدل بعد موسى ،
 ﴿ وَالنَّصَارَى ﴾ هم الذين اعتقدوا النصرانية ، وهي^(٣) الدين المبدل بعد
 عيسى ، ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾ بعض^(٤) أصناف الكفار ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ من
 جملة الأصناف المذكورين في الآية^(٥) ، وفيه اختصار وإضمار تقديره : من آمن
 منهم بالله واليوم الآخر ، نظيره في سورة المائدة ﴿ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ / [٧٥/أ]
 أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٦) على لفظ الجمع إلى آخر الآية ، لأن لفظ^(٧) ” مَنْ “
 يصلح^(٨) للواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث قال الله - تعالى - :
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾^(٩) ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾^(١٠) وقال :
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾^(١١) وقال : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ

(١) في (ت) : « ونظير هذه الآية ﴿ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية ، وقوله - عز وجل - ﴿ يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ » .

(٢) سورة النساء : ١٣٦ .

(٣) في (ش ، ف) : « وهو » .

(٤) « بعض » ليست في (ت) .

(٥) تفسير البغوي (١ / ٧٩) .

(٦) قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة المائدة : ٦٩ .

(٧) في (ت) : « لفظة » .

(٨) في (ش ، ت) : « تصلح » .

(٩) سورة الأنعام : ٢٥ ، وسورة محمد : ١٦ .

(١٠) سورة يونس : ٤٣ .

(١١) نفس السورة : ٤٢ .

وَرَسُولِهِ ﴿١﴾ وقال الفرزدق^(٢) في التثنية :

تعالَ فانِ عاهدتني لا تخونني نكنُ مثلَ منِ يا ذئبُ يصطحبان^(٣)

﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما قدّموا ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما خلّفوا، وقيل : ولا خوف عليهم [بالخلود]^(٤) في النار ، ولا هم يحزنون بقطيعة الملك الجبار ، وقيل : ولا خوف عليهم في الكبائر فإني أغفرها ، ولا هم يحزنون على الصغائر فإني أكفرها ، وقيل : ولا خوف عليهم فيما تعاطوا من الإجمام ولا هم يحزنون على ما اقرّفوا من الآثام لما سبق لهم من الإسلام^(٥) .

(١) سورة الأحزاب : ٣١ .

انظر : تفسير الطبري (٢ / ١٤٨) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٤٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٣٣) ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ٨٨) ، ٨٩ ، وتفسير الماوردي (٣٥٢) ، والبسيط للواحدي (١٠٠٠ ، ١٠٠١) ، (١٠٠٢) .

(٢) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، أبو فراس ، شاعر عصره ، كان أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل النصراني . توفي سنة (١١٠) .

طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١ / ٢٩٩) ، والشعر والشعراء (ص ٣١٠) ، والسير (٤ / ٥٩٠) ، وخزانة الأدب (١ / ٢١٧) .

(٣) ديوان الفرزدق (٢ / ٣٢٩) وورد البيت في الكتاب لسيبويه (٢ / ٤١٦) ، وطبقات فحول الشعراء (١ / ٣٦٦) ، وتفسير الطبري (٢ / ١٥٠) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٤٦) ، والبسيط (١٠٠٣) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٥٨) ، والقرطي (١ / ٤٣٥) وغيرها .

والشاهد قوله : « يصطحبان » حيث ثنّاها معنى « من » .

(٤) من (ج ، ش ، ت) .

(٥) تقدم الكلام حولها عند الآية (٣٨) .

[الآية ٦٣] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ يا معشر اليهود ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾ وهو الجبل بالسريانية ، في قول بعضهم ، وقالوا: ليس من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن ، وقال أبو عبيدة والحذاق من العلماء : لا يجوز أن يكون في القرآن لغة غير لغة العرب ، لأن الله - عز وجل - قال : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾^(١) وقال : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(٢) وإنما هذا وأشباهه وفاق وقع بين اللغتين^(٣) ، وقد وجدنا الطور في كلام العرب ، قال جرير :

فإن ير^(٤) سلمى الجن يستأنسوا لها وإن ير سلمى صاحب الطور ينزل^(٥)
قال المفسرون : وذلك أن الله - تعالى - أنزل التوراة على موسى

- عليه السلام - / فأمر موسى قومه بالعمل بأحكام التوراة ، فأبوا أن [٧٥ / ب]
يقبلوها ويعملوا بما فيها للأصار^(٦) والأثقال التي كانت فيها^(٧) ، وكانت^(٨)
شريعة ثقيلة فأمر الله جبريل - عليه السلام - فقلع جبلاً على قدر
عسكرهم ، وكان فرسخاً في فرسخ ، فرفعه^(٩) فوق رؤوسهم مقدار قامة

(١) سورة يوسف : ٢ ، طه : ١١٣ ، الزمر : ٢٨ ، فصلت : ٣ ، الشورى : ٧ ،
الزخرف : ٣ .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٥ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ١٧) ، والبسيط (١٠١٠) ، والقرطبي (١ / ٦٨) .

(٤) في غير الأصل : « تر » ، وما في الأصل هو الموافق لما في ديوان جرير .

(٥) ديوان جرير - مع الشرح - (ص ٣٤٤) من قصيدة يهجو بها عياش بن الزبرقان .
والبحر المحيط (١ / ٤٠٢) .

(٦) في (ت) : « من الآصار » .

(٧) « كانت » سقطت من (ج) ، وفي (ش) : « كانت عليهم » .

(٨) في (ش ، ق) : « فكانت » .

(٩) في (ش) : « ورفعه » .

الرجل . وقال أبو صالح عن ابن عباس : « أمر الله - تعالى - جبلاً من جبال فلسطين ، فانقلع من أصله حتى قام على رؤسهم مثله الظلّة »^(١) .
وقال عطاء عن ابن عباس : رفع الله تعالى الطور فوق رؤوسهم وبعث ناراً من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح من خلفهم^(٢) . وقيل لهم ﴿ خُذُوا ﴾ أي : اقبلوا .

[وأصل ﴿ خُذُوا ﴾ : « أُوْخِذُوا » ، فحذفت الهمزة التي كانت فاء الفعل لأنه اجتمع مع التقاء الهمزتين والضمّة كثرة الاستعمال فاستغني عن الهمزة]^(٣) ﴿ مَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ أي أعطيناكم^(٤) ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ أي : يجدّ ومواظبة على الطاعة^(٥) ، وفيه إضمارٌ ، أي : وقلنا لهم خذوا ، ﴿ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ أي : احفظوه^(٦) واعلموه^(٧) واعملوا بما فيه^(٨) ، وفي حرف أبي : « وادْكُرُوا ما فيه » بدال مشددة ، وكسر الكاف ، وفي حرف عبد الله : « وتذكروا ما فيه »^(٩) ومعناها^(١٠) اتعظوا به ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ لكي تنجوا من الهلاك في

(١) تفسير السمرقندي (١ / ١٢٥) ، والكفاية لأبي إسماعيل الحيري (١ / ٤٧) ، والوسيط (١ / ١٥١) ، والوسيط (١٠١١) ، والبغوي (١ / ٨٠) ، والقرطبي (١ / ١٣٦) .
وانظر : تفسير الطبري (٢ / ١٥٨) .

(٢) تفسير البغوي (١ / ٨٠) ، والبحر المحيط (١ / ٤٠٦) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في النسخ الأخرى .

انظر معاني القرآن للزجاج (١ / ١٤٨) .

(٤) « أي أعطيناكم » ليست في (ف) .

(٥) « على الطاعة » هذه الجملة ساقطة في النسخ الأخرى .

(٦) في (ف) : « احفظوا » .

(٧) « واعلموه » ليست في (ف) .

(٨) في (ج) : « واعملوا به » .

(٩) البحر المحيط (١ / ٤٠٧) .

(١٠) في (ج) : « ومعناها » .

الدنيا والعذاب في العقبي فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر وأحرقتمكم بهذه^(١) النار ، فلما رأوا أن لا مهرب منه^(٢) قبلوا ذلك وسجدوا خوفاً ، وجعلوا يُلاحظون الجبل وهم سجدوا ، فصارت سنةً في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم ، فلما زال^(٣) الجبل قالوا : يا موسى سمعنا / وأطعنا ، ولولا الجبل ما أطعناك .

[١/٧٦]

[الآية ٦٤] ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أي أعرضتم وعصيتم ، ﴿ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي من بعد أخذ الميثاق ورفع الجبل ، ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بتأخير العذاب عنكم ﴿ لَكُنْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ أي لصرتم من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة .

[الآية ٦٥] قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ وذلك أنهم كانوا زمن داود^(٤) - عليه السلام - بأرض يُقال لها : « أيلة » ، حرّم الله - تعالى - عليهم صيد السمك يوم السبت وكان إذا دخل عليهم^(٥) يوم السبت لم يبق حوت في البحر^(٦) إلا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لأمنها ، فإذا مضى يوم^(٧) السبت تفرقن ولزمن مقل^(٨) البحر ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ و

(١) في (ف) : « في هذه » .

(٢) في (ج) : « لهم منها » .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) في الصفحة السابقة .

(٤) في (ج) : « داود النبي » .

(٥) « عليهم » ساقطة من (ج) .

(٦) « في البحر » ليست في (ت) .

(٧) « يوم » لا توجد في (ج) .

(٨) في (ت) : « قعر » .

و" مقل البحر " : موضع المغاص منه . والمقل : الغمس ، مقله في الماء يمقله مقلأً : غمسه وغطه .

لسان العرب (١٥٧ / ١٣) " مقل " .

سَبِّتَهُمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴿١﴾ فعمد رجالٌ فحفروا الحياض حول البحر ، وشرعوا منها^(٢) إليه^(٣) الأنهار ، فإذا كانت عشية يوم^(٤) الجمعة فتحوا تلك الأنهار ، فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض ، فلا تطيق الخروج منها لبعدها وعمقها وقلة الماء ، فإذا كان يوم الأحد أخذوها ، وقيل : كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ، ويخرجونها يوم الأحد ، ففعلوا ذلك زماناً فكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبةٌ ، وقست قلوبهم ، وتجرأوا على الذنب ، فقالوا : ما نرى السبت إلا وقد أجل لنا ، فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية - وكانوا نحواً من سبعين ألفاً - ثلاثة أصناف ، صنف^(٥) أمسك / [٧٦/ ب] ونهى ، وصنف أمسك ولم يته ، وصنف^(٦) انتهكوا^(٦) الحرمة ، وكان الذين نهوا اثني عشر ألفاً ، فلما أبى المجرمون قبول نصحتهم^(٧) قال الناهون : والله لا نساكنكم في قرية واحدة ، فقسموا القرية بجدارٍ وغيروا ذلك^(٨) سنين ، فلعنهم داود - عليه السلام - وغضب الله عليهم لإصرارهم على المعصية ، فخرج الناهون ذات يوم من بابهم^(٩) ، والمجرمون لم يفتحوا بابهم ، ولا خرج منهم أحد ، فلما أبطؤوا تسوروا عليهم الحائط ، فإذا هم جميعاً قرده ، فمكثوا ثلاثة أيام ، ثم هلكوا ، ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام ، ولم يتوالدوا^(١٠) ،

(١) سورة الأعراف : ١٦٣ .

(٢) في (ج ، ف) : « منه » .

(٣) في (ش ، ت) : « إليها » .

(٤) « يوم » سقطت من (ج) .

(٥) في (ج ، ت) : « صنف منهم » .

(٦) في (ش) : « انتهك » .

(٧) في (ف) : « نصيحتهم » .

(٨) في (ج) : « بذلك » ، وفي (ف) : « على ذلك » .

(٩) في (ش) : « من باب » .

(١٠) تفسير الطبري (٢ / ١٦٧ - ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، والبغوي

(١ / ٨٠) ، وابن عطية (١ / ١٦٠) ، والخازن (١ / ٦٨) ، والبداية والنهاية (١ /

(٥١١) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١١٠) ، والدر المنثور (١ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا ﴾ أي بتكويننا إياكم^(١) ﴿ قِرْدَةً ﴾ [أمر تحويل]^(٢) ﴿ خَاسِيْنَ ﴾ صاغرين مطرودين بلغة كنانة ، قاله مجاهد وقتادة والربيع^(٣) ، وقال أبو روق : « يعني خرساً لا يتكلمون » دليله قوله - عز وجل - : ﴿ قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾^(٤) وقيل : مبعدون من كل خير .

[الآية ٦٦] قوله - عز وجل - : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ أي القردة ، وقيل : القرية ، وقيل : العقوبة ، ﴿ نَكَالًا ﴾ عقوبة وعبرة وفضيحة شاهرة^(٥) وأصله من « النكل » وهو القيد ، وجمعه أنكال ، ويقال للجام^(٦) أيضاً نكل^(٧) ، ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ قال أبو العالية والربيع : « معناه : عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم »^(٨) ، وقال قتادة : « جعلنا تلك العقوبة

(١) « أي بتكويننا إياكم » ليست في النسخ الأخرى .

(٢) من (ج) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٤٨ / ١) ، والطبري (١٧٥ / ٢) رقم (١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩) . وانظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢١٠ / ١) ، والماوردي (٣٥٧) ، والدر المنثور (١ / ١٨٥) .

(٤) سورة المؤمنين : ١٠٨ .

(٥) في (ش) : « شاهدة ظاهرة » ، وفي (ف) : « ظاهرة » .

(٦) في (ت) : « للجام الفرس » .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص ٨٢٤) ، وعمدة الحفاظ للحلي (٢٢٢ / ٤) .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (٢١١ / ١) رقم (٦٨٢) عن أبي العالية . قال ابن أبي حاتم : « ورؤي عن الربيع بن أنس نحو ذلك . وروي عن مجاهد ، والسدي ، وقتادة في رواية معمر ، والحسن وعكرمة نحو ذلك » . وأخرجه الطبري (١٧٧ / ٢) رقم (١١٥٣) مختصراً عن الربيع . وذكره البغوي (٨١ / ١) ، وأبو حيان في « البحر » (٤١٠ / ١) ، وابن كثير (١١١ / ١) .

جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن الصيد ، ﴿ وَمَا خَلَفَهَا ﴾ من العصيان بأخذ الحيتان بعد النهي^(١) . وقيل : / ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ [٧٧/أ] من عقوبة الآخرة ، ﴿ وَمَا خَلَفَهَا ﴾ من فضيحة^(٢) في دنياهم ، فيذكرون بها إلى قيام الساعة^(٣) ، وقيل : في الآية تقديم وتأخير تقديرها : فجعلناها وما خلفها مما أعد^(٤) لهم من العذاب في الآخرة ، نكالا وجزاء لما بين يديها ، أي : لما تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم يوم السبت ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ وعظة وعبرة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ للمؤمنين من أمة محمد - ﷺ - فلا يفعلون مثل فعلهم^(٥) .

[الآية ٦٧] قوله - عز وجل - ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ الآية ، وذلك أنه وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ، ولم يدروا قاتله^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (٤٨ / ١) ، ومن طريقه الطبري (١٧٨ / ٢) رقم (١١٥٧ ، ١١٥٨) عن قتادة بنحوه .

وذكره الماوردي (٣٥٨) ، والبغوي (٨١ / ١) ، والقرطبي (٤٤٤ / ١) .

(٢) في (ج) : « من فضيحتهم » .

(٣) البحر المحيط (٤١٠ / ١) .

(٤) في (ت) : « مما أعد الله » .

(٥) البسيط للواحد (١٠٢٤) ، والبغوي (٨١ / ١) .

(٦) في (ت) : « من قتله » .

واختلفوا في قاتله ، والسبب في قتله^(١) :

فقال عطاء والسدي : كان في بني إسرائيل رجل كثير المال ، وله ابن عم مسكين ، لا وارث له غيره ، فلما طال عليه^(٢) موته قتله ليرثه .

وقال بعضهم : كان^(٣) تحت عاميل بنت عم له تُضرب^(٤) مثلاً في بني إسرائيل بالحسن والجمال فقتل ابن عمها^(٥) لينكحها .

(١) انظر هذه القصة برواياتها في :

تفسير عبد الرزاق (٤٨ / ١) ، والطبري (٢ / ١٨٣ - ١٨٨) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢١٤) ، والسمرقندي (١ / ١٢٧) ، والوسيط للواحيدي (١ / ١٥٤) ، والبغوي (١ / ٨١) ، وزاد المسير (١ / ٨٤) ، والكفاية للحيري (١ / ٤٨) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١١٢) ، والدر المنثور (١ / ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨) .

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - بعد أن أورد روايات القصة : « .. فذكر جميعهم أنَّ السبب الذي من أجله قال لهم موسى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ نحو السبب الذي ذكره عبيدة وأبو العالية والسدي ، غير أنَّ بعضهم ذكر أن الذي قتل القتيل الذي اختصم في أمره إلى موسى كان أخا المقتول ، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه ، وقال بعضهم : بل كانوا جماعة ورثة استبطأوا حياته ، إلا أنهم جميعاً مجمعون على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل إذ احتكموا إليه - عن أمر الله إياهم بذلك .. » (٢ / ١٨٨) .

وقال ابن كثير - بعد أن بسط القصة برواياتها - : « وهذه السياقات ... فيها اختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل ، وهي مما لا يجوز نقلها ، ولكن لا نصدِّق ولا نكذب ، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم » (١ / ١١٤) .

(٢) في (ت) : « أبطأ » .

(٣) في (ج ، ت) : « كانت » .

(٤) في (ج ، ش) : « لم يكن لها مثل .. » ، وفي (ف) : « .. كانت مثلاً » ، وفي (ت) : « يضرب لها المثل » .

(٥) في (ج) : « فقتله ابن عمه » ، وفي (ش ، ف) : « فقتله ابن عمها » ، وفي (ت) : « فقتل ابن عمها أباه .. » .

وقال الكلبي : قتله [ابن أخيه]^(١) لينكح ابنته فلما قتله حملة من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك . وقيل : « ألقاه بين قريتين .

وقال عكرمة : كان لبني إسرائيل مسجدٌ له اثنا عشر باباً ، لكل سبط منهم باب ، فوجد قتيل على باب سبط قُتل وجُرَّ إلى باب سبط آخر ، فاختم السبطان فيه .

وقال ابن سيرين : قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يطلب^(٢) بثأره ودمه^(٣) ، ويدعيه عليه ، قالوا : فجاء أولياء القتيل إلى موسى - عليه السلام - وأتوا^(٤) بناسٍ وادَّعوا^(٥) عليه / القتل وسألوا القصاص [٧٧ / ب] ، فسألهم موسى عن ذلك^(٦) ، فجدوا ، فاشتبه أمر القتيل على موسى ، ووقع بينهم خلافٌ [وقاتل]^(٧) .

قال الكلبي : وذلك قبل نزول القسامة في التوراة ، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبيِّن^(٨) لهم ذلك ، فسأل موسى - عليه السلام - ربَّه ، فأمرهم^(٩) بذبح بقرة ، فقال لهم موسى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ فقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا ﴾ يا موسى ﴿ هُزُوراً ﴾ أي : أتستهزيء^(١٠) بنا حين نسألك^(١١)

(١) في الأصل : « ابن أخته » ، والمثبت هو الموافق لسياق القصة .

(٢) في (ش) : « فطلب » ، وفي (ف) : « فطالب » .

(٣) « ودمه » : ليست في (ت) .

(٤) في (ج ، ش ، ت) : « وأتوه » .

(٥) في (ج ، ف) : « وادعوا عليهم » ، وفي (ت) : « وادعوا القتل عليهم » .

(٦) « عن ذلك » لا توجد في (ت) .

(٧) من (ج) .

(٨) في (ف) : « أن يبيِّن » .

(٩) في (ف) : « فأمره » .

(١٠) في (ج ، ف ، ت) : « تستهزيء » .

(١١) في (ت) : « سألك » .

عن القتل وتأمرا بذبح البقرة^(١) ، وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين في الظاهر ، ولم يدروا ما الحكمة فيه^(٢) .

وقرأ ابن محيصن : ﴿ أَيَتَّخِذْنَا ﴾ بالياء^(٣) ، وقال : يعنون الله - سبحانه وتعالى - . ولا يُستبعد هذا من جهلهم ، لأنهم هم الذين قالوا : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾^(٤) . وفي ﴿ هُزُوا ﴾ ثلاث لغات : ﴿ هُزُءًا ﴾ بالتخفيف والهمز^(٥) ، ومثله ﴿ كُفُوا ﴾ وهي قراءة الأعمش ، وحمزة ، وخلف ، وإسماعيل^(٦) .

و﴿ هُزُوا ﴾ و﴿ كُفُوا ﴾ مثقلان مهموزان ، وهي قراءة أبي عمرو وأهل الحجاز والشام ، واختيار الكسائي وأبي عبيد وأبي حاتم . و﴿ هُزُوا ﴾ و﴿ كُفُوا ﴾ مثقلان بغير همز ، وهي قراءة حفص عن عاصم^(٧) .

وكلها لغات صحيحة فصيحة معناها : الاستهزاء .

(١) في (ت) : « بقرة » .

(٢) انظر الصفحة قبل السابقة ، الحاشية رقم (١) .

(٣) البحر المحيط (١ / ٤١٤) .

(٤) سورة الأعراف : ١٣٨ .

(٥) في (ش) : « والهمز » .

(٦) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم ، المدني ، القاريء ، أبو إسحاق . نزل بغداد ، ونشر بها علمه ، وأقرأ بها . قال ابن معين : « إسماعيل بن جعفر ثقة مأمون ، قليل الخطأ ، هو وأخوه محمد وكثير مدنيون » . توفي ببغداد سنة (١٨٠ هـ) .

تاريخ الدوري عن ابن معين (٢ / ٣١) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٤٤) رقم (٥٤) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي رقم (٢٢٦) .

(٧) السبعة لابن مجاهد (ص ١٥٧) ، والتيسير للداني (ص ٦٣) .

فقال موسى : ﴿ أَعُوذُ ﴾ أي : أمتنع ﴿ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

أي : من المستهزئين بالمؤمنين .

فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم من الله - عز وجل - سألوه الوصف

[الآية ٦٨] ﴿ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ ولو أنهم عمدوا

إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ، ولكنهم^(١) شددوا على أنفسهم فشدد

الله عليهم ، وإنما كان تشديدهم تقديراً / من الله - عز وجل - وحكمة^(٢) . [١ / ٧٨]

وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره :

أن رجلاً في^(٣) بني إسرائيل كان باراً^(٤) بأبيه ، وبلغ من بره^(٥) أن رجلاً

أتاه بلؤلؤة فابتاعها^(٦) بـخمسين ألفاً ، وكان فيها فضل ، فقال للبائع : إن أبي

نائم ، ومفتاح الصندوق تحت رأسه ، فأمهلي حتى يستيقظ فأعطيك الثمن ،

قال : فأيقظ أباك وأعطني المال ، قال : ما كنت لأفعل ولكن أزيدك عشرة

آلاف وأنظرنني^(٧) حتى ينتبه أبي ، فقال الرجل^(٨) : وأنا أحط^(٩) عنك عشرة

آلاف إن أيقظت أباك وعجلت النقد ، فقال : وأنا أزيدك [عشرين ألفاً إن

انتظرت انتباه أبي ، ففعل] ، ولم يوقظ الرجل أباه [فأعقبه^(١٠) ببره بأبيه أن

(١) في (ف) : « ولكن » .

(٢) انظر المصادر المذكورة في التعليق رقم (١) (ص ٩٧١) .

(٣) في (ت) : « من » .

(٤) في (ت) : « برّاً » .

(٥) في (ج) : « من برّه به » .

(٦) في (ش) : « فابتاعها منه » .

(٧) في (ج ، ش) : « فأنظرنني » ، وفي (ف) : « فأمهلي » .

(٨) « فقال الرجل » ليست في (ش) .

(٩) في (ش) : « وأنا أحطك عشرة آلاف » .

(١٠) في (ت) : « فأعقبه الله - تعالى - ببرّه أباه » .

جعل^(١) تلك البقرة^(٢) عنده ، وأمر بني^(٣) إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها^(٤) .

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما - أو من قال منهم - : « كان في بني إسرائيل رجل صالح ، له ابن طفل^(٥) ، وكان له عجل^(٦) ، فأتى [بالعجل]^(٧) إلى غيضة^(٨) ، وقال : اللهم إني أستودعك^(٩) هذه العجلة لابني حتى يكبر ، ومات الرجل ، فشبت^(١٠) العجلة في الغيضة وصارت عواناً ، وكانت تهرب من كل من رامها^(١١) ، فلما كبر الابن وكان باراً بوالدته ، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث^(١٢) ، يصلي ثلثاً ، وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً ، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ، فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ، ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والديه ثلثه^(١٣) .

(١) في (ت) : « أن جعل له » .

(٢) في (ت) : « تلك البقرة بعينها » .

(٣) في (ف) : « وأمر بنو إسرائيل » .

(٤) ما بين المعقوفين في الموضوعين مأخوذ من نسخة (ج) .

وأثر السدي : أخرجه الطبري عنه (١٨٦ / ٢) رقم (١١٧٤) في سياق طويل . وذكره - عنه - ابن كثير في " تفسيره " (١١٣ / ١) ، وفي البداية والنهاية (١ / ٣٢٨) .

(٥) في (ش ، ف) : « طفل صالح » .

(٦) في (ش ، ف ، ت) : « عجلة » .

(٧) من (ش ، ت) . في بقية النسخ « بالعجل » والمثبت هو الأظهر الموافق لسياق القصة .

(٨) الغَيْضَةُ : مجتمع الشجر في مغيض ماء .

القاموس (ص ٨٣٨) غاض .

(٩) في (ف) : « استودعتك » .

(١٠) في (ت) : « فنشأت » .

(١١) في النسخ الأخرى : « رآها » .

(١٢) في (ت) : « أثلاثاً » .

(١٣) في النسخ الأخرى : « ثلثاً » .

فقالت له أمه^(١) : إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا ،
واستودعها الله - عز وجل - ، فانطلق إليها / [وادع إله إبراهيم^(٢)] [٧٨ / ب]
وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك^(٣) ، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها
يُخَيَّلُ إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها ، وكانت تسمى " المذَهَبَة "
لحسنها وصفرتها وصفاء لونها .

فأتى الفتى الغيضة ، فرآها ترعى ، فصاح بها وقال : أعزم عليك بإله
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه ،
فقبض على عنقها وقادها ، فتكلمت البقرة بإذن الله وقالت : أيها الفتى
البار^(٤) بوالدتك اركبني فإن ذلك أهون عليك ، فقال الفتى : إن أمي لم
تأمرني بذلك ولكن قالت : خذ بعنقها ، فقالت البقرة : وإله^(٥) بني إسرائيل
لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبداً ، فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع^(٦)
من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك .

فسار الفتى بها ، فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راعٍ ، فقال^(٧) : يا
أيها^(٨) الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من
ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي ، حتى إذا بلغت شطر^(٩) الطريق ذهبت

(١) في (ج ، ش ، ت) : « فقالت له أمه يوماً » .

(٢) في (ش ، ف ، ت) : « إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب » .

(٣) في (ت) : « إليك » .

(٤) في (ت) : « البرُّ بوالدته » .

(٥) في (ف ، ت) : « بإله » .

(٦) في (ت) : « ينقطع » .

(٧) في (ت) : « فقال له » .

(٨) في (ش ، ف ، ت) : « أيها » .

(٩) في (ت) : « بعض » .

لأقضي حاجتي ، فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه ، وإني أخشى على نفسي الهلكة ، فإن رأيت أن تحملي على بقرتك وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك ، فلم يفعل الفتى وقال : اذهب فتوكل على الله ، فلو علم منك^(١) اليقين^(٢) لبلغك بلا زاد ولا راحلة ، فقال إبليس : إن شئت فاحملي عليها^(٣) وأعطيك عشرة مثلها ، فقال الفتى : إن أمي لم تأمرني بهذا^(٤) ، فبينما الفتى^(٥) كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة^(٦) ونفرت البقرة هاربة في الفلاة ، وغاب الراعي ، فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه وقالت : أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار ؟ إنه إبليس عدو الله اختلسني ، أما إنه^(٧) لو ركبني لما قدرت علي أبداً ، فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بوالدتك وطاعتك لها .

فجاء بها الفتى إلى أمه ، فقالت له^(٨) : إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل ، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها ، قال : بكم أبيعها^(٩) ؟ فقالت : بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي ، وكان ثمن البقر^(١٠) في ذلك الوقت ثلاثة دنانير .

(١) في (ت) : « فيك » .

(٢) في (ش ، ف) : « الصدق » .

(٣) في (ش ، ف) : « إن شئت فبعنيها بحكمك ، وإن شئت فاحملي عليها .. » ،

وفي (ت) : « .. إن شئت فبعها ، وإن شئت فاحملي عليها .. » .

(٤) في (ت) : « بذلك » .

(٥) « الفتى » ليست في (ش ، ف) .

(٦) في (ش ، ف ، ت) : « الفتى » .

(٧) في (ت) : « أما والله » .

(٨) في (ش ، ف) : « فقالت له أمه » .

(٩) في (ش ، ت) : « أبيع » .

(١٠) في (ت) : « البقرة » .

فانطلق بها الفتى إلى السوق ، فبعث الله - عز وجل - ملكاً لئري خلقه قدرته ، وليختبر الفتى كيف بره بوالدته^(١) ، وكان الله به خبيراً ، فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة ؟ فقال : بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي . فقال له الملك : لك^(٢) ستة دنانير ولا تستأمر أمك ، فقال^(٣) : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضا أمي ، فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن ، فقالت : ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني ، فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق ، وأتى الملك فقال : استأمرت والدتك ؟ قال الفتى^(٤) : إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة^(٥) على أن استأمرها .

قال الملك : فإنني أعطيك اثني عشر^(٦) على أن لا تستأمرها ، فأبى الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك ، قالت إن ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليحبرك^(٧) ، فإذا أتاك فقل له : أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ؟ ففعل ذلك ، فقال له الملك : اذهب إلى أمك فقل لها : أمسكي هذه البقرة ، فإن موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني إسرائيل^(٨) ، فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير ، فأمسكوا البقرة ، فقدر الله - عز وجل - على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها ، وأمرهم بها ، فما

(١) في (ت) : « وليختبر كيف بر الفتى بوالدته » .

(٢) « لك » ساقطة من (ش ، ف) ، وفي (ت) : « تبيعها بستة » .

(٣) في (ش ، ف ، ت) : « فقال الفتى » .

(٤) « الفتى » ليست في (ت) .

(٥) في (ت) : « من ستة دنانير » .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٧) في (ش ، ف) : « ليحبرك » .

(٨) في (ف ، ت) : « في بني إسرائيل » .

زالوا يستوصفون ويوصف^(١) لهم حتى وُصف^(٢) لهم تلك البقرة بعينها ،
مكافأة له على برّه بوالدته^(٣) ، فضلاً منه ورحمةً^(٤) .

فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ ﴾ أي : سل ،

وهكذا هو في مصحف عبد الله : ﴿ سل لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾^(٥) وما

سنها ؟ قال موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّهُ ﴾ يعني الله^(٦) عز وجل ﴿ يَقُولُ إِنَّهَا

بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ أي : لا كبيرة ولا صغيرة ، وارتفع الفارض

والبكر بإضمار هي أي : لا هي فارض ولا بكر^(٧) ، قال مجاهد وأبو عبيدة

والأخفش : « الفارض الكبيرة المسنة التي لا تلد »^(٨) . يقال منه فرضت

تفرض فروضاً^(٩) قال الشاعر :

(١) في (ج) : « وَيَصِف » ، وفي (ش) : « وتوصف » .

(٢) في (ج) : « وَصَف » .

(٣) في (ش) : « لوالدته » .

(٤) أخرجه عن ابن عباس ووهب وغيرهما : الطبري (٢ / ١٨٧ ، ١٨٨) رقم (١١٧٨) ،

١١٨٠ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٩) . وذكره السمرقندي في « تفسيره »

(١ / ١٢٩) ، والبغوي (١ / ٨٢ / ٨٣) ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٨٦)

، والخازن (١ / ٧٠) .

(٥) الكشاف (١ / ١٥٠) ، والبحر المحيط (١ / ٤١٥) .

(٦) في (ج) : « يعني إن الله » .

(٧) في (ج) : « ولا هي بكر » . انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١٥٠) .

(٨) قول مجاهد : أخرجه الطبري (٢ / ١٩١) رقم (١١٨٨ ، ١١٨٩) . وانظر : مجاز

القرآن لأبي عبيدة (١ / ٤٣) .

(٩) معاني القرآن للفراء (١ / ٤٥) ، والمفردات للراغب (ص ٦٣١) ، وتفسير البغوي

(١ / ٨٣) .

كَمِيتٌ بِهِمُ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ وَلَا بَعْوَانٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُخْصِفٍ^(١)

وقال الراجز :

يَا رَبُّ ذِي ضَعْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ لَهُ قَرُوءٌ كَقَرُوءِ الْحَائِضِ^(٢)

أي : حقدٍ قديم . والبكر : الفتية الصغيرة التي لم تلد قط ، وقال السدي

/ : « البكر التي لم تلد قط^(٣) إلا ولداً^(٤) واحداً^(٥) » . وحذف الهاء منها [أ/٨٠] للاختصاص .

﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ نَصَفٌ بَيْنَ السَّنِينَ ، وقال الأخفش : « العوان التي

نتجت مراراً وجمعه عُون^(٦) . ويُقال منه عَوْنَتٌ تعويناً . ﴿ فَافْعَلُوا مَا

تُؤْمَرُونَ ﴾ من ذبح البقرة ، ولا تكررُوا السؤال .

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه (ص ٥٩) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٤٩) ، ولسان العرب (١٠ / ٢٣١) " فرض " . والشطر الثاني فيها :

وَلَا بِمُخْصِفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرْقَمٍ

وقوله " فرض " : أي مسنة . وهو الشاهد .

(٢) ورد البيت في تفسير الطبري (٢ / ١٩٠) ، والماوردي (٣٦٢) ، وابن عطية (١ / ١٦٢) ، والقرطبي (١ / ٤٤٨) ، والبحر (١ / ٤١٢) ، والدر المصون (١ / ٢٢٥) . ولم ينسبه أحد منهم ، عدا ابن عطية نسبه للعجاج عبد الله بن رؤبة الراجز . والضب : الغيظ والحقد ، والقروء : جمع قرء : وهو وقت الحيض ، يريد أن حقهه يحبو ثم يستعر ، مثل أوقات الحيض .

انظر : الحيوان للجاحظ (٦ / ٦٦) .

ورواية البيت عندهم جميعاً :

يَا رَبُّ ذِي ضَعْنٍ عَلِيٍّ فَارِضٍ

(٣) « قط » ليست في (ج) .

(٤) « ولداً » ليست في (ت) .

(٥) أخرجه الطبري (٢ / ١٩٣) رقم (١٢٠٤) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢١٧) رقم (٧٠٣) .

(٦) ذكره عن الأخفش الواحدي في " الوسيط " (١٠٣٥) ، والبغوي (١ / ٨٣) ولم أقف

عليه في " معاني القرآن " للأخفش .

[الآيَة ٦٩] ﴿ قَالُوا اذْغُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ﴾ محل " ما "

رفع بالابتداء^(١)، " ولونها " خبره^(٢)، وقرأ الضحاك " لونها " نصباً^(٣) كأنه أعمل فيه التبيين وجعل " ما " صلة ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ قال ابن عباس : « شديدة^(٤) الصفرة^(٥) ». قال عدي بن زيد :

وَإِنِّي لِأَسْقِي الشُّرْبَ صَفْرَاءَ فَاقِعًا كَأَنَّ ذِكِّي الْمِسْكَ فِيهَا يُفْتَقُ^(٦)

وقال قتادة وأبو العالية والربيع : « صاف^(٧) » وقال سعيد بن جبیر :

« صفراء القرن والظلف^(٨) ». وقال الحسن : « سوداء^(٩) ». والعرب تسمى

(١) في (ت) : « على الابتداء » .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٣٥) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ٩٢) .

(٣) البسيط للواحد (١٠٥٠) ، ومعاني القرآن للفراء (١ / ٤٦) .

(٤) في (ج) : « شديد الصفرة » .

(٥) أخرجه الطبري (٢ / ٢٠١) رقم (١٢٢٩) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٢١) رقم (٧١٩)

من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

وذكره الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٥٥) ، والبغوي (١ / ٨٣) ، وابن كثير (١ /

١١٥) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٩٠) وغيرهم .

(٦) الوسيط للواحد (١ / ١٥٥) ، والبحر المحيط (١ / ٤١٧) . والشاهد قوله " فاقعاً "

: أي شديد الصُّفْرَة .

(٧) قول قتادة : أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (١ / ٤٩) ، ومن طريقه الطبري (٢ /

٢٠١) رقم (١٢٢٥) ، وقول أبي العالية والربيع : أخرجه الطبري رقم (١٣٢٦) ،

(١٢٢٧) . وذكره ابن أبي حاتم (١ / ٢٢١) ، وابن كثير (١ / ١١٥) .

(٨) أخرجه الطبري (٢ / ٢٠٠) رقم (١٢٢٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٢٠) رقم

(٧١٣) . وذكره ابن كثير (١ / ١١٥) .

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " (٢ / ٥٦٤) رقم (١٩٢) ، وأخرجه ابن جرير

الطبري (٢ / ١٩٩) رقم (١٢١٨ ، ١٢١٩) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٢٠ ، ٢٢١)

رقم (٧١٤ ، ٧٢٠) .

وذكره البغوي (١ / ٨٣) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٩١) ونسبه إلى سعيد بن

منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وفاته ابن أبي حاتم .

وذكر المؤلف - عقب هذا - تعليط ابن قتيبة لهذا القول . وانظر - أيضاً - تفسير الطبري

(٢ / ٢٠٠) ، وابن كثير (١ / ١١٥) .

الأسود أصفر ، قال الأعشى :

تلك خيلي [منه ^(١)] وتلك ركابي هن صُفْرٌ أولادها كالزيب ^(٢)

قال القتيبي : غلط من قال : الصفراء ههنا السوداء ، لأن هذا غلط في نعوت البقر ^(٣) ، وإنما هو في نعوت الإبل ، وذلك أن السود من الإبل يشوب ^(٤) سوادها صفرة ، ولأنه ^(٥) لو أراد السواد لما أكده بالفقوع ، لأن الفاقع المبالغ ^(٦) في الصفرة ، كما يقال : أبيض يقق وأسود حالك ، وأحمر قان ، وأخضر ناضر ^(٧) .

﴿ تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾ أي : الناظرين إليها ، وتعجبهم من حُسْنِهَا وصفاء

لونها لأن العين / تسر وتولع بالنظر إلى الشيء الحسن . قال علي بن أبي [٨٠ / ب] طالب - رضي الله عنه - : « من لبس نعلًا صفراء قلَّ همّه ، لأن الله تعالى

(١) في الأصل والنسخ الأخرى : « فيها » والتصويب من ديوان الشاعر ، والمصادر التي أوردت البيت كما سيأتي .

والهاء في « منه » تعود على الممدوح بهذه القصيدة ، وهو قيس بن يكر . انظر : حاشية شاكر على تفسير الطبري (٢ / ٢٠٠) .

(٢) ديوان الأعشى مع الشرح (ص ٧٣) . وورد البيت في تفسير الطبري (٢ / ٢٠٠) ، والماوردي (٣٦٣) ، وابن عطية (١ / ١٦٣) ، والقرطبي (١ / ٤٥٠) وغيرها .

قال ابن جرير : « يعني بقوله " هُنَّ صُفْرٌ " : هن سود ، وذلك إن وُصفت الإبل به ، فليس مما توصف به البقر ... » .

(٣) في (ت) : « البقرة » .

(٤) في الأصل : « يُشْرَبُ » ، والتصويب من النسخ الأخرى ، وكتاب ابن قتيبة .

(٥) في النسخ الأخرى : « والآخر أنه لو أراد السواد ... » .

(٦) في (ش ، ف) : « للبايع في الصفرة » .

(٧) في (ت) : « وأخضر ناصع » .

انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٥٢) .

يقول : ﴿ صَفْرَاءَ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ « (١) .

[الآية ١٧٠] ﴿ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ أسائمة أم عاملة ﴿ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا ﴾ هذه قراءة العامة ، وقرأ محمد ذو الشامة الأموي (٢) : ﴿ إِنَّ الْبَاقِرَ ﴾ (٣) وهو جمع البقر كالجامل لجماعة الجمل ، قال

(١) ذكره الزمخشري في " الكشاف " (١ / ١٥٢) ، والقرطبي في " تفسيره " (١ / ٤٥١) وقال : « حكاه عنه الثعلبي » . والمشهور أنه من قول ابن عباس ، ولذا قال الزيلعي في " تخريج أحاديث الكشاف " (١ / ٦٥) : « غريب عن علي ، ولم أجده إلا عن ابن عباس » . وأخرجه عن ابن عباس : ابن أبي حاتم في " تفسيره " (١ / ٢١٩) رقم (٧١٠) عن أبيه عن سهل بن عثمان عن ابن العذراء عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بنحوه . قال ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " (٩ / ٣٢٥) : « سمعتُ أبي يقول : ابن العذراء الذي روى : من لبس نعلًا صفراء ، ليس بشيء ، هو حديث النوكي ، وهو حديث كذب موضوع » .

وقال ابن حاتم في " العلل " (٢ / ٣١٩) : « سألتُ أبي عن حديث رواه سهل بن عثمان العسكري ، عن ابن العذراء به ، فقال أبي : هذا حديث كذب موضوع » . راجع : الميزان للذهبي (٤ / ٥٩٤) ، وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (١ / ٦٥) ، والمقاصد الحسنة للسخاوي (ص ٤٢٣) ، وكشف الخفاء للعجلوني (ص ٣٦٣) ، والكشف الإلهي للسندروس (٢ / ٦٧٧) ، والفوائد المجموعة للشوكاني (ص ١٩٣) .

(٢) محمد ذو الشامة الأموي المعيطي الشامي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . قال ابن الجزري : « روى هارون بن موسى الأعمور عن أبي نوح أنه كان يقرأ ﴿ إِنَّ الْبَاقِرَ يَشَابَهُ عَلَيْنَا ﴾ بألف بين الباء والقاف وتشديد السين ورفع الهاء » . غاية النهاية (٢ / ٢٩٠) . (٣) تفسير الطبري (٢ / ٢٠٩) ، والمختصر لابن خالويه (ص ٧) ، والكشاف (١ / ١٥٣) ، والبحر (١ / ٤١٩) ، وغاية النهاية (٢ / ٢٩٠) . ونسبها في البحر إلى عكرمة ويحيى بن يعمر ، ونسبها السيوطي في " الدر " (١ / ١٩١) إلى عبد بن حميد عن يحيى بن يعمر .

الشاعر :

مالي رأيتك بعد عهدك موحشاً خَلَقاً كحوض الباقِر المتهدِّم^(١)
 قال قطرب : « يقال لجمع البقرة بقر و باقر^(٢) و يبقور و باقور^(٣) . فإن قيل : لم قال : تشابه ، والبقر جمع ، ولم يقل : تشابهت ؟ قيل : فيه ثلاثة أقاويل^(٤) - أحدها أنه ذكر لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى : ﴿ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾^(٥) - وقال المبرد : سئل سيويه عن هذه الآية فقال : كل جمع حروفه أقل من حروف واحد ، فإن العرب تُدَكِّرُه . واحتج بقول الأعشى :

ودَّع هُريرة إن الركب مُرْتَجِلٌ^(٦)

ولم يقل : مرتحلون . وقال الزجاج : « معناه : إن جنس البقر تشابه علينا^(٧) . »

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي ، كما في " الجمهرة " (١ / ٢٧٠) لابن دُرَيْدٍ وورد البيت - كذلك - في البسيط للواحدي (١٠٢٦) ، والبحر المحييط (١ / ٤١٩) مع اختلاف يسير .

و" الخلق " - محرّكة - البالي ، للمذكر والمؤنث ، والجمع ، خُلِقَان .
 القاموس (ص ١١٣٧) " خلق " .

(٢) في (ج) : « و باقر و بقر .. » ، وفي (ت) : « و يبقور و أبقر » .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٩ / ١٣٧) " بقر " ، والمفردات للراغب (ص ١٣٨) " بقر " ،
 والبسيط للواحدي (١٠٢٦) ، ولسان العرب (١ / ٤٥٨) " بقر " .

(٤) في (ت) : « أقوال » .

(٥) سورة القمر : ٢٠ .

(٦) ديوان الأعشى - مع الشرح - (ص ٢٧٨) . وذكره - كذلك - المبرد في " الكامل " (٢ / ٨٢٣) . وعجز البيت :

وهل تُطيق وداعاً أيها الرجلُ

(٧) معاني القرآن للزجاج (١ / ١٥٥) . وانظر : تفسير الطبري (٢ / ٢١٠) ، والبسيط (١٠٥٤) ، والبعوي (١ / ٨٣) .

وفي ﴿ تَشَابَهَ ﴾ سبع قراءات : [تَشَابَهَ]^(١) بفتح الهاء والتاء وتخفيف الشين ، وهي قراءة العامة ، وهو فعل ماضي مذكر موحد . وقرأ الحسن (تَشَابَهُ) بقاء مفتوحة وهاء مضمومة ، وتخفيف الشين ، أراد يتشابه^(٢) . وقرأ الأعرج : (تَشَابَهُ) بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء ، على معنى يتشابه^(٣) . وقرأ مجاهد : / (تَشَبَّهُ) كقراءة الأعرج إلا أنه بغير ألف كقوله^(٤) : [٨١ / أ] تَجَمَّلَ وَتَجَامَلَ . وفي مصحف أبي : (تَشَابَهَتْ) على وزن تفاعلت ، أنه لتأنيث البقرة^(٥) . وقرأ ابن أبي إسحاق : (تَشَابَهَتْ) بتشديد الشين ، وقال أبو حاتم : « وهذا غلط ، لأن التاء لا تدغم في هذا الباب إلا في المضارعة » . وقرأ الأعمش : « متشابهة علينا » جعله اسماً^(٦) .

ومعنى الآية : التبس واشتبه أمره علينا فلا نهدي إليه .

﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ إلى وصفها ، قال رسول الله - ﷺ - :
« وأيم الله لو لم يستثنوا لما بُيِّنَتْ لهم آخر^(٧) الأبد^(٨) . »

(١) من (ج ، ت) . وهذه هي القراءة الوحيدة المتواترة من هذه القراءات .

(٢) في (ج ، ش ، ت) : « تشابه » .

(٣) في (ج ، ت) : « تشابه » .

(٤) في (ج) : « كقولك » .

(٥) في (ج) : « البقر » .

(٦) تفسير الطبري (٢ / ٢١٠ ، ٢١١) ، والمختصر لابن خالويه (ص ٧) ، وتفسير ابن

عطية (١ / ١٦٣) ، والقرطبي (١ / ٤٥١) ، والبحر المحيط (١ / ٤١٩) ، والدر

المنثور (١ / ١٩١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٣٩٨) .

(٧) في (ش ، ف) : « إلى آخر الأبد » .

(٨) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢ / ٢٠٥) رقم (١٢٤٢) من طريق ابن جريج مرفوعاً .

وهو مرسل لا تقوم به حجة - كما قال أحمد شاكر - .

وأخرجه ابن جرير - أيضاً - رقم (١٢٤٤) مرسلأ عن قتادة .

[الآيَة ٧١] ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ ﴾ أي : ليست^(١) مذللة

بالعمل ، يُقال : رجل ذليل^(٢) بين الذل ، ودابة ذلول ، بينة الذل ، ﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ تقلبها للزراعة ﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةً ﴾ بريئة من العيوب ، وقال الحسن : « مسلمة القوائم ليس فيها أثر العمل »^(٣) ، ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ قال عطاء : « لا عيب فيها »^(٤) وقال قتادة : « لا بياض فيها أصلاً »^(٥) ،

◀ وورد - بمعناه - عن عكرمة مرسلًا : أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " (٥٦٥ / ٢) رقم (١٩٣) ، وهو ضعيف لإرساله - أيضاً - .

وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٨٩) إلى سعيد بن منصور ، والفريابي ، وابن المنذر .

ومعناه - أيضاً - ما أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير - (١ / ١١٥) ، والبخاري في " مسنده " (٣ / ٤٠) رقم (٢١٨٨) " كشف الأستار " ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (١ / ٢٢٣) رقم (٧٢٧) عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال البخاري : « لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد » . وقال ابن كثير : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة » .

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٦ / ٣١٤) وقال : « رواه البخاري ، وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف ، وبقيه رجاله ثقات » .

(١) « أي : ليست » لا توجد في النسخ الأخرى .

(٢) في (ش) : « ذلول » .

(٣) ذكره عن الحسن : الماوردي في " تفسيره " (٣٦٥) ، والواحدي في " الوسيط " (١ /

١٥٦) ، و" البسيط " (١٠٦٠) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٨٥) ،

والقرطبي (١ / ٤٥٤) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٤٢٢) ، وهو في " تفسير

الحسن البصري " (٢ / ٤٢٢) .

وانظر : تفسير الطبري (٢ / ٢١٤ ، ٢١٥) .

(٤) ذكره الحيري في " الكفاية " (١ / ٤٩) ، والبغوي (١ / ٨٤) ، وأبو حيان في " البحر "

(١ / ٤٢٢) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (١ / ٤٩) ، ومن طريقه أخرجه الطبري (٢ / ٢١٦)

رقم (١٢٦٣ ، ١٢٦٤) .

وقال مجاهد : « لا بياض فيها ولا سواد »^(١) وقال محمد بن كعب : « لا لون فيها يخالف معظم لونها »^(٢) ، فلما قال هذا ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ بالوصف البين التام ، فطلبوها فلم يجدوها^(٣) بكمال وصفها إلا عند الفتى^(٤) البارّ بوالدته^(٥) ، فاشتروها منه بماء مسكها ذهباً ، وقال السدي : « اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً »^(٦) [فرزقه الله - تعالى - ذلك ببره بأبويه]^(٧) .

﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ من غلاء ثمنها ، وقال محمد بن كعب : [٨١ / ب] « وما^(٨) كادوا يجدونها باجتماع أوصافها »^(٩) .

[الآية ٧٢] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ يعني عاميل وهذه الآية أول القصة ﴿ فَأَذَارَاتُمْ ﴾ فاختلقتم فيها ، قاله ابن عباس

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (٢ / ٢١٦) رقم (١٢٦٦ ، ١٢٦٧) من طريق ابن نجيح عن مجاهد . وذكره البغوي (١ / ٨٤٠) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٩١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) تفسير القرطبي (١ / ٤٥٤) ، والبحر المحيط (١ / ٤٢٢) ، والخازن (١ / ٧٢) ، والألوسي (١ / ٢٩١) .

(٣) في النسخ الأخرى : « فلم يجدوا » .

(٤) « الفتى » ليست في (ت) .

(٥) « بوالدته » ليست في (ج) ، وفي (ف) : « بوالديه » .

(٦) سبق أثر السدي وتخرجه قريباً عند الآية (٦٨) . وفي (ت) : « .. بماء مسكها عشر مرات ذهباً » .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط في بقية النسخ .

(٨) في (ت) : « ثم كادوا » ، وفي (ج) : « ثم كانوا » .

(٩) ذكره البغوي (١ / ٨٤) ، وانظر : تفسير الماوردي (٣٦٧) ، والخازن (١ / ٧٢) ،

وفتح البيان لصديق خان (١ / ١٩٧) .

ومجاهد^(١) ، ومنه قول القائل في رسول الله - ﷺ - : « كان شريكى وكان خير شريك لا يُدارى ولا يُمارى »^(٢) .
وقال الضحاك : « اختصتم »^(٣) . وقال عبد العزيز بن يحيى :

- (١) ذكره عنهما : البغوي (١ / ٨٤) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٨٧) .
وذكره عن ابن عباس : الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٥٧) ، و " البسيط " (١٠٧٩) ،
والخازن (٧٢١١) .
وأخرجه عن مجاهد : ابن جرير الطبري (٢ / ٢٢٥) رقم (١٢٩٢ ، ١٢٩٣) ، وابن
أبي حاتم (١ / ٢٢٨) رقم (٧٥١) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .
وذكره القرطبي (١ / ٤٥٦) ، وابن كثير (١ / ١١٦) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٩٢) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير .
(٢) أخرجه أحمد (٣ / ٤٢٥) ، وأبو داود في " سننه " (٥ / ١٧٠) رقم (٤٨٣٦) كتاب
الأدب ، باب في كراهية المرء ، وابن ماجه (٢ / ٧٦٨) ، رقم (٢٢٨٧) كتاب
التجارات ، باب الشركة والمضاربة ، والطبري في " تفسيره " (٢ / ٢٢٣) رقم
(١٢٩١) بنحوه .
قال المنذري في " مختصر سنن أبي داود " (٧ / ١٨٨) : « وهذا الحديث قد اختلف في
إسناده اختلافاً كبيراً . وذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري : أن هذا الحديث
مضطرب جداً ، منهم من يجعله للسائب بن أبي السائب ، ومنهم من يجعله لأبيه ، ومنهم
من يجعله لقيس بن السائب ، ومنهم من يجعله لعبد الله - يعني عبد الله بن السائب -
وهذا اضطراب لا تقوم به حجة » .
وانظر : حاشية أحمد شاكر على " تفسير الطبري " (٢ / ٢٢٣) وصحيح سنن ابن ماجه
للألباني (٢ / ٢٩) .
* قال ابن القيم في " التهذيب " (٧ / ١٨٨) ، في شرح الحديث : « قوله : لا تدارى .
يعني : لا تخالف ولا تمنع ، وأصل الدرء الدفع ، يصفه - ﷺ - بحسن الخلق ، والسهولة
في المعاملة . وقوله : " لا تمارى " يريد المرء والخصومة » .
(٣) ذكره ابن كثير (١ / ١١٦) عن الضحاك وعطاء الخراساني . وانظر : تفسير ابن أبي
حاتم (١ / ٢٢٩) رقم (٧٥٢) ، والكشاف للزمخشري (١ / ١٥٤) .

« شككتم »^(١) . وقال الربيع بن أنس : « تدافعتم »^(٢) .
وأصل " الدرء " : الدفع ، يعني : ألقى ذاك على هذا وهذا على ذاك
[فدافع]^(٣) كل واحد على نفسه كقوله - عز وجل - ﴿ وَيَذَرُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾^(٤) ، وقوله : ﴿ وَيَذَرُونَ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾^(٥) . وأصل قوله
﴿ إِذَا رَأَيْتُمْ تَدَارَأْتُمْ فَادْغَمِ ﴾^(٦) التاء في الدال وأدخلت الألف ليسلم سكون
الألف الأولى^(٧) مثل قوله : ﴿ إِثَّا قَاتَلْتُمْ ﴾^(٨) و ﴿ أَطِيرْنَا ﴾^(٩) .
﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ ﴾ أي : مظهر ﴿ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ أي : تخفون .
[الآية ٧٣] ﴿ فَكُلْنَا اضْرِبُوهُ ﴾ يعني القليل ﴿ بِيَعْضِهَا ﴾ ببعض
البقرة .

واختلفوا في هذا البعض ما هو ؟

فقال ابن عباس : « ضربه »^(١٠) بالعظم الذي يلي [الغضروف]^(١١) ، وهو

(١) البسيط للواحد (١٠٧٩ / ٢) ، والبعوي (٨٤ / ١) .

(٢) انظر : البحر المحيط (٤٢٤ / ١) .

(٣) من (ج ، ت) .

(٤) سورة الرعد : ٢٢ .

(٥) سورة النور : ٨ .

(٦) في (ج) : « فادغمت » .

(٧) في (ج) : « ليسلم سكون الحرف الأول » .

(٨) سورة التوبة : ٣٨ .

(٩) سورة النمل : ٤٧ .

انظر : معاني القرآن للأخفش (١١٤ / ١) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٥٣) ،

وتفسير الطبري (٢٢٤ / ٢) ، والبسيط للواحد (١٠٧٩ / ٢ ، ١٠٨٠) .

(١٠) « ضربه » ليست في (ش ، ف) .

(١١) « الغضروف » : تصحفت في « الأصل » إلى « الغضوف » ، وما أثبت - مصححاً من

النسخ الأخرى ومصادر التخريج .

[المقتل] «^(١)» .

وقال الضحاك : « بلسانها »^(٢) ، وقال الحسين بن الفضل : « وهذا أولى

الأقاويل^(٣) لأن المراد كان من إحياء القتيل كلامه واللسان آتته »^(٤) .

وقال سعيد بن جبير / : « بعجب ذنبها »^(٥) . وقال يمان بن رئاب : [١ / ٨٢]

« وهو أولى التأويلات بالصواب لأن العُصعص أساس البدن الذي رُكب عليه

الخلق وأنه أول ما يُخلق وآخر ما يبلى »^(٦) .

وقال مجاهد : « بذنبها »^(٧) . وقال عكرمة والكلبي : « بفخذها

الأيمن »^(٨) . وقال السدي : « بالبضعة التي بين كتفيها »^(٩) . وقيل :

بأذنها .

- (١) في الأصل و (ت) : « المقتل » ، والتصويب من النسخ الأخرى ، ومصادر التخريج .
والأثر : أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٠ / ١) رقم (٧٥٦) عن عكرمة عن ابن عباس .
وذكره الواحدي في " الوسيط " (١٥٧ / ١) ، و " البسيط " (١٠٨٤) ، والبغوي
(١ / ٨٤) ، وابن كثير (١١٦ / ١) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٩٤) ، ونسبه
إلى وكيع ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
(٢) ذكره الواحدي في " الوسيط " (١٥٧ / ١) ، و " البسيط " (١٠٨٤ / ٢) ، والبغوي
(١ / ٨٤) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٨٨) .
(٣) في (ت) : « التأويلات » .
(٤) البسيط (٢ / ١٠٨٤) ، والبغوي (١ / ٨٤) .
(٥) ذكره الواحدي في " الوسيط " (١٥٧ / ١) ، و " البسيط " (١٠٨٤ / ٢) ، والبغوي
(١ / ٨٤) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٨٨) .
(٦) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ١٠٨٤) ، والبغوي (١ / ٨٤) .
(٧) تفسير البغوي (١ / ٨٤) .
(٨) أخرجه الطبري (٢٣٠ / ٢) رقم (١٣٠٧) ، وابن أبي حاتم (٢٣٠ / ١) رقم (٧٥٧)
وذكره البغوي (١ / ٨٤) ، والماوردي (٣٦٨) ، وابن الجوزي (١ / ٨٨) ، وابن
كثير (١ / ١١٦) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ١٩٤) .
(٩) أخرجه ابن جرير (٢٣٠ / ٢) رقم (١٣١١) . وذكره الماوردي (٣٦٨) ، وابن
الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٨٨) ، وابن كثير (١ / ١١٦) ، والسيوطي في " الدر "
(١ / ١٩٤) .

ففعّلوا ذلك فقام القتل^(١) بإذن الله عز وجل وأوداجه تشخب دمًا ،
وقال : قتلي فلان ، ثم مات وسقط مكانه ميتاً^(٢) .

وفي الآية إضمار^(٣) ، تقديرها : فقلنا اضربوه ببعضها فضرب فحيي
كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
أُخَرَ ﴾^(٤) يعني فأفطر فعدة ، وقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى
مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾^(٥) أي : فحلق ففدية ، ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾
كما أحيّا عاميل بعد موته كذلك يحيي الله الموتى ﴿ وَيُؤْتِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ أي :
دلّائله^(٦) ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قال الواقدي : « كل شيء في القرآن
” لعلكم “ فهو بمعنى ” لكي “^(٧) غير التي في الشعراء : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾^(٨) فإنه^(٩) بمعنى^(١٠) كأنكم تخلصون فلا تموتون «^(١١) .

[الآية ٧٤] قوله - عز وجل - : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّن بَعْدِ

(١) في (ج) : « فقام القتل حياً » .

(٢) تفسير الطبري (٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٢٩ ، ٢٣٠) ،

والبغوي (١ / ٨٤) .

(٣) في النسخ الأخرى : « إختصار » .

(٤) سورة البقرة : ١٨٤ .

(٥) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٦) في (ج ، ت) : « دلّالاته » .

(٧) في (ت) : « كي » .

(٨) سورة الشعراء : ١٢٩ .

(٩) في (ت) : « فهو » .

(١٠) في (ج ، ش ، ف) : « يعني » .

(١١) الدر المنثور (١ / ٨٥) .

ذَلِكَ ﴿ قَالَ الْكَلْبِيُّ: قالوا بعد ذلك : لم نقتله نحن ، وأنكروا فلم يكونوا قط
أعمى قلباً ولا أشد تكذيباً منهم لنبئهم^(١) عند ذلك^(٢) . فقال الله - عز
وجل - : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ قال الكلبي وأبو روق : « ييست
واشتدت »^(٣) ، قال الشاعر^(٤) : /

[٨٢ / ب]

ولا أرى أثراً للذكر في جسدي والحبل في الجبل القاسي له أثر^(٥)
وقال أبو عبيدة : « جفت »^(٦) . وقال الواقدي^(٧) : « جفت من الشدة
فلم تلبن » .

وقال المؤرج : « غلظت »^(٨) . وقيل : « اسودت »^(٩) . وقال الزجاج :
« تأويل القسوة : ذهاب اللين والرحمة والخشوع والخضوع »^(١٠) .

﴿ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي من بعد ظهور الدلالات^(١١) ﴿ فَهِيَ ﴾ في
غلظها^(١٢) وشدتها ﴿ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ أي : بل أشد قسوة ،

(١) في (ج) : « لنبئهم منهم » .

(٢) ذكره الواحدي في " البسيط " (٢ / ١٠٨٧) ، والبخاري (١ / ٨٤) . وانظر : تفسير
القرطبي (١ / ٤٦٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري (٢ / ٢٣٣) ، والبخاري (١ / ٨٥) .

(٤) في (ج) : « قال سابق البربري » ، وفي (ش) : « هو سابق البربري » .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) مجاز القرآن (١ / ٤٥) .

(٧) الواقدي يريد به المؤلف : الحسين بن واقد المروزي . وقد روى المؤلف تفسيره في مقدمته
برقم (٤٢) . وتفسيره مفقود . وقوله هذا يظهر أنه في تفسيره .

(٨) ذكره البخاري (١ / ٨٥) ، والخازن (١ / ٧٤) .

(٩) ذكره البخاري (١ / ٨٥) ، والخازن (١ / ٧٤) .

(١٠) معاني القرآن (١ / ١٥٥) .

(١١) في (ش) : « الآيات » .

(١٢) في (ج) : « في غلظتها » .

كقول^(١) الشاعر :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الصُّحَى وَصُورَتُهَا أُمُّ^(٢) أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٣)
أي : بل ، و "أو" رواية أيضاً .

وقيل : هو بمعنى الواو ، والألف صلة . أي : وأشد قسوة ، كقوله
- تعالى - : ﴿ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾^(٤) . وقرأ أبو حيوة : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسَاوَةً ﴾^(٥) .

وقال الكسائي : « القسوة والقساوة واحد^(٦) ، كالشقوة والشقاوة » .

ثم عذر الحجارة وفضلها على القلب القاسي فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ وقرأ مالك بن دينار ﴿ يَنْفَجِرُ ﴾
بالنون^(٧) ، كقوله ﴿ فَانْفَجَرَتْ ﴾^(٨) وفي مصحف أبي ﴿ مِنْهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٩)
ردّ الكناية إلى الحجارة .

﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ ﴾ أي : يتشقق ، وهكذا قرأها الأعمش^(١٠) .
﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ينزل من أعلى
الجلبل إلى أسفله من خشية الله - تعالى - ، وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين
ولا تحشع ولا تأتي بخير ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وعيد وتهديد ،
أي : بتارك^(١١) عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به .

(١) في (ف) : « قال الشاعر » .

(٢) في (ش ، ف) : « أو » بدل « أم » ، وهي رواية كما ذكر المصنف .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص ٤٩) ، والمحاسب (١ / ٩٩) ، والبحر (١ / ٤٩٢) ،
والدر المصون (١ / ٣١٦) .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ .

(٥) تفسير ابن عطية (١ / ١٦٦) ، والقرطبي (١ / ٤٦٤) ، والبحر (١ / ٤٢٩) .

(٦) في (ج) : « واحدة » .

(٧) المختصر لابن خالويه (ص ٧) ، والكشاف (١ / ١٥٧) .

(٨) سورة البقرة : ٦٠ .

(٩) تفسير ابن عطية (١ / ١٦٧) .

(١٠) الكشاف للزمخشري (١ / ١٥٧) ، والبحر المحيط (١ / ٤٣١) .

(١١) في (ش) : « ليس بتارك » .

[الآية ٧٥] قوله - عز وجل - ﴿ أَتَطْمَعُونَ ﴾ يعني^(١) : أفترجون ،

يعني محمداً - ﷺ - وأصحابه / ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أي : أن يصدقكم [١/٨٣] اليهود . ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ يعني التوراة . ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ يغيرونه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ علموه وفهموه كما غيروا آية الرجم وصفة محمد - ﷺ - ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم كاذبون ، هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة ووهب والسدي^(٢) .

وقال ابن عباس ومقاتل : « [نزلت]^(٣) هذه الآية في السبعين المختارين ، وذلك أنهم لما^(٤) ذهبوا مع موسى - عليه السلام - إلى الميقات وسمعوا كلام الله - عز وجل - وهو يأمره وينهاه رجعوا إلى قومهم ، فأما الصادقون فأدّوا كما سمعوا ، وقالت طائفة منهم : سمعنا الله في آخر كلامه يقول : إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا ، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس^(٥) .

(١) « يعني » ليست في (ج ، ت) .

(٢) تفسير الطبري (٢ / ٢٤٤) رقم (١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٣٦) رقم (٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨١ ، ٧٨٢) ، والماوردي (٣٧٥) ، والوسيط للواحد (١ / ١٦٠) ، والبغوي (١ / ٨٧) ، وابن كثير (١ / ١١٩) ، والدر المنثور (١ / ١٩٨) ، وتفسير مجاهد (ص ٨٠) . وهذا القول هو قول أكثر المفسرين .

(٣) من (ج ، ت) .

(٤) « لما » ليست في (ت) .

(٥) ذكره - عنهما - الواحدي في « أسباب النزول » (ص ٣١) ، وفي « الوسيط » (١ / ١٦٠) ، والبغوي (١ / ٨٧) . وقول مقاتل في « تفسيره » (١ / ٤٧) .

وأخرجه الطبري (٢ / ٢٤٦) رقم (١٣٣٤) بسنده عن ابن إسحاق ، عمّن حدثه من أهل العلم . ورجح الطبري هذا القول ، وهو أنّ الذين تعينهم الآية هم السبعون الذين كانوا مع موسى . وقال الله عنهم ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

[الآية ٧٦] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾ وقرأ ابن السمينف ﴿ لاقوا ﴾^(١) يعني : منافقي اليهود^(٢) . ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أبا بكر وأصحابه - رضي الله عنهم - من المؤمنين ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ كإيمانكم ، وشهدنا أن^(٣) محمداً - ﷺ - صادقٌ نجده في كتابنا بنعته وصفته . ﴿ وَإِذَا خَلَا ﴾ أي رجع ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ووهب بن يهودا ، وغيرهم من رؤساء اليهود^(٤) لاموهم على ذلك ﴿ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ ﴾ أي : أتخبرون أصحاب محمد - ﷺ - ﴿ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال الكلبي : بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمداً - ﷺ - حق ، وقوله صدق «^(٥) . ومنه قيل للقاضي : الفتح^(٦) . وقال الكسائي : « بما بينه الله عليكم »^(٧) .

وضَعَّف ابن حجر في " العُجاب " (١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣) رواية ابن إسحاق التي في الطبري ، وجعل المقصود بالذين حدثوا ابن إسحاق هم الكلبي ، أو بعض أهل الكتاب .
وحكى ابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٩٠) عن الترمذي صاحب " نواذر الأصول " أنه أنكر هذا القول إنكاراً شديداً ، وقال : إنما خُصَّ موسى بالكلام وحده ، وإلا فأى ميزة؟! وجعل هذا من الأحاديث التي رواها الكلبي وكان كذاباً .

- (١) البحر المحيط (١ / ٤٣٩) .
- (٢) « اليهود » ساقطة من (ت) .
- (٣) في (ش ، ت) : « بأن محمداً ... » .
- (٤) تفسير البغوي (١ / ٨٧) ، وابن عطية (١ / ١٦٨) .
- (٥) ذكره - عنه - الواحدي - في " الوسيط " (١ / ١٦١) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٤٤٠) ، والبغوي (١ / ٨٧) ، ولم ينسبه .
- (٦) تفسير الطبري (٢ / ٢٥٤) ، والقرطبي (٢ / ٤) .
- (٧) ذكره - عنه - الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٦١) ، والبغوي (١ / ٨٧) . وانظر : البحر المحيط (١ / ٤٤٠) .

وقال الواقدي : « بما أنزل الله عليكم »^(١) / نظيره : ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم [٨٣ / ب] بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) أي : أنزلنا .
وقال أبو عبيدة والأخفش : « بما من الله عليكم به »^(٣) وأعطاكم «^(٤) .
﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ ﴾ : ليخاصموكم ويحتجوا بقولكم عليكم ﴿ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ وقال بعضهم : « هو أن الرجل من المسلمين كان يلقي قريبه وحليفه^(٥) وصديقه من اليهود ، فيسأله عن أمر محمد - ﷺ - فيقول : إنه حق هو^(٦) نبي ، فيرجعون إلى رؤسائهم فيلومونهم^(٧) على ذلك »^(٨) .
وقال السدي : « كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ، وكانوا يحدثون المؤمنين بما عذبوا به ، فقال لهم رؤسائهم ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : أنزل عليكم^(٩) من العذاب ، ليعيروكم به ، وليقولوا نحن أكرم على الله منكم »^(١٠) .

- (١) تفسير البغوي (١ / ٨٧) ، وأخرج الطبري مثله عن أبي العالية ، وقتادة (٢ / ٢٥١) ، (٢٥٢) رقم (١٣٤١ ، ١٣٤٤) .
(٢) سورة الأعراف : ٩٦ .
(٣) « به » ليست في (ت) .
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٤٥) ، ونسبه البغوي (١ / ٨٧) إلى أبي عبيدة وحده ، ولم أقف عليه في « معاني القرآن » للأخفش .
(٥) « وحليفه » ليست في (ت) .
(٦) في (ج) : « وهو نبي » .
(٧) في (ش) : « قتلومونهم » .
(٨) تفسير الطبري (٢ / ٢٥١ ، ٢٥٥) ، والوسيط (١ / ١٦١) ، والبغوي (١ / ٨٧) ، وابن عطية (١ / ١٦٨) ، والخازن (١ / ٧٦) .
(٩) « عليكم » ليست في النسخ الأخرى .
(١٠) أخرجه الطبري (٢ / ٢٥٠ ، ٢٥٣) رقم (١٣٣٨ ، ١٣٤٨) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٣٧ ، ٢٣٩) رقم (٧٨٤ ، ٧٨٨) . وذكره ابن كثير (١ / ١٢٠) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ١٩٩) .

وقال مجاهد والقاسم بن أبي بزة^(١) : « هذا قول يهود قريظة^(٢) بعضهم لبعض حين سبهم النبي - ﷺ - فقال : « يا إخوان القردة والخنازير وعبد^(٣) الطاغوت » ، قالوا : من أخبر محمداً هذا^(٤) ، ما خرج هذا^(٥) إلا منكم^(٦) .
﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : أفليس^(٧) لكم ذهن الإنسانيّة .

[الآية ١٧] قال الله - عز وجل - : ﴿ أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : ما يُخفون وما يبدون ، يعني : اليهود .
وقرأ ابن محيصن بالتاء على الخطاب^(٨) .

(١) القاسم بن أبي بزة - بفتح الموحدة وتشديد الزاي - المكي ، مولى بني مخزوم ، القارئ ، ثقة ، مات سنة (١١٥ هـ) وقيل قبلها .

تهذيب الكمال (٢٣ / ٣٣٨) ، التهذيب (٨ / ٣١٠) ، التقريب (٥٤٧٨) .

(٢) في (ت) : « يقول : بعضهم لبعض .. » .

(٣) في (ج ، ت) : « يا عبدة » .

(٤) في (ج) : « بهذا » .

(٥) في (ش) : « ما خرج إلا منكم » .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري (٢ / ٢٥٢) رقم (١٣٤٧) من طريق ابن جريج قال : حدثني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد بمثله . وهو مرسل .

وأخرجه ابن جرير (٢ / ٢٥٢) رقم (١٣٤٥ ، ١٣٤٦) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٣٨) رقم (٧٨٧) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله . وهو في " تفسير مجاهد " (ص ٢٠٧) .

وذكره البغوي (١ / ٨٨) ، وابن كثير (١ / ١٢٠) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ١٩٩) ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) في (ش) : « أوليس لكم » .

(٨) المختصر لابن خالويه (ص ٧) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٦٩) ، والواحدي في " الوسيط " (١ / ١٦٢) عن ابن عباس .

[الآيَة ٧٨] ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ أي من اليهود ﴿ أُمِّيُونَ ﴾ قال ابن عباس

وقتادة : « يعني غير عارفين بمعاني الكتاب ، يعلمونها حفظاً وقراءةً ، بلا فهم ولا يدرون ما فيه »^(١) .

وقال الكلبي : « لا يُحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته »^(٢) . ودليل هذا

التأويل : قول النبي - ﷺ - : « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ / وَلَا نَحْسِبُ »^(٣) ، الشهر [٨٤/أ] هكذا وهكذا وهكذا^(٤) .

وقال أهل المعاني : « الأُمِّيُّ منسوبٌ إلى الأُمَّةِ وما عليه العامَّةُ ، فمعنى

الأُمِّيُّ : العامي الذي لا تمييز له ، حُذفت منه^(٥) هاء التأنيث لأنها زائدة ، وياء النسبة زائدة ، وثُقِّلَتْ فرقاً بينها وبين ياء الإضافة »^(٦) .

(١) أخرجه الطبري - مختصراً - عن ابن عباس وقتادة (٢ / ٢٦٠) رقم (١٣٦٠ ، ١٣٦١) ، (١٣٦٢) .

وانظر : تفسير البغوي (١ / ٨٨) ، والوسيط (١ / ١٦٢) ، وابن كثير (١ / ١٢٠) .

(٢) ذكره - عن الكلبي - : الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٦٢) .

(٣) في (ج) : « ولا نحاسب » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنّف " (٣ / ٨٥) ، وأحمد (٢ / ٤٣) ، والبخاري (٤ /

١٢٦) رقم (١٩١٣) ، كتاب الصوم ، باب قول النبي - ﷺ - : « لا نكتب ولا

نحسب » ، ومسلم (٢ / ٧٥٩) رقم (١٠٨٠) كتاب الصيام ، باب وجوب صوم

رمضان لرؤية الهلال .. ، وأبو داود (٢ / ٧٣٩) رقم (٢٣١٩) ، كتاب الصوم ، باب

الشهر يكون تسعاً وعشرين ، والنسائي (٤ / ١١٣) كتاب الصيام ، باب كم الشهر ،

والبيهقي في " السنن الكبرى " (٤ / ٢٥٠) (٧ / ٤٢) من حديث ابن عمر مرفوعاً .

ولفظ البخاري « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ ، الشهر هكذا ، وهكذا » يعني مرة تسعة

وعشرين ومرة ثلاثين . وانظر : فتح الباري (٤ / ١٢٧) .

(٥) في (ت) : « منها » .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١٥٩) ، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص ٨٧)

« أمّ » .

﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ : قراءة^(١) العامة بتشديد الياء ، وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج ﴿ أَمَانِي ﴾ خفيفة الياء ، [في]^(٢) كل القرآن ، حذفوا [إحدى]^(٣) الياءين استخفافاً ، وهي ياء الجمع ، مثل :
مفتاح ومفاتيح .

قال أبو حاتم : « كل جمع من هذا النحو ، واحدهٌ مشدّد فلك فيه التخفيف والتشديد ، مثل : بَخَاتِي ، وَأَثَافِي ، وَأَغَانِي ، وَأَمَانِي ، ونحوها »^(٤) .

واختلفوا في معنى الأمانى :

فقال الكلبي : « لا يعلمون^(٥) إلا ما تحدثهم^(٦) به علماءؤهم »^(٧) .

وقال أبو روق وأبو عبيدة : « تلاوةٌ وقراءةٌ عن ظهر القلب ، فلا يقرؤها في الكتب »^(٨) . يدل عليه قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ أي :
قرأ ،^(٩) ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾^(١٠) أي : قراءته .

(١) في (ش) : « قرأ » .

(٢) من (ت) . ولا توجد في النسخ الأخرى .

(٣) في الأصل و(ش ، ت) : « حذفوا الياءين » ، والتصويب من (ج) .

(٤) تفسير الطبري (٢ / ٢٦٤) ، والمحتسب لابن جني (١ / ٩٤ ، ٩٥) ، ومعاني القرآن للأخفش (١ / ١٢٥) ، وتفسير البغوي (١ / ٨٨) ، والقرطبي (٢ / ٥) ، والبحر المحيط (١ / ٤٤٢) .

(٥) في (ج) : « يعني لا يعلمون .. » .

(٦) في النسخ الأخرى : « يحدثهم » .

(٧) تفسير البغوي (١ / ٨٨) ، والخازن (١ / ٧٧) .

(٨) تفسير البغوي (١ / ٨٨) ، وزاد المسير (١ / ٩١) ، والبحر المحيط (١ / ٤٤٢) .
وليس هو في "المجاز" لأبي عبيدة .

(٩) « أي : قرأ » ليست في (ت) .

(١٠) سورة الحج : ٥٢ .

قال^(١) الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليله وآخرة لاقى حِمَامَ المقادر^(٢)

وقال مجاهد وقتادة : « كذباً وباطلاً »^(٣) .

وقال الفراء : « الأمانى : الأحاديث المفتعلة ، قال بعض العرب لابن

داب^(٤) وهو يحدث : أهذا شيء رويته ، أم^(٥) تمنيته . يريد : افتعلته »^(٦) .

(١) في (ش) : « وقال » .

(٢) البيت للصحابي الشاعر كعب بن مالك الأنصاري ، قاله في رثاء عثمان بن عفان - رضي

الله عنهما - . انظر : ديوانه (ص ٢٩٤) ، وتفسير الماوردي (٣٨٠) ، وابن عطية

(١ / ١٦٩) ، والقرطبي (٢ / ٦) ، وابن كثير (١ / ١٢١) .

و« حِمَامَ المقادر » : أي الموت .

(٣) أما قول مجاهد : فأخرجه الطبري (٢ / ٢٦١) رقم (١٣٦٦ ، ١٣٦٧) ، وابن أبي

حاتم (١ / ٢٤٢) رقم (٧٩٩) ، من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وهو في

« تفسير مجاهد » (ص ٨١) . وذكره ابن كثير (١ / ١٢١) ، والسيوطي في « الدر

(١ / ٢٠١) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير .

وأما قول قتادة : فأخرجه عبد الرزاق في « تفسيره » (١ / ٥٠) عن معمر عنه :

« .. ﴿ إِلَّا أَمَانِي ﴾ قال : يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم » . ومن طريق

عبد الرزاق : أخرجه الطبري (٢ / ٢٦١) رقم (١٣٦٩) ، وأخرجه من طريق آخر

- أيضاً - عن قتادة برقم (١٣٦٨) ، وذكره ابن أبي حاتم (١ / ٢٤٢) ، وابن كثير

(١ / ١٢١) . وذكره عن مجاهد وقتادة : البغوي (١ / ٨٨) .

(٤) ابن داب : هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ، أبو الوليد ، أحد بني ليث بن بكر المديني ،

قدم بغداد وأقام بها ، وكان راوية عن العرب ، وافر الأدب ، عالماً بالنسب ، عارفاً بأيام

الناس ، حافظاً للسير ، وقيل إنه كان يزيد في الأحاديث ما ليس منها . توفي سنة

(١٧١ هـ) .

تاريخ بغداد (١١ / ٤٨) ، المنتظم (٨ / ٣٣٩) .

(٥) في (ش) : « أو » ، والذي في « معاني الفراء » : « أم » .

(٦) معاني القرآن للفراء (١ / ٥٠) .

وأراد بالأمامي : الأشياء التي كتبها علماءهم من عند^(١) أنفسهم ، ثم أضافوها إلى الله - عز وجل - من تغيير صفة محمد - ﷺ - .

وقال الحسن وأبو العالية : « يعني : يتمنون على الله الباطل والكذب ،

مثل قولهم : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا / مَعْدُودَةً ﴾^(٢) وقولهم : [٨٤ / ب]

﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾^(٣) وقولهم : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ

اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ﴾^(٤) «^(٥) .

﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ أي : ما هم إلا يظنون ظناً وتوهماً لا حقيقة

ويقيناً ، قاله قتادة والربيع^(٦) .

وقال مجاهد : « يكذبون »^(٧) .

(١) في (ج) : « من قِبَل » .

(٢) سورة البقرة : ٨٠ .

(٣) سورة البقرة : ١١١ .

(٤) سورة المائدة : ١٨ .

(٥) ذكره - عنهما - الواحدي في " الوسيط " (١ / ١٦٢) ، والبغوي (١ / ٨٨) .

وانظر : تفسير الطبري (٢ / ٢٦١) رقم (١٣٧٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢)

رقم (٧٩٨ ، ٨٠٢) ، وابن كثير (١ / ١٢١) .

(٦) أخرجهما الطبري (٢ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) رقم (١٣٧٨ ، ١٣٨٠) . وذكره - عنهما -

البغوي (١ / ٨٨) ، وابن كثير (١ / ١٢١) .

(٧) أخرجه الطبري (٢ / ٢٦٦) رقم (١٣٧٤ ، ١٣٧٥) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٤٢)

رقم (٨٠١) من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد . وهو في " تفسير مجاهد " (ص ٨١)

من هذا الطريق .

وأخرجه الطبري - كذلك - برقم (١٣٧٦) من طريق ابن جريج عن مجاهد . وذكره

الموردي (٣٨١) ، والبغوي (١ / ٨٨) ، وابن كثير (١ / ١٢١) ، والسيوطي في

" الدر المنثور " (١ / ٢٠١) ، ونسبه إلى عبد بن حميد .

[الآية ٧٩] قوله - عز وجل - : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ :

روى أبو سعيد الخدري عن النبي - ﷺ - قال : « الويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره »^(١) .

وقال سعيد بن المسيب : « وادٍ في جهنم لو سُيرت فيه جبال الدنيا

(١) أخرجه الطبري (٢ / ٢٦٩) رقم (١٣٨٧) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٤٣) رقم (٨٠٣) ، وابن حبان في " صحيحه " - الإحسان - (١٦ / ٥٠٨) رقم (٧٤٦٧) كتاب إخباره - ﷺ - عن مناقب الصحابة ، باب صفة النار وأهلها ، والحاكم في " المستدرک " (٤ / ٥٩٦) كتاب الأهوال ، والبيهقي في " البعث والنشور " (رقم ٥١٢ ، ٥١٣) ، ونعيم بن حماد في " زيادات الزهد لابن المبارك " (٣٣٤) ، والبغوي في " شرح السنة " (١٥ / ٢٤٧) رقم (٤٤٠٩) كتاب الفتن ، باب صفة النار وأهلها ، كلهم من طريق ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وأخرجه أحمد (٣ / ٧٥) ، والترمذي (٥ / ٣٢٠) رقم (٣١٦٤) كتاب التفسير ، سورة الأنبياء ، وأبو يعلى في " مسنده " (٢ / ٥٢٣) رقم (١٣٨٣) ، والبيهقي في " البعث والنشور " (رقم ٥٣٧) من طريق ابن لهيعة عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد مرفوعاً .

قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة » ، وتعقبه ابن كثير في " تفسيره " (١ / ١٢١) فقال : « لم ينفرد به ابن لهيعة - كما ترى - ولكن الآفة ممن بعده ، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعاً منكر ، والله أعلم » .

فالعلة ليست من ابن لهيعة - كما قال ابن كثير - لأنه قد توبع من قبل " عمرو بن الحارث " وهو الأنصاري مولاهم المصري ، « ثقة فقيه حافظ » كما في " التقريب " (٥٠٣٩) وإنما علة الحديث " دراج أبو السمع " لأن روايته عن أبي الهيثم ضعيفة ، قال ابن حجر - فيه - : « صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف » (١٨٣٣) . فالحديث إسناده ضعيف من أجل هذا . وإن كان صححه الحاكم ووافقه الذهبي وتبعهم أحمد شاكر في " تعليقه على تفسير الطبري " والله - تعالى - أعلم .

لماعت^(١) من شدة حرّه^(٢) .

وقال ابن بريدة : « جبل من قيح ودم »^(٣) .

وقال ابن عباس : « شدة العذاب »^(٤) .

وقال ابن كيسان : « كلمة يقولها كلُّ مكروب »^(٥) .

وقال الزجاج : « كلمة يستعملها كل واقف في هلكة ، وأصلها : العذاب

والهلاك »^(٦) .

وقيل : هو دعاء الكفار على أنفسهم بالويل والثبور .

﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ : وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ما كلتهم^(٧) وزوال رئاستهم حين قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به^(٨) ، فعمدوا إلى صفة محمد - ﷺ^(٩) - في التوراة ، وكان صفته فيها :

(١) في (ت) : « لانماعت » .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٨٨) عن سعيد بن المسيب . ونسبه في " البحر " (١ / ٤٤٣) إلى

سعيد بن جبير . وورد نحوه عن عطاء بن يسار . انظر : الدر المنثور (١ / ٢٠٢) .

(٣) أخرج نحوه ابن جرير (٢ / ٢٦٨) رقم (١٣٨٦ ، ١٣٩٥) عن عثمان بن عفان

مرفوعاً . قال ابن كثير (١ / ١٢٢) : « غريب جداً » ، وقال أحمد شاكر : « لا أظنه مما

يقوم إسناده » .

(٤) ذكره - بهذا اللفظ - البغوي (١ / ٨٨) . وأخرج نحوه الطبري (٢ / ٢٦٧) رقم

(١٣٨١) . وذكره - نحوه أيضاً - الماوردي (٣٨١) ، والقرطبي (٢ / ٨) ، وابن

كثير (١ / ١٢٢) .

(٥) تفسير القرطبي (٢ / ٨) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١٦٠) .

(٧) في (ت) : « ملكهم » .

(٨) « به » ليست في (ت) .

(٩) في (ج) : « صفته - ﷺ - » ، وفي (ت) : « صفة النبي - ﷺ - » .

حسن الوجه ، حسن الشعر ، أكحل العينين ، ربعه [ليس بالطويل ولا بالقصير]^(١) ، فغيروها وكتبوا مكانها : طَوَّالٌ أزرَق ، سَبَطَ الشعر ، فإذا سألهم سفلتهم عن محمد - ﷺ - قرأوا ما كتبوا^(٢) عليهم ، فيجدونه مخالفاً لصفته^(٣) ، فيكذبونه . / قال^(٤) الله - عز وجل - : ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من تغيير نعت محمد - ﷺ - ﴿ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ من المآكل^(٥) ، ولفظة ” الأيدي ” : للتأكيد ، كقولهم مشيت برجلي ، ورأيتُ بعيني ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(٦) .
قال الشاعر :

نظرت فلم تنظرُ بعينيك منظرًا^(٧)

وقال أبو مالك : « نزلت هذه الآية في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله - ﷺ - فيغير ما يملى عليه »^(٨) .

(١) من (ج) .

(٢) في (ت) : « ما كتبوه » .

(٣) في (ج) : « لصفة محمد .. » .

(٤) في (ش) : « فقال الله » .

(٥) تفسير الطبري (٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٤٤ - ٢٤٧) ،

والسمرقندي (١ / ١٣٢) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٢٩) ، والبغوي (١ /

٨٩) ، وابن عطية (١ / ١٧٠) ، والقرطبي (٢ / ٩) ، والخازن (١ / ٧٧) .

(٦) سورة الأنعام : ٣٨ . انظر : تفسير القرطبي (٢ / ٩) ، والدر المصون (١ / ٢٧١) ،

والبحر المحيط (١ / ٤٤٤) .

(٧) هذا عجز بيت لامريء القيس في ديوانه (ص ٣٣٥) ، والمخصَّص لابن سيده (١ /

١١٤) ، والبحر المحيط (١ / ٤٤٤) .

وصدر البيت :

فلما بدت حوران والآل دوتها

والشاهد أنه أضاف النظر إلى العينين رغم أنه لا يكون إلا بها ، وذلك للتأكيد .

(٨) ذكره أبو حيان في ” البحر ” (١ / ٤٤٣) .

وهو ما :

[٢٦٩] أخبرنا عبد الله بن حامد^(١) قال : أنا حاجب بن أحمد^(٢) قال :
نا عبد الرحيم بن منيب^(٣) قال : نا يزيد بن هارون^(٤) قال : نا حميد^(٥) عن
أنس : أن رجلاً كان يكتب للنبي - ﷺ - وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ،
وكان النبي - ﷺ - يلي ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ويكتب ﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
فيقول له النبي - ﷺ - : « اكتب كيف قال » . فارتد ذلك الرجل عن
الإسلام ، ولحق بالمشركين ، فقال : أنا أعلمكم بمحمد ، إني كنت أكتب ما
شئت أنا ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي - ﷺ - : « إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُهُ » ،
قال : فأخبرني أبو طلحة أنه أتى إلى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذاً ،

(١) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان ، أبو محمد الطوسي . مسند نيسابور . روى عن
محمد بن رافع ، والزهلي ، ومحمد بن حماد الأبيوردي ، وعبد الرحمن بن منيب المرزوي ،
وعبد الله بن هاشم الطوسي ، وجماعة .

وآدعى أنه ابن مائة وثمانين سنين .

وكان أبو محمد البلاذري يشهد له بلقي هؤلاء . وسمع منه الحاكم ثلاثة أجزاء ، فعدمت .
وثقه ابن مندة ، واتهمه الحاكم وقال : لم يسمع شيئاً ، وهذه كتب عمه .
قال ابن حجر : « وقد رأيت ابن طاهر روى حديثاً من طريقه ، وقال - عقبه - : رواه
أثبات ثقات » .

مات سنة (٣٣٦ هـ) .

سؤالات السجزي للحاكم (رقم ٣٤) ، السير (١٥ / ٣٣٦) ، الميزان (١ / ٤٢٩) ،
لسان الميزان (٢ / ١٤٦) .

(٣) ورد ذكره في ترجمة تلميذه . ولم أقف له على ترجمة .

(٤) سبقت ترجمته برقم (١٤٣) وهو ثقة متقن .

(٥) هو حميد بن أبي حميد الطويل . صاحب أنس ، ثقة مشهور كبير التدليس عنه حتى قيل إن
معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة ، وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع وبالتحديث
في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره . توفي سنة (١٤٢ هـ) وقيل (١٤٣ هـ) .

تهذيب الكمال (٧ / ٣٥٥) ، التهذيب (٣ / ٣٨) ، التقريب (١٥٥٣) ، تعريف
أهل التقديس (ص ٨٦) .

قال أبو طلحة^(١) : ما شأن هذا ؟ قالوا : دفناه مراراً فلم تقبله الأرض^(٢) .
﴿ وَقَالُوا ﴾ يعني اليهود ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً ﴾ أي :
قدراً مقدراً^(٣) ثم يزول عنا العذاب وينقطع .

[٨٥ / ب]

واختلفوا في هذه الأيام^(٤) ما هي ؟ /

فقال ابن عباس ومجاهد : « قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، واليهود
تقول : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نُعَذَّبُ^(٥) بكل ألف سنة يوماً واحداً
ثم ينقطع العذاب^(٦) بعد سبعة أيام ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية^(٧) .

(١) هو الخولاني ، شامي . قيل لا يعرف اسمه . وقيل اسمه سفيان بن عبد الله الحضرمي .
وقيل اسمه ذرع . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الذهبي فيه جهالة ، وقال ابن حجر :
" مقبول من الثالثة ، وحديثه عن النبي مرسل " .
تهذيب الكمال (٢٣ / ٤٤١) ، الكاشف (٣ / ٣٠٩) ، التهذيب (١٢ / ١٣٨) ،
التقريب (٨٢٥٠) .

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب " عذاب القبر " - كما في كنز العمال (٢ / ٢٩٤) - من طريق
حميد ، عن أنس ، بمثله .

- وأخرجه - بغير هذا اللفظ - أبو داود في " سننه " (٤ / ٥٢٧) رقم (٤٣٥٨) كتاب
الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد ، من طريق يزيد النحوي ، عن عكرمة عن ابن عباس قال :
كان عبد الله بن سعد بن أبي السرح يكتب للنبي - - ، فأزله الشيطان ، فلحق
بالكفار ، فأمر به رسول الله - - أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان ، فأجاره
رسول الله - - .

صححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " (٣ / ٨٢٣) رقم (٤٣٥٨) .
وذكره ابن عبد البر في " الاستيعاب " (٣ / ٥٠) ، وابن الأثير في " أسد الغابة "
(٣ / ٢٦٠) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٥ / ٣٦٤) ، وابن حجر في " الإصابة "
(٤ / ٩٤) .

(٣) في (ت) : « مقدوراً » .

(٤) في (ت) : « في هذه الآية » .

(٥) في (ت) : « يُعَذَّبُ » .

(٦) « العذاب » سقطت من (ت) .

(٧) قول ابن عباس : أخرجه محمد بن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير (١ / ١٢٢) - عن
سيف بن سليمان ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

⇐

وقال قتادة وعطاء : « يعنون الأربعين يوماً التي عبد آباؤهم [فيها]^(١) العجل ، وهي مدة غيبة موسى - عليه السلام - عنهم »^(٢) .
 وقال الحسن وأبو العالية : « قالت^(٣) اليهود : إن ربنا عتب علينا في أمر ، فأقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة ، فلن^(٤) تمسنا النار إلا أربعين يوماً تحلة القسم »^(٥) .

⇐ ومن طريق ابن إسحاق : أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (١١ / ٩٦) رقم (١١١٦٠) . وذكره الهيثمي في " المجمع " (٦ / ٣١٤) وسكت عليه .
 ورواه ابن إسحاق - أيضاً - كما في تفسير ابن كثير - عن محمد بن أبي محمد ، عن سعيد ابن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس . ومن هذا الطريق أخرجه الطبري (٢ / ٢٧٧) رقم (١٤١٠ ، ١٤١١) ، وابن أبي حاتم (١ / ٤٧) رقم (٨١٨) ، والواحدي في " أسباب النزول " (ص ٢٩) ، و" محمد بن أبي محمد " هو الأنصاري ، مجهول ، كما في " التقريب " (٦٣١٦) .
 وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٢٠٧) ونسبه إلى ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والواحدي .
 وأما قول مجاهد : فأخرجه الطبري (٢ / ٢٧٨) رقم (١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤) من طريقين عن مجاهد . وذكره السيوطي في " الدر " (١ / ٢٠٧) ولم ينسبه إلا لعبد بن حُميد !

وذكره البغوي عن ابن عباس ومجاهد (١ / ٨٩) .

- (١) ما بين المعقوفين زيادة من (ج ، ت) يقتضيها السياق .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (١ / ٥١) ، ومن طريقه أخرجه الطبري (٢ / ٢٧٥) رقم (١٤٠٠) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٤٩) رقم (٨٢١) بنحوه .
 وأخرجه الطبري برقم (١٤٠٣) من طريق آخر عن قتادة .
 وذكره البغوي (١ / ٨٩) عن قتادة وعطاء .

(٣) في (ج) : « قال » .

(٤) في (ت) : « فلم » .

- (٥) أخرجه الطبري (٢ / ٢٧٥) رقم (١٤٠٢) عن أبي العالية . وذكره البغوي (١ / ٨٩) عن الحسن وأبي العالية . وانظر : تفسير الماوردي (٣٨٤) ، وزاد المسير (١ / ٩٣) .

فقال الله - عز وجل - تكذيباً لهم ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ اتَّخَذْتُمْ ﴾ ألف الاستفهام دخلت على ألف الوصل ﴿ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي : موثقاً ألا يعذبكم إلا هذه المدة ﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ أي : وعده^(١) . وقال ابن مسعود : « بالتوحيد »^(٢) ، يدل عليه قوله - تعالى - : ﴿ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾^(٣) يعني قال : لا إله إلا الله مخلصاً .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ثم قال - تعالى - :

[الآيَة ٨١] ﴿ بَلَى ﴾ و" بل " و" بلى " حرفا استدراك ، ولهما معنيان :

نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقل .

قال الكسائي : « الفرق بين بلى ونعم : أن بلى إقرار بعد جحد ، ونعم جواب استفهام بغير جحد »^(٤) ، فإذا قال لك : ألسنت فعلت كذا ؟ فتقول : بلى ، وإذا قال : ألم تفعل كذا ؟ فتقول : بلى وإذا قال : أفعلت كذا ؟ فتقول : نعم . قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى ﴾^(٥) وقال - تعالى - : ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾^(٦) وقال في غير الجحود : ﴿ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾^(٧) / وقال^(٨) : ﴿ أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ [٨٦ / أ]

(١) « أي : وعده » ساقطة من (ت) .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٨٩) ، وورد نحوه عن ابن عباس . انظر : تفسير الطبري (٢ / ٢٧٩) ،

(٢٨٠) ، وأبي الليث السمرقندي (١ / ١٣٣) ، وابن عطية (١ / ١٧١) .

(٣) سورة مريم : ٨٧ .

(٤) في (ش) : « بعد جحد » وهو خطأ .

(٥) سورة الملك : ٨ ، ٩ .

(٦) سورة الأعراف : ١٧٢ .

(٧) السورة نفسها : ٤٤ .

(٨) في (ش) : « وقالوا » .

أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ ﴿١﴾ . وإنما قال - ههنا - ﴿ بَلَى ﴾ للجحود الذي قبله ، وهو قوله : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا ﴾ ﴿٢﴾ .
 قوله - عز وجل - : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ يعني : الشرك ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ : قرأ أهل المدينة ﴿ خَطِيئَاتُهُ ﴾ بالجمع ، وقرأ الباقون : ﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾ على الواحد . وهو اختيار أبي عبيد ، وأبي حاتم ﴿٣﴾ .
 والإحاطة : الإحداق بالشيء من جميع نواحيه ﴿٤﴾ ، واختلفوا في معناها ﴿٥﴾ ههنا :

فقال ابن عباس وعطاء والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد : « هو ﴿٦﴾ الشرك يموت عليه » ﴿٧﴾ . فجعلوا الخطيئة الشرك .

(١) سورة الصافات : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٢) معاني القرآن للفراء (١ / ٥٢) ، وتفسير الطبري (٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١) ، والبغوي

(١ / ٨٩) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ٩٩ ، ١٠٠) .

(٣) السبعة لابن مجاهد (ص ١٦٢) ، والتيسير للداني (ص ٦٤) .

(٤) في (ش) : « جوانبه » .

(٥) في (ت) : « معناه » .

(٦) في (ج ، ت) : « هي » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٢٥١) رقم (ب ٨٢٧) عن ابن عباس . قال أبو محمد : « وكذا روى عن أبي وائل ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعطاء ، وقتادة ، والحسن ، والربيع ابن أنس ، وعكرمة » .

وأخرجه الطبري (٢ / ٢٨١ ، ٢٨٢) رقم (١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤) ،
 ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨) عن أبي وائل ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ،
 وعطاء ، والربيع .

وانظر - في هذا أيضاً - : تفسير عبد الرزاق (١ / ٥١) ، والماوردي (٣٨٥) ،
 والوسيط للواحدي (١ / ١٦٥) ، والبغوي (١ / ٨٩) ، وزاد المسير (١ / ٩٤) ،
 وابن كثير (١ / ١٢٣) .

وقال غيرهم : « هي الذنوب الكبيرة الموجبة لأهلها النار »^(١) .
 [٢٧٠] أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد التمار^(٢) حدثنا محمد
 ابن عبد الله بن دينار^(٣) قال : نا أحمد بن محمد بن نصر^(٤) ، قال : نا أبو
 نُعيم^(٥) ، قال : نا الأعمش^(٦) ، قال : نا أبو رزين^(٧) عن الربيع بن خُثيم^(٨) في
 قوله - عز وجل - ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ قال : « هو الذي يموت على

(١) ورد هذا القول عن : الحسن البصري ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع ، والسدي .
 انظر : تفسير الطبري (٢ / ٢٨٥) رقم (١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٤٠) ، وابن أبي حاتم
 (١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣) رقم (٨٢٨ ، ٨٣٣) ، والبغوي (١ / ٨٩) ، وابن
 كثير (١ / ١٢٣) .

* قال الواحدي : « والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية ، لأنَّ الله تعالى أوعد بالخلود
 في النار من أحاطت به خطيئته ، وتقدمت منه سيئة هي الشرك ، والمؤمن - وإن عمل
 الكبائر - فلم يوجد منه شرك » . الوسيط (١ / ١٦٥) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار النيسابوري الحنفي . الإمام الفقيه المأمون الزاهد
 العابد . عظَّمه الحاكم وبجَّله . ووثَّقه الخطيب البغدادي . وتوفي سنة (٣٣٨ هـ) .
 تاريخ بغداد (٥ / ٤٥١) ، السير (١٥ / ٣٨٢) .

(٤) سبقت ترجمته برقم (٩) .

(٥) الفضل بن دكين . ثقة ثبت . سبقت ترجمته في (١١٧) .

(٦) سبقت ترجمته في (١٠٧) ، وهو ثقة حافظ .

(٧) سبقت ترجمته في (ص ٥٢٩) ، وهو ثقة فاضل .

(٨) الربيع بن خُثيم - بضم المعجمة وفتح المثناة - ابن عائذ بن عبد الله الثوري ، أبو يزيد
 الكوفي ، « ثقة عابد ، مخضرم ، قال له ابن مسعود: لو رأك رسول الله - ﷺ - لأحبك » .
 مات سنة (٦١ هـ) ، وقيل (٦٣ هـ) .

التقريب (١٨٩٨) ، التهذيب (٣ / ٢٤٢) .

خطيئته قبل أن يتوب»^(١) . ومثله قال عكرمة^(٢) .

وقال مقاتل : «أصرَّ عليها»^(٣) .

وقال مجاهد : «هي الذنوب تحيط بالقلب ، كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى

تغشى^(٤) القلب وهو الرِّين»^(٥) .

وقال سلام بن مسكين^(٦) : «سأل رجل الحسن عن هذه الآية ، فقال

للسائل : يا سبحان الله ! ألا أراك ذا لحية ولا تدري ما الخطيئة المحيطة^(٧) !

(١) أخرجه الطبري (٢ / ٢٨٥) رقم (١٤٣٨) من طريق أبي نعيم به مثله .

وأخرجه - أيضاً - برقم (١٤٣٠) من طريق : جابر بن نوح عن الأعمش به .

وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٢٥٢) رقم (٨٣٢) من طريق أبي يحيى عبد الحميد بن

عبد الرحمن الحماني عن الأعمش به . وذكره عن الربيع : الماوردي (٣٨٦) ، والبغوي

(١ / ٨٩) ، وابن عطية (١ / ١٧١) ، وابن كثير (١ / ١٢٣) ، والسيوطي في

« الدر » (١ / ٢٠٩) ، وعزاه لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

* الحكم على الأثر :

في إسناده شيخ المؤلف : لم أجده . وأحمد بن محمد نصر : لم يُذكر بجرح أو تعديل .

ولكنه ثابت من طرق أخرى عن أبي نعيم الفضل بن دكين - كما مرَّ في التخريج - والله

أعلم .

(٢) ذكره البغوي (١ / ٨٩) ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٩٤) .

(٣) ذكره أبو حيان في « البحر » (١ / ٤٤٦) ، وانظر : تفسير البغوي (١ / ٨٩) .

(٤) في (ت) : « يغشى » .

(٥) أخرجه ابن جرير (٢ / ٢٨٥) رقم (١٤٣) عن مجاهد بنحوه . وذكره البغوي (١ /

٩٠) ، وأبو حيان في « البحر » (١ / ٤٤٦) ، والسيوطي في « الدر » (١ / ٢٠٩)

ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي ، البصري ، أبو رَوْح ، يقال : اسمه سليمان ، « ثقة » ،

رُمي بالقدر ، مات سنة (١٦٧ هـ) .

تهذيب الكمال (١٢ / ٢٩٤) ، التقريب (٢٧٢٥) .

(٧) في النسخ الأخرى : « ولا تدري ما إحاطة الخطيئة » .

انظر في المصحف^(١) ، فكل آية نهى الله - عز وجل - عنها فأخبرك^(٢) أنه من عمل بها أدخله^(٣) النار ، فهي الخطيئة المحيطة^(٤) .

وقال الكلبي : « أوبقته / ذنوبه »^(٥) ، دليله : قوله - عز وجل - : [٨٦ / ب]

﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾^(٦) أي : تهلكوا^(٧) جميعاً .

وعن ابن عباس : « أَحَاطَتْ بِمَا لَه مِنْ حَسَنَةٍ فَأَحْبَطَتْهَا »^(٨) .

﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

[الآية ٨٧] ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

[الآية ٨٣] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ ﴾ : في التوراة .

(١) في (ت) : « إلى المصحف » .

(٢) في (ج) : « وأخبرك » .

(٣) في (ت) : « دخل » .

(٤) أخرجه الطبري (٢ / ٢٨٥) رقم (١٤٣٥) من طريق وكيع ويحيى بن آدم ، عن سلام ابن مسكين بنحوه .

وذكره ابن أبي حاتم (١ / ٢٥٣) ، والزخشي في " الكشاف " (١ / ١٥٩) ،

والسيوطي في " الدر المنثور " (١ / ٢٠٩) ، ونسبه إلى وكيع ، وابن جرير .

(٥) ذكره البغوي (١ / ٩٠) ، وأبو حيان في " البحر " (١ / ٤٤٦) .

(٦) سورة يوسف : ٦٦ .

(٧) في (ت) : « فيهلكوا » .

(٨) أخرجه الطبري (٢ / ٢٨٤) رقم (١٤٣١) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٥٢) رقم

(٨٣٠) ، من طريق محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن سعيد بن جبير أو

عكرمة عن ابن عباس : بنحوه . وهو في " سيرة ابن هشام " (٢ / ١٨٦) .

وذكره ابن كثير (١ / ١٢٣) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، ونسبه

إلى ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قال ابن عباس : « الميثاق العهد الشديد »^(١) .

﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ : بالياء قراءة ابن كثير وحُميد^(٢) وحمزة

والكسائي . الباقون بالتاء ، وهو اختيار أبي عبيد ، وأبي حاتم .

قال أبو عمرو : « ألا تراه يقول : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ فدلّت

المخاطبة على التاء »^(٣) .

وقال الكسائي : « إنما ارتفع ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ لأن معناه : أخذنا ميثاق

بني إسرائيل أن لا يعبدوا^(٤) إلا الله ، فلما ألغى^(٥) (أن) رفع الفعل^(٦) ،

ومثله قوله - تعالى - ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾^(٧) ونظيره قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾^(٨) يريد^(٩) : أن أعبد ، فلما ألغيت^(١٠)

(أن) الناصبة عاد الفعل إلى المضارعة^(١١) .

(١) العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب (ص ٧٩) ، وتفسير البغوي (١ / ٩٠) ،
والخازن (١ / ٧٨) .

(٢) « وحמיד » ليست في (ت) . وهو ابن قيس . وحمزة : هو ابن حبيب . وقد تقدما .

(٣) السبعة لابن مجاهد (ص ١٦٢) ، والحجة للفارسي (٢ / ١٢١ - ١٢٦) ، والكشف
لمكي (١ / ٢٤٩) .

(٤) في (ج) : « لا تعبدوا » .

(٥) في (ج ، ش) : « ألقى » .

(٦) « الفعل » ليست في (ت) .

(٧) سورة البقرة : ٨٤ .

(٨) سورة الزمر : ٦٤ .

(٩) « يريد » ليست في (ت) .

(١٠) في (ج ، ش) : « خلعت الناصبة » ، وفي (ت) : « .. حذف أن الناصبة » .

(١١) معاني القرآن للأخفش (١ / ١٣٣) ، وتفسير الطبري (٢ / ٢٨٩) ، والبيان لابن

الأنباري (١ / ١٠١) ، والإملاء للعكبري (١ / ٤٧) .

وقال طرفة :

ألا أيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتُ مَخْلُودِي^(١)
يريد : أن أحضر ، فلما نزع (أن) رفعه .

وقرأ أبي بن كعب ﴿ لَا تَعْبُدُوا ﴾ جزماً على النهي^(٢) ، أي : وقلنا^(٣)
لهم لا تعبدوا إلا الله .

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أي : ووصيناهم بالوالدين إحساناً ، برأ بهما
وعطفاً عليهما ، وإنما قال ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ ﴾ واحدهما^(٤) والدة ، لأنَّ المذكور
والمؤنث إذا اقترنا غلبَ المذكور لحفته وقوته .

﴿ وَذِي الْقُرْبَى ﴾ أي : وبذي القرابة^(٥) ، والقربى : مصدر على

[٨٧/أ]

” فُعَلَى “ كالحسنى والشورى . وقال طرفة : /

وَقُرِّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنِّي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ^(٦)

﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ : جمع يتيم ، مثل : نديم وندامى ، وهو الطفل الذي لا

أب له .

﴿ وَالْمَسَاكِينَ ﴾ : يعني الفقراء .

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ : اختلفت القراءة^(٧) فيه :

(١) ديوان طرفة بن العبد مع الشرح (ص ١٠٥) . واستشهد بالبيت : الطبري (٢٨٩/٢) ،
والزنجشري (١ / ١٦٠) ، والقرطبي (١ / ١٣) ، وأبو حيان (١ / ٤٥١) ، والسمين
في ” الدر المصون “ (١ / ٢٧٥) وغيرهم .

(٢) تفسير ابن عطية (١ / ١٧٢) ، والقرطبي (٢ / ١٣) .

(٣) في (ت) : « وقل لهم » .

(٤) في (ت) : « واحده » .

(٥) في (ت) : « القربى » .

(٦) ديوان طرفة - مع الشرح - (ص ١١٢) ، والبحر المحيط (١ / ٤٤٨) .

(٧) في (ت) : « القراء » .

فقرأ زيد بن ثابت وأهل العالية^(١) وعاصم وأبو عمرو : ﴿ حُسْنًا ﴾ :
بضم الحاء وجزم السين ، وهو اختيار أبي حاتم . دليله قوله - عز وجل -
﴿ بَوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾^(٢) وقوله : ﴿ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا ﴾^(٣) .

وقرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي وخلف : ﴿ حَسَنًا ﴾ بفتح الحاء
والسين ، وهي اختيار أبي عبيد ، وقال : « إنما أثرناها لأنها نعتٌ بمعنى
"قولاً حسناً" »^(٤) .

وقرأ عيسى بن عمر : ﴿ حُسْنًا ﴾ بضم الحاء والسين والتنوين ، وهي
لغة ، مثل : الرُّعْبُ ، والنُّصْبُ ، والسُّحْتُ ، والسُّحْقُ^(٥) ، ونحوها .

وقرأ عاصم الجحدري : ﴿ إِحْسَانًا ﴾ بالألف .

وقرأ أبي بن كعب وطلحة بن مصرف : ﴿ حُسْنِي ﴾ ياء التانيث

مرسلة^(٦) .

[٢٧١] وسمعتُ أبا القاسم بن حبيب يقول : سمعتُ أبا بكر بن

[عبدوس]^(٧) يقول : مجازة : « كلمة حُسْنِي »^(٨) .

(١) في (ش) : « وأبو العالية » وهو تحريف .

(٢) سورة العنكبوت : ٨ .

(٣) سورة النمل : ١١ .

(٤) السبعة لابن مجاهد (ص ١٦٢) ، والحجة للفارسي (٢ / ١٢٧) ، وتفسير الطبري

(٢ / ٢٩٤) ، والكشف لمكي (١ / ٢٥٠) ، والحجة لابن خالويه (ص ٨٣ ، ٨٤) .

(٥) « والسحب ، والسحق » سقطت من (ت) ، وفي ش : « السحب » بدل « السحت » .

(٦) معاني القرآن للفراء (١ / ٥٣) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٧٢ ، ١٧٣) ، والبحر

المحيط (١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤) ، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي (ص ٣٠) .

(٧) أثبت من نسخة (ت) ، وفي البقية « عبدش » وابن حبيب تقدمت ترجمته برقم (١) ،

وابن عبدوس في (ص ٣٢٨) .

(٨) انظر : البحر المحيط (١ / ٤٥٣ ، ١٥٤) .

ومعناه : وقولوا للناس صدقاً وحقاً في شأن محمد - ﷺ - فمن سألكم عنه فاصدقوه وبيّنوا له صفته^(١) ، ولا تكتموا أمره ولا تغيّروا نعتة ، وهذا قول ابن عباس ، وابن جبير ، وابن جريج ، ومقاتل^(٢) ، دليله : قوله - عز وجل - : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾^(٣) أي : صدقاً .

وقال محمد بن الحنفية : « هذه الآية مسجّلة للبر والفاجر »^(٤) .

وقال سفيان الثوري : « مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر »^(٥) .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : أي أعرضتم عن

العهد والميثاق . ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ ﴾ / نصبٌ على الاستثناء ﴿ وَأَنْتُمْ مَّعْرُضُونَ ﴾ .

[الآية ٨٤] قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا

تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ : لا تريقون . وقرأ طلحة بن مصرف ﴿ تَسْفِكُونَ ﴾ بضم الفاء ، وهما لغتان ، مثل يَعْرِشُونَ ، ويعرِشون ، ويعكفون ويعكفون^(٦) .

(١) « وبيّنوا له صفته » سقطت من (ت) .

(٢) تفسير الطبري (٢ / ٢٩٦) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٥٨) ، وأبي الليث السمرقندي (١ / ١٣٤) ، والوسيط (١ / ١٦٦) ، والبخاري (١ / ٩٠) ، وزاد المسير (١ / ٩٦) ، والخازن (١ / ٧٩) ، والبحر المحيط (١ / ٤٥٤) .

(٣) سورة طه : ٨٦ .

(٤) قوله : « مسجّلة » : بيّن معناها في نسخة (ج) في الحاشية أي : « مطلقة عامة » ، وانظر :

الوسيط (١ / ١٦٦) ، والبحر المحيط (١ / ٤٥٤) ، والدر المنثور (١ / ٢١٠) .

(٥) أخرجه ابن جرير (٢ / ٢٩٦) رقم (١٤٥٤) . وذكره : الواحدي في « الوسيط »

(١ / ١٦٦) ، والبخاري (١ / ٩٠) ، وابن عطية (١ / ١٧٢) ، والقرطبي (٢ / ١٦) ،

وأبو حيان في « البحر » (١ / ٤٥٤) .

وورد مثله عن ابن عباس ، والحسن . انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٥٧) ، تفسير

ابن كثير (١ / ١٢٤) ، والدر المنثور (١ / ٢١٠) .

(٦) شواذ القراءة للكرماني ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٧٣) ، والقرطبي (٢ / ١٨) ،

والبحر المحيط (١ / ٤٥٧) .

وقرأ أبو مجلز^(١) ﴿ تَسْفِكُونَ ﴾ بالتشديد على التكرير^(٢) .
قال ابن عباس وقتادة : « معناه : لا يسفك بعضهم^(٣) دم بعض بغير حق »^(٤) .

وإنما قال : ﴿ دِمَاءُكُمْ ﴾ لمعنيين :
أحدهما : أنَّ كل قوم اجتمعوا على دين واحد فهم كنفس واحدة .
والآخر : هو أنَّ الرجل إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه ، لأنَّه يُقاد ويُقتصُّ منه^(٥) .

﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ : أي لا يُخرج بعضكم بعضاً من داره .

﴿ ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ ﴾ : بهذا العهد أنه حق .
﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ : اليوم على ذلك يا معشر اليهود .
[الآية ٨٥] ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ : يعني : يا هؤلاء ، فحذف حرف النداء للاستغناء بدلالة الكلام عليه كقوله : ﴿ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا ﴾^(٦)

(١) أبو مجلز - بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام ، بعدها زاي - مشهور بكنته ، واسمه : لاحق بن حُميد بن سعيد السدوسي ، البصري ، « ثقة » ، مات سنة ست ، وقيل : تسع ومائة ، وقيل : قبل ذلك .

تهذيب الكمال (٣١ / ١٧٦) ، التهذيب (١١ / ١٧١) ، التقريب (٧٥٤٠) .

(٢) تفسير ابن عطية (١ / ١٧٣) ، وتفسير القرطبي (٢ / ١٨) ، والبحر المحيط (١ / ٤٥٧) .

(٣) في (ج) : « بعضكم » .

(٤) ذكره - عنهما - الواحدي في « الوسيط » (١ / ١٦٧) . وأخرجه الطبري (٢ / ٣٠٠) ، (٣٠١) رقم (١٤٦٤ ، ١٤٦٦) عن قتادة .

(٥) « منه » ليست في (ج ، ش) .

(٦) سورة الإسراء : ٣ .

و" هؤلاء " : للتبويه ، وهو مبني على الكسرة^(١) ، مثل : أمس^(٢) .

﴿ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : قراءة العامة بالتخفيف من القتل .

وقرأ الحسن : ﴿ تُقْتَلُونَ ﴾ : بالثقل من التقتيل^(٣) .

﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ : قراءة^(٤)

أهل العالية^(٥) [وهم أهل الحجاز] والشام وأبو عمرو ويعقوب :

﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ بتشديد الظاء ، واختاره أبو حاتم ، ومعناه : تتظاهرون ،

فأدغم التاء في الظاء ، مثل ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾^(٦) و ﴿ اذَّارَكُوا ﴾^(٧) .

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة وطلحة والحسن وأبو عبد الرحمن^(٨) وأبو

رجاء / والكسائي : ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ بتخفيف الظاء ، واختاره أبو عبيد . [٨٨ / أ]

ووجه هذه القراءة : أنهم حذفوا تاء التفاعل ، وأبقوا تاء الخطاب ، كقوله

- تعالى - : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا ﴾^(٩) ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾^(١٠) . وقال

(١) في النسخ الأخرى : « الكسر » .

(٢) تفسير الطبري (٢ / ٣٠٣) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ١٠٣) ، والإملاء للعكبري

(١ / ٤٨) .

(٣) انظر : شواذ القراءة (ص ٢٨) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٧٤) ، والبحر المحيظ

(١ / ٤٥٩) .

(٤) في (ج ، ت) : « قرأ » .

(٥) في (ش) : « أهل العامة » وهو تحريف ، وفي (ت) : « أبو العالية وأهل الشام » ، وما بين

المعقوفين من (ج) . ويعقوب : هو ابن إسحاق الحضرمي .

(٦) سورة التوبة : ٣٨ .

(٧) الأعراف : ٣٨ .

(٨) هو السلمي . وأبو رجاء : هو العطاردي . وحمزة : هو ابن حبيب . وطلحة : هو ابن

مصرف . وكلهم تقدمت تراجمهم .

(٩) سورة المائدة : ٢ .

(١٠) الصفات : ٢٥ .

انظر : الحجة للفارسي (٢ / ١٣١) ، والكشف لمكي (١ / ٢٥٠) ، وحجة القراءات

لابن زنجلة (ص ١٠٤) ، والحجة لابن خالويه (ص ٨٤) .

الشاعر:

تعاطسون جميعاً حول حلتكم فكلكم يا بني همان مزكوم^(١)
 وقرأ مجاهد^(٢) وقتادة: ﴿تَظَهَّرُونَ﴾ مشددة بغير ألف، أي
 وتظهرون .

ومعناه^(٣) جميعاً: يتعاونون^(٤)، والظهير العون، سُمِّي بذلك لاستناد
 ظهره إلى ظهر صاحبه . وقال^(٥) الشاعر:

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عمادٌ إذا استجدتهم وظهيرُ
 وما بكثيرِ ألفِ خلٍّ وصاحبٍ وإنَّ عدوًّا واحداً لكثيرُ^(٦)
 وقوله - تعالى - : ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي: بالمعصية والظلم .
 ﴿وإن يأتوكم أسارى تَفَادُوهُمْ﴾ :

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابن كثير وابن محيصة وحُميد^(٧)
 وشبل والجاحدري وأبو عمرو وابن عامر: ﴿أَسَارَى﴾ بالألف،
 ﴿تَفَادُوهُمْ﴾ بغير ألف .

(١) في النسخ الأخرى: «داركم» بدل «حلتكم»، وفي (ش): «حمدان» بدل «همان»،
 وهكذا ورد البيت - غير منسوب - في «البحر المحيط» (١ / ٤٥٩)، والدر المصون
 (١ / ٢٨٥)، والشاهد فيه قوله: «تعاطسون» يريد: تتعاطسون .

وانظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (٧ / ٢٢٠) .

(٢) في الأصل و(ش) و(ف): «ابن مجاهد»، وفي (ج): «أبي ومجاهد وقتادة»،
 والتصويب من مصادر القراءة، وهي: المختصر لابن خالويه (ص ٧)، وتفسير ابن عطية
 (١ / ١٧٤)، والقرطبي (٢ / ٢٠)، والبحر المحيط (١ / ٤٥٩) .

(٣) في (ج): «ومعناها» .

(٤) في (ج): «تعاونون» .

(٥) في (ج، ش): «قال» .

(٦) لم أقف عليهما .

(٧) هو ابن قيس .

وقرأ الحسن ﴿أَسْرَى﴾ بغير ألف ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ بالألف .
 وقرأ النخعي وطلحة والأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة وعيسى بن عمر
 وابن أبي إسحاق ﴿أَسْرَى تُفَادُوهُمْ﴾ كلاهما بغير ألف . وهو اختيار أبي
 عبيد .

وقرأ أبو رجاء وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وقتادة والكسائي
 ويعقوب ﴿أَسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾ كلاهما بالألف واختاره أبو حاتم^(١) .

والأسرى : جمع أسير ، مثل : جريح وجرحى ، ومريض ومرضى ،
 وصرع وصرعى . والأسارى : جمع / أسير - أيضاً - مثل : كُسَالَى [٨٨ / ب]
 وأسارى^(٢) ، ويجوز أن يكون جمع أسرى ، نحو قولك : امرأة سكرى ،
 ونساء سكارى ، ولم يفرّق بينهما أحد من العلماء الأثبات ، إلا أبو عمرو :
 [٢٧٢] فأخبرني طاهر بن علي قال : أنا أحمد بن الحسين قال : أنا
 محمد بن الحسن^(٣) قال : نا أحمد بن سعيد^(٤) عن أبي هشام^(٥) عن حسين
 الجعفي^(٦) عن أبي عمرو^(٧) قال : « ما قد أُسِرَ فهو أسارى ، وما لم يُؤَسَّرَ فهو
 أسرى »^(٨) .

(١) السبعة لابن مجاهد (ص ١٦٣) ، والتيسير للداني (ص ٦٤) ، والنشر في القراءات

العشر (٢ / ٢١٨) ، وإتحاف فضلاء البشر (١ / ٤٠١) .

(٢) في (ج ، ش) : « وسكارى » .

(٣) ما مضى من الإسناد تقدم برقم (٩٩) .

(٤) تقدم في (١٣٥) .

(٥) لم يتبين لي من هو .

(٦) سبقت ترجمته في (ص ٥٤١) ، وهو ثقة عابد .

(٧) ابن العلاء . الإمام المقرئ . سبقت ترجمته في (ص ٤٤٨) .

(٨) ذكره عن أبي عمرو : القرطبي (٢ / ٢٠) ، وأبو حيان في « البحر » (١ / ٤٤٩) .

ورُوي عنه من وجه آخر قال : « ما صاروا في أيديهم فهم أسارى وما جاء مستأسراً فهم أسرى » .

[٢٧٣] وسمعت ابن عِصْمَةَ يقول : سمعت ابن مهران يقول : سمعت أبا بكر النقاش^(١) يقول : سمعت أحمد بن يحيى ثعلبياً^(٢) وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو قال : « هذا كلام المجانين » ، يعني : لا فرق بينهما^(٣) .

[٢٧٤] وسمعت أبا القاسم بن حبيب^(٤) سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الضرير^(٥) يحكي عن أبي سعيد الضرير^(٦) أنه قال : « المقيّدون المُشدّدون أسارى ، والأسرى هم المأسورون غير المقيّدين »^(٧) .

فأمّا قوله : « تَفَادُوهُمْ » فمعناه : تَفْدُوهُمْ بِالْمَالِ ، وتَفْدُوهُمْ بِفِدْيَةٍ ، أي : بشيء آخر . و« تَفَادُوهُمْ » تبادلوهم ، أراد مفاداة الأسير بالأسير . و« أَسْرَى » : في محل النصب بالحال^(٨) .

فأما معنى الآية : فقال السدي : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخَذَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ أَنْ لَا يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا يُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ

(١) ما مضى من الإسناد تقدم في رقم (٩٩) .

(٢) سبقت ترجمته في رقم (١٢٣) .

(٣) قال القرطبي (٢ / ٢٠) بعد ذكره لقول أبي عمرو بن العلاء : « ولا يعرف أهل اللغة ما قال أبو عمرو ، إنما هو كما تقول : سكارى ، وسكرى » .

(٤) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) أبو سعيد أحمد بن خالد البغدادي الضّرير ، اللغوي الفاضل . قدم من بغداد إلى نيسابور ، وأقام بها ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر ، وردّ على أبي عبيد حروفاً كثيرة من كتاب « غريب الحديث » .

معجم الأدباء (٣ / ١٥) ، وإنباه الرواة (١ / ٧٦) ، وبغية الوعاة (١ / ٣٠٥) .

(٧) لم أجده .

(٨) في (ج) : « على الحال » .

ديارهم ، وأيُّما عبدٍ أو أمةٍ وجدتموه في^(١) بني إسرائيل أسيراً^(٢) فاشتروه بما قام من ثمنه^(٣) فأعتقوه ، فكانت قريظة حلفاء الأوس ، والنضير حلفاء الخزرج ، فكانوا يقتتلون في حربٍ "سُمير"^(٤) ، فيقاتل بنو قريظة / مع حلفائهم النضير [أ/٨٩] وحلفاءهم ، وإذا غلبوا حربوا^(٥) ديارهم وأخرجوهم منها، فإذا أسيرَ رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه ، فتعيّرهم العرب بذلك وتقول : كيف تقاتلونهم وتفدونهم ، فيقولون : إنا قد أمرنا أن نفديهم ، وحرّم علينا قتالهم، قالوا : فلم تقاتلونهم ؟ قالوا : إنا نستحي أن تُستذلَّ^(٦) حلفاؤنا ، فذلك حين عيّرهم الله - تعالى - فقال : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٧) .

وفي الآية تقديم وتأخير نظمها : وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وهو محرّم عليكم إخراجهم ، وإن يأتوكم أسرى تفدوهم .

(١) في (ج) : « من » .

(٢) « أسيراً » : ليست في (ش) .

(٣) في (ج) : « بما قام ثمنه » .

(٤) حرب سمير : كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج ، وسمير رجل من بني عمرو بن عوف

انظر : الأغاني (٣ / ١٨) ، وحاشية محمود شاكر على " تفسير الطبري " (٣٠٦ / ٢) .

(٥) في (ج) : « أخرجوا » .

(٦) في (ج ، ش) : « يُستذلَّ » .

(٧) أخرجه الطبري (٢ / ٣٠٦) رقم (١٤٧٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٦٢) رقم (٨٦٢)

من طريق أسباط ، عن السدي .

وذكره البغوي (١ / ٩١) ، وابن كثير (١ / ١٢٥) .

وورد نحوه عن ابن عباس : أخرجه الطبري (٢ / ٣٠٥) رقم (١٤٧١) ، وابن أبي حاتم

- مختصراً - (١ / ٢٦١) رقم (٨٦١) ، وذكره ابن كثير (١ / ١٢٥) ، والسيوطي

في " الدر " (١ / ٢١١) .

فكان الله - تعالى - أخذ عليهم أربعة عهود : ترك القتل ، وترك الإخراج ، وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم ، وفداء أسراهم .
 فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء ، فقال الله - عز وجل - : ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾
 فإيمانهم الفداء ، وكفرهم القتل والإخراج .
 وقال مجاهد : « يقول : إن وجدته في يد غيرك فديته ، وأنت تقتله بيدك »^(١) .

وقيل : معناه تستعملون البعض ، وتتركون البعض ، تفادون أسرى قبيلتكم ، وتتركون أسرى أهل ملتكم فلا تفادونهم^(٢) .

قال الله - عز وجل - : ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾ يا معشر اليهود ﴿ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ عذاب وهوان ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فكان خزي قريظة القتل والسبي ، وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم وديارهم^(٣) إلى أذرعات^(٤) وأريحا من الشام .

﴿ وَيَوْمَ / الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ وهو عذاب النار وقرأ أبو [٨٩ / ب]

عبد الرحمن السلمي وأبو رجاء والحسن ﴿ تُرَدُّونَ ﴾ بالتاء ، لقوله : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ ﴾^(٥) .

(١) أخرجه الطبري (٢ / ٣٠٩) رقم (١٤٧٧) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

وذكره البغوي (١ / ٩١) ، وابن الجوزي في " زاد المسير " (١ / ٩٨) .

(٢) البحر المحيط (١ / ٤٦١) .

(٣) في (ج ، ش) : « وجنانهم » .

(٤) أذرعات : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء ، وهو بلد

بأطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمَّان . معجم البلدان (١ / ١٣٠) . و« أريحا » :

سبق التعريف بها .

(٥) شواذ القراءة للكرماني (ص ٢٨) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٧٥) ، والبحر

(١ / ٤٦٢) .

﴿ وما الله بغافل عما يعملون ﴾ : بالياء مدني ، وأبو بكر ويعقوب ،

والباقون : بالتاء^(١) .

[الآيَة ٨٦] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا ﴾ أي : استبدلوا ﴿ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ ﴾ يهون ويرفّه ﴿ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴾ : يُمنعون من عذاب الله .

[الآيَة ٨٧] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا ﴾ أي : أعطينا ﴿ مُوسَى الْكِتَابَ ﴾

أي : التوراة جُملةً واحدة . ﴿ وَقَفِينَا ﴾ أي : وأردفنا وأتبعنا ﴿ مِنْ بَعْدِهِ

بِالرُّسُلِ ﴾ رسولاً بعد رسول ، يقال : قفا أثره ، وقفى غيره في التعديّة ، وهو

مأخوذ من قفا الإنسان ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ ﴾^(٢) . وقال أمية بن أبي الصلت :

قالت لأختٍ له فُصِّيه عن جُنْبٍ وكيف تقفو ولا سهلٌ ولا جُدُدٌ^(٣)

﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ أي : العلامات الواضحات ،

والدلالات اللائحات ، وهي التي ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران

والمائدة^(٤) .

﴿ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ وقويناه وأعناهُ ، من الآد ، والأيد ، وهما القوة .

(١) الكشف لمكي (١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) ، والنشر لابن الجزري (٢ / ٢١٧) . وأبو بكر :

هو ابن أبي عياش . ويعقوب : هو ابن إسحاق الحضرمي .

(٢) سورة الإسراء : ٣٦ . انظر : تفسير الطبري (٢ / ٣١٨) ، ومفردات الراغب

(ص ٦٨٠) .

(٣) ديوان أمية (ص ٢٦) ، والبحر المحيط (١ / ٤٦٤) ، والدر المصون (١ / ٢٩٢) .

(٤) آل عمران : ٤٩ ، ٥٠ ، والمائدة : ١١٠ . وانظر : تفسير الطبري (٢ / ٣١٨) رقم

(١٤٨٣) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٦٨) رقم (٨٨٧) .

وقرأ مجاهد : ﴿ آيَدِنَاهُ ﴾ بالمد^(١) ، وهما لغتان ، مثل : أَكْرَمَ وَكَرَّمَ
﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ خفف ابن كثير « القدس » كل القرآن ، وثقلها
الآخرون^(٢) . وهما لغتان مثل : الرُّعْبُ ، والرُّعْبُ ، والسُّحْتُ^(٣) ، ونحوهما .

واختلفوا في ﴿ رُوحِ الْقُدُسِ ﴾ : فقال الربيع وغيره : « هو الروح الذي
نفخ فيه ، أضافه إلى نفسه / تكريماً وتخصيصاً نحو : بيت الله ، وناقاة الله ، [أ/٩٠] ،
وعبد الله ، ونحوها^(٤) ، والقدس هو الله - عز وجل - «^(٥) ، يدل عليه قوله
- تعالى - : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا ﴾^(٧) .
وقال الآخرون^(٨) : « أراد بالقدس الطهارة ، يعني : الروح الطاهرة ،
سَمَّى روحه قدساً لأنه لم تتضمنه^(٩) أصلاب الفحولة ، ولم تشتمل^(١٠) عليه
أرحام الطوامث ، إنما كان أمراً من أمر الله - عز وجل - «^(١١) .

(١) المحتسب (١ / ٩٥) ، ومختصر ابن خالويه (ص ٨) .

(٢) السبعة (ص ١٦٣) ، والتيسير (ص ٦٤) .

(٣) في (ش) : « الرُّعْبُ والرُّعْبُ ، والسُّحْتُ والسُّحْتُ » .

(٤) « ونحوها » ليست في (ج) .

(٥) تفسير البغوي (١ / ٩٢) ، والكشاف (١ / ١٦٣) ، والخازن (١ / ٨١) . وانظر :

تفسير الطبري (٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٦) سورة النساء : ١٧١ .

(٧) التحريم : ١٢ .

(٨) في (ج ، ش) : « آخرون » .

(٩) في (ج ، ش) : « يتضمنه » .

(١٠) في (ج ، ش) : « يشتمل » .

(١١) تفسير الطبري (٢ / ٣٢٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٧١) ، والوسيط (١ / ١٧١) ،

والبغوي (١ / ٩٢) ، وزاد المسير (١ / ٩٨) .

وقال السدي والضحاك وقتادة وكعب : « روح القدس جبريل - عليه السلام - »^(١) .

وقال الحسن : « القدس هو الله - عز وجل - وروحه جبريل »^(٢) .
 وقال السدي : « القدس البركة »^(٣) . وقد أعظم الله - عز وجل -
 بركة جبريل ، إذ أنزل وحيه^(٤) إلى^(٥) أنبيائه على لسانه ، وتأيد عيسى بجبريل
 - عليهما السلام - هو أنه كان قرينه يسير معه حيث ما سار ، والآخر أنه
 صعد به إلى السماء^(٦) . ودليل هذا التأويل : قوله - عز وجل - : ﴿ قُلْ
 نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٧) .

(١) أخرجه الطبري عن قتادة ، والسدي ، والضحاك ، والربيع (٢ / ٣٢٠) رقم (١٤٨٥) ،
 ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ .

وانظر : تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٧٠) ، والماوردي (٣٩٣) ، والوسيط (١ /
 ١٧١) ، والبغوي (١ / ٩٢) ، وابن عطية (١ / ١٧٦) ، وابن كثير (١ / ١٢٧) ،
 والدر المنثور (١ / ٢١٣) . وانظر : ترجيح هذا القول ، وأسباب ترجيحه في تفسير
 الطبري ، وابن كثير .

ونُسب هذا القول لابن عباس ، كما في " الوسيط " .

(٢) ذكره الماوردي (٣٩٣) ، والبغوي (١ / ٩٢) ، والقرطبي (٢ / ٢٤) . وانظر :
 تفسير الحسن البصري (٢ / ٦٩) .

(٣) أخرجه ابن جرير (٢ / ٣٢٢) رقم (١٤٩٢) ، وابن أبي حاتم (١ / ٢٧١) رقم
 (٨٩٤) . وذكره ابن كثير (١ / ١٢٧) ، والسيوطي في " الدر " (١ / ٢١٣) .

(٤) في (ج) : « عامة وحيه » .

(٥) في (ش) : « عامة وحيه » .

(٦) في (ش) : « على » .

(٧) سورة النحل : ١٠٢ .

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وعبيد بن عمير : « هو اسم الله الأعظم،
وبه كان يُحيي الموتى ، ويُيري الناس تلك العجائب »^(١) .
وقال ابن زيد : « هو الإنجيل ، جعل له روحاً كما جعل القرآن لمحمدٍ
روحاً »^(٢) يدل عليه : قوله - عز وجل - : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا
مِّنْ أَمْرِنَا ﴾^(٣) الآية .

فلما سمعت اليهود بذكر عيسى قالوا : يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم
عملت ، ولا كما تقص علينا من الأنبياء فعلت ، فأتنا بما أتى به عيسى إن
كنت صادقاً^(٤) ، فقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
عِنْدِ اللَّهِ أَخَذْتُمُوهُ فَاصْتَبْتُمْ وَأَنتُم بِآيَاتِهِ كَافِرُونَ ﴾^(٥) أي : بما لا تحب / ولا توافق [٩٠ / ب]
أنفسكم ، ﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ تكبرتم وتعظمتم عن الإيمان به ، ﴿ فَفَرَّقْنَا ﴾ أي :
طائفة ، سُميت بذلك لأنها فرقت من الجملة ، ﴿ كَذَّبْتُمْ ﴾ عيسى ومحمداً
﴿ وَفَرَّقْنَا قَتْلُونَ ﴾ أي : قتلتم زكريا ويحيى وشعياً وسائر من قتلوا من
الأنبياء .

(١) أخرجه الطبري (٣٢١ / ٢) رقم (١٤٩١) ، وابن أبي حاتم (٢٧٠ / ١) رقم
(٨٩٢) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه .

قال ابن أبي حاتم : « وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك » .

وذكره القرطبي (٢٤ / ٢) عن الثلاثة ، والبغوي (٩٢ / ١) عن ابن عباس وسعيد .

وذكره السيوطي في " الدر " (٢١٣ / ١) من رواية ابن عباس ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه الطبري (٣٢١ / ٢) رقم (١٤٩٠) . وذكره الماوردي (٣٩٣) ، وأبو حيان

في " البحر " (٤٦٧ / ١) ، وذكره - دون نسبة - البغوي (٩٢ / ١) ، والقرطبي

(٢٤ / ٢) . وقد ردَّ الطبري (٣٢٢ / ٢) هذا القول .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) تفسير البغوي (٩٢ / ١) ، والخازن (٨١ / ١) .